وان تصبهم سيئة ان بلاء من جدب وضيق او مرض والسبب فيما شؤم معاصيهم قنطوا من الرحمة ثم انكر عليهم بانهم قد علموا
انه هو الباسط القابض فالهم يقنطون من رحمته ومالهم لا يرجعون اليه تائبين من المعاصي التي عوقبوا بالشدة من
اجلها حتى يعيد اليهم رحمته فات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله
واولئك هم المفلحون حق ذي القربى صلة الرحم وحق المسكين وابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسماة لهما وفي احتج
ابو حنيفة بهذه الآية في وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعي لا نفقة بالقرابة
الا على الولد والوالدين فامي سائر القرابات على ابن العم كافة لا كل واحد منهم فان قلت كيف تعلق قوله فات ذا القربى بما قبله حتى
جاء الفاء قلت لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما الحق بان يفعل ومالحق بان يترك يريدون وجه
الله يحتمل ان يراد بوجهه ذاته او جهته وجانبه اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا وحقه كقولهم الا ابتغاء وجه
ربه الاعلى ويقصدون جهة التقرب الى الله لا جهة اخرى والمعنيان متقاربان ولكن الطاعة مختلفة وما
آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك
هم المضعفون هذه الآية في معنى قوله يمحق الله الربوا ويربي الصدقات سواء بسواء يريد وما اعطيتم اكلة
الربوا من ربا ليربو في اموالهم ليزيد ويربو لا يزكو عند الله ولا يبارك فيه وما اتيتم من زكوة اي
صدقة تبتغون به وجهه خالصا لله تطلبون به مكافاة ولا رياء وسمعة فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من
الحسنات ونظير المضعف المقوي والموسر لذوي القوة واليسار وقرئ بضم العين وقيل نزلت في ثقيف وكانوا يربون
وقيل المراد ان يهب الرجل الرجل او يهدي له ليعوضه اكثر مما وهب واهدى فليست تلك الزيادة بمحرم ولكن
الممنوع الامتناء على تلك الزيادة وقالوا الربوا ربوان فالحرام كل قرض يوخذ فيه اكثر منه او يجر منفعة والذي
ليس بحرام ان يهدي لغيره ليهدي له اكثر مما وهب وفي الحديث المستغزر يثاب من هبته وقرئ وما اتيتم من ربا
بمعنى وما اعطيتموه او ورهتموه من اعطاء رياء وقرئ لتربوا اي لتزيدوا في اموالهم كقوله ويربي الصدقات اي يزيد
وقوله فاولئك هم المضعفون التفات حسن كانه قال للملائكة وخواص خلقه فاولئك الذين يريدون وجه الله
بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان يبقى قائما المضعفون والمعنى المضعفون به كانه بدل من ضمير يرجع
الى ما وجد آخر وهو ان يكون تقديره فمؤتوه اولئك هم المضعفون والحذف لما في الكلام من الدليل عليه
وهذا اسهل ماخذا والاول املا بالفايدة الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون الله مبتدا وخبره الذي خلقكم اي الله هو فاعل
هذه الافعال الخاصة التي لا يقدر على شيء منها احد غيره ثم قال هل من شركائكم الذين اتخذتموهم اندادا له من الاصنام
وغيرها من يفعل شيئا قط من تلك الافعال حتى يصح ما زعموا انه شفعاؤهم اليه ثم استبعد حاله من حال شركائهم وبجوز ان يكون الذي
خلقكم صفة للمبتدا والخبر هل من شركائكم وقوله من ذلكم هو الذي رابط الجملة بالمبتدا لان معناه من اصنامكم ومن الاوثان
والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتاكيد تبعيب شركائهم وتجهيل عبدتهم ظهر الفساد في البر والبحر
بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين الفساد في البر والبحر نحو الجدب والقحط وقلة الريع في النبات
والريع في التجارات ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق واخفاق الصيادين والغاصة ومحق
البركات من كل شيء وقلة النافع في الجملة وكثرة المضار وعن ابن عباس اجدبت الارض وانقطعت مادة البحر وقالوا

اذا انقطع المطر عميت دواب البحر وعن الحسن ان المراد بالبحر مدن البحر وقراه التي على شاطئه وعن عكرمة العرب
تسمي الامصار البحار وقرئ في البر والبحور بما كسبت ايدي الناس بسبب معاصيهم وذنوبهم كقولك نهوم الصالحين بمصيبتي
فبما كسبت ايديكم وعن ابن عباس ظهر الفساد في البر بقتل ابن آدم اخاه وفي البحر بان جلندى كان ياخذ كل سفينة غصبا
وعن قتادة كان ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله رجع راجعون عن الضلال والظلم وبجوز ان
يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك اظهور الفساد في البر والبحر فان قلت ما معنى قوله لذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قلت
اما على التفسير الاول فظاهر وهو ان الله قد افسد اسباب دنياهم ومحنهم ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان تتم
جميعها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه واما على الثاني فاللام مجاز على معنى ان ظهور الشر وريسهم مما استوجبوا به
ان يذيقهم الله وبال اعمالهم ارادة الرجوع فكانهم اما افسدوا وتسببوا الفسق المعاصي في الارض لاجل ذلك وقرئ ليذيقهم
بالنون ثم الذكر سبب المعاصي لغضب الله وتكاله حيث امرهم بان يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم واذاقهم سوء العاقبة
بمعاصيهم ورد لقوله كان اكثرهم مشركين على ان الشرك وخرم لم يكن سببا تدميرهم وان ما دونهم من المعاصي يكون
سببا لذلك فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان يات يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون الفهم البليغ
الاستقامة الذي لا يتاتى فيه عوج من الله اما ان يتعلق بيات فيكون المعنى من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرده احد
كقوله فلا يستطيعون ردها او بمرد على معنى انه يوم لا يرده هو بعد ان مجي به وكلا الردين من جهته والمرد مصدر بمعنى الرد يتصدعون
اي يتفرقون كقوله وبوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين تعليله كفره كلمة جامعة لما
لا غاية وراءه من المضار لان من كان ضارا كفره فقد احاطت به كل مضرة فلانفسهم يمهدون اي يسوون لانفسهم
ما يسترويه لنفسه الذي يمهد فراشه ويوطيه ليلا يصيبه في مضجعه ما ينبيه عليه ويقض عليه مرقده من شؤم
فضحي او بعض ما يوذي الراقد ويجوز ان يريد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم في المشفق ام فرشت فاماثت وتعليم الظرف
في الموصولين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعداه ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع
الى المؤمن لا تتجاوزه ليجزي متعلق بمحذوف تعليل له من فضله مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب و
هذا يدل على الكناية لان الفضل يتم الثواب فلا يكون الا بعد حصوله ما هو شيء له او اراد من عطايه وهو قولنا لان الفضل
والفواضل هي الاعطية عند العرب وتكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يظلم
عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ومن آياته ان يرسل
الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
الرياح هي الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدد الاعزاز من في ارسالها وانه ارسلها للبشارة بالغيث وكاذاقة الرحمة هي نزول
المطر وحصول الخصب الذي سببه والروح الذي هبوب الريح وزكاء الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كثرت الموتفكات زكت الارض وازالت العفونة من الهواء وتذرية الحبوب وغير ذلك ولتجري الفلك في البحر عند
هبوبها وانما زاد بامره لان الريح قد تهب ولا تكون مواتية فلا بد من ارسال السفن والاحتيال لحسنها وربما
عصفت فاغرقتها ولتبتغوا من فضله بريد تجارة البحر ولتشكروا نعمة الله بمالها فان قلت ثم تعلق وليذيقكم
فيه وجهان ان تكون معطوفا على مبشرات على المعنى كانه قيل لتبشركم ولتذيقكم وان يتعلق بمحذوف تقديره ولتنفقوا

وليكون كذا وكذا ارسلناها ﴿ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا
من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ اختصر الطريق الى الغرض بان ادرج تحت ذكر
الانتصار والنصر ذكر الفريقين وقد اخلى الكلام اولا عن ذكرها وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين تعظيم
للمؤمنين ورفع من شانهم وتاهيل لكرامة سنية واظهار لفضل سابقة ومزية حيث جعلهم مستحقين على الله
ان ينصرهم مستوجبين عليه ان يظهرهم وينظرهم وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم ابتدأ
علينا نصر المؤمنين وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان
حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴿الله الذي يرسل الرياح
فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب
به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون﴾ يبسطه متصلا تارة ويجعله كسفا اي قطعا تارة فترى الودق
يخرج من خلاله في التارتين جميعا والمراد بالسماء سمت السماء وشقها كقوله وفرعها في السماء وبمصابة العباد اصابة
بلادهم وارضيهم ﴿وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي
الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾ من قبله من باب التكرير والتاكيد كقوله
تعالى وكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول وتمد
فاستحكم يأسهم وتمادى بالناس فكان الاستبشار على قدر اعتمامهم بذلك فترى انرو آثارا على الوحدة والجمع وقرأ
ابو حيوة وغيث كيف يحيي على الرحمة ان ذلك يعني ان ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس
بعد موتهم وهو على كل شيء من المقدورات قادر ومن جملة المقدورات بدليل الانشاء ﴿ولئن ارسلنا ريحا فراوه
مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت
بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون﴾ فراوه فراوا ان رحمة الله لان
رحمة الله هي الغيث وانرها النبات ومن قرا باللام يرجع الضميران الى معناه لان معنى انار رحمة الله النبات واسم النبات
يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت وليظلن هي اللام الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط ولظلوا جواب
القسم سد مسد الجوابين اعني جواب القسم وجواب الشرط ومعناه ليظلن ذوو تهم بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا
من رحمته وضربوا اذ قائم على ممدوديهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته وروز قهم المطر استبشروا وابشحوا فاذا ارسل
ريحا فضربت زروعهم بالصفار يضجوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان
يتوكلوا على الله وفضله فتنطوا وان يشكروا نعمته ويحمدوه عليها فلم يزيدوا على الفرح والاستبشار وان يصبروا على
بلايه فكفروا والريح التي اصفرت لها النبات يجوز ان يكون حرورا وحرجفا فكلتاهما مما يصوح له النبات ويصيح هشيما
وقال مصفرا لانه تلك صفرة حادثة وقيل فراوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر ﴿الله الذي خلقكم
من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير﴾
قرئ بفتح الضاد وضمها وهما لغتان والضم اقوى في القراءة لما روي ابن عمر قال قرانها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ضعف فاقرانى من ضعف وقوله خلقكم من ضعف كقوله خلق الانسان من عجل يعني ان اساس امركم وما عليه جبلكم
وبنيتكم الضعف وخلق الانسان ضعيفا اي ابتداء املكم في اول الامر ضعفا وذلك حال الطفولة والنشاء حتى بلغتم وقت
الاحتلام والشيبة وتلك حال القوة الى الاكتهال وبلوغ الاشد ثم رددتم الى اصل حالكم وهو الضعف بالشيخوخة

والهرم وقيل من ضعف من النطف لقوله من ماء مهين وهذا الترديد في الاحوال المختلفة والتغير من هيئة الى
هيئة وصفة الى صفة الظهر ليل واعدل شاهد على الصانع العليم القدير ﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون﴾ الساعة القيامة سميت بذلك لانها تقوم في آخر ساعة من
ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وبديهة كما تقول في ساعة لمن يستعجله وجرت على ألفاظها كالنجم للثريا والكوكب
للزهرة واراد والله اعلم في الدنيا او في القبور وفيما بين فناء الدنيا الى البعث وفي الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت
البعث اربعون قالوا الا نعم اهي اربعون سنة ام اربعون الف سنة وذلك وقت ينقون فيه وينقطع عذابهم
وانما يقدرون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصار لمدتها وينسون او يكذبون او يخمنون كذلك كانوا يوفكون
اي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يبتون امرهم على خلاف الحق او
مثل ذلك الافك كانوا يوفكون في الاعتراف باربعينيتها لهم الآن انما كان الا ساعة ﴿وقال الذين اوتوا العلم والايمان
لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون﴾ الذين اوتوا العلم والايمان
والمؤمنون كتاب الله في اللوح او في علم الله وقضائه او فيما كتبه اي اوجبه لحكمته ردوا ما قالوه وحلفوا عليه والحقوه
على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتقريطكم
في طلب الحق واتباعه ﴿فان قلت ما هذه الفاء وما حقيقتها قلت هي التي في قوله فقد جيناخراسانا وحقيقتها انها جواب
شرط يدل عليه الكلام كانه قال ان صح ما قلتم من ان خراسان اقصى اياديا فقد جيناخراسان وآن لنا ان نتخلص ولذلك
كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث اي فقد تبين بطلان قولكم وقرا الحسن يوم البعث بالنحتك ﴿فيومئذ لا ينفع
الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون﴾ لا ينفع وقرئ بالتاء واليا ويستعتبون من قولك استعتبني فاعتبته
فاعتبني اي استرضاني فارضيته وذلك اذا كنت جانيا عليه وحقيقة اعتبته ازلت عتبه الا ترى الى قوله غضبت
تميم ان تقتلها مر يوم التيسار فاعتبوا بالصيلم كيف جعلهم غضابا ثم قال فاعتبوا اي ازيل غضبهم والعضب في معنى
العتب والمعنى لا يقال لهم ارضوا ربكم توبة وطاعة ومثله قوله تعالى لا يكوّرون منها ولا هم يستعتبون ﴿فان قلت كيف
جعلوا غير مستعتبين في بعض الايات وغير معتبين في بعضها وهو قوله وان يستعتبوا فما هم من المعتبين قلت
اما كونهم غير مستعتبين فهذا معناه واما كونهم غير معتبين فمعناه انهم مرتاضون بما هم فيه فشبهت حالهم بحال قوم
جني عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين عنه فان يستعتبوا الله اي يسالوه ان الة ما هم فيه فما هم من المجابين الى
ازالته ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم
الا مبطلون﴾ ولقد وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كصفة المبعوثين
يوم القيمة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسوغ من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم
ومج اسماعهم حديث الآخرة اذا جئتهم بآية من آيات القرآن قالوا جئتنا بهوس وباطل ﴿كذلك يطبع الله على قلوب الذين
لا يعلمون﴾ ثم قال مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة ومعنى طبع الله منع الالطاف التي تنشرح لها الصدور
حتى تقبل الحق واتما منعها من علم انها لا يجدي عليه ولا تنفق عنده كما منع الواعظ الموعظة من يئس ان الموعظة
تلغو ولا تنجع فيه فوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب الضلال والدين اباها فكانه قال كذلك نقسو ونضل
قلوب الجهلة حتى تسمو المحقين مبطلين وهم اعرق خلق الله في تلك الصفة ﴿فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك
الذين لا يوقنون﴾ فاصبر على هذا وتمم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه والوفاء

ولا يحملنك على المخنة والتعلق جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم نوم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وقرئ
بتخفيف النون وقرأ ابن ابي سحان ويعقوب ولا يستخمنك اي لا يفتننك فيملكك ويكونوا ملاك من المؤمنين
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين
السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته سورة لقمان مكية وهي اربع وثلثون آية وثلثمائة وثلثون
بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم
الكتاب الحكيم ذي الحكمة او وصف بصفة الله تعالى على الاسناد المجازي ويجوز ان يكون الاصل الحكيم قائله فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه فانقلا به مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون هدى و
رحمة بالنصب على الحال عن الآيات والعامل فيهما ما في تلك من معنى الاشارة وبالرفع على انه خبر بعد خبر او خبر مبتداء
محذوف للمحسنين للذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها من اقامة الصلوة واتياء الزكوة والايقان بالآخرة وتطيير
قوله انس الالهي الذي يطمئن بذكره القلب كان قد رأى وقد سمعها حكى عن الاصمعي انه سئل عن الالهي فانشده وقيل ان والله يعلمون
يعلمون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم العاملين بهذه الثلث لفضل عنادهم بها ومن الناس من يشتري لهو
الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين اللهو كل باطل الهى عن
الخير وعما يعنى وهو الحديث يعني السمر بالاساطير والاحاديث التي لا اصل لها والتقدت بالخرافات والمضاحيك وفضول
الكلام وما لا ينبغي من كان وكان ونحو الغناء وتعلم الموسيقار وما اشبه ذلك وقيل نزلت في النضر بن الحارث وكان يتجر
الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم باحاديث
رستم واسفنديار والاكاسرة وملوك الحيرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد
يريد الاسلام الا انطلق به الى جنته فيقول الها فيه واسمعيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد يدعوك اليه محمد من الصلوة
والصيام وان تقاتل بين يديه وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا المغنيات ولا تشتروهن ولا التجارة فيهن
ولا اثمان فيهن وعنه ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب
فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت وقيل الغناء مفسدة للمال مسخطة للرب مفسدة للقلب
فان قلت ما معنى اضافة اللهو الى الحديث قلت معناها التبيين وهي الاضافة بمعنى من وان يضاف الشئ الى
ما هو منه كقولك صفة خز وباب ساج والمعنى من يشتري اللهو من الحديث الذي هو اللهو ويكون من الحديث بيانا
من غير فيه بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما يأكل
البهيمة الحشيش ويجوز ان يكون الاضافة بمعنى من التبعيضية كانه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو
اللهو منه وقولك اشتريت اماما من الترك على ما روي عن النضر انه اشترى كتب الاعاجم او من مشتري القيان واما
من قوله اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة اشتراؤه استعاضه به نحو اختار فلان الضلال
على حديث الحق وقرئ ليضل بفتح الياء وضمها وسبيل الله دين الاسلام او القرآن فان قلت القراءة بالفتح بينة لان
التقر كان عرضه باشتراء اللهو ان يصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فما معنى القراءة
بالضم قلت فيه معنيان احدهما ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدف عنه ويزيد فيه ويمدّه فان الخذول
كان شديد الشكيمة في عداوة الدين وصد الناس عنه والثاني ان وضع ليضل موضع ليضل من ضل اي من اضل كان

لامه في معنى التبيين واما على الثاني على اطلاقه ليكون اللهو بعضا منه ٥ ص قوله بعض الحديث هو اللهو

فيه الاول يشبه ان يكون من اضافة العام الى الخاص كما قال اللهو ويكون من الحديث وغيره وعلى الثاني كما قاله ٥ طب

لان الحديث قد

ويكون لهوا وغيره كما قال بعض الحديث هو الذي هو اللهو منه والضمير في الحجة راجع الى المذكر ٥ طب قوله ليضل بضم الياء

وفتحها الى آخره قرأ ابن كثير بالفتح ٥ طب قوله او من شرى الخ فان قلت الخ ٥ ص

عما اذا تحمل عني من يشقه اي رضيت بحمل داود الاقاء مني لابنه عهده في تحمله عني تيسير وتسهيل علي والله اعلم ٥ ص

قوله ولا يرفع لها راسا اي فلا يقال ان قوله ولا يرفع لها راسا ناقض قوله كناية عن المتوحش لان المتوحش اذا كفت اي اذا علي يحمل الفتوى

ضلالا لا محالة فذلك بالرد بديهي على المردود فان قلت ما معنى قوله بغير علم قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن
قال يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحو قولك خرجت
تبارتهم وهما كانوا ممتدين او وهما كانا ممتدين للتجارة يصرفها وقرئ ويتخذها بالنصب والرفع عطفا على يشتري
او ليضل والنصب للتسبيل لانها مرتبة كقولك نهض وقصدوني عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذا تتلى
عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشرهم بعذاب اليم ولى مستكبرا اما لا
يعبأ بها ولا يرفع لها رأسا تشبيه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو ساكن في اذنيه وقرا اي ثقلا ولا فرق
بينهما وقرئ يسكون الذال فان قلت ما محل الجملتين المصدرتين بكان قلت الاولى الحال من مستكبرا والثانية
من لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين والاصل في كان المخففة كانه والضمير ضمير الشان ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم وانما صدر
مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله
جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد واما حقا فاكد به معنى الثبات الذي دل عليه معنى الوعد ومؤكد هما جميعا
قوله لهم جنات النعيم وهو العزيز الذي لا يغلبه شئ ولا يجري بغير علمه شئ وضده فيعطي النعيم من شاء والبؤس
من شاء وهو الحكيم لا ينساء الا ما يوجبه الحكمة والعدل خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض
رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم
ترونها الضمير في للسموات وهو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما يقول لصاحبك انا بلا
سيف ولا رمح تراني فان قلت ما محلها من الاعراب قلت لا محل لها لانها مستانفة او هي في محل الجر صفة للعمد
اي بغير عمد مرئية يعني انه عمدها بما لا ترى ومحل مثلها بعد ان هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين
من دونه بل الظالمون في ضلال مبين هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى المخلوق والذين
من دونه آلهتهم يكتهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقته الله وانشاءه فاروني ماذا خلقت آلهتكم حتى
استوجبوا عندكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال ولقد
آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد
هو لقمان بن باعورا ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود
عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي
اذا كفيت وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل والكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق وروي قوله وصيته فعض امره في القرآن لقمكما
يوصيه وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وعن ابن المسيب كان اسود
من سودان مصر حبشيا طاء وعن مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين مشقق القدمين وقيل كان نجارا وقيل راعيا
وقيل كان يخطب لمواه كل جمعة وعنه انه قال لرجل نظر اليه ان كنت تراني غليظ الشفتين فانه يخرج من
بينهما كلام رقيق وان كنت تراني اسود فقلبي ابيض وروي ان رجلا وقف عليه في مجلسه فقال انت الذي ترعى
معي في مكان كذا قال بلى قال فما بلغ بك ما ارى بفالي صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني وروي انه دخل على داود
وهو يسرد الدرع وقد لين الله تع له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال

ثم لبوس الحيوانات فقال الصمت حكيم وقليل فاعله فقال له داود بحق سميت حكيما وروى ان مولاه يذبح شاه وبان يجيء منها اطيب مضغتين فاجتزع اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام وان يجيء اخبث مضغتين فاجتزع اللسان والقلب فساله عن ذلك فقال مما اطيب منهما اذا طابا واخبث منهما اذا خبثا وعن سعيد بن المسيب انه قال لا سود لا تحزن فانك كان من خير الناس ثلثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر ولقمان ان هي المفسرة لان اتيناء الحكمة في معنى القول وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هما محل نعمائه وعبادة الله والشكر له حيث فسرا بها، الحكمة بالبعث على الشكر غني غير محتاج الى الشكر حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد وَإِذْ قَالَ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ فيل كان اسم ابنه اشم وقيل كان ابنه وامر ابنه كافرين فمازال به حتى اسلما لظلم عظيم لان التسوية بين من لا نعمة منه البتة ولا يتصوران تكون منه ظلم لكنه عظمه وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ اى حملت بهن وهنا على وهن فوقك رجع عودا على بدء ومعنى يعود عودا على بدء وهو في موضع الحال والمعنى انها تضعف ضعفا فوق ضعف اي يتزايد ضعفها وتتضاعف لان الحمل كلما ازداد ثقلا وضعفا وقرئ وهنا على وهن بالتحريك عن ابي عمرو يقال وهن بوهن ووهن يهن وقرئ وفصله ان اشكر تفسير لوصينا ما ليس لك به علم اراد بنفي العلم به نفيه اى لا تشرك بي ليس بشئ يريد الاصنام كقوله ما يعبدون من دونه من شئ معروفا صحابيا او مصاحبا معروفا وحسنا بخلق جميل وعشرة حسنة وبر وصلة وما يقتضيه الكرم والمروة واتبع سبيل من اناب الي يريد واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه فان كنت مامورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا ثم الي مرجعك ومرجعهما فاجازيك على اعمالك واجازيهما على كفرهما علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الانسان في صحبتهما ومعاشرتهما من مراعاة حق الابوة وتعظيمهما والمداهنة من المواجب التي لا يسوغ الاخلال بها مع بين حكمهما وحالهما في الآخرة وروى انهما نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه وفي القصة انها مكثت ثلاثا لا تطعم ولا تشرب حتى تحرفا فاها بعود وروى انه قالت لها سبعون نفسا فخرجت لما ارتدت الى الكفر فان قلت هذا الكلام كيف وقع في اثناء وصية قلت هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك فان قلت فقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين كيف اعترض به بين المفسر والمفسر قلت لما وصى بالوالدين ذكر ما اكابدت الام وقاسته في حمله وفصاله هذه المدة المتطاولة ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا لتعظيمها العظيم مفردا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم بعد ذلك قال اباك وعن بعض العرب انه حمل امه الى المحج على ظهره وهو يقول له في حدايه بنفسه احمل لمن حملني وهي تقول له ترضعني الدرة والعلالة ولا يجازي والدة ولا يكافئها فان قلت ما معنى توقيت الفصال بالعامين قلت الموفق توقيته بهذه المدة انها الغاية التي لا تتجاوز والامر فيما دون العامين موكول الى اجتهاد الام ان علمت انه يقوى على الفطام قبلهما ان فطمته وقبل عليه قبل تم والولدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وبه استشهد الشافعي رحمه الله على ان مدة الرضاع سنتان لا يثبت حرمة الرضاع بعد انقضايهما وهو مذهب ابي يوسف ومحمد واما عند ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلثون شهرا وعن ابي حنيفة ان فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم ارضعته فهو رضاع محرم يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ وقرئ مثقال حبة بالنصب والرفع فمن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اي ان كانت مثلا في الصغر والخفاء متمكنة في المحل وكانت مع صغرها في اخفى موضع واخرزه كجوف الصخرة وحيث كانت في العالم او العلوي والسفلي يأت بها الله يوم القيمة فيحاسب عليها انه لطيف يتوصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجها خبير عند قرارها ومن قرا بالرفع كان ضمير القصة وانما انث المثقال لاضافته الى الحبة تكون كما قال الكاشر قطت صدر القناة من الدم وروى ان لقمان قال له ارايت الحبة تكون في مقل البحراي في معاصه يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الاماكن لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء وقيل الصخرة هي التي تحت الارض وهي السجين تكتب فيها اعمال الكفار وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته وهي مقره لَيْلًا يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ واصبر على ما اصابك بعزان يكون عاما كل ما يصيبه من المحن وان يكون خاصا بما يصيبه فيما امره به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من ادى من يعمهم على الخير وينكر عليهم الشر ان ذلك مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنية الا ترى الى قوله لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يوخذ بعزايمه وقوله عزمة من عزمات ربنا ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الا فعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه و حقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اي من مقروضاتها ومقطوعاتها ويجوز ان يكون مصدرا في معنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قولهم فلان عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال وناهيك بهذه الآية موذنة بقدم هذه الطاعات وانها كانت مامورا بها في سالر الامم وان الصلوة لم تزل عظيمة الشان سابقة القدم على ما سواها مرضيا بها في الاديان كلها وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ تصاغر وتصعر بالتشديد والتخفيف يقال اصعر خده وصعره وصاغره كقولك اعلاه وعلاده وعلاه بمعنى والصعر داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى امل على الناس بوجهك تواضعا ولا توليهم شقا وجهك وصفحة كما يفعل المتكبرون اراد ولا تمشي مرحا او واقع المصدر موقع الحال بمعنى مرحا ويجوز ان يريد لا تمش للاجل المرح والاشر اي لا تمش كذلك غرضك في المشي المطالبة والاشر كما يمشي كثير من الناس كذلك لا لكفاية مهم ديني او دنيوي ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورياء الناس والمختال مقابل للماشي مرحا وكذلك الفخور المصعر خده كبرا وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ واقصد في مشيك واعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيتين لا الدبيب ولا الخبب والتماوتين ولا التثاقل والتباطؤ قال رسول الله صلى الله عليه وآله سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن واما قوله عائشة في عمر كان اذا مشى اسرع فانما اراد ت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوتين وقرئ واقصد بقطع الهمزة اي سدد في مشيك من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر من قولك فلان يغض من فلان اذا قصر به ووضع منه انكر الاصوات وحشها من قولك شئ نكر اذا انكرته النفوس و استوحشت منه ونفرت والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة وكذلك نهاقه ومن استفها سم لذكره مجردا او بعاد تهم من اسمه انهم يكونون عنه ويغبون عن التفيح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الاسيا، المستقذرة وقد عد

قوله ولا تصعر خدك الخ قال في المغرب الصعر كناية عن كل اسم جنسي والصعر هنة كالامة ذات وجهين ثم قال والصاو

فالجمع هنوات والتصغير هنية ومن قالها قال في التصغير هنيهة فقول الصحاح من الاساءة و الاحسان

جنسيتها ان طب بوله والعيادة قال الجوهري سقوا الرجل فداء وهو الصغير الذليل ط

آه قرا ناخ بالرفع والباقون بالنصب

ه قوله كما شق جاشي صدر القنا الى آخره اورد بعده ونشرق بالقول الذي قد اذعته الشرق الشجا

والعصة وقد شرق بريقه اذا غص به ط

حتى فتحوا الشجي بفتح الشين ٣٥٥ قال في النهاية اى ادخلوا في شجرها عودا عودا حتى انتهوا به

و الشجي بفتح الفم وقيل الذقن ٥ ط قوله امك ثم امك الخ آه روينا عن الترمذي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قلت يا رسول الله

من ابر قال امك قال قلت ثم من قال امك قال قلت ثم من قال امك قال قلت ثم من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب ولابي داود قريبك ٥ ط قوله ابر بنا امك الى آخره هو من بررت والذي بالكسر ابر بنا ٣٥ قوله واحد فصاعدا بالفتح وبالكسر جمع مثل

اوفي الارض

في مساوى الآداب ان تجرى ذكر الحمار في مجلس قوم من اولى المروّة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وان بلغت منه الرجلة فتشبيه الرافضين اصواتهم بالمعيى وتمثيل اصواتهم بالنهاق ثم احالة الكلام من لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وان جعلوا حميرا وصوتهم نهاقا مبالغة شديدة في الذم والتقبيح واغراط في التثبيط عن رفع الصوت و التزهيد عنه وتنبيه على انه من كراهة الله بمكان فان قلت لم وحّد صوت الحمير ولم يجمع قلت ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وانكل اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ما في السموات الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك وما في الارض البحار والانهار والمعادن والدواب وما لا يحصى واسبغ روى بالسين والصاد وهكذا كل سين اجتمع معه الغاء والنون والقاف تقول في سلخ وفي سقصقر و في سالم صالم وقرئ نعمه ونعمة فان قلت ما النعمة قلت كل نفع تقصد به الاحسان والله تعالى خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان او غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث ان ايجاده حيا نعمة عليه لانه لولا ايجاده حيا لما صح منه الانتفاع وكل ما ادى الى الانتفاع وصحته فهو نعمة فان قلت لم كان خلق العالم مقصودا بالاحسان قلت لانه لا يخلقه الا لغرض والا كان عبثا والعبث لا يجوز ان يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غني عن محتاج الى المنافع فلم يبق الا ان يكون لغرض يرجع الى المخلوق وهو نفعه فان قلت فما معنى الظاهرة والباطنة قلت الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة كل ما لا يعلم الا بدليل او لا يعلم اصلا فكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدي الى العلم بها وقد اكثر في ذلك من جاهد ظهون الاسلام والنصرة على الاعداء والباطنة الاهداء من الملائكة و عن الحسن الظاهرة الاسلام والباطنة الستر وعن الضحاك حسن الصورة واستداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما اشبه ذلك وبرّ وى في دعاء موسى صلوات الله عليه وعلى نبينا والهي دلني على حتى يعتمك على عبادك فقال احتى تعتمني عليهم النفس وبرودات اليسر ما يعذب به اهل النار الحذر بالناس واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير معناه اتتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اى في حال دعاء الشيطان ايام الى العذاب ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور قرأ علي بن ابي طالب عليه السلام ومن يسلم بالتشديد يقال اسلم امرك الى الله فان قلت ما له عدّى الى وقد عدّى باللام في قوله لمن اسلم وجهه لله قلت معناه مع اللام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله خالصا له ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى المرء اذا دفعه اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه فقد استمسك بالعروة الوثقى من باب التمثيل شبّه حال المتوكل العالم بان ما اراد الله من شاء من فاحتاط لنفسه بان استمسك بالوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه والى الله عاقبة الامور اى مصايرة اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور قرئ يحزنك ويحزنك من حزن واحزن والذي عليه الاستعمال المستفيض احزنه ويحزنه والمعنى لا يهمنك كفر من كفر وكيده للاسلام فان الله تعالى دامغ كيده في مهده ومنتقم منه ومعاقبه على عمله ان الله عليم بما في صدور عباده فيفعل بهم ما يحسبه ممتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ننتهم زمانا قليلا بدنيا هم ثم نضطرهم الى عذاب غليظ شبه الزامهم

قوله والاسبال المستفيض الى آخره الاسبال المستفيض في الكلام على وزن افعل وفي المضارع على وزن يفعل صح هذه الحاشية

التقدير

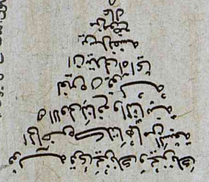

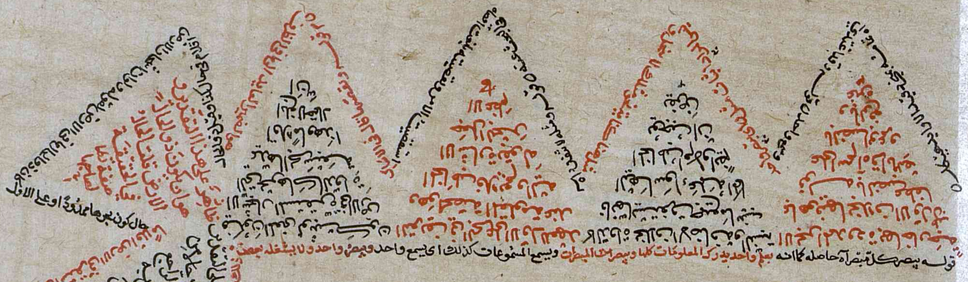

كلا ولا يسلك هذه الطريقة الا بليد أو قطع ضيق العطن ولكن المعنيين اعني الانتهاء والاختصاص كل
واحد منهما ملاءم لصحة الغرض لان فولك يجري الى اجل مسمى معناه يبلغه وينتهي اليه وقولك يجري لاجل
مسمى تريد يجري لادراك اجل مسمى يجعل الجري مختصا بادراك اجل مسمى لا ترى ان جري الشمس مختص بآخر السنة
وجري القمر آخر الشهر فكلا المعنيين عن ناب به موضعه ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه
الباطل وأن الله هو العلي الكبير ذلك الذي وصف من عجايب قدرته وحكمته التي نحن عنها الاحياء
القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب انه هو الحق الثابت الآلهية
وان من دونه باطل الالاهية وان الله هو العلي الشان الكبير السلطان او ذلك الذي وحي اليك من هذه الايات
بسبب بيان ان الله هو الحق وان آلهة غيره باطل وان الله هو العلي الكبير عن ان يشرك به ألم تر أن الفلك
تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور قرئ الفلك بضم
اللام وكل فعل يجوز فيه فعل لما يجوز في كل فعل على مذهب التعويض وبنعمات الله بسكون العين وعين فعلات
يجوز فيهما الكسر والفتح والسكون بنعمة الله باحسانه ورحمته صبار على بلايه شكور لنعمايه وهما صفتا المؤمن
فكانه قال ان في ذلك لآية لكل مؤمن وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما
نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور يرتفع الموج ويتراكب فيعود
مثل الظلل والظلة كل ما اظلك من جبل وسحاب وغيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال فمنهم
متوسط في الكفر والظلم خفض من غلوائه وازدجر بعض الازدجار ومقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر
يعني ان ذلك الاخلاص لحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر وقيل ومن قد ثبت على ما عاهد
عليه الله في البحر واختار اشد الكفر ومنه قولهم ان فلانا ليشرا من غدر الامر مد ذلك بآياتنا من خبر قال شعر
وانك لو رأيت أبا عمير ملأت يديك من غدر وختر يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد
عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور لا يجزي لا يقضي عنه شيئا ومنه قيل للمتقاضي المتجازي وقرئ لا يجزي عنك ولا
تجزي عن احد بعدك وقرئ لا يجزي لا عنى يقال اجزات عنك تجزأ فلان والمعنى لا يجزي فيه فحذف والغرور
الشيطان وقيل الدنيا وقيل تسميكم في المعصية المغفرة وعن سعيد بن جبير الغرة بالله ان يتمادى الرجل في المعصية و
يتمنى على الله المغفرة وقيل ذكرك لحسناتك ونسيانك لسيآتك غرة وقرئ بضم الغين وهو مصدر غره غرورا
جعل الغرور غارا كما قيل جد جده وارديد نية الدنيا لها تغرور فان قلت قوله ولا مولود هو جاز عن والده
شيأ وارد على طريق من التوكيد يرد عليه ما هو معطوف عليه قلت الامر كذلك لان الجملة الاسمية اكد من
الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في مجيئه على هذا السنن ان الخطاب للموسرين والمعنى
قبض آبائهم على الكفر وعلى الدين الجاهلي فاريد حسم اطماعهم واطماع الناس فيهم ان تنفعوا آباءهم في الآخرة وان
يشفعوا لهم وان يغنوا عنهم من الله شيأ فلذلك جيء بهم على الطريق الاكد ومعنى التوكيد في لفظ المولود ان الواحد
منهم لو شفع للاب لاد في الذب ولكنه لم يقبل شفاعته فضلا ان تشفع لمن فوقه من اجداده لان الولد
يقع على الولد وولد الولد فجاز ان المولود فانه لن ولد منك إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في
الارحام وما تدري نفس ما ذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير روي ان الحا

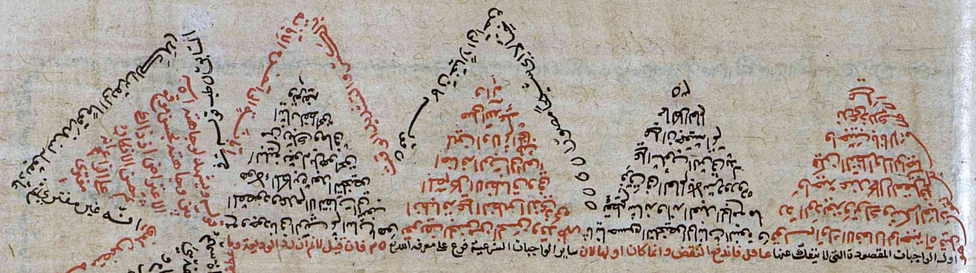

من محارب وهو الحرث بن عمرو بن حارثة اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله اخبرني عن الساعة
متى قيامها واني قد ألقيت حبائلي في الارض وقد بايعت عنا السماء فمتى تمطر واخبرني عن امرأتي وقد اشتملت ما في بطنها
اذكر ام انثى وانبئني ما عملت امس فاعمل غدا وهذا مولدي قد عرفته فابن اموت فنزلت وعنده النبي صلى الله
عليه وسلم مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية وعن ابن عباس من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب بالقرآن والكهانة فان الكهانة
تدعو الى الشرك والشرك واهله في النار وعن المنصور انه اعد معرفة مدة عمره فرأى في منامه كان خيالا اخرج يده من الجب
واشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتاوهم الخمس سنين وخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويلها
ان مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه عند علم الساعة اياان مر بيمها وينزل الغيث
في اباانه من غير تقديم ولا تاخير وفي بلد لا يحيا وزنه ثوبة وعلم ما في الارحام اذكر ام انثى تام ام ناقص ولذلك
ما سوى ذلك من الاحوال وما تدري بنفس برة ام فاجرة ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما كانت عازمة
على خير فعملت شرا وعازمة على شر فعملت خيرا وما تدري نفس اين يموت وربما اقامت بارض وضربت اوتادها
وقالت للارض اميدي فيها مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها ولا حدثتها به ظنونها وروي
ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك
الموت فقال كانه يريدني وسأل سليمان ان يحمله على الريح وتلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال الملك الموت لسليمان
دوام نظرك اليه كان تعجبا منه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله تعالى والدراية
للعبد لما في الدراية من معنى الحيلة والحيلة والمعنى انهما لا تعرف وان اعملت حيلها ما يلصق بها وتخبص ولا
تخطاها ولا شيء احض بالانسان من كسبه وهمايته فاذا لم يكن له الى معرفتها كان من معرفة ما بعد اسما ابعد
قرئ بأية ارض وشبه سيبويه تابيث اي بتابيث كل في قولهم كلتهن قال رسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم من قرأ سورة لقمان كان لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف
ونهى عن المنكر سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر
قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الم على انها اسم السورة مبتدأ خبره
تنزيل الكتاب وان جعلتها تعديدا للحروف ارتفع تنزيل الكتاب بانه خبر مبتدأ محذوف او هو مبتدأ خبره
لا ريب والوجه ان يرتفع بالابتداء وخبر من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه
راجع الى المضمون الجملة كانه قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين ويشهد لوجاهته قوله
ام يقولون افتراه لان قولهم هذا مفتريا انكار لان يكون من رب العالمين وكذلك قوله بل هو الحق من
ربك وما فيه من تقديم الخبر من الله وهذا اسلوب صحيح محكم اثبت اولا ان تنزيله من رب العالمين
وان ذلك مما لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتراه لان ام هي المنقطعة الكائنة
بمعنى بل والهمزة انكار لقولهم وتعجيبا منه لظهور امره في عجز بلغائهم عن مثل ثلث آيات منه ثم اضرب
عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك ونظير ان تجعل العالم في المسئلة بعلة صحيحة جامعة قد اخترن
فيها انواع الاختران كقول المتكلمين النظر اول الافعال الواجبة على الاطلاق التي لا يتوصل الى وجوبها
مكلف ثم يعترض عليه فيها ببعض ما وقع احترازه منه فيرده بتلخيص انر احترز من ذلك ثم يعود الى تقرير

كلامه وتمشيته فان قلت كيف نفى ان يرتاب فى انه من الله وقد اثبت ما هو اكد من الريب وهو قولهم افتراه
قلت معنى لاريب فيه انه لا مدخل للريب فى انه تنزيل الله لان نافى الريب ومبطله معه لا يمتنك عنه وهو كونه
معجزا للبشر ومثلوا بعد ان من الريب واما قولهم افتراه فاما قولهم متعلق عليه انه من الله لظهور الاعجاز وجاهل
يقوله قبل التامل والنظر لانه سمع الناس يقولونه ما اتاهم من نذير من قبلك كقولها انذر آباءهم وذلك ان رقيقة
لم يبعث الله اليهم رسولا قبل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فان قلت فاذا لم ياتهم نذير لم تقم عليهم حجة قلت اما قيام الحجة
بالشرائع التى لا يدرك علمها الا بالرسل فلا واما قيامها بما يعرف بالله وتوحيده وحكمته فنعم لان ادلة العقل الموصلة
الى ذلك معهم فى كل زمان لعلهم يهتدون فيه وجهان ان يكون على الترجى من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
لعله يتذكر على الترجى من موسى وهرون وان يستعار لفظ الترجى للارادة الله الذى خلق السموات والارض
وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع افلا تتذكرون فان قلت
ما معنى قوله ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع قلت هو على معنيين احدهما انكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم
وليا اى ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والثانى قولك الذى يتولى مصالحكم وشفيعكم اى ناصركم على سبيل
المجاز كان الشفيع ينصر المشفوع له فهو كقوله وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير فاذا اخذ لكم ولى ولا نصير
يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون الامر للموربه
من الطاعات والاعمال الصالحة ينزله مدبر امن السماء الى الارض ثم لا يجل به ولا يصعد اليه ذلك المامور به
خالصا كما يريده وترتضيه الا فى مدة مستطاولة لعلة عمال الله والمخلص من عباده وقلة الاعمال الصاعدة لان لا يوصف
بالصعود الا الخالص ودل عليه قوله على ان قليلا مما تنكرون وتدبير امر الدنيا كلها من السماء الى الارض
لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ثم يعرج اليه اى يصير اليه
ويثبت عنده ويكتب فى صحف ملئكة كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر ويدخل تحت الوجود
الى ان يبلغ المدة آخر امام يدبر ايضا يوم آخر وهلم جرا الى ان تقوم الساعة وقيل ينزل الوحى مع جبريل من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه ما كان من قبول الوحى اورد ح جبريل وذلك فى وقت هو فى الحقيقة الف سنة لان
المسافة مسيرة الف سنة فى الهبوط والصعود لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وهو يوم من ايامكم لسرعة
جبريل لانه يقطع مسيرة الف سنة فى يوم واحد وقيل يدبر امر الدنيا من السماء الى الارض الى ان تقوم الساعة
ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اى يصير اليه ليحكم فى يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة وقرا ابن ابى عبلة يعرج
على البناء للمفعول وقرئ تعدون بالتاء والياء ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذى احسن كل شئ
خلقه وبدا خلق الانسان من طين احسن كل شئ احسنه لانه ما من شئ خلقه الا وهو مرتب على الحكمة
واوجبته المصلحة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن كما قال لقد خلقنا الانسان فى احسن
تقويم وقيل علم كيف يخلقه من فوله وقيل الذى ما يحسن وحقيقته يحسن معرفته اى يعرفه حسنة بتحقيق و
اتقان وقرئ خلقه على البدل اى احسن خلق كل شئ وخلقه على الوصف اى كل شئ خلقه فقد احسنه ثم جعل نسله
من سلالة من ماء مهين سميت المنية نسلا لانها تنسل منه اى تنفصل منه وتخرج من صلبه ونحو قولهم للولد
سليل نجل ثم سواه فعدله وخلقه فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون
وسواه قوم كقوله فاحسن تقويم ودل بامامة الروح الى ذاته على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله وما اوتيتم

عن الروح الآية كانه قال وفخ فيه من الشئ الذى اختص هو بمعرفته وقالوا ءاذا ضللنا فى الارض ءانا لفى خلق جديد بل هم
بلقاء ربهم كافرون قل يتوفىكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون وقالوا ميل القايل الجبى
بن خلف ولرضائم يعوله اسندا اليهم جميعا وقرئ ءاذا وانا على الاستفهام وتركه وضللنا صرنا ترابا وذهبنا مختلطين
بتراب الارض لا يتميز منه كما يضل الماء فى اللبن او غبنا فى الارض بالدفن بهما من قولهم ضاب مضلوع بين جلبة
وقرا على عليه السلام وابن عباس بكسر اللام يقال ضل يضل وضل يضل وقرا الحسن صللنا من صل اللحم واصل
اذا انتن وقيل صرنا من حنس الصلة وهى الارض فان قلت بم انتصب الظرف فى اذا ضللنا قلت بما يدل عليه انا لفى
خلق جديد وهو نبعث ويجدد خلقنا لقاء ربهم هو الوصول الى العاقبة من بقى ملك الموت وما وراءه فلما
ذكرهم بالانشاء اضرب عنه الى ما هو ابلغ فى الكفر وهو انهم كافرون بجميع ما يكون فى العاقبة لا بالانشاء
وحده الا ترى كيف خوطبوا بتوفى ملك الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء
وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا والتوفى استيفاء النفس وهى الروح قال الله يتوفى الانفس حين موتها
وقال اخرجوا انفسكم وهوان يقبض كما لا يترك منها شئ كقولك توفيت حقى من فلان واستوفيته اذا اخذته
وافيا كملا من غير نقصان والتفعل والاستفعال يلتقيان فى مواضع منه تقضيته واستقضيته وتجدته واستجدته
وعن مجاهد جمعت لملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث شاء وعن قتادة سوقا بهم
ومعه اعوان من الملئكة وقيل ملك الموت يدعو الارواح فيجيبه ثم يامرها اعوانه بقبضها ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولو ترى
يجوز ان يكون خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه وجهان ان يراد به التمنى كما مر قال ولينك ترى كقوله
صلى الله عليه وسلم للعبيرة لو نظرت اليها والتمنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان الترجى له فى علم يعبدون
لانه تجمع منهم الغصص ومن عدا وهم وضرارهم فجعل الله له عز وجل ان يراهم على تلك الصفة القطيعة من
الحياء والخزى والغم ليشمت بهم وان يكون لو الامتناعية فجوابها وهو لرايت امرا فظيعا او لرايت اسوء
حال نرى ويجوز ان يخاطب به كل احد كما تقول فلان ليهم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلان يرى
برمحا طيا بعينه وكانك قلت ان اكرم واحسن اليه ولو راى ذلك منه لاهانه واما جاز ذلك لان المترقب من
الله تع بمنزلة الموجود المقطوع به فى تحققه ولا يبعد ان يرى عيانا وله كائنا قيل ولو تكون منك الرؤية واذ
ظرف له يستعينون بقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فلا يعاقبون بعمى بصر او صمم وقرئ بعمى بصر او صمم
تصديق رسلك او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا الى الدنيا ولو شئنا لاتينا كل نفس
هديها ولكن حق القول منى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء
يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون لاتينا كل نفس هديها
على هذين الاحياء والقسر ولكنا بنينا الامر على الاحتيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى فحقت
كلمة العذاب على اهل العمى دون البصراء الا ترى الى ما عقبه بين قوله فذوقوا بما نسيتم فصل ذوق العذاب بنتيجة
تعلقهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعنى انا تركناكم
فى الشهوات اذ هلكم والهلكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها فمن قال انا نسيناكم على المقابلة ايجازا يريد
نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك اى تركناكم الفكر فى العاقبة فتركناكم من الرحمة وفى استيناف قوله انا نسيناكم وتاكيد الفعل

على انّ ما هما فيه شديد في الانتقام منهم والمعنى فذوقوا هذا ايها المنهمكون في المعاصي والكبائر الموبقة
إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ إذا ذكروا بها اى وعظوا سجدوا تواضعا لله وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام وسبحوا الحمد ربهم ونزهوا الله من منية القبائح اليه واثنوا عليه حامدين له وهم لا يستكبرون كما يفعل من يصر مستكبرا كان لم يسمعها ومثله قوله انّ الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرّون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون تتجافى تترفع وتتنحى عن المضاجع عن الفرش ومواضع النوم داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتهجدون وعن رسول الله صلى الله عليه وآله في تفسيرها قيام العبد من الليل وعن الحسن انه المتهجد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة جاء منادي ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في الباساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وعن انس بن مالك كان اناس من اتباع النبيّ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلون صلوة العتمة لا ينامون عنها فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ما اخفي لهم على البناء للمفعول ما اخفيهم على البناء للفاعل وهو الله سبحانه ما اخفي لهم ومما اخفيت لهم الثلثة للمتكلم وهو الله تعالى وما بمعنى الذي او بمعنى اي وقرئ من قرة اعين وقرأت اعين والمعنى لا يعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة من نفوس الملائكة مقرب ولا نبيّ مرسل اي نوع عظيم من انواع اكرامه لاوليائه واخفاه من جميع خلائقه لا يعلمه الا هو مما تقرّ به عيونهم ولا خير على هذه الغرة ولا مفهم وراءها ثم قال جزاء بما كانوا يعملون فخص الطاعات المقتبس من عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعن الحسن اخفى لهم العمل فاخفى لهم الدنيا فاخفى الله لهم ملا عين رأت ولا اذن سمعت أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ كان مؤمنا وكان فاسقا محمولان على لفظ من ولا يستوون محمول على المعنى بدليل قوله اما الذين آمنوا واما الذين فسقوا ونحوه قولهم من جاءك ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك وجنات المأوى نوع من الجنان قال قتادة آوته ملائكة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى على التوحيد نزلا عطاء بما عملوا والنزل عطاء النازل ثم صار عاما فيما اعدّ الله لاهل الجنة من طعامهم ومتزلهم ويجوز ان يراد فجنة مأويهم النار اى اتاهم كما يقال للميت له الويل والحوبة فبشرهم بعذاب اليم وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ العذاب الادنى عذاب الدنيا من القتل والاسر وما محوا به من السنة سبع سنين وعن مجاهد عذاب القبر والعذاب الاكبر عذاب الآخرة اى نذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الآخرة لعلهم يرجعون اى يتوبون عن الكفر او لعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قولهم اذا قمتم الى الصلوة ويدلّ عليه قراءة من قرأ يرجعون على البناء للمفعول فان قلت ما وجه

افعال العباد اذا اثبت لهم الاختيار بقي محال لانه لا يقدر في قدرته قال في الانتصاف هذا فضل ربي

وشرك جلي لا يخفى وجزم الذي لك بحرف كلمة تفعل الى الارادة والكثير انها للترجي للخاطبين وكذا ضعها سيبويه ظن

قوله ولعلهم يريدون الرجوع آه وهذا بناء على ان العذاب الادنى عذاب الدنيا والله اعلم ص

قوله بله الى آخره اي اترك ودع ما اطعتم عليه ص قوله من قرأ يرجعون آه اذ لا يصح الرجع على البقية ص

صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل معنى ان الله اراد واذا اراد الله شيأ كان ولم يمتنع وقوعه مما لا يكون الا ترى انها لو كانت مما يكون لم يكونوا اهين العذاب الاكبر تك ارادة الله يتعلق بافعاله وافعال عباده فاذا اراد الله شيأ من افعاله كانه لم يمتنع للاقتدار وخلوص الداعي واما افعال عباده فاما ان يريدها وهم مختارون لها ومضطرون اليها بقسر والجاية فان اراد ها وقد قسرهم فحكمها حكم افعاله وان اراد ها على ان يختاروها وهو عالم انهم لا يختارونها لم يقبح ذلك في اقتداره كما لا يقبح في اقتدارك ارادة ان يختار عبدك طاعتك وهو لا يختارها لان اختيارها لا يتعلق بقدرتك واذا لم يتعلق بقدرتك لم يكن فقد دالا على عجزك وروى في نزولها انه نجي بن علي بن ابي طالب عليه السلام والوليد عقبة بن ابي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي انا اشب منك شبابا واجلد منك جلدا واجرب منك لسانا وامنع منك جنانا واحدّ منك سنانا واملأ منك حشوا في الكتيبة فقال له علي عليه السلام اسكت فانك فاسق فنزلت عامة للمؤمنين والفاسقين فتناولهما وكل من في مثل حالهما وعن الحسن بن علي عليهما السلام انه قال للوليد كيف تشتم عليا عليه السلام وقد سماه الله مؤمنا في عشر آيات وسماك فاسقا وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ثم في قوله ثم اعرض عنها للاستبعاد والمعنى ان الاعراض عن مثل آيات الله في وضوحها وانارتها واز ناد ها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل والعدل كما هو قول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم يتهيأ استبعادا لتركه الانتهاز وميم مجرمين وصلة لاحاسة لانه يكفيك الفاء الا ابن حرّ يرى غرات الموت ثم يزورها استبعدان يزور غرات الموت بعد ان رآها واستيقنها واطلع على شرّتها فان قلت هلا قيل انا منه منتقمون قلت لما جعلة اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عمّ بالانتقام منهم فقد دلّ على اصابة الاظلم المصيب الاوفر من الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الفائدة وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ الكتاب للجنس والضمير في لقائه له ومعناه انا آتينا موسى مثل ما اتيناك من الكتاب ولقيناه مثل ما لقيتك نظيره كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ونحوه قوله من لقائه وانك لتلقى القرآن لدن حكيم عليم وقوله ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس ويدعونهم الى ما في التوراة من دين الله وشرائعه لصبرهم وايقانهم بالكتاب وكذلك نجعل الكتاب المنزل اليك هدى ونورا ونجعل من امتك ائمة يهدون مثل تلك الهداية لما صبروا عليه من نصرة الدين وثبتوا عليه من اليقين وقيل من لقائك موسى ليلة الاسراء ويوم القيمة وقيل من لقاء موسى الكتاب اى يمن ملقيه له بالرضاء والقبول وقرئ لما صبروا ولما صبروا اى لصبرهم وعن صبروا عن الدنيا وقيل لما جعل الله التوراة هدى لبني اسرائيل خاصة لم يتعبد بها ولما سئل ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون يفصل بينهم بقضي فيميز المحق في دينه من المبطل أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ الواو في ولم يهد للعطف على معطوف عليه منوي من جنس المعطوف والضمير في لهم لاهل مكة وقرئ بالنون وبالياء والفاعل ما دلّ عليه كم اهلكنا لان كم لا تقع فاعلة لا يقال جاءني كم رجل تقديره اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا القرون او هذا الكلام كما هو بمضمونه ومعناه كقولك تعصم لا آله الا الله الدماء والاموال

قوله واملأ منك حشوا في الكتيبة الحشو ما يحشى به الشيء بين الشيئين والذي به احشو الدرع اي املؤها من حشوه كما يقول

انا ابدن منك سنا والله اعلم ص قوله فنزلت عامة الخ اي فنزلت آية المنع كان مؤمنا والله اعلم ص

قوله واذرب منك لسانا اذرب لسانه اذا كان حادّ اللسان لا يبالي ما قال ص قوله لا يشفي الا بين هو الذي لا يشفي الغليل

لحظ الزيارة اشعار بانها مما يلتذ بها المحبوب مبالغة على منال القرب قوله الغمام والغم

الآخرة بالغ في مدحه بانه يرزقها بعد اليقين مما يستبعد وفي غرات الموت والزيارة ايقاظ

ويجوز ان يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالنون والعرب تعاد وثمود وقوم لوط يعيشون يعني اهل مكة يمرون
في متاجرهم على ديارهم وبلادهم وقرئ يعشون بالتشديد أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا
تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ الجرز الارض التي جرز نباتها اي قطع اما لعدم الماء
واما لانه زرعي وارنبل ولا يقال للتي لا نبت لها كالسباخ جرز ويدل عليه قوله فنخرج به زرعا وعن ابن عباس انها ارض
اليمن وعن مجاهد هي بين به بالماء يأكل من الزرع انعامهم من عصفه وانفسهم من حبه وقرئ يأكل بالياء وَيَقُولُونَ
مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ الفتح
النصر او الفصل للحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يوم بيننا و
بينهم فاذا سمع المشركون قالوا متى هذا الفتح اي في اي وقت يكون ان كنتم صادقين في انه كائن ويوم الفتح يوم القيمة
وهو يوم الفصل بين المؤمنين واعدائهم ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر وعن مجاهد والحسن يوم فتح مكة فان قلت
قد سألوا عن وقت الفتح فكيف يطبق هذا الكلام جوابا على سؤالهم قلت كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استبعادهم
على وجه التكذيب والاستهزاء فاجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم فقيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزوا فكأني
بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم فأدرككم العذاب فلم تنظروا فان قلت بين فتح
يوم الفتح او يوم بدر كيف يستقيم على تفسيرهم ان لا ينفعهم الايمان وقد يقبل الطلقاء يوم فتح مكة وناسا
يوم بدر قلت المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لا ينفع ونعون ايمانه عند ادراك الغرق فَأَعْرِضْ
عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ وانتظر النصرة عليهم وهلاكهم انهم منتظرون الغلبة عليكم وهلاكم
كقوله فتربصوا انا معكم متربصون وقرا ابن السميفع منتظرون بفتح الظاء ومعناه وانتظر هلاكهم فانا احقاء
بان ينتظر هلاكهم يعني انهم هالكون لا محالة او انتظر ذلك فان الملئكة في السماء ينتظرونه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كأنما احيا ليلة القدر وقال من قرأ الم تنزيل في بيته
لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ
الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا عن زر قال قال لي أبي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب
قلت ثلثا وسبعين آية قال فوالذي يحلف به أبي بن كعب لقد كانت تعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ
والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم اراد ابي رضي الله عنه ان ذلك من جملة ما نسخ من
القرآن واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فاكلتها الداجن فمن ترهات الملاحدة والروافض
جعل نداءه بالنبي والرسول في قوله يا ايها النبي اتق الله يا ايها النبي لم تحرم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك وترك
نداءه باسمه كما قال يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود كرامة له وتشريفا ورفعا لمحله وتنويها بفضله فان قلت انتم ربما قمتم
في النداء فقدا وقعه في الاخبار في قوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول قلت ذاك ليعلم الناس انه رسول الله وتلقين
لهم ان يسموه بذلك ويدعوه به فلا تفاوت بين الاخبار والنداء الا ترى الى العالم يقصد به التعليم والمتلقن من لا يحسن
كيف ذكره بخلاف ما ذكر في النداء لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال الرسول يا رب لقد كان كلم في رسول الله اسوة حسنة
والله ورسوله احق ان يرضوه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وليكة كان يصلون على النبي ولو كانوا يؤمنون
بالله والنبي اتق الله واثبت على ما انت عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه وذلك لان التقوى باب لا يبلغ آخره ولا

تطع الكافرين والمنافقين لا تساعدهم على شئ ولا يقبل لهم رأيا ولا مشورة وجانبهم واخشن منهم فانهم اعداء
الله واعداء المؤمنين لا يريدون الا المضارة والمضارة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما هاجر الى
المدينة وكان يحب اسلام اليهود فريظة والنضير وبني قينقاع وقد بايعه ناس منهم على النفاق وكان يلين لهم
جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم واذا اتى منهم قبيح تجاوز عنه وكان يسمع منهم فنزلت وروى ان اباسفين بن حرب
وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في المواعدة التي كانت بينه وبينهم وكان معهم عبد الله بن ابي وطعمة
بن ابيرق والجد بن قيس فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر الهتنا واقل لنا تستغ وتنفع وندعك وربك
فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين وهموا بقتلهم فنزلت اي اتق الله في نقض العهد ونبذ الموادعة
ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا اليك وروى ان اهل مكة دعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ان يرجع عن دينه ويعطوه شطر اموالهم وان يزوج سيئة بن رميئة بنته وخوفوه من ان نقضوا
المدينة انهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت ان الله كان عليما بالصواب من الخطاء والمصلحة من المفسدة حكيما لا يفعل
شيئا ولا يأمر به الا بما تحكم الحكمة وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا واتبع ما يوحى
اليك في ترك اطاعة الكافرين والمنافقين وغيره ذلك ان الله الذي يوحي اليك خبير بما تعملون فيوحي اليك ما تصلح به
اعمالكم فلا حاجة بكم الى الاستماع من الكفرة وقرئ يعملون بالياء اي بما يعمل المنافقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم وَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا وتوكل على الله واسند امرك اليه وكله الى تدبيره وكيلا حافظا موكولا اليه كل امرك
مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ
أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ادْعُوهُمْ
لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ
وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا
ما جعل الله قلبين في جوف ولا زوجية وامومة في امراة ولا بنوة وعومة في رجل والمعنى ان الله تعالى لم يرض في حكمته
ان يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلو اما ان يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالآخر من اضال المتلوب فاحدهما فضلة غير
محتاج اليها واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك فذلك يؤدي الى انصاف المحلة بكونه مريدا كارها عالما ظانا موقنا
شاكا في حالة واحدة ولم يرض ان يكون المراة الواحدة امًّا للرجل زوجا له لان الام مخدومة محفوض لها جناح
الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستمتاع وغيره كالمملوكة وهما حالتان متناقضتان وان يكون الرجل
الواحد دعيا لرجل وابنا له لان البنوة اصالة في النسب وعراقة فيه والدعوة الصاق عارض بالتسمية لا عين ولا
تجمع في الشئ الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل وهذا مثل ضربه الله تع في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيرا
وكانت العرب في جاهليتها يتغاورون ويتبايون فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخيرته فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وكانوا يقولون
زيد بن محمد فانزل الله تع هذه الآية وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقيل كان ابو معمر رجلا من احفظ العرب واوعاهم
فقيل له ذو القلبين وقيل هو حميل بن اسد الفهري وكان يقول ان لي قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فروى انه شهد
يوم بدر فمر ابي سفين وهو معلق احدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقال له ما فعل الناس فقال ما بين مقتول
وهارب فقال له ما بال احدى نعليك في رجلك والاخرى في يدك فقال ما ظننت الا انهما في رجلي فاكذب الله قوله

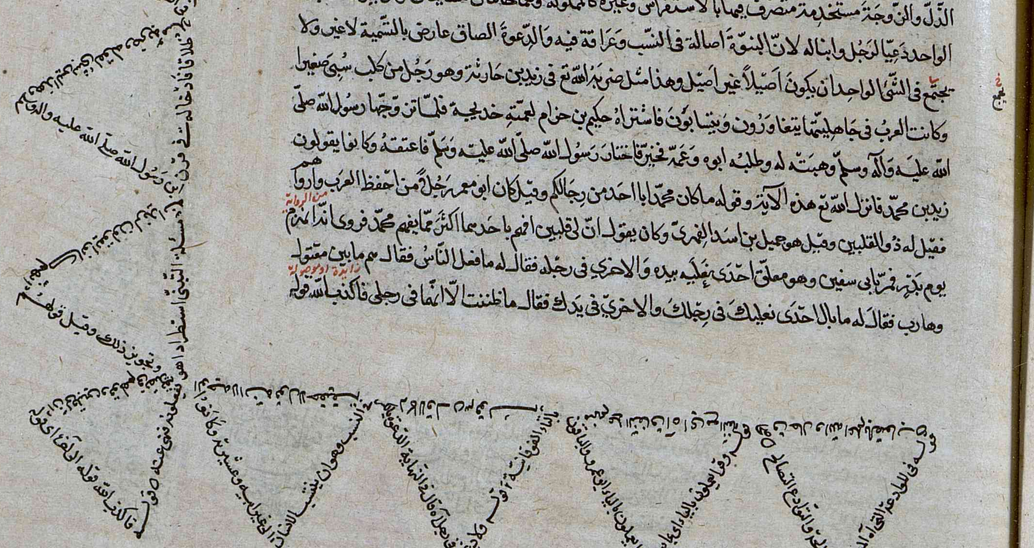

وقولهم وضوئية مثلا في الظهار والتبني وعن ابن عباس كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان فاكذبهم الله وقيل
في صلوته فقالت اليهود له قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت في ان الواحد يقول نفس تامرني وفسي
تنهاني والتنكير في رجل وادخال من الاستغراقية على قلبين تاكيد ان لما قصد من المعنى كانه قال ما جعل الله لامة
الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة في جوفه فان قلت اي فايدة في ذكر الجوف قلت الفايدة فيه كالفايدة في
قوله القلوب التي في الصدور وذلك ان المحصل للسامع من زيادة التصور والتجلي للمدلول عليه لانه اذا سمع صوت
لنفسه جوفا يشتمل على قلبين فكان اسرع الى الانكار قرئ اللائي بياء وبغير مكسورتين واللائي بياء ساكنة
بعد الهمزة وتظاهرون من ظاهر وتظاهرون من الظاهر بمعنى تظاهرون وتظهرون من ظهر بمعنى ظاهر فقد بمعنى قاعد وتظهرون من ظهر بلفظ فعل من الظهور ومعنى ظاهر من امرأته قال لها انت علي كظهر امي ونحوه في العبارة عن اللفظ اي لمم اذا قال لبيك وافق الرجل اذا قال لا فق واخوات لهن قال قلت فما وجه
تعديته واخواتها بمن قلت كان الظهار طلاقا عند اهل الجاهلية وكانوا يتجنبون المراءة المظاهر منها كما يتجنبون
المطلقة فكان قولهم ظاهر منها لحقه الظهار وتظهر منها لتحرز وظاهر منها لحاذر منها وظهر منها وحش
منها وظهر منها لخلص منها ونظير آلى من امرأته لما ضمن معنى البا عد منها وعدي بمن والا قالى في اصله الذي هو مضي
حلف واقسم ليمن هذا لجلكه فان قلت ما معنى قولهم انت علي كظهر امي قلت اراد وا ان يقولوا انت علي حرام
كبطن امي فكنوا عن البطن بالظهر ليلذكروا البطن الذي ذكره يقارب ذكر الفرج وانما جعلوا الكناية عن البطن الظهر
لانه عمود البطن ومنه حديث عمر يجي به احدهم على عمود بطنه اراد على ظهره ووجه آخر وهو ان اتيان المرأة وظهرها
الى السماء كان محرما عندهم محظورا فكان اهل المدينة يقولون اذا اتيت المرأة ووجهها الى الارض جاء الولد احول
فلقصد المطلق سهم الى التغليظ في تحريم امرأته عليه شبهها بالظهر ثم لم تقنع بذلك حتى جعله ظهر امه فليترك فان قلت
الذي في معنى مفعوله وهو الذي بذي ولما لم يجز جعل على فاعلا وبابه ما كان منه بمعنى فاعل كشتى وتاجر وسقي و
اشياء ولا يكون ذلك سببا في نحو مجي وسعي قلت ان سئروذة عن الفراء كسئروذ قتارة واسارة والطريق وفي مثل
ذلك التسبب اللفظي ذلكم الذي هو قولكم بافواهكم هذا ابني لا غير من غير ان يواطئ اعتقاد لصحته وكونه حقا
والله تعالى لا يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدي الا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق
وهو قوله ادعوهم لآبائهم وبين ان دعاءهم لآبائهم هو اخل الامرين في القسط والعدل وفي فضل هذا المجمل ووصلها
من الحسن والبهجة الفصاحة ما لا يبغى على عالم بطرق النظم وقرأ قتادة وهو الذي يهدي السبيل وقيل كان الرجل في الجاهلية
اذا اعجبه جلد الرجل وظرفه ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال
فلان بن فلان فان لم تعلموا لهم اباء ينسبونهم اليهم فهم اخوانكم في الدين واوليائكم فقولوا هذا اخي
هذا مولاي وابي وامي ولا يجري هذا مجرى الاخوة في الدين واوليائكم في الدين ولا اباية فيه ما تعمدت في محل الرفع عطفا
على ما اخطأتم ويجوز ان يكون مرتفعا على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح والمعنى
لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهي ولكن الاثم فيما تعمدتموه بعد النهي او لا اثم عليكم
اذا قلتم لولد غيركم يا بني على سبيل الخطاء وسبق اللسان ولكن اذا قلتموه متعمدين ويجوز ان يراد العفو عن الخطاء والعمد
العموم كقوله صلى الله عليه وسلم ما اخشى عليكم الخطاء ولكن اخشى عليكم العمد وقوله وضع عن امتي
الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه فان قلت فاذا وجد التبني فما حكمه

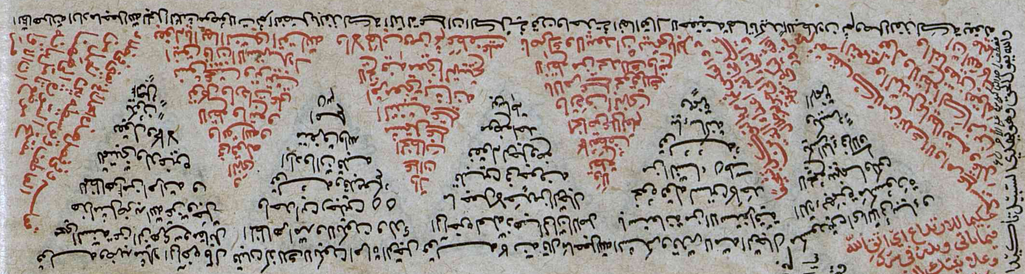

كناية عن غاية البعد وجان حالب حلب على عمود بطنه فاتة
ان يكون المعنى جعل نفسه
في البعد منها كالوحش
قوله
لان عمود البطن
في الفاق
اعما
احد النقار على ظهور ابلهم ليشرو هنا رحش
وتلقوهم ليشتروها رخيص
من سعة البلد كانة
نهوض من تلقى الركبان
والله اعلم
٣٥
قوله من عمي يعمى اذا تحير
بالفتحة احذ النقار على ظهورها
اتم يخرجون وتتلقونهم
ليشتروها رخيص
من سعة البلد كانة
نهوض من تلقى
الركبان
الجمل الاورق
الاسود
الجلد
الجلد والجلد
ذة الصلابة
والجليد ضد
البليد والطرفاء
وحسن الثاني في الامور
يقال فيه ظرف وظرافة
طب
ادعوهم للاباهم
اي قول فصل
كما قال
فكيف يد عوهم
قوله جلد الرجل الالف
اذا مات ولا عيال
٣٥
قوله يوجب عتق عمله وثبت النسب بجهوله الذي يمكن الحاقه والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب تمت ٣٥

قلت اذا كان المتبنى مجهول النسب واضعا سنا من المتبنى ثبت نسبه منه وان كان عبدا لانه عتق مع بنوة النسب
وان كان لا يولد مثله لمثله لم يثبت النسب ولكن يعتق عند ابي حنيفة وعند صاحبيه لا يثبت واما المعروف
النسب فلا يثبت نسبه بالتبني وان كان عبده عتق وكان الله غفورا رحيما العفو عن الخطاء وعن العمد
اذا ناب العامد النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في
الكتاب مسطورا النبي اولى بالمؤمنين كل شئ من امور الدين والدنيا من انفسهم ولهذا اطلق ولم يقيد
فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقه اثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه اقدم
من شفقتهم عليها وان يبذلوا مهجهم ويجعلوها فداءه اذا عن له اعز حظ وروقاه اذا لحق حرب وان لا يتعاطوا ما
يرد عوم اليه نفوسهم ولا ما تصرهم عنه ويتبعوا كل ما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وصرفهم عنه لان
كل ما دعاه اليه فهو ارشاد لهم الى سبيل النجاة والظفر بسعادة الدارين وما صرفهم عنه فاحذهم مجتهم ليلة
يتمنى فيها فيما يرى من بهم الى الشقاوة وعذاب النار وهو اولى بهم على معنى انه ارأف بهم واعطف عليهم وانفع لهم لتوتاخ
بالمؤمنين رؤف رحيم وعن النبي صلى الله عليه وآله ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا وان ترك دينا او ضياعا
فالي وفي قراءة ابن مسعود النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وقال مجاهد كل نبي فهو ابو امته ولذلك
صار المؤمنون اخوة لان النبي صلى الله عليه وآله بوئهم في الدين وان زوجاته امهاتهم تشبيها لهن بالامهات في بعض
الاحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن قال الله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت عائشة لستا امهات النساء تعني انهن امهات الرجال لكونهن محرمات عليهم لتحريم امهاتهم والدليل على ذلك انه هذا التحريم لم يتعد الى بناتهن ولذلك لم يثبت
لهن سائر الاحكام الامهات كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين والاخوة لا بالقرابة كما
تتألف قلوب قوم باسهام لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك لما دخل الاسلام وعز اهله وجعل التوارث بحق القرابة
كتاب الله في اللوح او فيما اوحى الله الى نبيه وهو هذه الآية او في آية المواريث وفيها فرض الله كقوله كتاب الله
عليكم من المؤمنين والمهاجرين يجوز ان يكون بيانا لاولي الارحام اي الاقرباء من هو كالبعض او الجار بر بعضهم
من الاجانب ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اي اولو الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في
الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة فان قلت مما استثنى ان تفعلوا قلت من اعم العام في معنى النفع والاحسان كما
تقول الاقارب اولى من الاجنبي الا في الوصية تريد انه احق منه في كل نفع من ميراث وهبة وصدقة
وغير ذلك الا في الوصية والمراد بفعل المعروف التوصية لانه لا وصية لوارث وعدي تفعلوا بالى لانه في معنى تتفقوا
وتبروا والمراد والمراد بالاولياء والمؤمنون والمهاجرون للولاية في الدين ذلك اشارة الى ما ذكر في الايمين جميعا
وتفسير الكتاب ما مر آنفا والجملة مستأنفة كالخاتمة لما ذكر من الاحكام واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسئل
الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما واذكر حين اخذنا من النبيين
جميعا ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك خصوصا ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى

قوله من اعم العام في معنى الموجب كقولك فوات الا الله اللوح او الموحى اليه
النفع واولوا الارحام اولي باوليا الارحام صلة اولي الاولياء نفسي اولى
من الاجنبي في كل النفع الا في الوصية الارحام صفة اولي
هو استثناء مفرغ موضع الضمير ليتبع
في فاعل تفعلوا ان يكون
اعلم

وانّما فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيمة عند توافق الاشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ووفوا بما ايمن جملة
من اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى من صدق فيما عهد اليهم وشهادتهم فيشهد لهم الانبياء بانهم صدقوا
عهدهم وشهادتهم وكانوا مؤمنين اوليسأل الصادقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال الصادق صدقت
كان صادقا في قوله اوليسأل الانبياء ما الذي اجابتهم به امتهم وتاويل مسئلة الرسل تكيت الكافرين بهم
كقوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان قلت لم قدم رسول الله صلى الله عليه وآله
على نوح فمن بعده قلت هذا العطف لبيان فضيلة الانبياء الذين هم مشاهير هم وذراريهم فلما كان محمد صلى
الله عليه وسلم افضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم ليبان انه افضلهم ولو لا ذلك لقدم من قدم زمانه فان قلت
فقد قدم عليه نوح في الايتين التي هي احدث هذه ومحل قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك ثم قدم
عليهما عين قلت مورد هذه الآية على طريقة خلاف طريقة تلك وذلك ان الله تع انما اورد هنا وصف دين الاسلام
بالاصالة والاستقامة وكانه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم وبعث عليه محمد
خاتم الانبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير فان قلت
فما اراد بالميثاق الغليظ قلت اراد به ذلك الميثاق بعينه معناه واخذ منهم بذلك الميثاق مشافها عليظا والغلظ استعارة من وصف
الاجرام والمراد عظم الميثاق وجلالة شانه وفي ايه وصل الميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حملوا فان قلت علام
عطف قوله واعد للكافرين قلت على اخذ من النبيين لان المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل
اثابة المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما او على ما دل عليه ليسيل الصادقين فكانه قال فاثاب المؤمنين واعد
للكافرين يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا
وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذكروا ما انعم الله به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم
الخندق اذ جاءتكم جنود وهم الاحزاب فارسل الله عليهم ريح الصبا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها هم الملايكة وكانوا الفا بعثهم الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية
فاصفرت قلوبهم وسقت الترب في وجوههم وامر الملايكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفات النيران و
الفأت القدور وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملايكة في نواحي عسكرهم فقال
طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال وحين سمع رسول الله
صلى الله عليه وآله بانهزامهم ضرب الخندق على المدينة اشار اليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه ثم
خرج ثلثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا
في الاطام واشتد الخوف وظن المؤمنون كل ظن وتحم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد
يعدنا كنوز كسرى وقيصر لا يبيت احدنا يذهب الى الغايط وكانت قريش قد اقبلت في عشرة آلاف من الاحابيش وبني
كنانة واهل تهامة وقايدهم ابو سفين وخرج غطفان في الف ومن تابعهم من اهل نجد وقايدهم عيينة بن حصن
وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضوا على الفريعين وقرب من شمالا حرب
بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى نزل الحدة النضر يعلون وقرئ بالتاء والياء اذ جاءوكم من فوقكم ومن
اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي
المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا اذ من فوقكم من اعلى الوادي ومن قبل المشرق والمغرب بنو غطفان ومن

اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا ستكون جملة واحدة حتى تستاصل محمدا زاغت
الابصار مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرة وشخوصا وقيل كل شئ فلم تلتفت الا الى العدو لها الدهش
الدنوع المتحير راس القلصة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب فاذا انتفخت الرية من شدة الفزع او
الغم اندفع الحلقوم فربما رفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة ومن ثم قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز ان يكون
ذلك مثلا في اضطراب القلوب وجبنها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة وتظنون بالله الظنون خطاب للذين
آمنوا ومنهم المثبت القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين على حرف والمنافقون الذين لم يوجد منهم
الايمان الا باللسان فظن الاولون بالله انه سيلهمهم ويفتنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال واما الاخرون
فظنوا بالله ما حكي عنهم وعن الحسن خطوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون ان المسلمين يستاصلون وظن المؤمنون
انهم يبتلون وقرئ الظنون بغير الف في الوصل والوقف وهو القياس وزيادة الف في الوقف زادوها في القافية
كما زادوها في العافية من قالا قلى للوم عاذلي والعتابا وكذلك السبيلا والسبيلا وقرئ بزيادتها في الوصل ايضا
اجراء له مجرى الوقف قال ابو عبيدة وهن لغة في الامام بالف وعن ابي عمرو اشمام زلزلوا وقرئ زلزالا
بالفتح والمعنيان للتفخيم انهم اشتد الازعاج واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا قيل قاله معتب حين رأى الاحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا
لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طايفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا
ويستاذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا طايفة منهم
هم اوس بن قيظي ومن وافقه على رايه وعن السدي عبد الله بن ابي واصحابه ويثرب اسم المدينة وقيل ارض وقعت
المدينة في ناحية منها لا مقام لكم قرئ بضم الميم وفتحها ايكما قرا فلكم ههنا او لكم مكان تقومون فيه او يقومون فارجعوا الى
المدينة امرهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل قالوا لهم ارجعوا الى الشرك فكفروا ويستاذن
الآفليست يثرب لكم بمكان وقرئ عورة بتسكين الواو وكسرها فالعورة الخلل والعورة ذات العورة يقال عورت
عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز ان يكون عورة تخفيف عورة اعذروا ان بيوتهم
معرضة للعدو مكنة للسراق لا تحاشي غير محرزة ولا محصنة فاستاذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فالذين هم
بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سيلوا الفتنة لآتوها
وما يلبثوا بها الا يسيرا ولو دخلت عليهم المدينة وقيل بيوتهم من فوقهم دخلت على فلان دار من اقطارها
من جوانبها يريد ولو دخلت هذه العساكر المتحزبة التي يفرون خوفا منها مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها
واثالت على اهاليهم واولادهم ناهبين سابين ثم سيلوا عند ذلك الفرع وتلك الرجفة الفتنة اي الردة
والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لاتوها لجاؤها وفعلوها وقرئ لاتوها اعطوها وما يلبثوا بها وما البثوا اعطاها الا
يسيرا يتاملون السؤال والجواب من غير توقف او ثم ما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم او هي
انهم يتعللون بانعوان بيوتهم ويتعللون ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمنين ومن مصافة
الاحزاب الذين ملاوهم هولا ورعبا وهولاء الاحزاب كانهم لو كبسوا عليهم ارضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر لفعلوا
لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه وما تعللوا بشئ وما ذاك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم
للكفر وتمالئهم على حربه ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا

عن ابن عباس عاهد وا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم وقيل هم
قوم غابوا عن بدر فقالوا الان اشهدنا الله قتالا لئن لقينا قتالا لنقاتلن وعن محمد بن اسحق عاهدوا يوم احد ان لا يفروا بعد ما نزل فيهم ما نزل
مسئولا مطلوبا يسئل حتى يوفى به قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا يمتعون الا قليلا
لن ينفعكم الفرار مما يريد كم من نزوله كم من خشف اثقه او قتل وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك
التمتيع الا زمانا قليلا وعن بعض الروانية انه من محايط فائل فاسرع قتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب
قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله
وليا ولا نصيرا فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة الا من السوء قلت
معناه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاحضر الكلام واجرى مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا او جعل الثاني على الاول لما
في العصمة من معنى المنع قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون البأس
الا قليلا المعوقين المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنافقون كانوا يقولون لاخوانهم من سكان
المدينة من انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما محمد ومن اصحابه الا اكلة رأس ولو كانوا لحما لاكلهم ابو سفيان
واصحابه فخلوهم وهلموا الينا اي قربوا انفسكم الينا وهي لغة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة والمؤنث
فيقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال وهلمي يا امرأة وهلممن يا نسوة وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب فلم يشهدون الا قليلا
الا اتيانا قليلا لا يخرجون مع المؤمنين او هو انهم معهم ولا تراهم يبارزون ويقاتلون الا نسيانا قليلا اذا اضطروا
اليه كقوله ما قاتلوا الا قليلا اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم
كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك
لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا اشحة عليكم في وقت الحرب اضاعنا ويكم يتربصون
عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف ينظرون اليك في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من مخافة
سكرات الموت حذرا وخورا فاذا ذهب ذلك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم ووقعت القسمة تقولوا ذلك النوبة وتلك
الضنة والتوفرة عليكم الى الخير وهو المال والغنيمة ونسوا ذلك الحالة الاولى واجترأوا عليكم وضربوكم بالسنتهم
وقالوا وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وكنا معكم وبحالتنا غلبتم عدوكم وما نصرتم عليه ونصبا اشحة على الخير
وقرئ اشحة بالرفع وصلقوكم بالصاد فان قلت هل يثبت للمنافق حبط يرد عليه الاحباط قلت لا ولكنه يعلم لمن
عسى ظن ان الايمان باللسان ايمان وان لم يواطئ القلب وان ما يعمل المنافق من الاعمال يجدي عليه فبين
ان ايمانه ليس بايمان وان كل عمل يوجد منه باطل وفيه بعث على اتقان المكلف اساس امره وهو الايمان الصحيح وتنبيه
على ان الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير اساس وانها تماء منثورا فان قلت
ما معنى قوله وكان ذلك على الله يسيرا وكل شيء عليه يسير قلت معناه ان احباطهم حقيقة بالا حباط حتى لو اليه
الدواعي ولا يصرف عنه صارف تحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان ياتي الاحزاب يودوا لو انهم
بادون في الاعراب يسئلون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا يحسبون ان
الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فارين عن الخندق الى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد وعلم
من الدين للفرط وان ياتي الاحزاب كرة بعد اباية تمنوا لحبهم انهم منتشرون بادون هن الكرة انهم حاضرون الى البدو حاصلون
بين الاعراب يسئلون كل قادم منهم من جانب المدينة عن اخباركم وعما جرى عليكم ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا الى

المدينة وكان قالهم ليقاتلوا الا تعلة رياء وسمعة وقرئ بدا على فعل جمع بادكعان وغرثى وفي رواية صاحب الاقليد
بدلا من عدى ويبالون اي يتساءلون ومعناه تقول بعضهم لبعض اذا سمعت ماذا بلغك ويتسارلون
الاعراب كما تقول راينا الهلال وترايناه لقد كان في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله و
اليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله و
صدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما كان عليكم ان تواسوا رسول الله بانفسكم فتوازروه
وتثبتوا معه كما اساء كم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مركز الحرب حتى كسرت رباعيته يوم احد
وشج وجهه فان قلت فما حقيقة قوله لقد كان في رسول الله اسوة حسنة وقرئ اسوة بالضم قلت فيه وجهان
احدهما انه في نفسه اسوة حسنة اي قدوة وهو الموسى به اي المقتدى به كما تقول في البيضة عشرون منا حديدا
اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والثاني ان في رسول الله خصلة من حقها ان يتاسى بها وتتبع وهي المواساة بنفسه
لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من قولك فلان لا يدل من قولكم كقوله للذين استضعفوا لمن امن منهم بالله يرجو الله واليوم
الآخر من قولك رجوت زيدا وفضله اي فضل زيد وبرجو ايام الله واليوم الآخر خصوصا والرجاء بمعنى الامل
والخوف وذكر الله كثيرا وقرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والتوقع على الاعمال الصالحة والموسى بن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم من كان كذلك وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستعيشوه ويستنصروه في قوله ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم فلما جاء الاحزاب وتمحص بهم واضطربوا وغربلوا
الرعب الشديد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وايقنوا بالجنة والنصر وعن ابن عباس قال
النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الاحزاب سايرون اليكم تسعا او عشرا اي في آخر تسع ليال او عشر فلما راوهم
قد اقبلوا قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لقضاياه وما قدر
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلا نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى
يستشهدوا ومنهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير
غيرهم فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة ومصعبا ومنهم من ينتظر يعني عثمان وطلحة وفي الحديث من احب ان ينظر الى
شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة فان قلت ما قضاء النحب قلت وقع عبارة عن الموت لان
كل حي لا بد له من ان يموت فكانه نذر نذرا لازما في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه اي نذره وقوله فمنهم من
قضى نحبه يحتمل موته شهيدا ويحتمل وفاءه بنذره مع الثبات برسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت
ما حقيقة قوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه قلت يقال صدقني اخوك وكذبني اذا قال لك الصدق والكذب
واما المثل صدقني سن بكره معناه صدقني في سن بكره بطرح الجار وايصال الفعل فلا يخلو ما عاهدوا الله عليه
اما ان يكون بمنزلة السن في طرح الجار واما ان يجعل المعاهد عليه مصدرا على المجاز كانهم قالوا للمعاهد عليه
سنفي بك ونحن وان وفوا به فقد صدقوه ولو كانوا كاذبين لكذبوه ولكان مكذوبا وما بدلوا العهد ولا غيروه
لا المستشهد ومما ينتظر الشهادة ولقد ثبت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد حتى صيت درعه
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اوجب طلحة وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق وعرض القول
ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان

فى السؤال اذا سأله على جهة التلبيس عليه والتبيين ثنا فى الابلاغ لطب قوله الرعب بسكون آه قرأ بالضم ابن عامر والكسائى والباقون بالسكون لطب

غَفُورًا رَحِيمًا جعل المنافقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء وارادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكأنهما استويا فى طلبهما والسعى لتحصيلها ويعذبهم ان شاء اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم اذا تابوا وَرَدَّ اللّٰهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللّٰهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ورد الله الذين كفروا الاحزاب بغيظهم مغيظين كقوله تنبت بالدهن لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب ويجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى او استئنافا وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملئكة وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللّٰهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا وانزل الذين ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم من حصونهم والصيصية ما تحصن به يقال لقرن الثور والظبى صيصية ولشوكة الديك وهى مخلبه التى فى ساقه لانه يتحصن بها وروى ان جبرئيل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وآله صبيحة الليلة التى فيها انهزم الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبرئيل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملئكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بنى قريظة وانا عامد اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فأذن فى الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلى العصر الا فى بنى قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا بعد العشاء الآخرة لقول رسول الله صلى الله عليه وآله فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله تنزلون على حكمى فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق فى سوق المدينة خندقا وقدمهم فضرب اعناقهم وهم من ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كان ستمائة مقاتل وسبعمائة اسير وقرئ الرعب بسكون العين وضمها وتأسرون بضم السين و روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار فى ذلك فقال انكم فى منازلكم وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لى طعمة دون الناس قال رضينا بما صنع الله ورسوله وارضا لم تطئوها عن الحسن فارس والروم وعن قتادة كنا نحدث انها مكة وعن مقاتل هى خيبر وعن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة ومن بدع التفاسير انه اراد نساءهم يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللّٰهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا اردن شيا من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغايرن فغم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فبدأ بعائشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرؤى الفرح فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختار جميعهن اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج وروى انه قال لعائشة انى ذاكر لك امرا ولا عليك الا تعجلى فيه حتى تستأمرى ابويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفى هذا استأمر ابوى فانى اريد الله ورسوله والدار الآخرة وروى انها قالت لا تخبر ازواجك انى اخترتك فقال انما بعثنى الله مبلغا ولم يبعثنى متعنتا فان قلت ما حكم التخيير فى الطلاق قلت اذا قال لها اختارى فقالت اخترت نفسى او قال

مضاعفة العذاب وكذا طاعتهن وحسن للعاصين على عكس ذلك فهذا يؤكد قوله وانما ضوعف عذابهن لان قبح

اختارى نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس فى قول المخير او المخيرة وقعت طلقة بائنة عند ابى حنيفة واصحابه واعتبروا ان يكون ذلك فى المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعى عليه اختيارها على الفور وهى عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة والزهرى امرها بيدها فى ذلك المجلس وفى غيره واذا اختارت زوجها لم يقع شئ باجماع فقهاء الامصار وعن عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وآله فاخترناه ولم يعده طلاقا وروى فكان طلاقا وعن على عليه السلام اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة وروى عنه ايضا انها ان اختارت زوجها فليس بشئ اصل تعال ان يقوله من فى المكان المرتفع لمن كان فى المكان المستوطى ثم كثر حتى استوت فى استعماله الامكنة ومعنى تعالين اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد امرين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كما تقول اقبل يخاصمنى وذهب يكلمنى وقام يهددنى امتعكن اعطكن متعة الطلاق فان قلت المتعة فى الطلاق واجبة ام لا قلت المطلقة التى لم يدخل بها ولم يفرض لها فى العقد متعتها واجبة عند ابى حنيفة واصحابه واما سائر المطلقات فمتعتهن مستحبة وعن الزهرى متعتان احديهما يقضى بها السلطان من طلق قبل ان يفرض ويدخل بها والثانية حق على المتقين من طلق بعد ما يفرض ويدخل وخاصمت امرأة الى شريح فى المتعة فقال متعها ان كنت من المتقين ولم يجبره وعن سعيد بن جبير المتعة حق مفروض وعن الحسن لكل مطلقة متعة الا المختلعة والملاعنة والمتعة درع وخمار وملحفة على حسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فيجب لها الاقل منهما ولا ينقص من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها فان قلت ما وجه قراءة من قرأ امتعكن واسرحكن بالرفع قلت وجهه الاستيناف سراحا جميلا من غير ضرار طلاقا بالسنة منكن للبيان لا للتبعيض يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرًا الفاحشة السيئة البليغة فى القبح وهى الكبيرة والمبينة الظاهر فحشها والمراد كل ما اقترفن من الكبائر وقيل هى عصيانهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق عليه او ما يضيق به ذرعه ويغتم لاجله وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك كما مر فى حديث الافك وانما ضوعف عذابهن لان ما قبح من سائر النساء كان اقبح منهن واقبح لان زيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصى من المعصى وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبى ولا على احد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة والجزاء يتبع الفعل وكون الجزاء عقابا يتبع كون الفعل قبيحا فمتى ازداد قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك كان ذم العقلاء للعاصى العالم اشد منه للعاصى الجاهل لان المعصية من العالم اقبح ولذلك فضل حد الاحرار على حد العبيد حتى ان ابا حنيفة واصحابه لا يرون الرجم على الكافر وكان ذلك على الله يسيرا ايذان بان كونهن نساء النبى ليس بمغن عنهن شيئا وكيف يغنى عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب وكان داعيا الى تشديد الامر عليهن غير صارف عنه قرئ يأت بالتاء والياء مبينة بفتح الياء وكسرها من بين بمعنى تبين ويضعف على البناء للمفعول ويضاعف ونضعف بالياء والنون وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا وقرئ تقنت وتعمل بالياء والتاء ونؤتها بالنون والياء والقنوت الطاعة وانما ضوعف اجرهن لطلبهن رضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة وتوفرهن على عبادة الله

والتقوى يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى و اقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا احد في الاصل بمعنى واحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه ومعنى قوله لستن كأحد من النساء ليستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اى اذا انقسمت امة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة نساء بكرتين في الفضل والسابقة ومثله قولهم والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم يريدون جماعة منهم واحدة تسوية بين جميعهم في انهم على الحق المبين ان اتقيتن ان اردن التقوى وان كنتن متقيات فلا تخضعن بالقول ولا تجبن بقولكن خاضعا اى لينا خاشعا مثل كلام المريبات والمومسات فيطمع الذي في قلبه مرض اى ريبة وفجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهين عن الخضوع بالقول ونهى المريض القلب عن الطمع كأنه قيل فلا يطمع وعن ابن محيصن انه قرئ بكسر الهاء وسيبويه ضم الياء مع كسرها واسناد الفعل الى ضمير القول اى فيطمع القول المريب قولا معروفا بعيدا من طمع المريب ومن قولهم معروف لكل شيء يعرف حسنه وهو قولا حسنا مما يكون خشنا وقرئ بكسر القاف من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءي قرن ونقلت كسرتها الى القاف كما قيل ظلن وظن بفتحها واصله أقررن حذفت الراء والتاء فيهما على ما قيل كقولك ظلت وظلن وذكر ابو الفتح الهمذاني في كتاب التبيان وجها آخر قال قار يقار اذا اجتمع ومنه القار لاجتماعه الا ترى الى قولهم عصل الرئيس اجتمعوا قالوا فارة والجاهلية الاولى هي القديمة التي تيال لها الجاهلية الجهلاء وهي الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح وقيل بين ادريس ونوح وقيل زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى هي جاهلية ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وبجوز ان يكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام فكان المعنى ولا تحدثن بالتبرج جاهلية في الاسلام تشبهن بها اهل جاهلية الكفر ويعضده ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي الدرداء انك فيك جاهلية قال جاهلية كفر ام اسلام فقال بل جاهلية كفر ام من امر الجاهلية بالصلوة والزكوة ثم جاء بها عاما في جميع الطاعات لان هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما اصل سائر الطاعات من اعتنى بهما حق اعتنائه بذ جميع ما وراءهما ثم بين انه انما نهاهن وامرهن ووعظهن ليلازمن بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائم وليتصونوا عما يتقوى واستعار الذوق الرجس والتقوى للطمث لان عرض المقذر والقبيح ان يتلوث بها ويتدنس بلابسه كما يتلوث بدنه بلابس رجس ولما الحسنات فالعرض مما تنفى عنه المصون كالثوب الطاهر وفي هذا الاستدراج ما ينفر اولي الالباب عما كرههن الله لعباده وتهاهم عنه ويرغبهم فيما رضيه لهم وامرهم به واهل البيت نصب على النداء او على المدح وفي هذا دليل بين على ان نساء النبي من اهل بيته واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا حيث علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فانزله عليكم وانعم على من يصلح لنبوته ومن يصلح الان يكونوا اهل بيته اوحيث جعل الكلام الواحد جامعا بين الفرضين ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين

والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما روي ان ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا يقبل منا طاعة وقيل السائلة ام سلمة وذوو انه لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قالت نساء المسلمين فانزل فينا شيء فنزلت والمسلم الداخل في السلم بعد كرب المنقاد الى الايمان او المفوض امره الى الله المتوكل عليه من اسلم وجهه لله والمؤمن المصدق بالله وما وعد به وبما يجب ان يصدق به والقانت القائم بالطاعة الدائم عليها والصادق الذي يصدق في نيته وقوله وعمله والصابر الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي والخاشع المتواضع لله وقيل جوارحه وقيل الذي اذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله والمتصدق الذي يزكي ماله وما يتحمل بالنوافل وقيل من تصدق في اسبوع بدنهم فهو من المتصدقين ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين والذاكر الله كثيرا من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه او بهما وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استيقظ من نومه وقال امن الله له مصليا جميعا كتبن كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والمعنى والحافظ فاقها والذاكرات فحذف المضاف اليه اما لانه مصاحب المضاف المحذوف او لان الظاهر يدل عليه فان قلت اي فرق بين العطفين اعني عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين قلت العطف الاول نحو قولك ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان اذ الاشتراك في حكم لم يكن بد من توسيط العطف بينهما واما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينب بنت جحش بنت عمة اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه اليها مهرها ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثمائة صاعا من تمر وقيل مهرها كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي ولدت من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبي فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت واخوها وقالا انما اردنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فزوجنا عبده والمعنى وما صح لرجل ولا امرأة من المؤمنين اذا قضى الله ورسوله اي رسول الله او كان قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قضاء الله امرا من الامور ان يختاروا من امرهم ما شاءوا بل يجب عليهم ان يجعلوا اراءهم تبعا لرأيه واختيارهم تبعا لاختياره فان قلت كان من حق الضمير ان يوحد كما يقول ما جاءني من رجل ولا امرأة الا كان من شأنه كذا قلت نعم ولكنهما وقعتا النفي فعم كل مؤمن ومؤمنة فصح الضمير على المعنى لا على اللفظ وقرئ بالتاء والياء والخيرة ما يختار واذ تقول الذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم وبتي فيملك نعقه ومحبته واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه فهو مقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت

تجفوهنا فجعل ذلك لا يدعها ولو اراد تها لا خطبها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرها لزيد فغطن والقى الله فى نفسه كراهة
صحبتها والرغبة عنها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لرسول الله انى اريد ان افارق صاحبتى فقال مالك اريبك
عنها شئ فقال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تعظم على شرفها وتؤذينى فقال له امسك عليك زوجك
واتق الله فطلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب احدا اوثق فى نفسى منك فخطب
على زينب قال زيد فانطلقت فاذا هى تخمر عجينها فلما رايتها عظمت فى صدرى حتى ما استطيع ان انظر اليها حين
علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهرى فقلت يا زينب ابشرى ان رسول الله يخطبك ففرحت
وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاءها فتزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز
واللحم حتى امتد النهار فان قلت ماذا اراد بقوله واتق الله قلت اراد واتق الله فلا تطلقها وقصد بنى
تنزيهه لاخير لان الاولى ان لا يطلق وقيل اراد واتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الكبر واذى الزوج فان قلت
ما الذى اخفى فى نفسه قلت تعلق قلبه بها وقيل مودة مفارقة زيد اياها وقيل علمه بان زيدا سيطلقها وسيتزوجها
لان الله قد اعلمه بذلك وعنها يسئله لم كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحى اليه لكتم هذه الآية
فان قلت فاذا اراد الله منه ان يقول حين قال له زيد اريد مفارقتها وكان من الجفوة ان يقول له افعل فانى
اريد نكاحها قلت كان الذى اراد منه تعالى ان صمت عند ذلك وتقول له انت اعلم بشانك حتى لا تخالف
سرّه فى ذلك علانيته كان الله يريد من الانبياء تساوى الظاهر والباطن والتصلب فى الامور والتقاوب فى
الاحوال والاستمرار على طريقه مستبنة كما جاء فى حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عبد الله بن ابى سرح
واعتراض عثمان بشفاعته له ان عمر قال له لقد كان عينى الى عينك هل تشير الىّ فاقتله فقال ان الانبياء
لا تومض ظاهرهم وباطنهم واحد فان قلت كيف عاتبه الله فى سبب ما استوجب التصريح به ولا يستوجب النبى
التصريح بشئ الا والشئ فى نفسه مستوجب وقاله الناس لا تتعلق الا بما يستقبح فى العقول والعادات وماله
لم يعاتبه فى نفس الامر ولم يأمره بقمع الشهوة وكف النفس عن ان تنازع الى زينب وتبتها ولم يعصم نبيه
من تعلق الجفوة به وما الجرئه للقالة قلت كم من شئ لحفظ منه الانسان ويستحيى من اطلاع الناس عليه
وهو فى نفسه مباح ومتسع وخلا لمطلق كما مقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول فى ذلك المباح سببا
للحصول واجبات يعظم انزالها فى الدين وجل ثوابها ولو لم تتحفظ منه لاطلق كثير من الناس فيه السنتهم
الا من اوتى فضلا وعلما ودينا ونظرا فى حقايق الامور ولبوبها دون قشورها الا ترى انهم كانوا اذا طعنوا
فى بيوت رسول الله يقوامر تكرين فى محاسنهم لا يرمون مستأنسين بالحديث وكان رسول الله صلى الله
عليه وآله يوذيه قعودهم وقصيص صدره حديثهم والحياء يصده ان يامرهم بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم كان
يوذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحى من الحق ولو ابرزته رسول الله صلى الله عليه وسلم مكنون ضمير
وامرهم ان ينتشروا لشق عليهم ولكان بعض القالة فهذا من ذاك القبيل لان طموح قلب الانسان
الى بعض مشتهياته من امراة وغيرها غير موصوف بالقبح فى العقل ولا فى الشرع لانه ليس بفعل الانسان
ولا مجوده باختياره وتناول المباح بالطريق الشرعى ليس بقبيح ايضا وهو خطبة زينب وزكاحها من غير
استنزال زيد عنها وكالحليلة اليه وهو اقرب منه من زر قميصه ان نواسيه بمفارقتها مع قوة العلم بان نفس

زيد لم يكن من التعلق بها فى متى بل كانت تجفوهنا وتفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعلقة بها ولم
يكن مستنكرا عندهم ان ينزل الرجل عن امراته لصديقه ولا مستهجنا اذا نزل عنها ان ينكحها الآخر فان اكثر
حين دخلوا المدينة آستهم الانصار بكل شئ حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امراتان نزل عن احداهما للمهاجر
ولا باحد بل كان مستحبا مصالحا ناهيك بواحدة منها ان بنت عمة رسول الله امنة الابية والضبعة
وقالت الشرف وعادت امّا من امهات المسلمين الى ما ذكر الله تعالى من المصلحة العامة فى قوله لكيلا يكون
على المومنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا فبالحرى ان يجابت الله رسوله حين كمته
وبالغ فى كتمه بقوله امسك عليك زوجك واتق الله وان لا يرضى له الا اتحاد الضمير والظاهر والثبات
فى مواطن الحق حتى يقتدى به المومنون فلا يستجيموا من الملكاحة بالحرة وان كان من الباطن فان قلت الواو
فى ويخفى فى نفسك ويخشى الناس والله احق ما هى قلت واو الحال اى تقول لزيد امسك عليك زوجك
مخفيا فى نفسك اراءتك لا يمسكها ويخفى خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا فى ذلك بان تخشى الله
او واو العطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفاء خلافه وخشية الناس والله احق ان
تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك اذا بلغ البالغ حاجته من شئ له فيه همة قيل قضى منه وطرا والمعنى
فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها
وقراءة اهل البيت عليهم الصلوة والسلام زوجتكها وقيل لجمعة من محمد عليها السلام ليس تقرأ على غير ذلك فقالا
والذى لا اله الا هو ما قرأها على ابى الا كذلك ولا اقرأها الحسن بن على على ابيه الا كذلك ولا اقرأها على بن ابطالب عليه
السلام على النبى صلى الله عليه وآله وسلم الا كذلك وكان امر الله مفعولا جملة اعتراضية يعنى وكان امر الله
الذى يريد بيان يكونه مفعولا ممكونا لا محالة وهو مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلى زينب ومن نفى الحرج عن المومنين
فى اجل ازواج المتبنين مجرى ازواج البنين فى تحريمهن عليهم بعد انقطاع علايق الزواج بينهم وبينهن و
يجوز ان يراد بامر الله المكوّن لانه مفعول لكن وهو امر ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله
فى الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون
احدا الا الله وكفى بالله حسيبا وفرض الله قسم له واوجب من قولهم فرض لفلان فى الديوان كذا ومنه فروض العسكر
لرزقاتهم سنة الله اسم موضوع موضع المصدر كقولهم ترابا وجندلا مؤكد لقوله ما كان على النبى من حرج
كانه قيل سن الله ذلك سنة فى الانبياء الماضين وهو ان لا يحرج عليهم فى الاقدام على ما اباح لهم ووسع
عليهم فى باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهاين والسراري وكانت لداود ماية امراة ولسليمان ثلثماية سرية
وسبعماية فى الذين خلوا فى الانبياء الذين مضوا والذين يبلغون يحتمل وجوه الاعراب الجر على الوصف
والنصب على المدح على هم الذين يبلغون وعلى اعنى الذين يبلغون وقرئ رسالة الله قدرا مقدورا قضا
للانبياء والرفع والنصب على المدح على هم الذين يبلغون وقرئ رسالة الله قدرا مقدورا قضا
مقضيا وحكما مثبوتا ووصف الانبياء بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح فى قوله وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك اذا بلغ البالغ حاجته من شئ له فيه همة قيل قضى منه وطرا والمعنى
فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها
وقراءة اهل البيت عليهم الصلوة والسلام زوجتكها وقيل لجمعة من محمد عليها السلام ليس تقرأ على غير ذلك فقالا
والذى لا اله الا هو ما قرأها على ابى الا كذلك ولا اقرأها الحسن بن على على ابيه الا كذلك ولا اقرأها على بن ابطالب عليه
السلام على النبى صلى الله عليه وآله وسلم الا كذلك وكان امر الله مفعولا جملة اعتراضية يعنى وكان امر الله
الذى يريد بيان يكونه مفعولا ممكونا لا محالة وهو مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلى زينب ومن نفى الحرج عن المومنين
فى اجل ازواج المتبنين مجرى ازواج البنين فى تحريمهن عليهم بعد انقطاع علايق الزواج بينهم وبينهن و
يجوز ان يراد بامر الله المكوّن لانه مفعول لكن وهو امر ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله
فى الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون
احدا الا الله وكفى بالله حسيبا وفرض الله قسم له واوجب من قولهم فرض لفلان فى الديوان كذا ومنه فروض العسكر
لرزقاتهم سنة الله اسم موضوع موضع المصدر كقولهم ترابا وجندلا مؤكد لقوله ما كان على النبى من حرج
كانه قيل سن الله ذلك سنة فى الانبياء الماضين وهو ان لا يحرج عليهم فى الاقدام على ما اباح لهم ووسع
عليهم فى باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهاين والسراري وكانت لداود ماية امراة ولسليمان ثلثماية سرية
وسبعماية فى الذين خلوا فى الانبياء الذين مضوا والذين يبلغون يحتمل وجوه الاعراب الجر على الوصف
والنصب على المدح على هم الذين يبلغون وعلى اعنى الذين يبلغون وقرئ رسالة الله قدرا مقدورا قضا
للانبياء والرفع والنصب على المدح على هم الذين يبلغون وقرئ رسالة الله قدرا مقدورا قضا
مقضيا وحكما مثبوتا ووصف الانبياء بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح فى قوله وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه حسيبا كافيا للخاوف ومحاسبا على الصغيرة والكبيرة فيجب ان يكون حق الخشية من مثله ما كان
محمد ابا احد من رجالكم اى لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى تثبت بنوته وتحرم عليه ما يثبت بين الاب وولده من

حرمة النّسب والنّكاح ولكن كان رسولًا لله وكلّ رسولٍ لأمّته فيما يرجع الى وجوب التّوقير والتّعظيم له عليهم ووجوب الشّفقة والنّصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثّابتة بين الآباء والابناء وذريد واحد من رجالكم الّذين ليسوا اباء اولاده حقيقةً وكان حكمه حكمكم والادعاء والتّبنّي من باب الاختصاص والتّقرّب لا غير وكان خاتم النّبيّين يعني انّه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرّجال لكان نبيًّا ولم يكن هو خاتم الانبياء كما يروى انّه قال في ابرهيم حين توفّي لو عاش لكان نبيًّا فان قلت اما كان ابا للطّاهر والطّيّب والقسم وابرهيم قلت قد اخرجوا من حكم النّفي بقوله من رجالكم من وجهين احدهما انّ هؤلاء لم يبلغوا مبالغ الرّجال والثّاني انّه قد اضاف الرّجال اليهم وهؤلاء رجالٌ لا رجالهم فان قلت اما كان ابا الحسن والحسين عليهما السّلام قلت بلى ولكنّهما لم يكونا رجليْن حينئذٍ وهما اليوم من رجاله لا من رجالهم وشيء آخر وهو انّه انّما تصدّى ولده خاصّةً للاولاد دلّه لقوله وخاتم النّبيّين الا ترى انّ الحسن والحسين عليهما الصّلوة والسّلام قد عاشا الى ان بقيت احدهما على الاربعين والآخر على الخمسين وترى ولكن رسول الله بالنّصب عطفًا على ابا احد وبالرّفع على ولكن هو رسول الله ولكنّ بالتّشديد على حذف الخبر تقديره ولكن رسول الله من عرفتموه اي يعرّفه له ولذكيّ وخاتم بفتح التّاء بمعنى الطّابع وبكسرها بمعنى الطّابع وفاعل الختم وتقويه قراءة ابن مسعود ولكن نبيًّا خاتم النّبيّين فان قلت كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل في آخر الزّمان قلت معنى قوله آخر الانبياء انّه لا ينبّأ احدٌ بعده وعيسى ممّن نُبّئ قبله وحين ينزل ينزل اعمالًا على شريعة محمّد صلّى الله عليه وسلّم مصليًا الى قبلتنا كانّه بعض امّته يا ايّها الّذين آمنوا اذكروا الله ذكرًا كثيرًا وسبّحوه بكرةً واصيلًا اذكروا الله اثنوا عليه بمزيد الثّناء من التّقديس والتّمجيد والتّهليل والتّكبير وما هو اهله واكثروا ذلك بكرة واصيلا اي في كافّة الاوقات قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذكر الله على فم كلّ مسلم وروي في قلب كلّ مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا آله الّا الله والله اكبر ولا حول ولا قوّة الّا بالله وعن مجاهد هذه كلمات تعوّلها الطّاهر والجنب والفعلان اعني اذكروا وسبّحوا موجّهان الى البكرة والاصيل كقولك صمّ وصلّ يوم الجمعة والتّسبيح من جملة الذّكر وانّما اختصّه من بين انواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة بالبيان فضله على سائر الاذكار لان معناه تنزيهه ذاته عمّا لا يجوز عليه من الصّفات والافعال وتبرئته من القبائح ومثال فضله على غيره من الاذكار فضل وصف العبد بالتّواضع من اوتاس المعاصي والطّمع من ارجاس المآثم على سائر اوصافه من كثرة الصّلوة والصّيام والتّوفّر على الطّاعات كلّها والاشتمال على العلوم والاشتغال بالفضايل ويجوز ان يريد بالذّكر والتّسبيح الصّلوة في جميع اوقاتها لفضل الصّلوة على غيرها او صلوة الفجر والعشاءين لان اداءها اشقّ ومراعاتها اشدّ هو الّذي يصلّي عليكم وملئكته ليخرجكم من الظّلمات الى النّور وكان بالمؤمنين رحيمًا لما كان من شان المصلّي ان يعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن يعطف على غيره حنوًّا عليه وتروّفًا كما يدا لمرضع في انعطافه عليه والمراد فيضه عليهم كثيرًا حتّى استعمل في الرّحمة والتّرؤف ومنه قولهم صلّى الله عليك اي ترحّم عليك وتراءف فان قلت قوله هو الّذي يصلّي عليكم ان فسّرته بيترحّم عليكم و يتراءف فما تصنع بقوله وملئكته وما معنى صلاتهم قلت هي قولهم اللّهمّ صلّ على المؤمنين واجعلوا الكونهم مستجابي الدّعوة كانّهم فاعلون الرّحمة والرّأفة ونظيره قولك حيّاك الله اي بحياتك وابقاك وحيّتك اذ دعوت لك بان يحيّيك الله لانّك لا تدري لك على اجابة دعوتك كانّك تبقيه على الحقيقة ولذلك عمرك الله وعمّرتك وسقاك الله وسقيتك وعليه قوله تعالى انّ الله وملئكته يصلّون على النّبيّ يا ايّها الّذين آمنوا صلّوا عليه اي ادعوا الله بان يصلّي عليه والمعنى

هو الّذي يترحّم عليكم ويترأف حيث يدعوكم الى الخير وياءمركم باكثار الذّكر والتّوفّر على الصّلوة والطّاعة ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطّاعة وكان بالمؤمنين رحيمًا دليل على انّ المراد بالصّلوة الرّحمة وبروى انّه لمّا نزلت قوله انّ الله وملئكته يصلّون على النّبيّ قال ابو بكر ما خصّك الله يا رسول الله بشرف الّا وقد اشركنا فيه فنزلت تحيّتهم يوم يلقونه سلام وَاَعَدَّ لَهُمْ اَجْرًا كَرِيمًا تحيّتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيّون يوم لقايه بسلام فيجوز ان يعظّمهم الله تعالى ببذل مرضيّ عليهم كما يفعل بهم سائر انواع التّعظيم وان يكون من ملائكة اللّقاء على ما فسّرنا وقيل هو سلام ملك الموت والملئكة معه عليهم وبشارتهم بالجنّة وقيل سلام الملئكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنّة كما قال والملئكة يدخلون عليهم من كلّ باب سلامٌ عليكم والاجر الكريم الجنّة يا ايّها النّبيّ انّا ارسلناك شاهدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا اِلَى اللّٰهِ بِاِذْنِهٖ وَسِرَاجًا مُنِيرًا شاهدا على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشّاهد العدل في الحكم فان قلت وكيف كان شاهدًا وقت الارسال وانّما يكون شاهدًا عند تحمّل الشّهادة او عند ادايها قلت هي حال مقدّرة كقولك الكتاب مررت برجل معه صقر صايدًا به غدًا اي مقدرا به الصّيد غدًا فان قلت قد فهم من قوله انّا ارسلناك داعيًا انّه مأذون له في الدّعاء فما فايدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانّما جعل الاذن مستعارا للتّسهيل والتّيسير كان الدّعوة في حقّ المالك متعذّرة فاذا صوّبت الاذن تسهّل وتيسّر فلمّا كان الاذن تسهيلًا لما تعذّر من ذلك وضع موضعه وذلك انّ دعاء اهل الشّرك و الجاهليّة الى التّوحيد والشّرايع امر في غاية الصّعوبة والتّعذّر فقيل باذنه للايذان بان الامر صعب لا ياتي ولا يستطاع الّا اذا سهّله الله ويسّره ومنه قولهم في الشّجيج انّه غير مأذون له في الافتتان اي غير مسهّل له الافتتان لكونه شاقًّا عليه داخلًا في حدّ التّعذّر جلّى به الصّالون كما جلّى ظلام اللّيل بالسّراج المنير وتفيّد به امدّ الله بنور نبوّته نور البصاير كما يمدّ بنور السّراج نور الابصار ووصفه بالانارة لانّ من السّراج ما يضيء اذا قابل شيئًا وقد قيل قد يكون في كلام بعضهم ثلثة يضيء وسول يطفى وسراج لا يضيء ومايدة ينتظرها نحي وسيل بعضهم عن الوحشيين فقال ظلام ساتج وسراج فاتر وقيل وذا سراج منيرٌ وتاليا سراجًا منيرًا ويجوز على هذا التّفسير ان يعطف على كافا ارسلناك وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِاَنَّ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ فَضْلًا كَبِيرًا التّفضّل به عليهم زيادةً على الثّواب واذا ذكر التّفضّل به وكبّر فلا شكّ في انّ الثّواب بالفضل الثّواب ويجوز ان يريد بالفضل الثّواب ستوجبون للعطايا فضلًا وفواضل وان يريد انّ لهم فضلًا كبيرًا على سائر الامم وذلك الفضل من جملة الله وانّ آتاهم ما فضّلوهم به وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ اَذٰيٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيلًا ولا تطع الكافرين معناه الدّوام والثّبات على ما كان عليه او التّنبيه لامم يحمل اضافته الى الفاعل والمفعول يعني انّ ايذاءهم بضروا وقتل وحذ بظاهرهم وحسابهم على الله فلم يطمعوا او وقع ما يودونك به ولا يجاريهم عليه حتّى توعّد وعن عبّاس هي منسوخة بآية السّيف وتوكّل على الله فانّه يكفيكهم وكفى به مفوّضًا اليه ولما يدلّ ان بقوله وصفه الله بجملة اوصاف وقابل كلًّا منها بخطاب مناسب له قابل الشّاهد بقوله وبشّر المؤمنين لانّه يكون شاهدًا على امّته وهم يكونون شهداء على سايرالامم وهو الفضل الكبير والمبشّر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانّه اذا اعرض عنهم اقبل بجميع اقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة والنّذير بدع اذاهم لانّه اذا ترك اذيهم في الحامر والآجل لا بدّ له من عقاب عاجل او آجل كانوا منذرين به في المستقبل والدّاعي الى الله بتيسيره بقوله وتوكّل على الله لمن توكّل على الله يسّر عليه كلّ عسير والسّراج المنير بالكفاية به وكيلًا لانّ من اناره الله برهانا

على جميع خلقه كان جديرًا بان يكتفى به عن جميع خلقه يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا

النكاح الوطى وتسمية العقد نكاحا لملابسته له من حيث انه طريق اليه ونظيره تسميتهم للخمر اثما لانها سبب فى اقتراف الاثم ونحو فعلم البيان قول الراجز اسمة الآبال فى محابه سمى الماء باسمه الآبال لانه سبب من المال او لانتفاع اسمته ولم يرد لفظ النكاح كتاب الله الا فى معنى العقد لانه فى معنى الوطء من باب التصريح به ومن آداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملامسة والمماسة والقربان والتغشى والاتيان فان قلت لم خص المومنات والحكم الذى نطقت به الآية يستوى فيه المومنات والكتابيات قلت فى اختصاصهن تنبيه على ان اصل امر المومن والاولى به ان يتخير لنطفته وان لا يكب الا موصنة عفيفة ويتنزه عن مزاوجة الفواسق فاما ال الكوافر ويستنكف ان يذلل حجرا حاجب بعد دوه الله وليه فالتى فى سورة المايدة تعليم ما هو جاز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين اوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم ما هو الاولى بالمومن من نكاح المومنات فان قلت ما فايدة ثم فى قوله ثم طلقتموهن قلت فايدتها نفى التوهم عمن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين ان يطلقها وهى قريبة العهد من النكاح وبين ان يبعد عهدها بالنكاح ويتراخى بها المدة فى جمالة الزوج ثم يطلقها فان قلت اذا خلا بها خلوة يمكنه معها المساس هل يقوم ذلك مقام المساس قلت نعم عند ابى حنيفة واصحابه خلافا للشافعى وقوله الصحيحة حكم المساس وقوله فى الكم علين من عدة تعتدونها دليل على ان العدة حق واجب على النساء للرجال تعتدونها تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتددتها لقولك كملته فاكتمله ووزنته فاتزنه وقرئ تعتدونها مخففا اى تعتدون بها كقوله و يوم شددنا ه والمراد بالاعتداد ما فى قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا فان قلت ما هذا التمتيع اواجب ام مندوب اليه قلت ان كانت غير مفروض لها كانت للمتعة وجبة ولا تجب المتعة عند ابى حنيفة الا لها وحدها دون سائر المطلقات وان كانت مفروضا لها فالمتعة مختلف فيها فبعض على الندب والاستحباب ومنهم ابو حنيفة وبعض على الوجوب سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع واجب يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك اللاتى آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبى ان اراد النبى ان يستنكحها خالصة لك من دون المومنين قد علمنا ما فرضنا عليهم فى ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما ترجى من تشاء منهن ارجن على البضع وايتاوهن اما اعطاوهن عاجلا واما فرضوها وتسميتها فى العقد فان قلت لم قال اللاتى آتيت اجورهن وما افاء الله عليك واللاتى هاجرن معك وما فائدة هذه التخصيصات قلت قد اختار الله لرسوله الافضل الاولى واستحقه بالاطيب الازكى كما اختصه بغير هما من الخصائص وانه بما سواها من الازواج وذلك كان تسمية المهر فى العقد اولى وافضل من تركه التسمية وان وقع العقد جايزا وله ان يمسها وعليه مهر المثل ان دخل بها والمتعة ان لم يدخل بها وسوق المهر اليها عاجلا افضل من ان يبعيه ويوجله وكان التعجيل ديدن السلف وسنتهم وما لا يعرف بينهم غيره وكذلك الهبة اذا كانت سنية ما لكها وخطبة سنية ورضيه ومما غنمه الله من دار الحرب احل واطيب مما تشتريه من سوق الجلب والسبى على وضربين سبى طيبة وسبى خبثة فسبى الطيبة ما سبى من اهل الحرب واما من كان له عهد فالسبى منهم سبى خبثة ويدل عليه قوله تعالى مما افاء الله عليك لان فى ء الله لا يطلق

الا على الطيب دون الخبيث كما ان رزق الله مجاز اطلاقه على الحلال دون الحرام وكذلك الآتى هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قراباته غير المحارم افضل من غيرهن لهاجرات معه وعن ام هانى بنت ابى طالب خطبنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعتذرت اليه فعذرنى ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لانى لم اهاجر معه كنت من الطلقاء واحللنا للاتى وقع لها ان تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا من النساء المومنات ان اتى ذلك ولذلك نكرها واختلف فى اتفاق ذلك فعن ابن عباس لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم احد منهن بالهبة وقبل الموهوبات اربع ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة ام المساكين الانصارية وام شريك بنت جابر من بنى حكيم قرئ ان وهبت على الشرط وقرئ الحسن ان بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام ويجوز ان يكون مصدرا محذوف العامل اى لان كان ذلك اجلس مادام زيد جالسا بمعنى وقت دوامه جالسا ووقت هبتها نفسها وقرا ابن مسعود بغير ان فان قلت ما معنى الشرط الثانى مع الاول قلت هو يقيد له شرطا فى الاحلال هبتها نفسها وفى الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قال احللنا هالك ان وهبت لك نفسها وارادك النبى ثم رجع الى الخطاب قلت للايذان بانه مما خص به وابرئ ومحيه على لفظ النبى للدلالة على ان الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكرير تعظيم له وتقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته واستنكاحها طلب نكاحها والرغبة فيه وقد استشهد به ابو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته سواء فى الاحكام الا بما خصه الدليل وقال الشافعى لا يصح وتخصيص رسول الله صلى الله عليه وآله بمعنى الهبة ولفظها جميعا لان اللفظ تابع للمعنى والمدعى لا يشاركه فى اللفظ يحتاج الى دليل وقال ابو الحسن الكرخى ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جاز لقوله اللاتى آتيت اجورهن وقال ابو بكر الرازى لا يصح لان الاجارة عقد موقت وعقد النكاح مؤبد فخالفها من اثنا فبان خالصة لك صدقه هو لكذ وعد الله وصيغة الماضى بعد قوله من دون المومنين ومعنى هذه الاعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المومنين فى الازواج والاماء وعلى اى حد وصفة يجب ان يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة فى اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختصه به فعل ومعنى لكيلا يكون عليك حرج لكيلا يكون عليك ضيق فى دينك حيث اختصصناك بالتزويج واختيار ما هو اولى وافضل وفى دنياك حيث احللنا لك اجناس المنكوحات وزدنا لك المواهبة نفسها وقرئ خالصة بالرفع اى ذاك خاص لك مخصوص من دون المومنين ومن جعل هذه نفلا للمراة فعلى مذهبه هذه المراة خالصة لك من دونهم وكان الله غفورا للواقع من الحرج اذا ناب جميل بالتوسعة على عباده ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حكيما روى ان امهات المومنين حين تغايرن وابتغين زيادة النفقة وغضن رسول الله صلى الله عليه وآله هجرهن شهرا فنزل التخيير فابتدا بعايشة رضى الله عنها فقال انى ذاكر لك امرا احب ان لا تعجلى فيه حتى تستشيرى ابويك قالت وقد علم ان ابوى لم يكونا ليامراني بفراقه فقال ان الله قال يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا فقالت افيك ابوى استامرهما فانى اريد الله ورسوله والدار الاخرة ثم خير نساءه فاخترنه فلم يعد ذلك طلاقا

يا رسول الله أفوض لك من نفسك ومالك ما شئت وروى ان عايشة قالت أني أرى ربك يسارع في هواك
ترجئ بهمز وبغير همز تؤخر وتؤوي تضم بمعنى تترك مضاجعه من تشاء منهن وتضاجع من تشاء او تطلق من
تشاء وتمسك من تشاء أو لا تقسم لايتهن شيئ وتقسم لمن شيئ او تترك تزوج من شيئ من نسائه امتك
وتتزوج من شيئ وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا خطب امراءة لم يكن ان يخطبها
حتى يدعها وهذه قسمة جامعة تلاهو الفرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك فاذا امسك ضاجع او
ترك وقسم أو لم يقسم واذا طلق وعزل فاما ان يخلي المعزولة لايتغيها او يبتغيها وروى ان انه ارجا منهن
سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن اوى
اليه عايشة وحفصة وام سلمة وزينب بنت جحش وأوى اربعا وروى انه كان يسوي مع ما اطلق له و
خير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعايشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسايك ذلك
التفويض الى مشيتك اذ في الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا سوى بينهن في
الايواء والارجاء والمزل والابقاء وارتفع التفاضل ولم يكن لاحديهن مما تريد مما لا تريد الا مثل ما
للاخرى وعلمن ان هذا التفويض من عند الله وبوحيه اطمأنت نفوسهن وذهب التنافس والتغاير وحصل
الرضا وقرت العيون وسلت القلوب والله يعلم ما في قلوبكم وعيد لمن لم ترض منهن بما دبر الله من
ذلك وفوض الى مشيئة رسوله وبعث على تواطؤ قلوبهن والتصافي بينهن والتوافي على طلب رضاء
رسول الله وما فيه طيب نفسه وقرئ تقر اعينهن بضم التاء ونصب الاعين وتقر اعينهن على البناء
للمفعول وكان الله عليما بزلات الصدور حليما لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق بان يتقى ويحذر
كلهن تاكيد لنون رضين وقرا ان مسعود ورضين كلهن بما آتيتهن على التقديم وقرئ كلهن تاكيد لهن في التبيين
لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت
يمينك وكان الله على كل شئ رقيبا لا تحل وقرئ بالتذكير لان تانيث الجمع غير حقيقي واذا جاز
بغير فصل في قوله وقال نسوة كان مع الفصل اجوز من بعد من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من الازواج كما ان الاربع نصاب امته منهن فلا يحل له ان يتجاوز النصاب ولا ان تبدل بهن وكان تسبيل له
بهولاء التسع ازواجا اخر بكلهن او بعضهن اراد الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليهن وهن التسع اللاتي مات عنهن عايشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان
سودة بنت زمعة ام سلمة بنت ابي امية صفية بنت حيي الخيبرية ميمونة بنت الحرث الهلالية زينب بنت جحش
الاسدية جويرية بنت الحرث المصطلقية من في بين ان زواج لتاكيد النفي وفايدته استغراق جنس الازواج بالنفي
وقيل معناه لا تحل لك النساء من بعد النساء اللاتي نعت لهن لك من الاجناس الاربعة من الاعرابيات والقرايب
او من الكتابيات او من الاماء بالنكاح وقيل في تحريم التبدل هو من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول
الرجل للرجل بادلني بامرتك وابادلك بامرأتي فيتزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه وحكي ان عيينة بن حصن
دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنده عايشة من غير استيذان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل قط ممن مضى منذ ادركت ثم قال من هذه الجميلة
الى جنبك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه عايشة ام المومنين قال اعيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال

فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عايشة من هذا يا رسول الله قال احمق مطاع
وانه على ما ترين لسيد قومه وعن عايشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء يعني بالاية
قد نسخت كلا يخلو نسخها اما ان يكون بالسنة واما بقوله انا احللنا لك ازواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب التلاوة
ولو اعجبك في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في يبدل له من المفعول الذي هو من ازواج لانه موغل في التكير
وتقديره مفروضا اعجابك بهن ويحل محل اسماء بنت عميس الخثعمية امراة جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه والمراد انها
ممن اعجب حسنهن واستثنى ممن حرم عليه الامائ فيما حافظ عليهما وهو تقدير عن محاوزة حدوده وتخطي حلاله
الحرام يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه
ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي
النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سالتموهن متاعا فسئلوهن من
وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان يؤذن لكم في وهي
الظرف تقديره وقت ان يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قيل
لا تدخلوا بيوت النبي الا في وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهو ان تدخلوها فتعيشون طعام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيدعكم وتقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لا تدخلوا ايا هولاء المتحينون للطعام الا ان يؤذن
لكم الى الطعام غير ناظرين اناه والا فلو لم يكن هولاء خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل بيوت النبي الا ان يؤذن له
اذنا خاصا وهو الاذن الى الطعام فحسب وعن ابي عملة انه قرا غير ناظرين مجرورا صفة لطعام وليس بوجه لانه
جرى على غير ما هو له فمن حق ضمير ما هو له ان يبرز الى اللفظ فيقال غير ناظرين اناه انتم كقولك هند زيد ضاربته
هي وان اتى الطعام ادركه يقال اتى الطعام اني كقولك قلاه قلى ومنه قوله تعالى من حميم آن اي بلغ اناه وقيل اناه
وقته اي غير ناظرين وقت الطعام وساعة اكله وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم على زينب بعض
نسايه شاة واصر انسانا ان يدعو الناس فتزاد فوا افواجا ياكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله
دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلثة نفر يتحدثون فاطالوا فاقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخرج فانطلق الى حجرة عايشة فقال السلام عليكم اهل البيت فقالوا وعليك السلام
يا رسول الله كيف وجدت اهلك وطاف بالحجر فسلم عليهن ودعون له فخرج فاذا الثلثة جلوس يتحدثون
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحيا فتولى قبل الدار فما ادري اخبرا فرجع ونزلت ولا مستانسين
لحديث فهو اعن ان يطيلوا الجلوس فيستانس بعضهم بحديث يحدثه به او عن ان يستانسوا بحديث اهل
البيت واستيناسه تسمعه وتوجسه وهو مجرور معطوف على ناظرين وقيل هو منصوب على الحال معطوفا على
لا بدّ في قوله فيستحيي منكم من تقدير المضاف اي من اخراجكم بدليل قوله والله لا يستحي من الحق يعني ان اخراجكم
حق ما ينبغي ان يستحيى منه ولما كان الحياء مما يمنع المرء من بعض الافعال قيل لا يستحي من الحق بمعنى لا يمتنع منه
ولا يتركه ترك الحيي منكم وهذا ادب ادب الله به الثقلاء ومن عايشة حسبك في الثقلاء ان الله تعالى يعلمهم
وقال فاذا طعمتم فانتشروا وقرئ لا يستحي بياء واحدة الضمير في سالتموهن لنساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر
لان الحال ناطقة بذكرهن متاعا حاجة فسئلوهن المتاع قيل ان عمر كان يحب ضرب الحجاب عليهن محبة

شديدة وكان يذكرهن كثيرا ويود ان ينزل فيه وكان يقول لو اطاع فيكن ما رأتكن عين وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروى انه مر عليهن وهن مع النساء في المسجد فقال ليئن احتجبن فان لكن على النساء فضلا كما ان لرجالكن على الرجال الفضل فقال زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبث الا يسيرا حتى نزلت وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عائشة فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت آية الحجاب وذكر ان بعضهم قال لئن مات محمد لنتزوجن فلانة فاعلم الله ذلك منهم فحرم ذلك عليكم ومباح لكم ابناء رسول الله ولا نكاح ازواجه من بعده ونهى ان يخطبن بعده عظيما عنده وهو من اعلام تعظيم الله لرسوله وايجاب حرمته حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب به نفسه وسر قلبه واستقر ذكره فان فهو هذا مما يحدث به النفس نفسه ولا يخلي منه فكر ومن الناس من يخطر بغير على حرمته حتى يتمنى لها الموت ليلا تشكم من بعده وعن بعض الفتيان انه كانت له جارية لا يرى الدنيا بها شغفا واستمتاعا فنظر اليها ذات يوم فتنفس الصعداء وانتحب فعوتب فيه فذكر هذا المذهب فلم يزل به ذلك حتى قتلها تصونا للماعسى ان تبقى من بقايا بعده وحصولها تحت يد غيره وعن بعض الفقهاء ان الزوج الثاني في هذه الثلاث يجري مجرى العقوبة فحين رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلاحظ ذلك إن تبدوا شيئا أو تخفوه فان الله بكل شيء عليما ان يبدوا شيئا من نكاحهن على الاستكراه او تخفوه في صدوركم فان الله يعلم ذلك فيعاقبكم به وانما جاء به على انه ذلك عام لكل داد وخاص ليدخل فيه نكاحهن وغيره ولانه على هذه الطريقة اهول واخوف لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا روي انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله اونحن ايضا نكلمهن من وراء الحجاب فنزلت لا جناح عليهن اي لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن من هؤلاء ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم ابا قال الله تعالى وآله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق واسمعيل عم يعقوب وقيل كره ترك الاحتجاب عمهما لانهما يصفانها لابنائهما وابناؤهما غير محارم ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا التنقل ما يدل على فضل شديد فقيل واتقين الله فيما امرتن به من الاحتجاب واتزلن فيه الوحي من الاستتار واحتطن فيه وفيما استثنى منه ما تدرين واحفظن حدوده واسألن طريقة التقوى في حفظها ولكن عملكن في الحجاب احسن مما كان وانتن عين محجبات ليفضل سركن علانيتكن ان الله كان على كل شيء من السر والعلن فظاهر الحجاب وباطنه شهيدا لا تتفاوت في علمه الاحوال ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قرئ وملئكته بالرفع عطفا على محل ان واسمها وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ووجهه عند البصريين ان يحذف الخبر لدلالة ما يصلون عليه صلوا عليه وسلموا اي قولوا اللهم صل وسلم ومعناه الدعاء بان يترحم عليه الله ويسلم فان قلت الصلاة على رسول الله واجبة او مندوب اليها قلت بل واجبة وقد اختلفوا في مجال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جاء ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ويروى انه قيل يا رسول الله ارايت قول الله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي فقال صلى الله عليه وسلم هذا من العلم المكنون ولولا انكم سألتموني عنه ما اخبرتكم به ان الله وكل بي ملكين ولا اذكر عند عبد مسلم فيصلي الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملئكته جوابا

لذينك الملكين آمين ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل في آية السجدة وسميت العاطس كذلك في كل دعاء في اوله وآخره ومنهم من اوجبها في العمر مرة وكذا قال في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر لما ورد من الاخبار فان قلت الصلاة عليه في الصلوة ايضا شرط في جوازها ام لا قلت ابو حنيفة واصحابه لا يرونها شرطا ومن ابراهيم النخعي كانوا يكتفون عن ذلك بعين الصحابة بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبي واما الشافعي فقد جعلها شرطا فان قلت فما تقول في الصلوة على غير قلت القياس جواز الصلوة على كل مؤمن لقوله هو الذي يصلي عليكم وقوله وصلوا عليهم ان صلوتك سكن لهم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى ولكن للعلماء تفصيلا في ذلك وهو انها ان كانت على سبيل التبع كقوله صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها واما اذا افرد غير من اهل البيت فكرهوا بالصلوة كما يفعله هو شعار المذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانه يؤدي الى الايهام بالرفض وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا تقفن مواقف التهم إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا يؤذون الله ورسوله فيه وجهان احدهما ان معنى ايذائهما عن فعل ما يكرهانه والرضى بما يسخطانه والثاني ان يراد يؤذون رسول الله وقيل في اذى الله قول اليهود والنصارى والمشركين يد الله مغلولة وثالث ثلثه والمسيح ابن الله والملئكة بنات الله والاصنام شركاؤه وقيل قول الذين يلحدون في اسمائه وصفاته وعن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال حكى عن ربه شتمني ابن آدم ولم ينبغ له ان يشتمني واذاني ولم ينبغ له ان يؤذيني فاما شتمه اياي فقوله اني اتخذت ولدا ولما اذاه فقوله ان الله لا يعيدني بعد ان بدأني وعن عكرمة فعل اصحاب القضايا يوقتون تكوين خلق مثل خلق الله وقيل في اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم احد وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حيي واطلق ايذاء الله ورسوله وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات للاذى بغير جناية واستحقاق للاذى وقيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عليا عليه السلام ويسمعونه فيقول انه اذن اي يسمع كل ما يقال له ويصدق به ويقبل قول كل احد فنزلت قل اذن خير لكم يسمع بالحق ويقبل المعاذير منكم ولا يعاقبكم الا بما ظهر من الذنب ويؤمن بالله يصدق بما يقوم عليه الدلائل ويؤمن للمؤمنين يسكن اليهم لما فيه من الرقة عندكم المولى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس الرداء الذي يستر من فوق الى اسفل وقيل الملحفة وكل ما يستتر به

من كساء او غيره وقال ابو عبيدة مُجْتَبٌ من سواد الليل لجلبابها وهو ثوب واسع يشتمل به وقال ابو زيد يُدْنِينَ عليهن من جلابيبهن يُرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال ادنل الثوب عن وجه المرأة ادنى قريبك على وجهك وذلك ان النساء كن في اول الاسلام على هيئتهن في الجاهلية متبذلات يَبْرُزْنَ للمرأة في درع وخمار لا فضل بين الحرة والامة وكان الفتيان واهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاعيهن حوائجهن في التغول والغيطان للاماء ورُبَّما تعرضوا للحرة بعلة الامة يقولون حسبتها امة فامرن ان يخالفن بين هيئتهن عن زي الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤس والوجوه ليحتشمن ويُعْلَمَ فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ذلك ادنى ان يعرفن اي اولى واجدر بان يُعْرَفْنَ فلا يتعرض لهن ولا يقال ما كنا نعرض لهن فان قلت ما معنى من في قوله من جلابيبهن قلت هو للتبعيض لان معنى التبعيض محتمل وجهين احدهما ان يتجلببن ببعض ما لهن من الجلابيب والمراد ان لا يكون المرأة منتبذلة في درع وخمار كالامة والمهانة ولها جلباب فصاعدا فيتها والثاني ان ترخي المرأة بعض جلبابها وفضلة على وجهها يتقنع حتى تميز من الامة وعن ابن سيرين سالت عبيدة السلماني عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحاجب ثم تديره حتى تضعه على انفها وعن السدي ان تغطي احدى عينيها وجبهتها والشق الآخر الا العين وعن الكسائي يتقنعن بملاحفهن منضمة عليهن ان اراد بكلا انضمام معنى الادناء لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا الذين في قلوبهم مرض قوم كان فيهم ضعف ايمان وقلة ثبات عليه وقيل هم الزناة واهل الفجور لقوله فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون ناس كانوا يرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت وكانوا يدخلون بذلك قلوب المؤمنين يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا مترزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يقولون من اخبار السوء لنامرنك بان تفعل بهم الافاعيل التي تسوءهم وتنوءهم ثم بان تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة والى ان يكونوا فيها الا زمنا قليلا لا تقاما يخلون ويتلظون انتقامهم وغيلاتهم فسمى ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين ودخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر في قوله الا ان يؤذن لكم غير ناظرين ولا يصح ان ينتصب عن احد وان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها وقيل في قليلا هو منصوب على الحال ايضا ومعناه لا يجاورونك الا قليلا ملعونين فان قلت ما موقع لا يجاورونك قلت اليجاورونك عطف على يغريتك كانه ان يجاب به القسم الذي في صحة قولك لئن ينتهوا لا يجاورونك فان قلت اما كان من حق لا يجاورونك ان يعطف بالفاء وان يقال لنغريتك بهم فلا يجاورونك قلت لو جعل الثاني سببيا عن الاول لكان الامر كما قلت ولكنه جعل جوابا آخر للقسم معطوفا على الاول وانما عطف بثم لان الجلاء عن الاوطان كان اعظم عليهم واعظم من جميع ما اصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا سنة الله في موضع مصدر مؤكد اي سن الله في النبيين ياخذون اينما ثقفوا ويقتلون تقتيلا حيثما ظفروا بهم كما قتل اهل بدر واسروا يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا كان المشركون يسالون رسول الله عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود يسالونه امتحانا لان الله تعالى عمى وقتها في التوراة

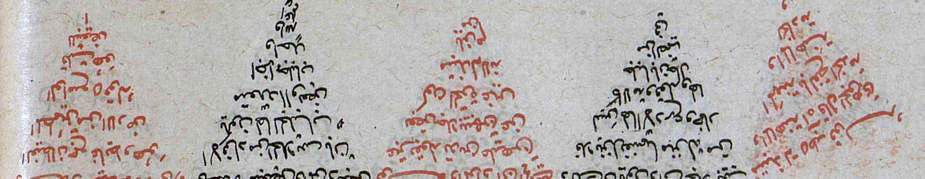

وفي الكتاب فامر رسوله ان يجيبهم بانه علم قد استاثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا ثم بين لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين وايئاسا للممتحنين وتيسيرا وتبشيرا ان الساعة في معنى اليوم وفي زمان قريب لَّعَنَهُمُ اللَّهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا السعير النار المسعورة الشديدة الايقاد يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا وقرئ تقلب على البناء للمفعول وتقلب معنى تقلب وتقلب اي تقلب نحن وتقلب على ان الله للسعير معنى تقليبها حتى نضجت فيها في الجهات كما ترى الفحمة تدور في الجمر اذا غلب بها الغليان من جمرة الى جمرة او تغيرها من احوالها وتحويلها من هيئاتها احراقها في انار مقلوبين منكوسين وخصت الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم موضع على الانسان من جسده ويجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة ونا صب الظرف مقولون او محذوف وهو اذكر واذ انصب بالمحذوف كانهم يقولون حالا وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا وقرئ ساداتنا وساداتنا وهم رؤساء الكفر الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم يقال ضل السبيل واضله اياه وزيادة الالف للاطلاق للصوت جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر وفاصلتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستانف وقرئ كثيرا لتكثير الاعداد العاجز وكثيرا ليدل على اشد اللعن واعظمه ضعفين ضعفا لضلالة وضعفا لاضلاله يعرون ويستغيثون ويتمنون ولا ينفعهم شيء من ذلك يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا لا تكونوا كالذين آذوا موسى قيل نزلت في شان زيد وزينب وما سلم فيه من قالة بعض الناس وقيل في اذى موسى عليه السلام وهو حديث الموسة التي ذهب يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فخرج موسى يطلبه ويقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظر بنو اسرائيل الى سوأته فرأوه احسن ما خلق الله وقالوا ما به بأس قط وقيل آذوه بقولهم انه آدر وكان يغتسل وحده فاطلعهم الله على انه برئ منه ووجيها ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان يُمَيِّطُ عنه التيهم ويَضَعُ ادرته فاطلعهم الله على انه برئ منه ووجيها ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان يُمَيِّطُ عنه التيهم ويَضَعُ ادرة فاطلعهم الله على انه برئ منه ووجيها ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان يُمَيِّطُ عنه التيهم ويَضَعُ ادرة الاذى ويحافظ عليه ليلا يلحقه وهم ولا يوصف بنقيصة كما يفعل الملك بمن له عنده قربة وجاهة وقيل ابن مسعود والاعمش وابو حيوة وكان عبد الله وجيها قال ابن خالويه صليت خلف ابن شنبوذ في مسجد شهرة رمضان فسمعته يقرأها وقراءة العامة اوجبه لانها مفسحة عن وجاهته عند الله كقوله عند ذي العرش مكين وهذه ليست كذلك فان قلت قوله مما قالوا معناه من قولهم او من مقولهم لان ما اما مصدرية او موصولة وايهما كان فكيف يقع البراءة منه قلت المراد بالقول والمقول مؤداه ومضمونه وهو الامر المعيب الا ترى انهم سموا السبة بالقالة والقالة بمعنى القول يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا قولا سديدا قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم قاصد والمراد بهم عمما خاض فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والبعث على ان يسدد قولهم في كل باب كان حفظ اللسان وسداد القول راس الخير كله والمعنى راقبوا الله في حفظ السنتكم وتسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيآتكم وتكفيرها وقيل اصلاح الاعمال التوفيق في المجيء بها صالحة مرضية بها وهذه الآية

مقرّة للّتى قبلها بتبيّن تلك على المعنى عمّا يؤدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو على الامر بالتقوى لله
فى حفظ اللّسان ليرادف عليه المعنى والامر مع اتباع المعنى بما يتضمّن الوعيد من قصّة موسى واتباع الامر الوعد البليغ
فيقوى الصارف عن الاذى والدّاعى الى تركه إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ
يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا لمّا قال ومن يطع الله ورسوله وعلّق
بالطّاعة الفوز العظيم ابتعه قوله انّا عرضنا الامانة وهو يريد بالامانة الطّاعة لعظم امرها وتحتّم شانها وفيه
وجهان احدهما انّ هذه الاجرام العظام من السّموات والارض والجبال قد تقادت لامر الله تع انقيادا مثلها وهو ما
يأتى من الجمادات ولطاعتها الّتى تصحّ منها وتثبت بها حيث لم تمتنع على مشيّته وارادته ايجادا وتكوينا
وتسخيرا على هيئات مختلفة واشكال متنوّعة كما قالت انبتا طائعين وامّا الانسان فلم يكن حاله فيما يصحّ منه من
الطّاعة وتليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما
يصحّ منها وتليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطّاعة لانها لازمة الوجوب كما انّ الامانة لازمة
الاداء وعرضها على الجمادات وإبائها واشفاقها مجاز وامّا حمل الامانة فمن قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها
تريد انّه لو خيّر بها الى صاحبها حتّى ترول عن ذمّته ويخرج عن عهدتها لان الامانة كانت ثقيلة راكبة للمؤتمن عليها
وهو حاملها الا ترى انهم يقولون ركبته الديون ولى عليه حتّى فاذا ادّاها لم تبق راكبته ولا هو حاملا لها ونحو
قولهم لا يملك مولاى لمولاى نصرا بريدون انّه ينزل له التوقع وصاحبها ولا يملكها كما يملكها الخاذل ومنه قول القائل
شعر اخوك الذي لا يملك الحسّ نفسه ... وترفض عند المحفظات الكتائب اى لا تمسك الرقّة والعطف امساك
الملك الضنين ماله بيده بل تبذل ذلك وتسمح به ومنه قولهم لا يعرض حتّى اجيئك كانه اذا احبّه لم يعرضه الى حبّه
ولم يؤده واذا ابغضه اخرجه وادّاه فمعنى فابين ان يحملنها وحملها الانسان فابين الّا ان يؤدّينها وابى الانسان الّا ان
يكون محتملا لها لا يؤدّيها ثمّ وصفه بالظّلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لاخطائه ما يسعه مع تمكّنه منه
وهو اداؤها والثّانى انّ ما كلّفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله انّه عرض على اعظم ما خلق ادّة من الاجرام
واقواه واشدّه ان يحمّله ويستقلّ به فابى حمله والاستقلال به واشفق منه وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوّته
انّه كان ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثمّ لم يف بها وضمّها ثمّ خانها فى بعض ما تحمّله فيها ونحو هذا من الكلام كثير
فى لسان العرب وما جاء القرآن الّا على طرقهم واساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال اسوّى العجز
وكم وكم لهم من امثال على السنة البهائم والجمادات وتصوّر مقاولة الشحم محال ولكن الغرض انّ السنن فى الحيوان
ممّا يحسّن تبيّنه كما انّ النحت ممّا يقبح حسنة فصوّر انّ السنن فيه وتصويرا هو اوقع فى نفس السّامع وهى به آنس
وله اجلّ وعلى حقيقته اوقف وكذلك تصوير عظم الامانة وصعوبة امرها وثقل محملها والوفاء بها فان قلت
قد علم وجه التّمثيل فى قولهم للذّى ابّت على رأى واحد اراك تقدّم رجلا وتؤخّر اخرى كانه مثل حاله فى تردّده
ترجّحه بين الرّأيين وتركه المضىّ على احدهما مجاز فما يصنع بترديد فى هابه فلا يجمع رجليه للمضىّ فى وجهه وكلّ واحد
الممثّل والممثّل به شئ مستقيم داخل تحت الصّحّة والمعرفة وليس كذلك ما فى الآية فان عرض الامانة على الجماد وابائه
واشفاقه محال تأبى فى نفسه عين مستقيم فكيف صحّ بناء التّمثيل على المحال وما مثال هذا الّا ان تنبّه شيئا والمشبّه
به غير معقول قلت الممثّل به فى الآية وفى قولهم وقيل للشحم اين تذهب وفى نظائر مفروض ومقدّر فى النّفوس تتخيّل فى
الذّهن كما المحقّقات مثّلت حال التّكليف فى صعوبته وثقل محمله بحاله المفروضة لو عرضت على السّموات والارض

وجلالته وكمال قدرته ص قوله اخوك الذى لا يملك الحسّ نفسه هو المطاعى ينال حسّ له حسّا اذا رقّ وخفظ اغضبه والحفظة الغضب وارفضاض الدمع تشتّته والكتيفة السّخيمة والحقد اى لا يعبك اى اذا رابت حميك فظاهر حميته له وان كان ثمّ قليلك حقد الدمع وكل مغرور ذاهب مرفوض يقول اخوك هو الذى اى اصابك من احدهما بسوء بعضب لك ورق لا يحبّ عليه فهو يظنّ به قول الشاعر عند الشدائد تذهب الاحقاد ص الحسّ مصدر قولك حسّ لداى رقّ والارفاض تشتيت

والجبال

والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها ليعذّب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله
على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما واللّام فى ليعذّب لام التّعليل على طريق المجاز لانّ
التّعذيب نتيجة حمل الامانة كما انّ التّاديب فى ضربته للتّاديب نتيجة الضّرب وقرأ الاعمش ويتوب ليجعل العلّة قاصرة
على فعل الحامل ويبتدئ ويتوب الله ومعنى قراءة العامّة ليعذّب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممّن لم يحملها فالله
اذا تاب على الوافى فكان ذلك نوعا من عذاب الغادر والله اعلم ۞ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ
سورة الاحزاب وعلّمها اهله وما ملكت يمينه أعطى الامان من عذاب القبر سورة سبا مكّية وهى اربع وخمسون آية
وسورة الاحزاب وعلّمها اهله وما ملكت يمينه أعطى الامان من عذاب القبر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الّذى له ما فى السّموات وما فى الارض وله
الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير ما فى السّموات والارض كلّه نعمة من الله وهو الحقيق بان يحمد ويثنى
عليه من اجله ولما قال الحمد لله عمّ وصف ذاته بكلّ انعام يجمع النّعم الدّنيويّة وكان معناه انّه المحمود على نعم الدّنيا
كما يقول احمدك احمادك الّذى كسائك وحملك تريد احمدك على كسوته وحملانه ولما قال وله الحمد فى الآخرة علم انّه المحمود على
نعم الآخرة وهى الثّواب فان قلت ما الفرق بين الحمدين قلت امّا الحمد فى الدّنيا فواجب لانه على نعمة متفضّل بها
وهو الطّريق الى تحصيل نعمة الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقّها امّا هو نعمة سرور ليس
وتكملة اغتباطهم يلتذّون به كالتذاذ من به العطاش بالماء البارد وهو الحكيم الّذى احكم امور الدّارين وبيّن لعباده الحكمة
الخبير بكلّ كائن يكون يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السّماء وما يعرج فيها وهو
الرّحيم الغفور ثمّ ذكر ممّا يحيط به علما ما يلج فى الارض من الغيث كقوله فسلكه ينابيع فى الارض ومن الكنوز و
الدّفائن والامولات وجميع ما هى له كنّات وما يخرج منها من الثّمر والنّبات وماء العيون والفلز والذّوائب و
غير ذلك وما ينزل من السّماء من الامطار والثّلوج والبرد والصّواعق والارزاق والملئكة وانواع البركات
والمقادير كما قال وفى السّماء رزقكم وما توعدون وما يعرج فيها من الملئكة واعمال العباد وهو مع كثرة نعمته
وسبوغ فضله الرّحيم الغفور للمفرّطين فى اداء مواجب شكرها وقرأ على بن ابى طالب عليه السّلام ينزّل بالنّون والتّشديد
وقال الّذين كفروا لا تاتينا السّاعة قل بلى وربّى لتاتينّكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرّة فى
السّموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الّا فى كتاب مبين ليجزى الّذين آمنوا وعملوا
الصّالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم وقولهم لا تاتينا الساعة نفى للبعث وانكار لمجى السّاعة واستبطاء
لما وعدوه من قيامها على سبيل الهزء والسّخريّة كقولهم متى هذا الوعد ان وجب ما بعد النّفى يبنى على معنى ان لا يكون
الامر الّا اتيانها ثمّ اعيد ليعابه مؤكّدا بما هو الغاية فى التّوكيد والتّشديد وهو التّوكيد باليمين بالله ثمّ لمّا قيّد
التّوكيد القسمىّ امتدادا بما اتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله ليجزى لان عظمة حال المقسم به توذن بفخامة
حال المقسم عليه وشدّة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الاخر وكلّما كان المستشهد به اعلى
ثبتا وابين فضلا وارفع منزلة كانت الشّهادة اقوى واكد والمستشهد عليه ابثت وارسخ فان قلت هل للموصف
الّذى وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى قلت نعم وذلك انّ قيام السّاعة من مشاهير الغيوب و
ادلّها فى الخفيّة واوّلها مسارعة الى القلب اذا قيل علم الغيب فحين اقسم باسمه على اثبات قيام السّاعة وانّه
كائن لا محالة ثمّ وصف بما يرجع الى علم الغيب وانّه لا يفوت علمه شئ من الخفيّات اندرج تحته احاطته بوقت قيام
السّاعة فجاء ما تلاه من وجه الاختصاص محيّا واضحا فان قلت النّاس قد انكروا اتيان السّاعة وجحدوه فهب انّ

قوله لانه اذا تب الى آخره يكفله ليصح تعليله الّا ترى ولو حمل الانسان على الآية ولم يحمل على ان التقدير ليعذبهم الله ويتوب

فضل فعل لان الكلام اشمل على الوجهين فى ضمنا والخاص صريحا لكان اوجه ص قوله ما فى السموات والارض كله يعرج مع قوله الشحم الجميع

اشعر انه اريد بالسموات والارض هذا العالم بالاسر وما صل الكلام انه لما عقب الحمد بذكر النعم الدنيوية عرف انه

المحمود على نعم الدنيا ثم لما عطف عليه الحمد فى الآخرة علم ايضا على النعم لتلازم الكلام ولما قيد بذلك

علم الآخرة علم ان الاول ايضا صفات المعنى ان الحمد لذلك ايضا صفات المعنى ان الحمد لذلك على نعم الآخرة ص قال

انه حلف لهم باغلظ الايمان واقسم عليه جهد القسم فيمين من هو في معتقدهم مقترن على الله كذا كيف يكون مصيبة
لما انكروه قلت هذا لو اقترن على اليمين ولم تشبهها الحجة القاطعة والبينة الساطعة وهو يؤيده ليجري فيقد وضع الله
في العقول وذكب في الغرائز وجوب الجزاء وان المحسن لا بد له من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب وقوله ليجزي متصل
بقوله لتاتينكم عليه لانه وقرئ لتاتينكم بالتاء والياء ووجهه من قرأ بالياء ان يكون ضميرا للساعة بمعنى اليوم او
يسند الى عالم الغيب اي ليأتينكم امره كما قالوا هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك وقال او ياتي امر ربك وقرئ
عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربي وعالم الغيب وعالم الغيوب بالرفع على المدح ولا يعزب بالضم والكسر من العزوب
وهو البعد ويقال رض عزيب بعيد من التناس مثقال ذرة مقدار اصغر نملة ذلك اشارة الى مثقال ذرة وقرئ
ولا اصغر منه ذلك ولا اكبر بالرفع على أصل الابتداء وبالفتح على نفي الجنس كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع و
النصب وهو كلام منقطع عما قبله فان قلت هل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة كانه قيل لا يعزب عنه مثقال
ذرة واصغر والكبر وزيادة لا للتاكيد النفي وعطف المفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف كما قيل لا
يوزن عنه مثقال ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر قلت بابى ذلك حرفا الاستثناء الا اذا جعلت الضمير في عنه
للغيب وجعلت الغيب اسما للخفيات قيل لان تكتب في اللوح لانها ثابتة في اللوح نوع من البرز ونوع من الحساب على معنى انه
لا ينفصل عن الغيب شيء ولا يزول عنه الا مسطورا في اللوح والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب
من رجز اليم وقرئ معجزين واليم بالرفع والجر وعن قتادة الرجز سوء العذاب ويرى الذين اوتوا العلم
الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد ويرى في موضع الرفع اي ويعلم اولئك
العلم يعني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطأ اعقابهم من امته او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا
مثل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام الذي انزل اليك الحق وهما مفعولان ليرى وهو فصل ومن قرأ بالرفع جعله
مبتدأ والحق خبرا والجملة في موضع المفعول وقيل يرى في موضع النصب معطوف على ليجزي اي وليعلم او للعلم
عند مجيء الساعة انه الحق عملا لازداده عليه في الايقان ويحتجا به على الذين كذبوا وتولوا ويحزنان يزيد وليعلم
من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق فيزداد وا حسرة وغما وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم
اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون
بالاخرة في العذاب والضلال البعيد الذين كفروا قرئ قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا
صلى الله عليه وسلم يخبركم بامر عجيب من الاعاجيب انكم تبعثون وتنشاون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا
وتمزق اجسادكم البالية كل ممزق اي تمزيق وتبدد اجزاءكم كل تبدد هو مفترى على الله كذبا ام بما يجنه اليه من ذلك
ام به جنون وبه جنة ذلك وبلية على لسانه ثم قال ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء وهو مبرأ منهما بل هؤلاء القائلون
الكافرون بالبعث الواقعون في عذاب النار وفيما يؤدي اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك اجن
الجنون واشد الضلال على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب سببا لوقوعهم في الضلال كانهما كالبيان في
وقت واحد لان الضلال لما كان العذاب من لوازمه ومرجعا جعلا كانهما في الحقيقة مقترنان وقرأ زيد
ابن علي عليهما السلام بل ادرك علمهم فان قلت قد جعلت الممزق مصدرا كيف جاز ان تقول مزقته فتمزق
بعض ولا اجتلابا بفعل يجوز ان يكون مكانا قلت نعم ومعناه ما حصل من الاموات في بطون الطير والسباع وما وارت
به التربة قد ذهبت به كل مذهب وما سفته الرياح فطرحته كل مطرح فان قلت ما العامل في اذا قلت ما لك عليه انكم

الاحاطة وعدى بعلى لما قاد العينين ومنه اطبقت عليه الحجر وامت والله اعلم بالصواب ٥

لفي خلق جديد وقد سبق نظيره فان قلت الجديد فعيل بمعنى فاعل ام بمعنى مفعول قلت هو عند البصريين بمعنى فاعل قولهم
جد فهو جديد كحمد فهو حديد وقل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جده اذا قطعه وقالوا هو الذي جد النسج الساعة
في الثوب ثم شاع ويقولون ولهذا قالوا ملحفة جديد وهي عند البصريين كقوله ان رحمة الله قريب ونحوه لك قال قلت
لم اسقطت الهمزة في قوله افترى دون قوله آلتحن وكلتا هما همزة وصل قلت القياس الطرح ولكن اهل الاضطراب لما ثقل
استطاقها في نحو آلتحن وهو خوفا لتباس الاستفهام بالخبر كرهوا همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام فان قلت ما معنى
وصف الضلال بالبعيد قلت هو من الاسناد المجازي لان البعد صفة الضال اذا ابعد عن الجادة وكلما ازداد عنها بعدا
كان اضل ان قلت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشهورا عالما في قريش وكان ابناؤها بالبعث شايعا عندهم فما معنى
قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم فكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في امر مجهول قلت
كانوا يقصدون بذلك الطعن والسخرية فاخرجوه مخرج التعكي ببعض الاحاجي التي يتحاجى بها للتعكك والتهتي متجالبين
به ويأمره افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض
او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لاية لكل عبد منيب اعمى فلم ينظروا الى السماء والارض
وانهما حيث ما كانوا واين ما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وان يخرجوا
عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الايات وكفرهم بالرسول
بما جاء به كما فعل بمن قبلهم ودون واصحاب الايكة ان في ذلك النظر الى السماء والارض والفكر فيهما وما تدلان عليه من قدرة
الله لاية ودلالة لكل عبد منيب وهو الراجع الى ربه المطيع له لان المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله على انه قاده
على كل شيء من البعث ومن عقاب من يكفر به قرئ بشا او يخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله كذبا وبالنون
لقوله ولقد آتينا وكسفا بفتح السين وسكونه وقرأ الكسائي يخسف بهم بالادغام وليست بقوية ولقد آتينا
داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد
واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير يا جبال امالان يكون بدلا من فضلا واما من آتينا بتقدير قولنا يا جبال
اوقلنا يا جبال وقرئ اوبي وأوبي من التاديب والاوب اي رجعي معه التسبيح او ارجعي معه في التسبيح كلما رجع فيه لانه
اذا رجعه فقد رجع فيه ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح
لدلالة وقيل كان ينوح على نبيه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تستعذبه على وجه ياصدا يها والطير اصواتها وقرئ والطير
رفعا ونصبا عطفا على لفظ الجبال ومحلها وجوزوا ان ينتصب مفعولا معه وان يعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير
فان قلت اي فرق بين هذا النظم وبين ان يقال وآتيناه داود منا فضلا تاويب الجبال معه والطير قلت كم بينهما
الا ترى لما فيه من الفخامة التي لا تخفى ومن الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الالهية حيث جعلت الجبال الجماد
الذين اذا امرتهم لطاعوا واذ عنوا واذا عاتبتهم سمعوا واجابوا اشعارا بانه ما من جماد وحيوان وجماد فاطن وصامت الا وهو منقاد
لمشيته غير ممتنع على ارادته والنا له الحديد وجعلنا له لينا كالطين والعجين والشمع يصرفه بيده كيف شاء من غير
نار ولا ضرب بمطرقة وقيل الان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة وقرئ صابغات وهي الدروع الواسعة الضافية
وهو اول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل كان يبيع الدرع باربعة الاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق
على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملك وهو ماشٍ بغير سلاح فيسأل الناس عن نفسه ويقول
لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فيقيض الله له ملكا في صورة آدمي فسأله عن عادته فقال نعم الرجل
لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فيقيض الله له ملكا في صورة آدمي فسأله عن عادته فقال نعم الرجل

قوله حديد فحديد فان قلت الجديد كحد فقد سبق نظيره فان قلت الجديد فعيل بمعنى فاعل ام بمعنى مفعول قلت هو عند البصريين بمعنى

هذا اللفظ لكل شيء ويقولون كتاب حديد وبرد حديد وسيف حديد قوله ملحفة جديد آه اي ملاءة ومطرفة جديد فلم يؤنث الملحفة والله اعلم

قوله في الثوب متعلق بقالوا اي قالوا في الثوب الثوب اي النا في الثوب الحديد لانه هو الذي حد اي قطعه الناسج اي الساعة ثم شاع

قوله اي اطلعوا او لا في الثوب ان حدثهم عهد الله كقول ابن رحمة الله آه اي هذا فعيل

لو احصله فبعث داود فسأله فقال لولا انه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه ان يسبب
له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع وقدر له الحديد المسامير وقالا فتقلق ولا غلاظا فتفقم
الحلق والسرد نسج الدروع واعملوا الخير لداود واهله ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر
وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا
نذقه من عذاب السعير ويسخرنا لسليمان الريح فمن نصب لسليمان الريح مسخرة فيمن نزغ وكذلك
يمن قوا الرياح بالزرع غدوها شهر جرى بها الغداة مسيرة شهر ورجع بها العشي كذلك وقرى غدوها
ورواحها وعن الحسن كان يغدو فيقيل باصطخر ثم يروح فيكون رواحه بكابل وبينهما كما بين مكة
فتغدو بناحية دجلة كتبه بعض اصحابي عليه السلام عن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا
من اصطخر فقلناه وضى راحون منه فنبيت بالشام ان شاء الله تع القطر النحاس والكتان المذاب من القطران
فان قلت ما اراد بعين القطر قلت اراد بها معدن النحاس ولكنه اسأله كما الان الحديد لداود
فنبع كما ينبع الماء من العين فذلك سماه عين القطر اسم ما آل اليه كما قال اني اراني اعصر خمرا وقيل كان
يسيل في الشهر ثلثة ايام باذن ربه باسره ومن يزغ منهم ومن يعدل عن امرنا النحاس نازه من طاعة
سليمان وقرئ نزغ من ازاغه وعذاب السعير عذاب الآخرة عن ابن عباس وعن السدي كان معه
ملك بيده سوطة من نار كلما استقصى عليه ضربه من حيث لا يراه المحتى يعملون له ما يشاء
من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل
من عبادي الشكور المحاريب المساكن والمجالس الشريفة المصونة عن الابتذال سميت محاريب لانه
لا يحارب عليها وقيل هي المساجد وقيل هي التماثيل صور الملائكة والنبيين والصالحين كانت تعمل في
المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحوها فان قلت كيف استجاز
سليمان عليه السلام عمل التماثيل قلت هذا انما يجوز ان يختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقبحات
العقل كالظلم والكذب وعن ابي العالية لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك محرما ويجوز ان يكون عين صور الحيوان
كصور الاشجار وغيرها لان التمثال كل ما صور على مثل صورة عين من حيوان وغير حيوان او تصور
محذوف الرؤس وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد
بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اضلته النسران باجنحتهما والجوابي للجماعة الكبار قال توضع على آل
المخلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تثمر لان الماء يجبى فيها اي يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات
الغالبة كالدابة قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل وقرئ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة كقوله يوم يدع
الداع راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود حكاية ما قيل لآل داود وانتصب شكرا
على انه مفعول له اي اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعايه وفيه دليل على ان العبادة بجميع اجزائها تؤدى
على طريق الشكر وعلى الحال اي شاكرين او على تقدير اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث
ان العمل للمنعم شكر له ومجوزان ينتصب بما عملوا مفعولا به ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا
انتم شكرا على طريق المشاكلة والشكور المتوفر على اداء الشكر بالذات وسعه فيه قدر شغل به قلبه ولسانه
وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا واكتسابا وقاله وعن ابن عباس من يشكر على اجزاله كلها وعن السدي من يشكر

وجه الارض وفي الحاشية اراد بذكر العراق اذا بالمواضع التي بالعراق والعراب وفعل
انه روي بالشين والخاء المنقق طيبتي واراد به كرسي الملك وقيدها

كان في البر ولم يعرف مراح الماء فهو على حجم الماء الكثير احرص من البدوي العارف

ه قوله قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه لف وقوله اعتقادا واعترافا ولكدحا نشر ان قوله

اي يصلي حتى يطفح من فوق الاناء بالكسار اذا امتلأ حتى يصيب قوله بحذف الياء كقوله
تعالى يوم يدع الداع الا ابن كثير وابو عمرو ويثبتان في الوصل

على الشكر

على الشكر وقيل من يرى منهم عن الشكر وعن داود انه جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم يكن تأتي
ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قايم يصلي وعن عمر انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني
من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل اني سمعت الله يقول وقليل من عبادي الشكور
فانا ادعوه ان يجعلني من ذلك القليل فقال عمر كل الناس اعلم من عمر فلما قضينا عليه الموت
ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ترى فلما قضى عليه الموت ودابة الارض هي الدويبة التي يقال
لها الدسكرة فتأكل الارض فعلها اضيف اليه يقال رضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة وقرئ بفتح الراء من رضت
الخشبة ارضا وهي من باب فعلته ففعل كقولك اكلت القوارح الاسنان اكلا والمنسأة العصا لانه ينسأ بها اي يطرد
ويؤخر وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وكلاهما ليس بقياس ولكن اخراج الهمزة بين بين هو التخفيف
القياسي ومنسأة تحتمل مفعلة كما يقال في المظنة مظانة ومن ساءته من طرف عصاه سمي بما يؤل اليه الامر
وفيها لغتان كقولهم لغة ولغة وقرئ اكلت منسأته تبينت الجن من بين التي اذا ظهر وتجلى وان مع صلتها بدل من
الجن بدل الاشتمال كقولك تبين زيد جهله والظهور له في المعنى اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب بالتوافي
العذاب وعلم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم ان كبارهم يصدقون في ادعائهم
علم الغيب او علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم وانما الذي
انكشف بموته كما يتكلم بمدعى الباطل اذا دحضت حجته وظهر بطلانه بموتك هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انك مبطل
لذلك متبينا وقرئ تبينت الجن على البناء للمفعول على ان المتبين في المعنى هو ان مع ما في صلتها لانه بدل وفي
قراءة ابي بتبينت الانس ان لو كان الجن يعلمون الغيب ما يعملون كذلك من عذابهم الغيب بالتوافي
ومن الجن من يعمل بين يديه اي عمل الانس ان لو كان الجن يعلمون الغيب روي انه كان من عادة سليمان ان يعتكف
في مسجد بيت المقدس المدة الطوال فلما دنى اجله لم يبق الا آن في محرابه بشجرة نابتة فدنا نظتها الله فسألها
لاي شيء انت فقالت كذا حتى اصبح ذات يوم فرأى الخروبة فسألها فقالت بنت لخراب هذا المسجد فقال
ما كان الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط
له وقال اللهم عمي على الجن موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب كما كانوا يستروون السمع ويوحون
على الانس انهم يعلمون الغيب وقال لملك الموت اذا امرت بي فاعلمني فقال افعل فلما حضرته الصلاة
ساعة ذهب السياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكيا على عصاه فقبض روحه
وهو متكئ عليها وكانت السياطين يجتمع حول محرابه ايما صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه فصلوا الا اقترن
فمن به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا سليمان قد خر ميتا فتفرقوا عنه فاذا العصا قد اكلتها
الارضة فاراد ان يعرف فاوقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها في يوم وليلة مقدارا فحسبوا على
ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعلمون بين يديه ويحسبون نهارا فايقن الناس انهم لو
علموا الغيب لما لبثوا في العذاب سنة وروي ان داود اسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلم
فمات قبل ان يتمه فوصى بها الى سليمان فامر الشياطين باتمامه فلما بقي من عمره سنة فسأل ان يعمي عليهم
موته لئلا يستريحوا بموته فيتمردوا عليه فنبت على محرابه شجرة الخرنوبة فعاش حولا ثم ان الله تع
ارسل دابة الارض فاكلت عصاه فلما خر تبينت الجن

قوله وقرئ بفتح الراء آه اي في دابة الارض من الباب الذي يكون مفتوح العين متعديا ومكسورها لازما

من اوضت الخشبة بالكسر قوله بفتح الميم وتخفيف آه قال في التسهيل ناتئة وابو عمرو منسأته بالف ساكنة بدلا

من الهمزة والبدل لسموع ابن ذكوان بهمز مفتوحة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين على اصله

وقوله فخة وفخة آه اي قال الجوهري فخ الرجل اذا صار ثقيل الجماع فهو فخ وفاخ بين الفخة بفتح القاف وكسرها

والهاء عوض من الواو وكذلك سنة العوض وهي ها عطف من طرفها والجمع سانهات والهاء عوض من الواو

مونه حقّ من عُوامنه ولتبطل دعواهم علم الغيب وروي ان اويذبون جاء ليصعد كرسيّه فلمّا دنى ضرب الاسدان
ساقة فكسراها فلم يجسر أحد بعدُ أن يدنو منه وكان عمر سليمان ثلثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلث عشرة
سنة وبقي في ملكه اربعين سنة وابتدأ بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه وكان بدينه الى ان توفي لقد
كان لسبإ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له
بلدة طيبة وربّ غفور قرئ لسبإ بالصرف ومنعه وقلب الهمزة الفا ومسكنهم بفتح الكاف وكسرها وهو موضع
سكناهم وهو بلدهم وارضهم التي كانوا مقيمين فيها او مسكن كل واحد منهم وقرئ مساكنهم وجنتان بدل من آية
او خبر مبتدا محذوف تقديره الآية جنتان وفي الرفع معنى المدح يدل عليه قراءة من قرأ جنتين بالنصب على
المدح فان قلت فما معنى كونهما آية قلت لم يجعل الجنتين في نفسهما آية وانما جعل قصتهما وان اهلهما اعرضوا عن شكر
الله تع عليهما فخربهما وابدلهم عنهما الخمط والاثل آية وعبرة لهم ليعتبروا وينتهوا فلا يعودوا الى ما كانوا
عليه من الكفر وخط التوبيخ ويجوز ان يجعلهما آية اي علامة دالة على الله وعلى قدرته واحسانه ووجوب شكر
فان قلت كيف عظم الله جنتي اهل سبإ وجعلهما آية وربّ قرية من قرى العراق خفت بها من الجنان ما شئت
قلت لم يرد بستانين اثنين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة
من الجماعتين في تقارب بعضها وتضامّها كانها جنة واحدة كما يكون بلاد الريف العامرة وبساتينها او اراد بستاني
كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كما قال جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب كلوا من رزق ربكم امّا حكاية
لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال وعم احقّا يقال لهم ذلك وما قال لهم كلوا
من رزق ربكم واشكروا له ابتعه بقوله بلدة طيبة وربّ غفور يعني هذه البلدة التي هي قريتكم بلدة طيبة
وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم ربّ غفور لمن شكر وعن ابن عباس كانت احبّ البلاد الى الطير والوحش
يجيء المراوة وعلى رأسها المكتل فتملؤه بيضا وتسير بين تلك الجنّتين فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من الثمر
طيبة لم تكن سبخة وقيل لم تكن فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وقرئ بلدة طيبة وربا
غفورا بالنصب على المدح وعن قطرب معناه اسكنوا واعبدوا ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي
الا الكفور وقرئ وهل نجازي بالنون وهل نجازي والفاعل الله وحده وهل يجزى والمعنى ان مثل
هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل وقيل المؤمن يكفّر سيّئاته بحسناته والكافر
يحبط عمله فيجازى بجميع ما يفعله من السوء ووجه آخر وهو ان الجزاء عامّ لكل مكافاة يستعمل تارة
في معنى المعاقبة واخرى في معنى الاثابة فلمّا استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم
بكفرهم قيل وهل نجازي الا الكفور بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح وليس لقايل ان يقول لم قيل
وهل نجازي الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عامّ للكافر والمؤمن لانه لم يرد الجزاء
العام وانما اراد الخاصّ وهو العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم وليس وضعه الا لترى انك لو قلت جزيناهم
بما كفروا او هل نجازي الا الكافر والمؤمن لم يصح ولم يسدّ كلاما فتبيّن انّ ما يتخيّل من السؤال
يضمحلّ وانّ الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدّرنا فيها السير سيروا
فيها ليالي وايّاما آمنين القرى التي باركنا فيها هي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض

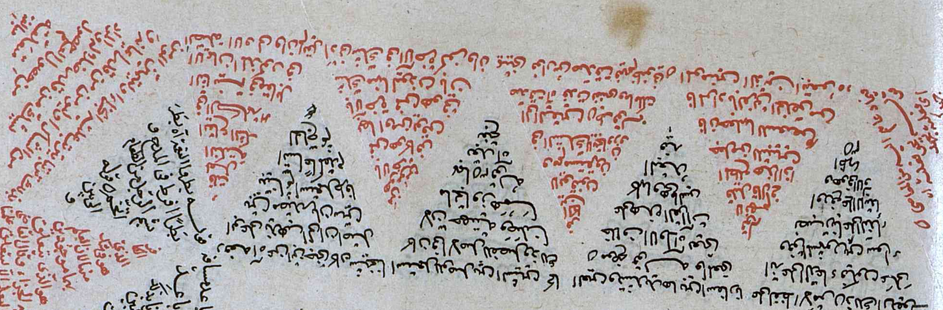

لقاربها فيها ظاهرة لا عين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى
تخفى عليهم وقدّرنا فيها السير قيل كان الغادي منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية الى ان
يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء سيروا فيها قلنا لهم سيروا
وقالوا ثم ربّنا لكنهم لمّا مكنوا من السير وسوّيت لهم اسبابه فكانهم امروا بذلك واذن لهم فيه
فان قلت ما معنى قوله ليالي وايّاما قلت معناه سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان
الامن لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم وامتدت
ايّاما ولياليّ او سيروا فيها ليلكم وايّاما مكم مدة اعمارهم فانكم في كل حين وزمان لا تلقون فيها الا
الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم
كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور وقرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبعّد يا ربنا على الدعاء
بطروا النعمة وبيئسوا من طيب العيش وملّوا العافية فطلبوا الكدّ والتعب كما طلب بنو اسرائيل البصل
والثوم مكان المنّ والسلوى وقالوا لو كان حقّ جنانا ابعد كان اجدر ان نشتهيه ومنّى ان جعل الله
بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزوّدوا الازواد فجعل الله لهم الاجابة وقرئ ربنا باعد
بين اسفارنا وبعّد بين اسفارنا على النداء واسناد الفعل الى بين وبعّد به كما يقول سير فرسخين وبعّد
بين اسفارنا وقرئ ربّنا باعد بين اسفارنا وبين سفرنا وبعّد برفع ربنا على الابتداء والمعنى خلاف الاول
وهو استبعاد مسايرهم على قصرها وذوّقها الفرط تنعّمهم وقلّة فطنتهم كانهم تبيّنوا جوّن على نفسهم وتيقّنوا
عليه احاديث يتحدّث الناس بهم وتعجّبوا من احوالهم وقرئ ما تفرقنا تفرقا تفرّق الناس مثلا مضروبا يقولون
لمن تفرّق تفرّقوا ايادي سبا وتفرّقوا ايادي سبا وقال كثير سبا يا عزّ ما كنت بعدكم فلم نجد لليمنين بعدك منظر
ذهبوا ايدي سبإ وتفرّقوا ايادي سبإ وقال كثير سبا يا عزّ ما كنت بعدكم فلم نجد لليمنين بعدك منظر
لحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان صبّار عن المعاصي شكور للنعم ولقد
صدق عليهم ابليس ظنّه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين قرئ صدّق بالتشديد والتخفيف
ورفع ابليس ونصب الظنّ فمن شدّد فعلى حقق عليهم ظنّه او وجده صادقا ومن خفف فعلى صدق
في ظنّه او صدقت يظنّ ظنا نحو فعلته جهدك وبنصب ابليس ورفع الظنّ من شدّد فعلى وجد ظنّه
صادقا ومن خفف فعلى قال له ظنّه الصدق حين خيّله اغواءهم يقولون صدقك ظنّك بالتخفيف
ورفعهما على صدق عليهم ظنّ ابليس ولو قرئ بالتشديد مع رفعهما لكان على المبالغة في صدق
كقوله صدقت فيهم ظنوني ومعناه ابن حين وجد آدم ضعيف العزم قد اصغى الى وسوسته قالان ذرّيته اضعف
عزما منه فظن بهم اتباعه وقال لاضلنّهم لاغوينّهم وقيل ظنّ ذلك عند اخبار الله الملائكة انه جعل فيها من
يفسد فيها والضمير في عليهم وما تبعوه امّا لاهل سبإ او لبني آدم وقلّل المؤمنين بقوله الا فريقا ثم قلّلهم اضافة
الى الكفار كما قال لاحتنكنّ ذرّيته الا قليلا ولا تجد اكثرهم شاكرين وما كان له عليهم
من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ
فيها وعلّل التسليط بالعلم والمراد ما تعلق بالعلم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول حفيظ محافظ عليه وفعيل ومفعل
متآخيان قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض

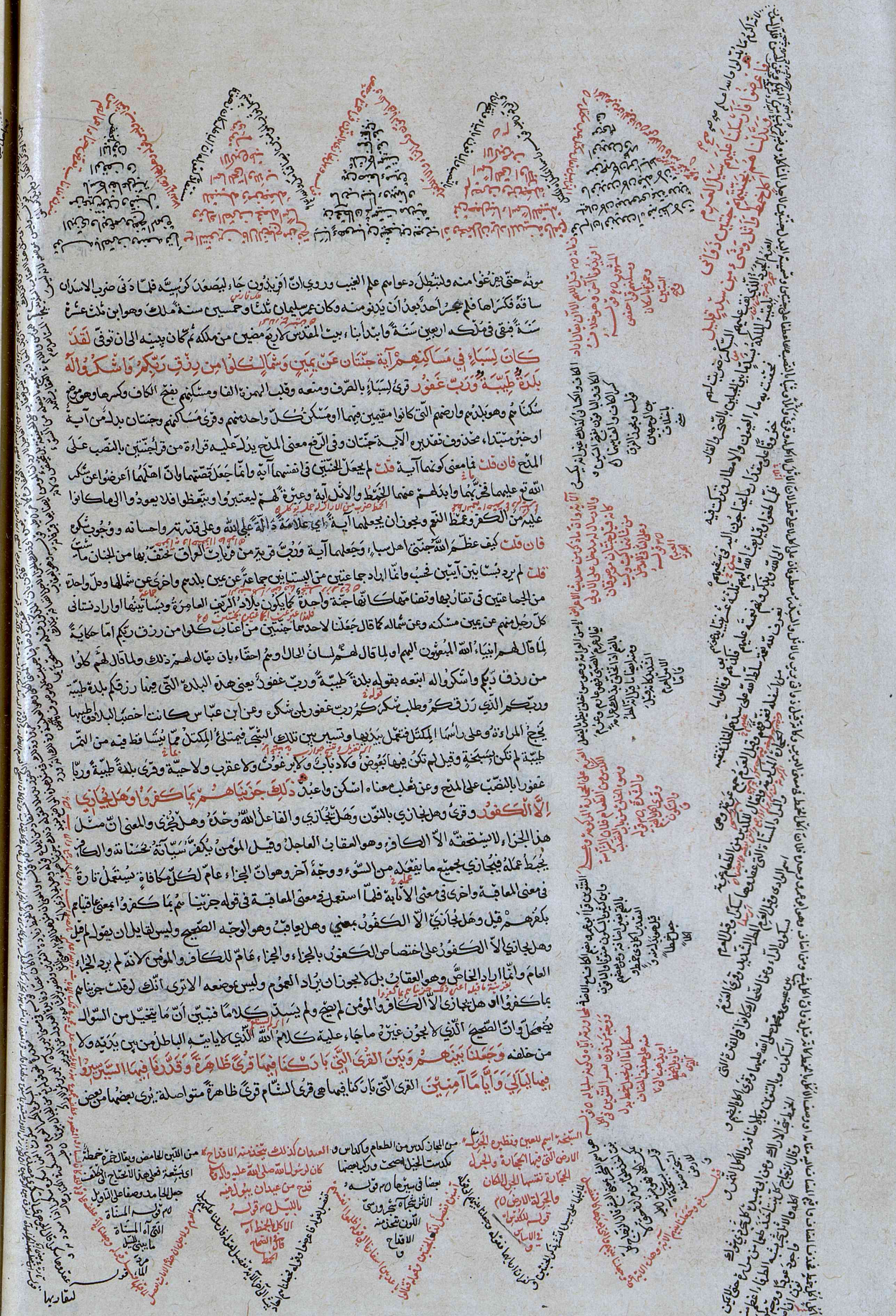

وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ قل للمشركي قومك ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملئكة وسميتموهم بالهة كما تدعون الله والتجئوا اليهم فيما يعروكم كما تلتجئون اليه وانتظروا استجابتهم لكم لدعائكم وزعمتم كما تنتظرون ان يستجيب لكم ويرحمكم ثم اجاب عنهم بقوله لا يملكون مثقال ذرة من خير اوشر نفع اوضر في السموات والارض وما لهم في هذين الجنسين من شركة في الخلق وكما في الملك كما قاله ما اشهدتهم خلق السموات والارض وما له منهم من عوني يعينه على تدبير خلقته بين يديانهم على هذه الصفة من العجز والبعد عن احوال الربوبية فكيف يصح انديتهم فما كما يدعى ويرجى حاكما يرجى فان قلت اين مفعولا زعم قلت احدهما العائد المحذوف الراجع منه الى الموصول والثاني فلا يخلو اما ان يكون من دون الله او لا يملكون او محذوفا فلا يصح الاول والثاني قولك مع من دون الله لا يلتئم كلاما والثاني فيه انهم كانوا يزعمون ذلك وكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما لو قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد فيؤدي ان يكون محذوفا تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا استحقارا لطول الموصول بصلته وحذف آلهة لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فاذن مفعولا زعم محذوفان جميعا بسببين مختلفين وَلَا يَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ تقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكريم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما يقال القيام لزيد فاحتمل قوله ولا ينفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ان يكون على احد معنيين اوجههما اي لا ينفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له او ولا ينفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له اي الشفيعة او محل اللام الثانية في قولك اذن لزيد لعمرو اي لاجله فكانه قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله فان قلت بم اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم واي شئ وقعت حتى غاية قلت بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظار للاذن وتوقفا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل قوذن لهم او لا توذن وانه لابطلق الاذن الا بعد ملحي من الزمان وطول من التربص ومشاهدة الحال له عليه قوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملئكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فاذا كانه قال يتربصون ويتوقفون ملي من حين وهلين حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن بتاشيرها وبذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق اي قول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزعته الشفاعة وقرئ اذن له اي اذن الله واذن له على البناء للمفعول وقرئ الحسن فزع مخففا بمعنى فزع وقرئ فزع على البناء للفاعل وهو الله وحده وقرئ اي نبي الوجل عنها وافني من قولهم فزع الزاد اذا لم يبق منه شئ ثم ترك ذكر الوجل واسند الى الجار والمجرور كما تقول دفع الى زيد اذا علم ان المدفوع وقد يخفف واصله فزع الوجل عنها اي انتفى عنها وفي ثم حذف الفاعل واسند الى الجار والمجرور وقرئ أفزع نفع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها وعن ابي علقمة انه هاج به المران فالتفت عليه الناس فلما افاق قال ما لكم تراكمتم علي تراكم الكوم كلكم على ذي جنة افرنقعوا عني والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة الميم كما ركبت قطرم من حروف القطع مع زيادة الراء وقرئ الحق بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير والعلو والكبرياء ليس لملك ولا بنبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي

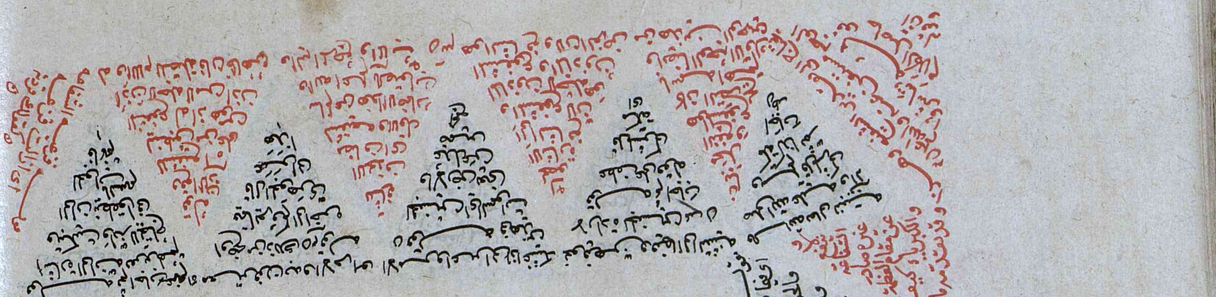

ضَلَالٍ مُّبِينٍ امره بان يقدم بين يدي قوله من يرزقكم ثم امره بان يتولى الاجابة والافراغ عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به كلاة الذي تمكن في صدوريهم من العناد وحب الشرك قد الجم افواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته ولا تهم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزعمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتعترفون عليه من لا يقدر على الرزق الا ترى الى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار حتى قال فسيقولون الله ثم قال فما ذا بعد الحق الا الضلال فكانهم كانوا يقرون بالسنتهم مرة ومرة كانوا يتلعثمون عناد او ضلالا وحذرا من الزام الحجة ونحوه قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه الله اولياء لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ام من يقول لهم بعد الالزام والالجام الذي ان لم يرع على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه وان احدنا لغريقين من الذين يوحدون الرازق من السموات والارض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موال واضاف قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وفي درجه بعد تقدمة ما قدم من التقريع البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين ولكن التعريض والتقريع اوصل بالجاد الى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وقلة شوكته بالهوينا ونحوه قول الرجل لصاحبه قد علم الله الصادق منا ومنك وان احدنا لكاذب ومنه بيت حسان

فشركما لخيركما الفداء فان قلت كيف خولف بين حرفي الجر الداخلين على الحق والضلال قلت لان صاحب الحق كانه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء والضال كانه منغمس في طلام فرتبك فيه لا يدري اين يتوجه وفي قراءة ابي وانا او اياكم لما على هدى او في ضلال مبين قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ هذا ادخل في الانصاف وابلغ فيه من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين والعمل الى المخاطبين واراد بالاجرام الصغائر و الزكات التي لا يخلو منها مؤمن وبالعمل الكفر والمعاصي العظام قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ونتح الله بينهم وهو حكمه وفصله انه يدخل هؤلاء الجنة واولئك النار قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فان قلت ما معنى قوله ارني وكان يريهم ويريهم قلت اراد بذلك ان يريهم العظيم في الحال الشركاء بالله وان تقايس على عينهم بينه وبين اصنامهم ليطلعهم على حاله القياس الحقيم به شركاءهم من هذه الصفات وهو راجع الى الله وحده او ضمير الشان كما في قوله قل هو الله احد وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ الاكافة للناس الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم وقال الزجاج المعنى ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف وحق القارئ على هذا ان تكون للمبالغة كتاء الراوية والعلامة ومن جعله حالا من المجرور مقدما عليه فقد اخطأ لان تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطاء ثم لا يقنع به حتى يجر اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لله لا يستوي له الخطاء الاول الا بالخطاء الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطيئتين قُلْ لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا يَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ وقرئ ميعاد يوم وميعاد يوما وميعادا يوما والميعاد ظرف الوعد

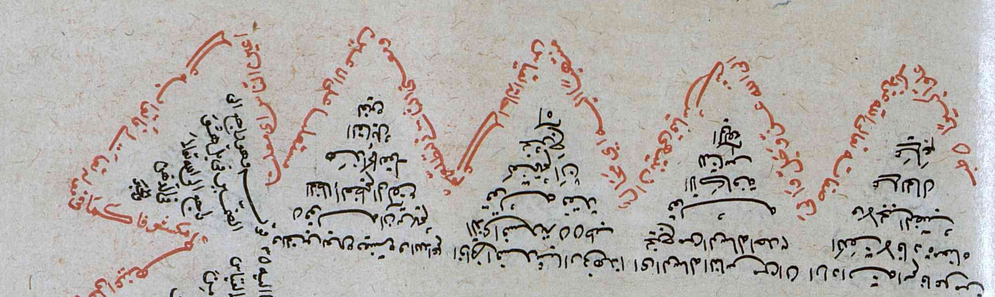

من مكان اوزمان وهوههنا الزّمان والدّليل عليه قراءة من قرء يبعاد يوم فابدل منه اليوم فان قلت
فما تأويل من اضافه الى يوم او نصب يومًا قلت امّا الاضافة فاضافة سحق وثوب ويعربانية وامّا نصب اليوم
فعلى التّعظيم باضمار فعل تقديره لكم يعاد اعنى يومًا واريد يومًا من صفته كيت وكيت ويجوز ان يكون الرّفع على هذا ايضًا
اعنى التّعظيم فان قلت كيف انطبق هذا جوابًا على سؤالهم قلت ما سألوا عن ذلك وهم منكرون له الّا تعنّتًا لا استرشادًا
فجاء الجواب على طريق التّهديد مطابقًا لمجيء السّؤال على سبيل الانكار والتّعنّت وانّهم مرصدون ليوم رماحهم فلا يستطيعون
تاخّرا عنه ولا تقدّمًا عليه وقال الّذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالّذي بين يديه ولو ترى اذ الظّالمون
موقوفون عند ربّهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الّذين استضعفوا للّذين استكبروا لولا انتم
لكنّا مؤمنين الّذي بين يديه ما تاول قبل القرآن من كتب الله يروى انّ كفّار مكّة سألوا اهل الكتاب فاخبروهم
انّهم يجدون صفة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في كتبهم فاعضبهم ذلك وقرنوا الى القرآن جميع ما تقدّمه من
كتب الله في الكفر فكفروا بها جميعًا وقيل الّذي بين يديه يوم القيمة والمعنى انّهم يجحدون ان يكون القرآن من الله وان
تكون لما دلّ عليه من الاعادة للجزاء حقيقة ثمّ اخبر عن عاقبة امرهم ومآلهم في الآخرة فقال ولو ترى رسوله صلّى الله عليه
وسلّم او المخاطب ولو ترى في الآخرة موقفهم وهم يتجادبون اطراف المحادثة ويتراجعون بينهم لرايت التّعجّب في ذوق
الجواب والمستضعفون هم الاتباع والمستكبرون هم الرّؤساء والمقدّمون قال الّذين استكبروا للّذين استضعفوا
انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين اولى الاسم اعنى نحن حروف الانكار كان
الغرض انكار ان يكونوا هم الصّادّين لهم عن الايمان واثبات انّهم هم الّذين صدّوا بانفسهم عنه وانّهم اولو من قبل
اختيارهم كانّهم قالوا نحن اخبرناكم وخلّينا بينكم وبين كونكم ممكّنين مختارين بعد اذ جاءكم برهان هم علي
الدّخول في الايمان وصحّت نيّاتكم في اختياره بل انتم منعتم انفسكم حظّها فاثرتم الضّلالة على الهدى والطّعم امر
الشّهوة دون امر النّبيّ فكنتم مجرمين كائنين لاختياركم لا لغلبنا وتسويلنا فان قلت اذ واذا من الظّروف اللّازمة
للظّرفيّة فلم وقعت اذ مضافا اليها قلت قد اتّسع في الزّمان ما يتّسع في غيره فاضيف اليها الزّمان كما اضيف الى الجمل في
قولك جئتك بعد اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ وكان ذلك وان الحجّاج امين وحين خرج زيد وقال الّذين استضعفوا
للّذين استكبروا بل مكر اللّيل والنّهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل اندادًا واسرّوا النّدامة لمّا
راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الّذين كفروا هل يجزون الّا ما كانوا يعملون لمّا انكر المستكبرون
نفوذ هم الغنى صدّ نا كم ان يكونوا هم السّبب كفر المستضعفين واثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين انّ ذلك بكسبهم
واختيارهم كرّ عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر اللّيل والنّهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانّهم قالوا ما كان
الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبًا ليلًا ونهارا وحملكم ايّانا على الشّرك واتّخاذ الانداد ومعنى مكر
اللّيل والنّهار اتّساع في الظّرف باجرائه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه واجعال اللّيل لهم ونهارهم ماكرين على
الاسناد المجازيّ وقرئ بل مكر اللّيل والنّهار بالتّنوين ونصب الظّرفين وبل مكرّ اللّيل والنّهار بالرّفع والنّصب اي تكرّون
الاغواء مكرّ دائبًا لا تفترون عنه فان قلت ما وجه النّصب والرّفع قلت هو مبتدأ او خبر على معنى بل سبب ذلك
مكركم او مكركم كرّ متضعفون مكركم سبب ذلك والنّصب على ان تكرّون الاغواء مكرّ اللّيل والنّهار فان
قلت لم قيل للّذين استكبروا بغير عطف وقيل وقال الّذين استضعفوا قلت لانّ الّذين استضعفوا امرّ اوكلامهم
في جواب محذوف العاطف عليه طريقة الاستيناف ثمّ جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاوّل

فان قلت من صاحب الضّمير في واسرّوا قلت المجلس المشتمل على النّوعين من المستكبرين والمستضعفين
وهم الظّالمون في قوله اذ الظّالمون موقوفون عند ربّهم يتدافع المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون
على ضلالهم وايّاهم المضلّين في اعناق الّذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالصّحّ للشّويّة بذمّهم ولله له
عليها استحقّوا به الاغلال وعن قتادة اسرّوا الكلام بذلك بينهم وقيل السّر والنّدامة اظهرهما
وهو من الاضداد وما ارسلنا في قرية من نذير الّا قال مترفوها انّا بما ارسلتم به كافرون
وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذّبين قل انّ ربّي يبسط الرّزق لمن يشاء
ويقدر ولكنّ اكثر النّاس لا يعلمون هذه تسلية لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ممّا
مني به من قومه من التّكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة بالدّنيا
وزخارفها والتّكثير بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من اجله وقولهم اي الفريقين خير مقامًا واحسن نديًّا
وانّه لم يرسل قطّ الى اهل قرية من نذير الّا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم اهل مكّة
وكادوه بنحو ما كادوه به وقاسوا امرًا لآخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدّنيا واعتقدوا
انّهم لو لم يكونوا على الله لما رزقهم ولو لا انّ المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فعلى قياس ذلك قالوا والمعنى
بمعذّبين اراد وا انّهم اكرم على الله من ان يعذّبهم نظرا الى احوالهم في الدّنيا وقد ابطل الله حسبانهم
بانّ الرّزق فضل من الله يقسمه كما شاء على حسب ما يراه من المصالح فربّما وسّع على العاصي وضيّق على
المطيع وربّما عكس وربّما وسّع عليهما وضيّق عليهما فلا ينقاس عليه امر الثّواب الّذي مبناه على الاستحقاق
وقدّر الرّزق تضييقه قال تعالى ومن قدر عليه رزقه وقرئ يقدر بالتّخفيف والتّشديد وما اموالكم
ولا اولادكم بالّتي تقربكم عندنا زلفى الّا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضّعف بما
عملوا وهم في الغرفات آمنون والّذين يسعون في آياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون
اراد وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم والّتي تقربكم وذلك انّ الجميع المكسّر عقلا وغير عقلا يؤنّث
التّانيث ويجوز ان يكون التي بمعنى الّذي وهي المقترنة عند الله زلفى وصدها اي ليست اموالكم تلك الموصوفة للقرب
وقرئ الحسنى باللّام والّتي تقربكم لانّهما جماعتان وقرئ بالّذي تقربكم اي بالشّيء الّذي تقربكم والزّلفة كالقربى والقربة
ومحلّها النّصب اي تقربكم قربة قوله انبتكم من الارض نباتًا الّا من آمن استثناء من كرّ في تقربكم والمعنى انّ الاموال
تقرّب احدًا الّا المؤمن الصّالح الّذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرّب احدًا الّا من علّمهم الدّين وفقّههم في الدّين و
رشّحهم للصّلاح والطّاعة جزاء الضّعف من اضافة المصدر الى المفعول اضله فاولئك لهم ان يجازوا الضّعف
ثمّ جزاء الضّعف ومعنى جزاء الضّعفين تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرًا وقرئ جزاء الضّعف على فاولئك
لهم الضّعف جزاء وجزاء الضّعف على ان يجازوا الضّعف وجزاء الضّعف مرفوعين الضّعف بدل من جزاء وقرئ
في الغرفات بضمّ الرّاء وفتحها وسكونها وفي العرفة قل انّ ربّي يبسط الرّزق لمن يشاء من عباده ويقدر له
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرّازقين فهو يعوّضه لا معوّض سواه امّا عاجلًا بالقناعة
او بالقناعة الّتي هي كنز لا ينفد وامّا آجلًا بالثّواب الّذي لا كلفة دونه وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال
ما يقيمه فليتصدّق فانّ الرّزق مقسوم ولعلّ ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسّع عليه فينفق جميع ما
في يده ثمّ يبقى طول عمره في فقر وعيال وقرئ وما انفقتم من شيء فهو يخلفه فانّ هذا في الآخرة ومعنى الآية ما كان

من خلقه فهو خير الرازقين واعلم ان ربّ العزّة لانّ كلّ رزق غيره من سلطان بن رزق جنده او سيّد يرزق عبده او رجل يرزق عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التي بها ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم للمروءة الذي وجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشتهى لا يجد وواجد لا يشتهي ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملئكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون هذا الكلام خطاب للملئكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك اعني واسمعي يا جارة ونحوه قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم تعالى كون الملئكة وعيسى منزهين برآة مما وجّه عليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير والغرض ان يقول ويقولوا وبئسما يحبونه فيكون تقريعهم اشدّ وتغييرهم ابلغ وتجهيلهم اعظم وهو انهم النعم ويكون اقتصاصه ذلك لطفا لمن سمعه وزاجرا لمن اقتص عليه والموالاة خلاف المعاداة ومنها اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهي مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان المعاداة من العدوّ وهو البعد والولي يقع على الموالي والمولى جميعا والمعنى انت الذي تواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فنبيّنوا يا ثبات موالاة الله ومعاداة الكفار برأتهم من الرضى بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت له منافية لذلك بل كانوا يعبدون الجن يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل صوّرت لهم الشياطين صور نفر من الجن وقالوا لهذه صور الملئكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون في اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها وقرئ فحشرهم ونقول بالنون والياء فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعة ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب المعاقب هو الله وكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف وآلات فيها يحتال بهم يتضارّون ويتناصرون والمراد انه لا ضارّ ولا نافع يومئذ الا هو ثم ذكر مع عاقبته الظالمين بقوله وهو للذين ظلموا معطوف على لا يملك واذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدّكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين الاشارة الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق ولحوّ امر النبوّة كله ودين الاسلام كما هو وفي قوله وقال الذين كفروا وفي ان لم يتل و قالوا وفي قوله للحق لما جاءهم وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمعقول فيه وما في لما من المبادهة بالكفر دليل على صدور الكلام عن انكار عظيم وغضب شديد وتعجيب من امرهم بليغ كانه قال وقال اولئك الكفرة الهم المتمرّدون بحيث انهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير لما ان برق ان هذا الا سحر مبين فبتّوا القضاء على انه سحر ثم بتتوه على انه بيّن ظاهر كل ما قالوا تأمله سماه سحرا وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير وما اتيناهم من كتب يدرسونها بيانا بيّنا على صحة الشرك ولا ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يتركوا ما كانوا عليه من اتخاذ الشركاء وصفهم بانهم قوم اميّون اهل جاهلية لا علم لهم وليس لهم عهد بانزال الكتاب ولا بعثة رسول كما قال ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبّث ولا شبهة متعلق كما تعلّل اهل الكتاب وان كانوا

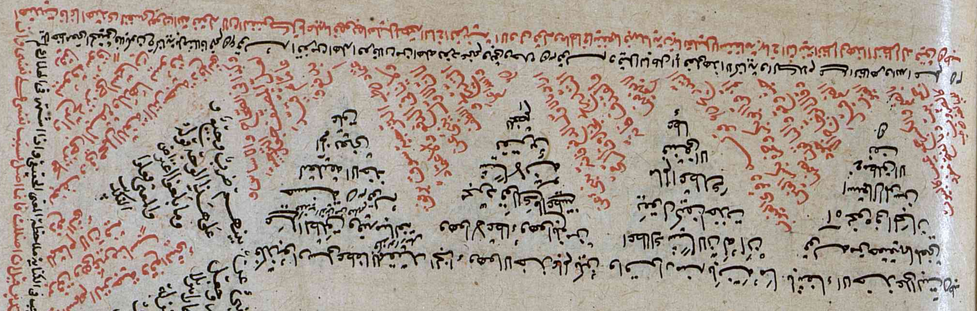

مبطلين فمن اهل الكتب وشرايع ومستندون الى رسل من رسل الله ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم من الاهم والقرون الخالية كعاد وثمود وما بلغ هؤلاء بعض ما آتينا اولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فكذبوا رسلهم حين جاءهم انكاري بالتدمير والاستيصال ولم تغن عنهم استطاعتهم بما آتاهم من مستطرون قال الهوى وقرئ بدنة مسنة فمن التدريس وهو تكرير الدرس ومن درس الكتاب ودرّسته والكتب ودرّسها بتشديد الدال للتكثير من الدرس والمعشار كالمرباع وهما العشر والربع فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستعقب فيه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم التكذيب واقعا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظير ان يقول القايل اقدم فلان على الكفر فكفر صلى الله عليه وآله وسلم لجوزان يعطف على قوله وما بلغوا كعقولك ما بلغ زيد عشار فضل عمرو ففضّل عليه فليف كان نكيري للمكذبين الاولين فليحذره ومن مثله قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد فهو لكم جزم الشرط الذي هو قوله ما سألتكم من اجر تقديره اي شيء سألتكم من اجر كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة وفيه معنيان احدهما نفي مسئلة الاجر رأسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيا ولكنه يريد ابطال تعليقه الاخذ بالم يكن والثاني ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودّة في القربى لان القرابة قد تستطمنة وايا هم على كل تقدير مخيفين بعلم اني لا اطلب الاجر على تبليغكم ودعائكم اليه الا ممن لو طلبت منكم في شيء لا طلبته ممن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وهو الايمان والطاعة ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب القذف الرمي بتنحيه السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعار ان من حقيقتها الحق الالقاء ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب ان اقذفيه في التابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى انبيائه او يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه علام الغيوب رفع محمول على محل ان وانتم او على المستكن في يقذف او هو خبر مبتدا محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او على المدح وقرئ الغيوب بالحركات الثلث فالغيوب كالشيوخ والغيوب كالصيود وهو الامر الذي غاب وخفي جيدا قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد الجي اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا اهلك لم يبق له ابتداء ولا اعادة فجعلوا فقدهم لا يبدي كلا يعيد مثلا في الهلاك ومنه قولهم لا ابدا لك من هذا الامر اي لا اقدر عليه ابدا او لا اعيده اقترن من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد والمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل وبقي الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد والحق القرآن وقيل الاسلام وقيل السيف وقيل الباطل ابليس لعنه الله اي ما يبتدئ خلقا ولا يعيد اي ما يبتدئ المشي والباعث هو الله وعن الحسن لا يبدي لاهله خيرا ولا يعيده اي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة وقال الزجاج اي شيء يبتدئ ابليس ويعيد فجعله للاستفهام وقيل للشيطان الباطل الباطل لانه صاحب الباطل كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك ولانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب قرئ ضللت بفتح العين مع كسرها وضللت اضل بكسرها مع فتحها وهما لغتان نحو ظللت اظل وظللت اظل وقرئ اضل بفتح الهمزة مع فتح العين فان قلت اين التقابل بين قوله وانما اضل على نفسي وقوله فبما يوحي الي ربي وانما كان يستقيم ان يقال فانما اضل على نفسي وان اهتديت فانما اهتدي لها كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ويقال فانما اضل نفسي قلت سما متقابلان من جهة المعنى لان

النفس كلّما عليها فهو بها اعنى انّ كلّما هو وبال عليها وضارّ لها فهو بها وبسببها لانّها الامّارة بالسّوء ومالها مما يفهمها لانّ الرّسول اذا دخل تحته مع جلالة محلّه وسداد طريقته كان غيره اولى به انّه سميع قريب يدرك قول كلّ قائل ومعتقد وفعله لا يخفى عليه منها شئ ولو ترى جوابه محذوف بمعنى رأيت امرًا عظيمًا وحالا هائلة ولو واذا الاولى هى قرءوا واخذوا واوجيد بهم كلّها للمضى والمراد بها الاستقبال لانّ ما الله فاعله فى المستقبل بمنزله ما قد كان ووجد لتحقّقه ووقت الفزع وقت البعث وقيام السّاعة وقيل وقت الموت وقيل يوم بدر وعن ابن عبّاس تزلت فى خسف البيداء وذلك انّ ثمانين الفا يغزون الكعبة ليقرّبوها فاذا حلوا البيداء خسف بهم فلا فوت فلا يفوتون الله ولا يسبقونه وقرئ فلا فوتُ و الاخذ من مكان قريب هو الموقف الى النّار اذا بعثوا ومن نظر الارض الى بطنها اذا اماقها ومن محلّها بدءا الى العقيب او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم فان قلت علام عطف قوله واخذوا قلت فيه وجهان العطف على قرءوا اى فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا واوقرئ واخذَ وهو معطوف على محلّ لا فوت ومعناه فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا آمنّا به محمّد صلى الله عليه وسلم حين رأوه فى قوله ما بصاحبكم من جنّة والقائل والتناول للخوان الآن التناوش تناول سهل شئ قريب يقال ناشه ينوشه ونتا وشه القوم ويقال تناوشوا فى الحرب ناش بعضهم بعضا وهذا بالنّسبة لطلبهم ما لا يكون وهوان يفعلهم ايمانهم فى ذلك الوقت كما تنفع المؤمنين ايمانهم فى الدّنيا مثّلت حالهم بحال من يريد ان يتناول شيئا من علوّ كما يتناوله الآخر من قريب زراع تناوش كاسهلا لا تعب فيه وقرئ التّناوش بالهمزة المضمومة كما هُمِزت فى جوءور وادؤر وعن ابى عمرو التّنوش بالهمز من نوش اذا ابطأ وتأخّرت ومنه البيت متى تنوشوا تنالوا ويجوز ان يكون اطاعنى اى اخيرًا وقد كفروا به من قبل ويقذفون من مكان بعيد ويقذفون معطوف على قد كفروا على حكاية الحال الماضية يعنى وكانوا يتكلّمون بالغيب ويأتون به من مكان بعيد وهو قولهم فى رسول الله شاعر ساحر كذّاب وهذا تكلّم بالغيب لانّهم لم يشاهدوا منه شعرا ولا سحرا ولا كذبا وقد قالوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان ما بعد شئ مما جاء به الشّعر والسّحر ابعد شئ من عادته الّتى عرفت بينهم وجرّبت للكذب والزّور وقرئ ويقذفون بالغيب على البناء للمفعول اى يقذفهم به شياطينهم ويلقنونهم اياه وان شئت فعلقه بقوله تعالى انّه متّهم فى طلبهم تحصيل ما عطّلوه من الايمان فى الدّنيا بقولهم آمنّا فى الآخرة وذلك مطلب مستبعد من يقذف شيئا من مكان بعيد كالمحال للظّن فلحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبا عنه شاطحا والغيب الشّئ الخافى ويجوز ان يكون الضّمير للعذاب الشّديد فى قوله بين يدى عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذّبين ان كان الامر كما تصفون من قيام السّاعة والعقاب والثّواب ونحن اكرم على الله من ان يعذّبنا قائلين امر الآخرة على امر الدّنيا فهذا كان قذفهم بالغيب هو غيب ومقذوف به من جهة بعيدة لانّ دار الجزاء كما يتقاس على دار التّكليف وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبلهم كانوا فى شكّ مريب ما يشتهون من نفع الايمان يوم يزلّ والنّجاة به من النّار والفوز بالجنّة او من الردّ الى الدّنيا كما حكى عنهم ارجعنا نعمل صالحا غير الّذى كنّا نعمل باشياعهم باشياههم من كفرة الامم ومنهم كان منهم مذبذبهم مريبا امّا من اراد اذا وقعه فى الرّيبة والتّهمة او من اراب الرّجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلا ما يجان الآن بيانا فريقيًا وهوان المريب من الاوّل منقول فمن يصحّ ان يكون

مرّ بيانا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثّانى منقول من صاحب الشّك الى الشّك كما قول شعرشاعر

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة سبا لم يبق رسول ولا نبى الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا

سورة الملئكة مكّية خمس واربعون آية بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله فاطر السّموات والارض جاعل الملئكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كلّ شئ قدير فاطر السّموات مبتدئيها ومبتدعهما وعن مجاهد عن ابن عبّاس ما كنت ادرى ما فاطر السّموات والارض حتّى اختصم الىّ اعرابيّان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأتها وقرئ الّذى فطر السّموات والارض وجعل الملئكة وقرئ جاعل الملئكة بالرّفع على المدح رسلا بضمّ السّين وسكونه اولى اجنحة اصحاب اجنحة والولى اسم جمع لذو كما انّ اولاء اسم جمع لذا ونظيرهما فى المتمكّنة الخاصّ والمخلفة مثنى وثلث ورباع صفات لاجنحة وانّما لم يصرف لتكرّر العدل فيها وذلك انّها عدلت عن الفاظ الاعداد من جهتين عن صيغ آخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة وعن تكريرها الى غير تكرير واما الوصفيّة فلا يفترق الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها الا ترى انّك تقول مررت بنسوة اربع وبرجال ثلثة فلا يصحّ عليها والمعنيان من الملئكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان اى لكلّ واحد منهم جناحان وخلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا اجنحتهم اربعة اربعة يزيد فى الخلق ما يشاء اى يزيد فى خلق الاجنحة وفى غيره ما يقتضيه مشيّئته وحكمته والاصل الجناحان لانّهما بمنزلة اليدين ثمّ خلق الثّالث والرّابع ان يكون كلّ شقّ نصفه فاصورة المثلثة قلت لعلّ الثّالث يكون فى وسط الظّهر بين الجناحين يمدّهما بقوّة او لعلّه لغير الطّيران فقد مرّ بى فى بعض الكتب انّ صنفا من الملئكة لهم ستّة اجنحة فجناحان يقوّمون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون بهما فى الامر من امور الله وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انّه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروى انّه سأل جبريل عليه السّلام ان يتراءى له فى صورته فقال انّك لن تطيق ذلك قال انّى احبّ ان تفعل فخرج رسول الله صلّع فى ليلة مقمرة فاتاه جبريل فى صورته فغشى على النّبى صلى الله عليه وسلم ثمّ افاق وجبريل مسنده واحدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت اريان شيأ من الخلق هكذا فقال جنوبيل فكيف لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وانّ العرش على كاهله وانّه ليتضاءل الاحيانا لعظمة الله حتّى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصّغير وروى عن رسول الله صلّع فى قوله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصّوت الحسن والشّعر الحسن وقيل الخط الحسن وعن قتادة الملاحة فى العينين والآية مطلقة فى يتناول كلّ زيادة فى الخلق من طول قامة واعتدال الصّورة وتمام فى الاعضاء ووقوة فى البطش وحصافة فى العقل وجزالة فى الرّأى وجراءة فى القلب وسماحة فى النّفس وذلاقة فى اللّسان ولباقة فى التكلّم وحسن تأتّ فى مزاولة الامور وما اشبه ذلك ممّا لا يحيط به الوصف ما يفتح الله للنّاس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم استعير الفتح للاطلاق والارسال الا ترى الى قوله فلا مرسل له من بعده من كان لا فاتح له يعنى اىّ شئ يطلق الله من نعمة من رزق او مطر او صحّة او امن او غير ذلك من ضنوف نعمائه الّتى لا تحاط بعدّدها وتنكير الرّحمة للاشاعة والابهام كانّه قال من اىّ رحمة كانت من صحّة او رزق او غيرهما

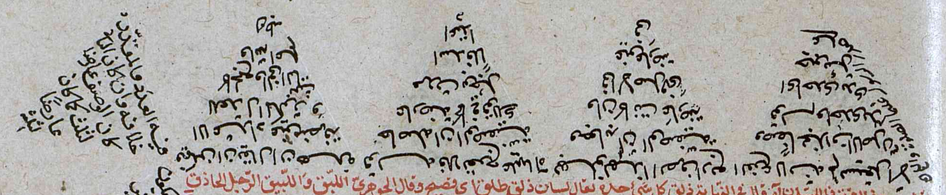

رحمة كانت سماويّة او ارضيّة فلا احد يقدر على مساكها وحبسها واىّ شئ يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقة فان قلت لم انّث الضمير ولم يذكّره وهو راجع فى الحالين الى الاسم المتضمّن معنى الشرط قلت لما لقنان الحمل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلّم على الخيرة فيهما فانّث على معنى الرحمة وذكّر على ان اللفظ الآخر اليه لانابث فيه وكان الاوّل فسّر الرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسّر الثانى فترك على اصل التذكير وقرئ فلا مرسل لها فان قلت لابدّ للثانى من تفسير فما تفسيره قلت يحتمل ان يكون تفسيره مثل تفسير الاوّل ولكنّه ترك لدلالته عليه وان يكون مطلقا فى بابه يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسّر الاوّل دون الثانى للدّلالة على ان رحمته سبقت غضبه فان قلت ما هو فيمن فسّر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عبّاس قلت ان اراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيما وهو الّذى اراده ابن عبّاس رضى الله عنهما ان قاله ممتنع وان اراد انّه ان شاء ان يتوب العاصى تاب وان لم يشأ لم يتب فمردود لان الله تعالى شاء التوبة ايرادا وقوعها عليه ان لا يشاؤها من بعده من بعد امساكه كقوله فمن يهديه من بعد الله فيا حديث بعد الله اى من بعد هدايته وبعد آياته وهو العزيز الغالب القادر على الارسال والامساك الحليم الذى يرسل ويمسك ما يقتضى الحكمة ارساله وامساكه يا ايّها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السّماء والارض لا اله الا هو فاىّ تؤفكون ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط وان كان به وبالقلب وحفظها من الكفران والغمط وشكرها بمعرفة حقّها والاعتراف بها وطاعة مولاها ومنه قولهم للرجل لمن انعم عليه اذكر ايادىّ عندك يريد احفظها واشكرها والعمل على حكمها والخطاب عامّ للجميع كانّ جميعهم مغمورون فى نعمة الله وعن ابن عبّاس رضى الله عنهما يريد يا اهل مكّة اذكروا نعمة الله عليكم حيث اسكنكم حرمه ومنعكم من جميع العالم والناس يتخطّفون حولكم وعنه نعمة الله العافية وقرئ غير الله بالجرّ كلمات انثك فالجرّ على الوصف لفظا ومحلّا والنصب على الاستثناء فان قلت ما اصل يرزقكم قلت يحتمل ان يكون له محلّ اذا وقعت صفة لخالق وان لا يكون له محلّ اذا وقعت محلّ من خالق باضمار يرزقكم واوقعت برزقكم نفسيرا له او جملة كلاما مبتدأ بعد قوله هل من خالق غير الله فان قلت هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله قلت نعم ان جعلت يرزقكم كلاما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الاوجه الثلثة واما على الوجهين الاخيرين ومما الوصف والتفسير فقد قيّد فيهما بالترزق من السماء والارض وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق والترزق من السماء المطر ومن الارض النبات لا اله الا هو جملة مفصولة لا محلّ لها مثل يرزقكم فى الوجه الثالث ولو وصلتها لكما وصلت يرزقكم لم تبا عد عليه المعنى لان قولك هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لان قولك هل من خالق سوى الله اثبات لله فلو ذهبت بقولك ذلك كنت مناقضا بالنفى بعد الاثبات فانى تؤفكون فمن اى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك وان يكذّبوك فقد كذّبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يعنى به على قريش سوء تلقيهم آيات الله وتكذيبهم بها وسلّى رسوله بان له فى الانبياء قبله اسوة ثم صرّحا بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمة وتجازاة المكذّب والمكذّب بما يستحقّانه وقرئ ترجع بضمّ التاء وفتحها فان قلت ما وجه صحّة جزاء الشرط ومن حقّ الجزاء ان يترتّب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وان يكذّبوك فقاس تكذيبك الرسل من قبلك فوضع فقد كذّبت رسل من قبلك موضع فقاس استعتابا للمسبّب عن السبب اعنى التكذيب عن التاسى فان قلت

ما معنى التنكير فى رسل قلت معناه فقد كذّبت رسلا اى رسل ذوو عدد كثير واولو آيات وتذر واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك وهذا اسلى له واحثّ على المصابرة يا ايّها الناس انّ وعد الله حقّ فلا تغرّنّكم الحيوة الدّنيا ولا يغرّنّكم بالله الغرور وعد الله الجزاء بالثواب والعقاب فلا يغرّنكم فلا يخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتّع بها والتلذّذ بمناعمها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله ولا يغرّنكم بالله الغرور ولا يتقوّلن لكم اعملوا ما شئتم فانّ الله غفور يغفر كلّ كبيرة ويعفو عن كلّ خطيئة والغرور الشيطان كان ذلك دينهم وقرئ بالضمّ وهو مصدر غرّ كالنزوع والنهوك او جمع غار كقاعد وقعود ان الشيطان لكم عدوّ فاتّخذوه عدوّا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السّعير الّذين كفروا لهم عذاب شديد والّذين آمنوا وعملوا الصّالحات لهم مغفرة واجر كبير اخبر انه قال ان الشيطان لنا عدوّ مبين واقتصّ علينا قصّته وما فعل بابينا آدم عليه السلام وكيف انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك نتولّاه ونطيعه فيما يريد منّا تمادّا فيه هلاكنا فوعظنا تعالى بانه كما علمتم عدوّكم الّذى لا عدوّ اعرق فى العداوة منه وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله فاتّخذوه عدوّا فى عباديكم وافعالكم ولا يوجد منكم ما يدلّ الا على معاداته ومناصبته فى سرّكم وجهركم ثم لخّص سرّ امره وخطأ من اتّبعه بان عرّضه الّذى يؤمّه فى دعوة شيعته ومتبعى خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة والهلاك وان يكونوا من اصحاب السعير ثم كشف الغطاء وقشر اللحاء بقطع الاطماع الفارغة والاماني الكاذبة فبنى الامر كلّه على الايمان والعمل الصالح وتركها افمن زيّن له سوء عمله فرآه حسنا فانّ الله يضلّ من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون لما ذكر الفريقين الّذين كفروا والّذين آمنوا قال لنبيه افمن زيّن له سوء عمله فرآه حسنا يعنى افمن زيّن له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزيّن له فكان رسول الله قالا لقال فان الله يضلّ من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد وهو ان يكون العاصى على صفة لا تجدى عليه المصالح حتى تستحبّ بذلك خذلان الله تع وتخليته وشانه فعند ذلك يهيم فى الضلال ويطاق آمن التهى ويعتنق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كما غلب على عقله وسلب تمييزه وتعمدت قول ابى نواس اسقنى حتى ترانى حسنا عندى القبيح واذا حذل الله المضمّين على الكفر وخلاهم وشانهم فان على الرسول ان لا يهتمّ بامرهم ولا يبالى بالا الى ذكرهم ولا الحزن ولا يتحسّر عليهم اقتداء بسنّة الله فى خذلانهم وتخليتهم وذكر النحّاج ان معنى افمن زيّن له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه او افمن زيّن له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضلّ من يشاء ويهدى من يشاء عليه حسرات مفعول له يعنى فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة يذهب كما تقول هلك عليه حبّا ومات عليه حزنا اى لا توجد نفسك كلا كلّا ودمّرا اى لم يبق الا كلاكلها وصدورها ومنه قوله تعالى فجعلناهم غثاء بعدا لقوم الظالمين بيان للمتحسّر عليه ولا يجوز ان يتعلّق بحسرات لان المصدر لا يتقدّم عليه صلته ويجوز ان يكون حالا كان كلها صارت حسرات لفرط التحسّر قال الجرير شعر مشق الهواجر لحمهنّ مع السّرى حتّى ذهبن كلاكلا وصدورا يريد جعلن كلاكلا وصدورا اى لم يبق الا كلاكلها وصدورها ومنه قوله تعالى فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين وقال نفسى حسرات وذكرهم لى سقام وقرئ فلا تذهب نفسك ان الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم والله الّذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميّت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور وقرئ ارسل الرّيح فان قلت لم جاء فتثير على المضارعة دون ما قبله وما بعده قلت

لحكى الحال التى يقع فيها اثارة الرّيح السّحاب ويستحضر تلك الصّورة البديعة الدالّة على القدرة الرّبانيّة و
هكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصيّة تجاه استغرابا وتهكّما بالمخاطب او تعريضا بذلك كما قال تابّط شرّا يابى
قد لفّت العول تلوى بيهسها كالصحيفة صحصحان فاضٍ بها بلادهش فخرّت صريعا لليدين وللجران لانه قصد
ان يصوّر لقومه الحالة التى تشجع فيها بزعمه على ضرب العول كانه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجيب
من جرأته على كلّ هول وثباته عند كلّ شدّة وكذلك سوق السّحاب الى البلد الميّت واحياء الارض بالمطر
بعد موتها مما كانا من الدّلايل على القدرة الباهرة قيل ضمّنا واحيينا معدّى لا يمّا عن لفظ الغيبة الى ما هو داخل
فى الاختصاص ودلّ عليه والكاف فى ذلك فى محلّ الرّفع اى مثل احياء الموات نشور الاموات روى انّه قيل
لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كيف يحيى الله الموتى وما آية ذلك فى خلقه فقال هل مررت بوادى اهلك
محلا ثم مررت به يهتزّ خضرا قال نعم قال فكذلك يحيى الله الموتى وتلك آيته فى خلقه وقيل يحيى الله الخلق بماء يرسله
من تحت العرش كمنى الرّجال تنبت منه اجسادهم فى الخلق (قالوا)
مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ
الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ
كان الكافرون يتعزّزون بالاصنام كما قال تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزّا والذين امنوا
بالسنتهم من دون مواطاة قلوبهم كما يتعزّزون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون
المؤمنين ا يبتغون عندهم العزّة فانّ العزّة لله جميعا فبيّن ان لا عزّة الّا لله ولاوليائه وقال ولله العزّة و
لرسوله وللمؤمنين والمعنى فليطلبها عند اهلها فوضع له فلله العزّة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه
لانّ الشّئ لا يطلب الّا عند صاحبه ومالكه ونظير قولك من راد النّصيحة فعند الابرار يريد فليطلبها
عندهم الّا انّك اقمت ما يدلّ عليه مقامه ومعنى قوله فلله العزّة جميعا انّ العزّة كلّها مختصّة بالله عزّة
الدّنيا وعزّة الآخرة ثمّ عرّفان ما تطلب به العزّة هو الايمان والعمل الصّالح بقوله اليه يصعد الكلم
الطّيّب والعمل الصّالح يرفعه والكلم الطّيّب لا آلة الّا الله عن ابن عبّاس يعنى انّ هذه لا تقبل ولا تصعد
السّماء فتكتب حيث يكتب الاعمال المقبولة كما قال تعالى انّ كتاب الابرار لفى عليّين الّا اذا اقترن بها
العمل الصّالح الّذى يحقّقها ويصدّقها فرفعها واصعدها وقيل الرّافع الكلم والمرفوع العمل لانّه لا يقبل
عمل الّا عمل موحّد وقيل الرّافع الله والمرفوع العمل وقيل الكلم الطّيّب كلّ ذكر من تكبير وتسبيح و
تهليل وقراءة قرآن ودعاء واستغفار وغير ذلك وعن النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم هو قول الرّجل
سبحان الله والحمد لله ولا آلة الّا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السّما فيأبى بها وجه الرّحمن
فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه وفى الحديث لا يقبل الله قولا الّا بعمل ولا يقبل قولا وعملا الّا بنيّة ولا يقبل
قولا وعملا ونيّة الّا باصابة السّنّة وعن ابن المبارك قول بلا عمل كثل بلا ماء وسحاب بلا مطر وقوس بلا
وتر وقرئ اليه يصعد الكلم الطّيّب على البناء للمفعول واليه يصعد الكلم الطّيّب على تسمية الفاعل
من اصعد والمصعد هو الّذى يصعّد الى الله تعالى الكلم الطّيّب واليه يصعّد الكلام الطّيّب وقرئ
والعمل الصّالح رفعه بنصب العمل والرّافع الكلم او الله تع فان قلت مكر فعل غير متعدّ لا يقال مكر فلان
عمله فيم نصب السّيّآت قلت هذه صفة المصدر او لما فى حكمه كقوله ولا يحيق المكر السّيّئ الّا باهله اصله
والّذين مكروا المكرات السّيّآت او اضاف المكر الى السّيّآت وعنى بهنّ مكرات قريش حين اجتمعوا فى دار

الدّدوة وتداولوا الرّاى فى احدى ثلث مكرات بمكروها برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إمّا اثباته او
قتله او اخراجه كما حكى الله تع عنهم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك او بقتلوك ومكرا ولئك هو
يبور يفنى ومكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات الثّلث هو خاصّة يبور اى يكسد ويفسد دون مكر الله
بهم حين اخرجهم من مكّة وقتلهم واثبتهم فى قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقّق فيهم مقولة ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السّيّئ الّا باهله
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ
ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ
إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا كقوله او يزوّجهم ذكرانا و
وعن قتادة زوّج بعضكم بعضا بعلمه فى موضع الحال اى الّا معلومة له فان قلت ما معنى قوله وما يعمّر
من معمّر قلت معناه وما يعمر من احد وانّما سمّاه معمّرا لمّا هو صائر اليه فان قلت الانسان اما معمّر
او مطويل العمر او منقوص العمر اى قصير فاما ان يتعاقب اليه التغيّر وخلافه فما لك فكيف صحّ قوله وما
يعمر من معمر ولا ينقص من عمره قلت هذا من الكلام المتماسك فيه ثقة فى تاويله بافهام السّامعين
واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم وانّه لا يلتبس عليهم احالة الطّول والقصر فى عمر واحد
وعليه كلام النّاس المستقيض يقولون للميّت الله عبدا ولا يعافيه الّا يحقّ وما سمعت بلدا ولا احتوته الا قال فيه ثوابى
وغير تاويل آخر وهو انّه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الّا كتاب دون كتاب فى اللّوح ان حجّ فلان او غزا
فعمره اربعون سنة وان حجّ وغزا فعمره ستّون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستّين فقد عمّر واذا اوذى احدهما فلم يحجّ او الاربعون
فقد نقص من عمره الّذى هو الغاية وهو الستّون والّيه اشار رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم فى قوله انّ الصّدقة
والصّلة يعمّران الدّيار ويزيدان فى الاعمار وعن كعب انّه قال الحبر طعن عمر فى لوان عمره عاما واحدا فى اجله قبل
لكعب ليس هكذا قال الله تع اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قال فقد قال الله وما يعمر من معمر وقد استشهد
على الالسنة لما لم الله بقاك وفسح فى مدّتك وما اشبهه وعن سعيد بن جبير فى الصّحيفة عمره كذا وكذا سنة ثمّ
يكتب فى اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتّى يأتى على آخره وعن قتادة المعمّر من بلغ ستّين والمنقوص من عمره من بموت
قبل ستّين سنة فالكتاب اللّوح عن ابن عبّاس ويجوز ان يراد بكتاب الله علم الله او الصّحيفة الانسان وقرئ
ولا ينقص على تسمية الفاعل من عمّر بالتّخفيف
وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ
أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ
لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثمّ قال على سبيل
الاستطراد فى صفة البحرين وما على من بهما من نعمه وعطاياه ومن كلّ آكد من كلّ واحد منهما يأكلون لحما طريّا
وهو السّمك ويستخرجون حلية وهى اللّؤلؤ والمرجان وترى الفلك فيه كلّ مواخر شواق الماء بجريها بالرّيح
السّفينة الماء وبقال للسّحاب نات مخر لانّها تخرق الهواء والسّفن الّذى اشتقّت منه السّفينة قريب من المخر انّها تسفن
يسفن الماء كانّها تقشره كما يخرج من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر فى الآية ولكن يدلّ عليه ولو لم يجر لم يشكل لدلالة
المعنى عليه وحرف الرّجاء مستعار لمعنى الارادة الا ترى كيف سلك به مسلك كلام التّعليل كانّه قيل لتبتغوا
ولتشكروا والغرات الّذى يكسر العطش والسّائغ المرئ السّهل الانحدار لعذوبته وقرئ سيغ بوزن سيّد وسيغ
بالتّخفيف ومع على فعل والاجاج الّذى يحرق الملوحته ويحمل غير طريّة الاستطراد وهو ان يشبّه الجنس بالجنس

قوله انباته اى بعثه ر قال فى المغرب من انبت الجريح اذا اوهنه حتّى لا يعدو على الطّراك وفى الدّيوان لينبتوك ليثخنوك ليوجعوك المصنف فعل السّجين لعقله حراحه لا يقوم معها اما مراد وانبتهم فى قليب بدر طويق الامثلة دلّ على انّه حال من الفاعل المذكور او المفعول المحذوف لانّ من المفعول الى ما حملته الاناث ووضعته فجعله مثلا من الانثى ووضعته معنى واحسن لفظا للمفعول محذوف متروك

ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو فطر فيه قوله تعالى ثم مرّت قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشدّ قسوة وان من الحجارة لما يتفجّر منه الانهار وان منها لما يشقّق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخّر الشمس والقمر كلٌّ يجري لاجل مسمّى ذلكم الله ربّكم له الملك والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ذكّم مبتداء والله ربكم له الملك اخبار مترادفة او الله ربكم خبر ان وله الملك جملة مبتداء وخبره في قراءة قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ويجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان وربكم خبر الولا ان المعنى بانه والقطمير لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها ان تدعوا الاوثان لا تسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض والتمثيل لما استجابوا لكم لانهم لا يدّعون ما تدّعون لهم من الالهية ويتبرّؤن منها وقيل لما تفعلونه بكم من بشرككم باشراكهم لهم وعبادتكم اياهم تقولون ما كنتم اياّنا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر هو مثل خبير عالم به يريد بان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى ان هذا الذي اخبركم به من حال الاوثان هو الحق لا بني خبير عما اخبرت به وقرئ يدعون بالتاء واليا ء يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فان قلت لم عرّف الفقراء قلت قصد بذلك ان يريهم انهم لشدّة افتقارهم اليه منهم جنس الفقراء وان كانت الخلائق كلهم فقراء اليه من الناس وغيرهم كان الفقير منهم ينفع الضعف وكلما كان الفقير اضعف كان افقر وقد شمله الله تعالى على الانسان بالضعف في قوله وخلق الانسان ضعيفا وقال الله تم الذي خلقكم من ضعف ولو شكر كان المعنى انتم بعض الفقراء فان قلت قد قيل الفقراء بالغنى هما فائدة الحمد قلت لما اثبت وفقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غنيّ نافعا بغناه الا ترى كم من غني جواد اسمعا فاذا لجاد وانعم حمدة المنعم عليه فاستحق المحمد ذكر الحميد ليدلّ به على انه الغنيّ النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحقّ بانعامه عليهم ان يحمدوه والحميد على الستة موضعهم ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز يعزّ عليه ويمتنع وهذا غضب عليهم لا تخاذهم له اندادا او كفرهم بآياته ومعاصيهم كما قال ولن تولّوا استبدل قوما غيركم وعن ابن عباس لم يخلق بعد كم من يعبده لا يزلك به شيا ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكّى فانما يتزكّى لنفسه والى الله المصير الوزر والوقر لحنوان ووزر الشيء اذا حمله والوازرة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيمة لا تحمل الا وزرها التي اقترفته لا توخذ نفس بذنب نفس كما تاخذ جبابرة الدنيا الولي بالولي والجار بالجار فان قلت هلا قيل لا تزر نفس وزر اخرى ولم قيل وازرة قلت لان المعنى ان النفوس الوازرات لا تزر منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها فان قلت كيف توفّق بين هذا وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم قلت تلك الآية في الضالين المضلين وانهم يحملون اثقال اضلالهم الناس مع اثقال اضلال انفسهم وذلك كله اوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله في قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء فان قلت ما الفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ومعنى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء قلت الاول في الدلالة على عدل الله في حكمه واداء كل نفس بغير ظلم بهما والثاني في فان لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار وبهضتها لو دعت الى

مقابلان ٢ هو

ان يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث وان كان المدعوّ بعض قرابتها ابا او ولدا او اخا فان قلت الام استدكان في ولد كان ذا قربى قلت الى المدعوّ المفهم من قوله وان تدع مثقلة فان قلت فلم ترك ذكر المدعوّ قلت ليعمّ ويشمل كل مدعوّ فان قلت كيف استقام اضمار العام وكما يصح ان يكون العام ذا قربى للمثقلة قلت هو من العموم الكائن على طريق البدل فان قلت ما تقول فيمن قرا ولو كان ذو قربى على كان تامة وعسرة قلت نظم الكلام احسن ملائمة للناقصة لان المعنى على ان المثقلة ان دعت احدا الى حملها لا يحمل منه شيء وان كان المدعوّ هذا ذا قربى وهو معنى صحيح مليح ولو قلت ولو وصدر وقربى ليفكك وضج من اتساقه والتيامه على ان ههنا ما ساغ ان يبتذل له ضمير في الفصل فكان ما اوردته بالغيب عالم من الفاعل او المفعول اي يخشون ربهم غائبين من عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم وقيل بالغيب في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اصحابه وكانت عادتهم المستمرة ان يخشوا الله وهم الذين اقاموا الصلوة وتركوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا بينا يهتدى على انذارها هؤلاء ويحذر بنيتهم قومك وعلى تحصيل متفقة الانذار فيهم دون متمرّديهم واهل عنادهم ومن زكى ومن تطهّر بفعل الطاعات وترك المعاصي وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكّي والى الله المصير وعد للمتزكّين بالثواب فان قلت كيف تتصل قوله انما تنذر بما قبله قلت لما عضّب عليهم في قوله ان يشأ يذهبكم ايبعه الانذار بيوم القيمة وذكر هول الهائر قال انما ينذر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعهم ذلك فلم ينفع فقيل انما تنذرهم اخبره الله تعالى بعلمه فيهم وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير الاعمى والبصير مثل المؤمن والكافر كما ضرب البحرين مثلا لهما والاصم والله تعالى والظلمات والنور والظل والحرور مثلان للحق والباطل وما يؤول بان اليه من الثواب والعقاب والاحياء والاموات مثل للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصرّوا على الكفر والحرور السموم الا ان السموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار وقيل بالليل فان قلت لا المقرونة بواو العطف ما هي قلت اذا وقعت الواو في النفي قرنت بها التاكيد معنى النفي فان قلت هلا سوّي بين الواوات قلت بعضها حسن شفعا الى شفع وبعضها وتر الى وتر وان الله يسمع من يشاء يعني انه قد علم من يدخل في الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدي الذي قد علم ان الهداية تنفع فيه ويخذل من علم انها لا ينفع فيه واما انت فحق عليك ان تنذر عموم الناس وتحرص وتتهالك على استلام قوم من المحنوذين ومثلك في ذلك مثل من يريد ان يبيع المقبورين وذلك ما لا سبيل اليه ثم قال ان انت الا نذير اي ما عليك الا ان تبلّغ وتنذر فان كان المنذر ممن يسمع الانذار نفع وان كان من المصرّين فلا عليك ويحتمل ان الله يسمع من يشاء انه قادر على ان يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسر والالجاء وغيرهم على وجه الهداية والتوفيق واما انت فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير الحق حال من احد الضميرين يعني محقين او محقين او صفة للمصدر اي ارسالا متلبسا بالحق او صلة لبشيرا او نذيرا على بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق والامة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وجدها وقومها يعبدون الشمس وقال اهلك عرّ امة وفي حدود المتكلمين الامة هم المصدقون بالرسول دون المبعوث اليهم وهم الذين يعتبر اجماعهم والمراد هم هنا اهل العصر فان قلت كم من امة في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم تخل فيما نذير قلت اذا كانت آثار النذارة باقية لم تخل من نذير الى ان تندرس وحين اندرست انا ارسلناك عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فان قلت كيف اكتفى بذكر النذير عن البشير في آخر الآية بعد ذكرهما

Ahlersdorf

قلت لمّا كانت التلاوة مشفوعة بالبشارة لا محالة دلّ ذكرها على ذكرها لا سيّما وقد اشتملت الآية على ذكر ما وان يكذّبوك فقد كذّب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبيّنات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير بالبيّنات بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات وبالزبر وبالصحف وبالكتاب المنير نحو التوراة والانجيل والزبور بما كانت هذه الاشياء في جنسها اسند المجيء بها اليهم اسناد امطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهي البيّنات وبعضها في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور الوانها اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر وهيآتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها والجدد الخطط والطرايق قال لبيد او مذهب جدد على الواحه ويقال جدد الحمار لخطة السوداء على ظهره وقد يكون للطريق جدتان مستكنتان تفصلان بين لونى ظهره وبطنه وغرابيب معطوف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمة هي الجبال الطوال السود فان قلت الغربيب تاكيد للاسود يقال اسود غربيب وآسود حلكوك وهو الذي ابعد في السواد واغرب فيه ومنه الغراب ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر فاقع وابيض يقق وما اشبه ذلك قلت وجهه ان يضم المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيرا لما اضمر كقولك الثمانية الزوج والمومن العايذات الطير وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول الى قولك ومن الجبال مختلف الوانه كما قال غرابيب مختلفا الوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه بعض وبعضهم بعض مختلف الوانه وقرئ الوانها وقرا الزهري جدد بالفتح جمع جدة يقال الجدد والجدد كالسبل والسبل وسفن وقد فسّرها هو الى ذبح جون السراة له جدا بيّن ارباع اورد عنه جدة بفتحتين وهو الطريق الواضح المسفر وضعه موضع الطرايق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها عن بعض وقرئ والدوابّ مخففا ونظير هذا التخفيف قراءة من قرا ولا الضالّين لان كلّ واحدة منهما فيها من التقاء الساكنين فحرك ذاك اولها وحذف هذا آخرها وقوله كذلك اى كاختلاف الثمرات والجبال الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل كان امن وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم له خشية وعن مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى الله وكفى بالمرء جهلا ان يجب بعمله وقال رجل للشعبي افتوني ايها العالم فقال العالم من خشي الله وقيل نزلت في ابي بكر وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه فان قلت هل يختلف المعنى اذا قدّم المفعول في هذا الكلام او اخّر قلت لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله وآخرت العلماء كان المعنى انما يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم واذا عكست على العكس انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله كقوله ولا يخشون احدا الا الله وهما معنيان مختلفان فان قلت ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله قلت لما قال الم تر ان الله انزل من السماء ماء وعدد آياته واعلم قدرته وآثار صنعه وما خلق من الفوق المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته اتبع ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاه مثلك ومن كان على صفتك في معرفته حق معرفته وعلمه كنه علمه ومن

الترمذي عن ابي سعيد الخدري انه قال صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية هو لاكلهم منزلة واحدة وكلهم في الجنة قبل قوله والذين كفروا لهم نار جهنم

النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا ارجوان اكون اتقاكم لله واعلمكم به فان قلت فما وجه قراءة من قرأه انما يخشى الله من عباده العلماء وهو عمر بن عبد العزيز ويحكى عن ابي حنيفة قلت الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب الخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده ان الله عزيز غفور يعز بقليل الوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم وفيها ترغيب المشيب حقة ان يخشى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور يتلون كتاب الله يداومون على تلاوته وهي شائعهم وديدنهم وعن مطرف رحمه الله هذه آية القراء وعن الكلبي ياخذون عافيه وقيل يعلمون ما فيه ويعملون به وعن السدي هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وعن عطاء هم المومنون يرجون خبران والتجارة طلب الثواب بالطاعة وليوفيهم متعلق بلن تبور اي تجارة تنفق عنما الكساد وتبقى عند الله ليوفيهم بنقاقا عنده اجورهم وهي ما استحقوه من الثواب وبزيدهم من التفضل على المستحق وان شيئ جعلت يرجون في موضع الحال اي وافقوا راجين ليوفيهم اي تعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلوة والانفاق في سبيل الله لهذا الغرض وخبران قوله غفور شكور لاعمالهم والشكر مجاز عن الاثابة والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير الكتاب القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض مصدقا حال مؤكدة لان الحق لا يفك عن هذا التصديق لما بين يديه لما تقدمه من الكتب لخبير بصير بعني انه خبرك وابصر احوالك فرآك اهلا لان يوحى اليك مثل هذا الكتاب المهيب الذي هو عيار على سائر الكتب ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا ما معنى قوله ثم اورثنا الكتاب قلت فيه وجهان احدهما انا اوحينا اليك القرآن ثم اورثناه ممن بعدك اي حكمنا بتوريثه واقالوا وتشاءه وهو يريد توريثه لما عليه اخبار الله الذين اصطفينا من عباده وهم امته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيمة لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهداء على الناس ولاختصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسول الله وحمل الكتاب الذي هو افضل الكتب ثم قسمهم الظالم لنفسه مجرم وهو الموجئ لامر الله والمقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا والسابق من سبق والوجه الثاني انه قدم ارسال الكل في امة رسولا وانتم كذبتم رسلكم وقد حباهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم قال الذين يتلون كتاب الله فانهم على التالين لكتبه العاملين بشرايعه من بين المكذبين بها من سائر الامم واعترض بقوله والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عباده اي من بعد اولئك المذكورين يريد بالمصطفين من عباده اهل الملة الحنيفية فان قلت فكيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات المشار اليه بذلك قلت لما كان السبق في نيل الثواب نزل منزلة السبب كانه هو الثواب فابدلت عنه جنات عدن وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر قربهم والسكوت عن الفريقين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه حذرا وعليهما بالتوبة النصوح الخلصة من

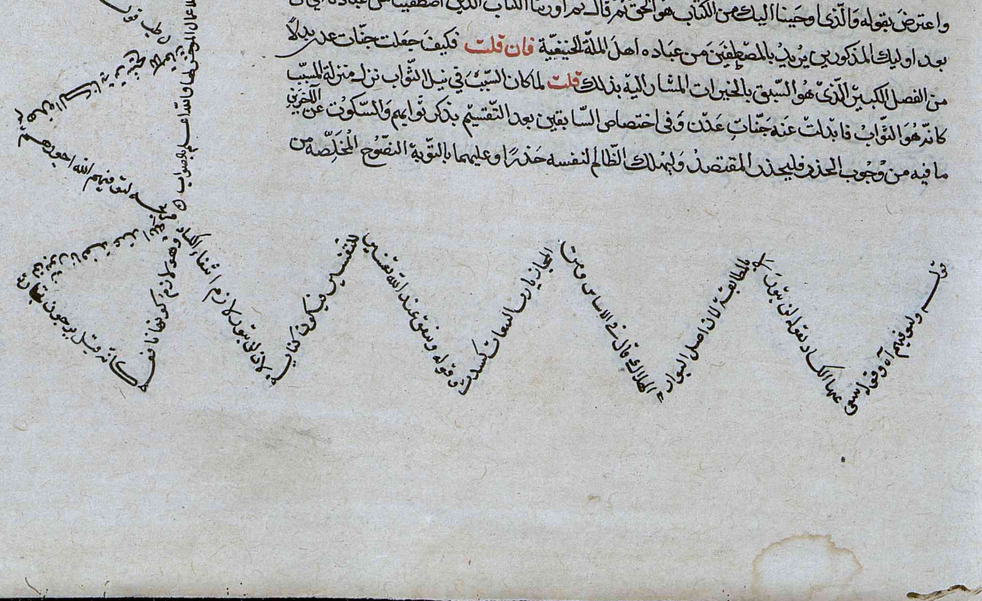

غدا بالله ولا يغترّ بعباد واه عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا
مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان يتوب عليهم وقوله امّا يعذّبهم وامّا يتوب عليهم ولعدم نطق القرآن
بذلك في مواضع من استقراها اطلع على حقيقة الامر ولم يُملِّ نفسه بالخوض وقرئ سبّاق ومعنى باذن الله بتيسير
وقيل فيه فان قلت لم قدّم الظالم المقتصد ثم السابق قلت للايذان بكثرة الفاسقين وغلبتهم وان المقتصدين
قليل بالاضافة اليهم والسابقون اقلّ من القليل وقرئ جنّة عدن على الافراد كانها جنة مخصوصة بالسابقين وجنات
عدن بالنصب على اضمار فعل يفسّره الظاهر اي يدخلون جنات عدن يدخلونها ويُدخَلونها على البناء للفعول ويحلّون
من حرّيت المرأة في حال ولؤلؤا معطوفا على محلّ من اساور ومن داخلة للتبعيض اي يحلّون بعض اساور من ذهب
كقوله بعض من لا يزال الابعاق كما سبق المسوّمون به غير مرة وقيل لان ذلك للذهب في صفاء اللؤلؤ ولؤلؤا بتخفيف الهمزة الاولى
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنّا الحزن ان ربّنا لغفور شكور وقرئ الحزن والمراد حزن المؤمنين وهو
ما اهمّهم من خوف سوء العاقبة كقوله تع انا كنّا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وعن ابن عباس
حزن الاعراض والآفات وعنه حزن الموت وعن الضحاك حزن ابليس ووسوسته وقيل همّ المعاش وقيل حزن زوال النعم
وقد اكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار ومعناه انه يجمّ كل حزن من احزان الدنيا والدين حتى هذا قالوا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكاني باهل لا اله الا الله
مخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنّا الحزن هذا كما اشكوره ليدل على ان
القوم كثيرو الحسنات الذي احلّنا دار المقامة من فضله لا يمسّنا فيها نصب ولا يمسّنا فيها لغوب المقامة
بمعنى الاقامة يقال اقمت اقامة ومقاما ومقامة فمن فضله من عطائه وافضاله من قولهم لفلان فضل على قومه
وافضل وليس من الفضل الذي هو التفضل لان الثواب بمنزلة الاجر المستحق والتفضل كالتبرع وقرئ لغوب بالفتح كالقبول
موت مائت فان قلت ما الفرق بين النصب واللغوب قلت النصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للامر المتاول
له واما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة واللغوب نتيجته وما لحقت منهن
الكلال والعرة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من العذاب
عذابها كذلك نجزي كل كفور نموتوا جواب النفي ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى وادخالا
له في حكم النفي اي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي وقرئ نجازي
ونجزي كل كفور بالنون وهم يصطرخون فيها ربّنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنّا نعمل اولم نعمّركم ما
يتذكّر فيه من تذكّر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير يصطرخون يتصارخون يفتعلون
من الصراخ وهو الصياح بجهد ومشقة قال الكميت حُبلى اسلمتها قبيلها واستعمل في الاغاثة لجهد المستغيث صوته
فان قلت هلاّ اكتفى بصالحا كما اكتفى به في قوله فارجعنا نعمل صالحا وما فائدة زيادة غير الذي كنّا نعمل على انه يوبخهم
بعلون صالحا آخر غير الصالح الذي عملوه قلت فائدة زيادة التحسّر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف برد
امّا الوبخ فزائل بظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي وكانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال الله تعالى
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنّا نعمله اولم نعمّركم توبيخ
من الله يعني فيقول لهم وقرئ ما يذكّر فيه من ذكّر على الادغام وهو متناول لكل عمر يتمكّن فيه المكلف من اصلاح شأنه
وان قصر الامر التوبيخ في المتطاول اعظم وعن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون

سنة

وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة فالنذير الرسول وقيل الشيب وقرئ وجاءتكم
النذر فان قلت علام عطف وجاءكم النذير قلت على معنى اولم نعمّركم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى اخبار
كانه قيل قد عمّرناكم وجاءكم النذير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور انه عليم
بذات الصدور كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور
مضمراتها وهي تانيث ذو في نحو قول ابي بكر ذو بطن خارجة جارية وقوله اذا قال قدني قال الله حلقة تنحني عني هذا
انا بك اجمع المعنى ما في بطنها من الحبل وما في انائك من الشراب لان الحبل والشراب يصحبان البطن والاناء الابرى
الى قولهم معها حبل وكذلك المضمرات تصحب الصدور وهي معها وذو موضوع لمعنى الصحبة هو الذي جعلكم خلائف
في الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين
كفرهم الا خسارا يقال للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة تجمع خلايف والخليف خلفاء والمعنى انه
جعلكم خلفاء في ارضه قد ملّكهم مقاليد التصرف فيها وسلّطكم على ما فيها واباح لكم منها ما تشتهون وبالتوحيد وو
الطاعة تمن كفر منكم ونمط مثل هذه النعمة السنية وينال كفر راجع اليه وهو مقت الله الذي لا يرى وراءه جزى و
صغار وخسار الآخرة الذي لا بعده خسار والمقت اشدّ البغض ومنه قيل لمن ينكح امرأة ابيه مقتي لكونه ممقوتا
من كل قلب وهو خطاب للناس وقيل خطاب لمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلكم امّة خلفت من
قبلها وذلت وشاهدت فيمن سلف ما ينبغي ان تعتبر به فمن كفر منكم ضلّ جزاء كفره من مقت الله وخسار الآخرة
كما ان ذلك حكم من قبلكم قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا
من الارض ام لهم شرك في السموات ام آتيناهم كتابا فهم على بيّنات منه بل ان يعد الظالمون
بعضهم بعضا الا غرورا ارونى بدل من ارايتم لان معنى ارايتم اخبرونى كانه قال اخبرونى عن هولاء الشركاء وعما
استحقوا به الالهية والشركة ارونى اى جزء من اجزاء الارض استبدّوا بخلقه دون الله ام لهم مع الله شركة
في خلق السموات ام معهم كتاب من عند الله يبطق بانهم شركاء فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب او يكون بمعنى
في آتيناهم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا ام آتيناهم كتابا من قبله بل ان يعد بعضهم وهم الروساء بعضهم وهم
الاتباع الا غرورا وهو قولهم هولاء شفعاؤنا عند الله وقرئ بيّنات ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا ان تزولا او
كراهة ان تزولا او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع انه كان حليما غفورا عن عاجل بالعقوبة حيث
يمسكها وكانتا جديرتين بان تهدّا هذا العظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وقرئ ولو زالتا وان امسكهما جواب القسم في ولئن زالتا سدّ مسدّ الجوابين ومن الاولى مزيدة لتاكيد النفي
والثانية للابتداء من بعده من بعد امساكه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لرجل مقبل من الشام
من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما تراك
يهودية بعد ثم قرا هذه الآية واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى
احدى الامم فلما جاءهم ما زادهم الا نفورا بلغ قريبا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا والعن الله اليهود والنصارى انتهم الرسل فكذبوهم فقالوا لئن اتانا
رسول لنكونن اهدى من احدى الامم فلما بعث رسول الله كذبوه وفي احدى الامم وجهان احدهما من بعض

الامم ومن واحدة من الامم من اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الامة التي تليها وهذا احدى الامم تفضيلاً لها على غيرها في الهدى والاستقامة ما زادهم اسناد مجازي كذا نه هو السبب في ان زادوا انفسهم نفوراً عن الحق و ابتعاداً عنه كقوله فزادتهم رجساً الى رجسهم ﴿ استكباراً في الارض ومكر السيئ ولا يحيق مكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليماً قديراً استكباراً بدل من نفورا او مفعولاً له على معنى فما زادهم الا ان نفروا استكبارا وعلواً في الارض او حال بمعنى مستكبرين ومكرين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ويجوز ان يكون ومكر السيئ معطوفاً على نفوراً فان قلت ما وجه قوله ومكر السيئ قلت اصله وان مكروا السوأى اى المكر السيئ ثم ومكراً السيئ ثم ومكر السيئ والدليل عليه قوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله اى لا يحيق الله ولقد حاق بهم يوم بدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكروا ولا يعينوا ماكر فان الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ولا يبغوا ولا يعتدوا ما يحيق بهم الا بهم انما بغيكم على انفسكم وعن كعب انه قال لابن عباس قرأت في التوراة بعينها من حفر مغواة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب الله فقال الآية ده في امثال العرب من وقع لاخيه جباً وقع فيه منكباً ونواحزه ومكر السيئ باسكان الهمزة وذلك لاستثقاله للحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ والا يحيق وقرئ ابن مسعود ومكر السيئ سنة الاولين انزال العذاب على الذين كذبوا بما سلم من الامم قبلهم وجعل سقيا لهم لذلك انتظاراً لهم منهم وبين ان عادته التي هي الاستقامة من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحيلها اى لا تعدوها وان ذلك مفعول له لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسايرهم ومتاجرهم في رحلهم الى الشام واليمن وان آثار المعاصين وعلاماتهم هلاكهم ودمارهم ليحيق بسبقة ريقه ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيراً بما كسبوا بما اقترفوا من معاصيهم على ظهرها على ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها يريد بني آدم وقيل ما ترك بني آدم وغيرهم من سائر الدواب بسوء ذنوبهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يعذب في جحره بذنب ابن آدم ثم تلا هذه الآية الآية وعن انس ان الصبي ليموت هزلا في جحره بذنب ابن آدم وقيل يحبس المطر فيهلك كل شيء الحابل مسبي الى يوم القيمة كان بعباده بصيراً وعبد بالجزاء ﴿ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اى باب شئت

سورة يس وهي ثلث وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم قرئ يا سين بالفتح كاين وكيف او بالنصب على اتل يا سين وبالكسر على الاصل كجير وياء بالرفع على هذه يا سين او يا فتح كجير وفحمت الالف فامالت وعن ابن عباس معناه يا انسان في لغة طي والله اعلم بصحته وان صح فوجهه ان يكون اصله يا انسين فكثر النداء به على المستهتم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا في القسم من الله في ايمن الله الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به ﴿ انك لمن المرسلين على صراط مستقيم خبر بعد خبر او صفة للمرسلين فان قلت اى حاجة اليه خبراً كان او صفة وقد علم ان المرسلين كلهم لا يكونون الا على صراط مستقيم قلت ليس الغرض من ذكره ما هيت

اليه من تعيين من ارسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته وانما الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام واحد كانه قال انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت وايضا فان التنكير فيه دلالة على انه ارسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه ﴿ تنزيل العزيز الرحيم وقرئ تنزيل العزيز الرحيم بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وبالنصب على اعني وعلى المدح من القرآن لتنذر قوماً ما انذر آباؤهم فهم غافلون قوماً ما انذر اباؤهم اى قوماً غير منذر آباؤهم على الوصف ونحوه قوله لتنذر قوماً ما اتاهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وقد فسرنا ما انذر آباؤهم على اثبات الانذار ووجه ذلك ان يجعل ما مصدرية في لتنذر قوماً انذار آبائهم او موصولة منصوبة على المفعول به والثاني لتنذر قوماً ما انذره آباؤهم من العذاب كقوله انا انذرناكم عذاباً قريباً فان قلت اى فرق بين تعلقي قوله فهم غافلون على التفسير قلت هو على الاول متعلق بالنفي اي لم ينذروا وانهم غافلون على ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم وعلى الثاني بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل وهو غافل فان قلت فكيف يكونون منذرين غير منذرين لمناقضة هذا الآي الآخر قلت لا مناقضة لان الآي في نفي انذارهم لا في نفي انذار آبائهم وآباؤهم القدماء من ولد اسمعيل وكانت لانذارهم فيهم فان قلت فعلى احد التفسيرين ان آباءهم لم ينذروا وهو الظاهر فما تصنع به قلت اريد آباؤهم الادنون دون الآباعد لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون القول قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين يعني تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم ممن علم انهم يموتون على الكفر ﴿ انا جعلنا في اعناقهم اغلالاً فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم مثل تصميمهم على الكفر وانه لا سبيل الى ارعوائهم بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له وكالحاصلين بين السدين لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم في ان لا تأمل لهم ولا تبصر وانهم ممتنعون عن النظر في آيات الله فان قلت ما معنى قوله فهي الى الاذقان قلت معناه فالاغلال واصله الى الاذقان ملزوزة اليها وذلك ان طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة ينتظم بها راس العود ونادر من الحلقة الى الذقن فلا يخليه يطأطئ رأسه ويقال قذاله فلان الى مقمحاً والمقمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا رفع رأسه ومنه شهر قامح لان الابل ترفع رأسها عن الماء لبرده فيها وهما كانوا ومنه اقتحم السويق فان قلت ما فرق رأسه ومنه شهر قامح لان الابل ترفع رأسها عن الماء لبرده فيها وهما كانوا ومنه اقتحم السويق فان قلت ما فرق بين جعل الضمير للايدي وزعم ان الغل لما كان جامعا لليد والعنق وبذلك تسمى جامعة كان ذكر الاعناق كذكر الايدي قلت الوجه ما ذكرت لك والدليل عليه قولهم فهم مقمحون الا ترى كيف جعل الاقماح نتيجة قوله فهي الى الاذقان ولكان الضمير للايدي لم يكن معنى للسبب في الاقماح ظاهرا على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعو المعنى الى نفسه الى الباطن الذي يخفو عنك تركك للحق الابلج الى الباطل اللجلج فان قلت فقد قرأ ابن عباس في ايديهم وابن مسعود في ايمانهم فهل يجوز على هاتين القراءتين ان تجعل الضمير للايدي والايمان قلت يأبى ذلك وان يجب الاضمار المتعسف ظهور كون الضمير للاغلال وسداد المعنى عليهم كما ذكرت وقرئ سداً بالفتح والضم وقيل ما كان من عمل الناس

فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضمّ فاغشينا هم فاغشيناهم ابصارهم اى غطّيناها وجعلنا عليها غشاوة عن ان يطلع الى مرئىّ ومن هذا فاغشيناهم فالبسنا ابصارهم غشاوة وقرئ بالعين المهملة من العشاء وقيل تركت فى نبئ مخذوم وذلك انّ ابا جهل حلف لئن رآى محمدا يصلّى ليرضخنّ راسه فاتاه وهو يصلّى ومعه حجر ليدمغه به فلمّا رفع يديه انتزت الحجر من يده حتّى فكّره عما يجمد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال المخزومى آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فعمى الله عينيه وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ فان قلت قد ذكر ما لتعلّق انتفاء ايمانهم مع ثبوت الانذار ثمّ قفّاه بقوله انّما تنذر وانّما تنتفع هذه المقفية لكان الانذار منفيّا قلت هو كما قلت ولكن لمّا كان ذلك نفيا للايمان مع وجود الانذار وكان معناه انّ البغية المرومة بالانذار غير حاصلة وهى الايمان قفّى بقوله انّما تنذر على معنى انّما يحصل البغية بانذارك من غيرهؤلاء المنذرين وهم المتّبعون للذكر وهو القرآن او الوعظ الخاشون ربّهم بِالْغَيْبِ اى فى حال خشيتهم اذا خلوا بانفسهم او فى مغيب من الناس وَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ الجنّة إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ نحيى الموتى بعثهم بعد مماتهم وعن الحسن احياء ولم ان نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وما عملوا عنه من حسن لهم عليه وكذا من سنّ سنّة وحبس حبس او بنا بنوه من مسجد ورباط او نحو ذلك او سيّئ كوظيفة وظّفها بعض الظلام على المسلمين او سكّة احدثها بما يخالف السنّة وشئ احدث فيه صدّ عن ذكر الله من الحان ومالاه وكذلك كل سنّة حسنة او سيّئة يسنّ بها ونحو قولهم بنينا الاسلام وبنى فلان بما قدّم واخّر فى قدم من عماله واخّر من آثاره وقيل هى آثار المشّائين الى المساجد وعن جابر رضى الله عنه رددنا المنقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتانا فى ديارنا وقال يا بنى سلمة بلغنى انكم تريدون النقلة الى المسجد فقلنا نعم قد عزمنا عليها فقال يا بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم فما كتبت آثاركم فما ودّ ناخطا المسجد فلمّا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عربى عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه الآثار التى تعفيها الرياح والامام اللوّح وقرئ وكتب ما قدّموا وآثارهم على البناء للمفعول وكل شئ بالرفع وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ واضرب لهم مثلا لمن قولهم عندى من هذا القبيل كذا اى من هذا المثال وهذه الاشياء على ضرب واحد على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية اى اذكر لهم قصّة عجيبة قصّة اصحاب القرية والمثل الثانى فى بيان للاوّل إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ وانتصاب اذ بانّه بدل من اصحاب القرية والقرية انطاكية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها بعثهم دعاة الى الحقّ وكانوا اثنين فكذّبوهما فارسل ثالثا وقيل ارسل اثنين فلمّا قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجّار صاحب يس فسلّما فاخبراه بقصدهما فقال معكما آية فقالا نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض منذ سنتين فمسحه فقام فآمن حبيب وفشا الخبر وشفى على ايديهما خلق كثير ورقى حديثهما الى الملك وقال لهما الهتنا سوى الهتنا قالا نعم من اوجدك واهلك فقال صحتى نظرة امرهما فتبعهما الناس فضربوهما وقيل حبساهما حتّى عزّزهما شمعون فدخل مستكرّا وعاين حاسّة الملك حتّى اشار الملك به ورفعوا خبرهم الى الملك فاتى به فقال له ذات يوم بلغنى انّك حبست رجلين فهل سمعت بهما يقولان لذة فقال الاحمق الغضبى بينى وبين ذلك فزعا فقال شمعون من ارسلكما فقالا الله الذى خلق كلّ شئ وليس له شريك فقال صفاه واوجز فقالا ما نحسن اكثر من هذا فقال ايحسن ربّكما ان يعبد بالجعل ويحتاج الى ان يتقرّب اليه بما لا يضرّه ولا ينفعه ان عبدتموه ولا ينفعه ان عبدتموه فقال لهما الملك اما ترى بما يتكلّم قال بلى ولكنّى لا اعبد الا ربّا يضرّ وينفع فقال وما يمنعك ان تعبد ربّنا فقال ايّاى تعنى قال نعم فقال ويحك ما يريد قال وما اشبّهك قال ما يمنعنى ان اعبد من اليه ترجع فامر بهما فقتلا وقيل رجموهما وقيل وطئوا بالارجل حتّى خرج قصبة من دبرة وقيل رجموهما وهو يقول اللهمّ اشهد لى بما ترى وقيل فى سوق انطاكية فلمّا قتل غضب الله فاهلكوا بصيحة جبريل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبّان الاهم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن ابى طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون عن لا اجرا لهم مهتدون كلمة جامعة فى الترغيب فيهم اى لا تختمون منهم شيئا من دنيا لكم وترجعون صحّة دينكم فيهم خير الدنيا والآخرة وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَأَاتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِنِّي آمَنتُ

وقال انّى ادخلت فى سبعة اودية من النار وانا احذّرهم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرايت ثوابا حسنا ان يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك ومعهم من هم قال سبعون هذان فتعجّب الملك لمّا رآى سبعون انّ قوله قد اثّر فيه نصحه فآمن وآمن معه قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه السلام فهلكوا فعزّزنا فقوّينا يقال الطير يعزّز الارض اذا البدّها وشدّها وتعزّز لحم الناقة وقرئ بالتخفيف من عزّ يعزّ اذا غلبه اى فغلبنا وقهرنا بثالث وهو شمعون فان قلت لم ترك ذكر المفعول به قلت لانّ الغرض ذكر المعزّز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتّى تعزّز للحقّ وذلّ الباطل واذا كان الكلام منصبّا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجّهه اليه كانّما سواه مرفوض مطّرح ونظير قولك حكم السلطان اليوم بالحقّ الغرض المسوق اليه قولك بالحقّ فلذلك رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ انما رفع بشر ونصب فى قوله ما هذا بشرا لان الاوّل نقض النفى فلا يبقى للمشبّهة تلبيس شبه سفيه عمل فان قلت لم قيل انّا اليكم مرسلون اكدوا انّا اليكم لمرسلون آخرا قلت لانّ الاوّل ابتداء اخبار والثانى جواب عن انكار وقوله ربّنا يعلم جار مجرى القسم فى التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم وما علينا الّا البلاغ المبين اى الظاهر المكشوف بالايات الشاهدة لصحّته ولا تلك قالوا قال المدّعى والله انّى صادق فيما ادّعى ولم يحضر البيّنة كان قبيحا قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ تطيّرنا تشاءمنا بكم وذلك انّهم كرهوا دينهم وفرّقت منه نفوسهم وعادة الجهّال ان يتمنّوا بكلّ شئ مالوا واشتهوه وآثروه وقيلة طباعهم وبيشا مّوا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا ابرّ كلة هذا وشؤم هذا كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة يطّيّروا بموسى ومن معه وعن مشركى مكّة وان تصبهم سيّئة يقولوا هذه من عندك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك وعن قتادة ان اصابتنا شئ كان من اجلكم قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ طائركم معكم وقرئ طيركم اى سبب شؤمكم معكم وهو كفركم وعصيانكم وهو الحسن طيّركم معكم اى تطيّركم وقرئ ان ذكرتم بهمزة الاستفهام وهو فى الشرط وابن بالف بينها وبين الهمزة بعدها تطيّرون ان ذكّرتم وقرئ اين ذكّرتم على التكثير اى شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم واذا شئم المكان بذكرهم كانوا اجدر لهم فيه شؤم بل انتم قوم مسرفون فى العصيان فمن ثمّ اتاكم الشؤم لا من قبل رسول الله وتذكيرهم او بل انتم مسرفون فى ضلالكم متمادون فى غلوائكم حيث تتشاءمون بمن يحب التبرّك به من رسل الله وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ رجل هو حبيب ابن اسرائيل النجّار وكان مجذوما وكان يعبد الاصنام وهو ممّن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن به بحيرا الراهب وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبىّ احدا لا بعد ظهوره وقيل كان فى غار يعبد الله فلمّا بلغته خبر الرسل اتاهم وناظرهم وقاوله الكفرة فقالوا وانت تخالف ديننا فتوثبوا عليه فقتلوه وقيل توطّؤا ويا رجلهم حتّى خرج قصبته من دبره وقيل رجموه وهو يقول اللهمّ اهد قومى وقيل فى سوق انطاكية فلمّا قتل غضب الله فاهلكوا بصيحة جبريل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبّان الاهم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن ابى طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون عن لا اجرا لهم مهتدون كلمة جامعة فى الترغيب فيهم اى لا تختمون منهم شيئا من دنيا لكم وترجعون صحّة دينكم فيهم خير الدنيا والآخرة وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَأَاتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِنِّي آمَنتُ

وقال

بربكم فاسمعون ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم ولانه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لروحه ولقد وضع قوله ومالي لا اعبد الذي فطرني مكان قوله ومالكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولولا انه قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه ارجع وقد ساقه ذلك المساق الى ان قال اني آمنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولي واطيعوني فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه ان العبادة لا تصح الا لمن منه مبتداكم واليه مرجعكم وما ادفع العقول وانكرها لان تستحبوا على عبادته اشياء ان اراد كم هو بضر وشفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم يمكنوا من ان يكونوا شفعاء عنده ولم يقدروا على انقاذكم منه بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستحباب لواقعون في ضلال ظاهر بين كما لا يخفى على ذي عقل وتمييز وقيل لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم اني آمنت بربكم فاسمعون اي اسمعوا ايماني تشهدوا لي به وقرئ ان يردن الرحمن بضر بمعنى ان يوردني ضرا اي يجعلني موردا للضر قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين اي لما قتل قيل له ادخل الجنة وعن قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق اراد به قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها فان قلت كيف مخرج هذا القول في علم البيان قلت مخرجه مخرج الاستيناف لان هذا من مظان المسئلة عن حاله عند لقاء ربه كان قائلا قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرة دينه والتسخي لوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لانصباب الغرض الى المقول وعظمه لا الى المقول له مع كونه معلوما وكذلك قال يا ليت قومي يعلمون مرتب على تقدير سؤال سائل عما وجد من قوله عند ذلك الفوز العظيم وانما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا لاكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والعمل الصالح المفضيين باهلهما الى الجنة وفي حديث مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والترؤف على من ادخل نفسه في غمار الاشرار واهل البغي والتشمر في تخليصه والتلطف في افتدائه والاشتغال بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين له الغوائل وهم كفرة عبدة اصنام ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم في امره وانه كان على صواب ونصيحة وشفقة وان عداوتهم لم تكسبه الا فوزا ولم تعقبه في ذلك الا سعادة لان في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف لذة وسرور والاول اوجه وقرئ المكرمين فان قلت ما في قوله بما غفر لي ربي اي الماآت هي قلت المصدرية او الموصولة اي بالذي غفر لي من الذنوب ويحتمل ان يكون استفهامية يعني باي شيء غفر لي ربي يريد به ما كان منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى قتل الا ان قولك بم غفر لي بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جائزا يقال قد علمت بما صنعت هذا وبم صنعت وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين المعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق فان قلت وما معنى قوله وما كنا منزلين قلت معناه وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك لان الله تعالى اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض وما ذلك الا بناء على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة الا ترى الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا فان قلت فلم انزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق قال فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها بالف من الملائكة مردفين بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بخمسة الاف من الملائكة مسومين قلت انما كان يكفي ملك واحد فقد اهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم

قوله والجميع فعيل الخ اعلم ان الفاظ التوكيد كاجمع واكتع وابصع لا تكون الا تاكيدا او تابعا لما قبله لا يبتدأ به ولا يخبر عنه ولا يكون فاعلا ولا مفعولا ولفظ جميع

صالح بصيحة منه ولكن الله فضل محمدا بكل شيء على كبار الانبياء واولي العزم من الرسل عن حبيب النجار واولاه من اسباب الكرامة والاعزاز ما لم يوله احدا فمن ذلك انه انزل له جنودا من السماء وكانه اشار بقوله وما انزلنا وما كنا منزلين الى ان انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعله بغيرك ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة وقرأ ابو جعفر المدني بالرفع على كان التامة اي ما وقعت الا صيحة والقياس والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة في حكم فاعل الفعل ومثلها قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم وبيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع وقرأ ابن مسعود الا زقية واحدة من زقا الطائر يزقو ويزقى اذا صاح ومنه المثل اثقل من الزواقي خامدون خمدوا كما تخمد النار فتعود رمادا كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون يا حسرة على العباد نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالي يا حسرة فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون او هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين ويجوز ان يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم ومحنوها به وفرط انكاره له وتعجيبه منه وقراءة من قرأ يا حسرتا تعضد هذا الوجه لان المعنى يا حسرتي وقرئ يا حسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم ويا حسره على العباد على اجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام الا ان معناه نافذ في الجملة كما نفذ في قولك الم يروا ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل في لفظه وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره الم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وعن الحسن كسر ان على الاستيناف وفي قراءة ابن مسعود الم يروا من اهلكنا والبدل على هذه القراءة بدل اشتمال وهذا مما يرد قول اهل الرجعة ويحكى عن ابن عباس انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليا مبعوث قبل يوم القيمة فقال بئس القوم اذن نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه وان كل لما جميع لدينا محضرون قرئ لما بالتخفيف على ان ما صلة للتاكيد وان مخففة من المثقلة وهي متلقاة باللام لا محالة ولما بالتشديد بمعنى الا كالتي في مسئلة الكتاب نشدتك بالله لما فعلت وان نافية والتنوين في كل هو الذي يقع عوضا من المضاف اليه كقولك مررت بكل قائما والمعنى ان كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب يوم القيمة وقيل محضرون معذبون فان قلت كيف اخبر عن كل بجميع ومعناهما واحد قلت ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاحاطة وان لا ينفلت منهم احد والجميع معناه الاجتماع وان المحشر يجمعهم والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال حي جميع وجاؤوا جميعا وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون القراءة بالميتة على الخفة اشيع لسلسها على اللسان واحييناها استيناف بيان لكون الارض الميتة آية وكذلك نسلخ ويجوز ان يوصف الارض والليل بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانهما فعوملا معاملة المنكرات في وصفهما بالافعال ونحوه ولقد امر على اللئيم يسبني وقوله فمنه ياكلون تقديم الظرف للدلالة على ان الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء القحط ووقع الضر واذا فقد جاء الهلاك ونزل البلاء وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون قرئ وفجرنا بالتخفيف

والتثقيل والفتح والتخفيف كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى وقرئ ثمره بفتحتين وضمتين وضمة وسكون والضمير لله تعالى والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته أيديهم من الغرس والسقي والإبار وغير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاه وإيان أكله معنى ان الثمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه آثار من كد بني آدم واصله من ثمرنا كما قالوا وجعلنا فجيء بالفعل الكلام من المتكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ولعجوزان يرجع الى التعليل ويترك الاعتناء بتعيين مرجع اليها لانه علم انها في حكم التعليل فيما علق به من اكله وعره ولعجوزان يراد من ثمره المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة فيها خطوط من بياض وبلق كأنه في الجلد توليع البهق فصيل له فقال اردت كأن ذاك وذلك ان يجعل ما نافية على ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه وقرئ على الوجه الاول وما عملت من غير راج وهي في مصاحف اهل الكوفة كذلك وفي مصاحف اهل المدينة والبصرة والشام مع الضمير سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون الازواج الاجناس والاصناف ومما لا يعلمون ومن ازواج لم يطلعهم الله تعالى عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد ان خلق الله تعالى من الخلائق في الحيوان والجماد ما لم تجعل للبشر طريقا الى العلم به كما انه لا حاجة بهم في دينهم ودنياهم الى ذلك العلم ولو كانت بهم اليه حاجة لا علمهم بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يسم هم وفي الحديث ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعهم عليه فاعلمنا بوجوده واجاره ولم يعلمنا به ماهو ونحوه فالمعلم نفس ما اخفي لهم من قوة امعين وفي الاعلام بكثرة ما خلق مما علموه ومما جهلوه ما دل على عظم قدرته وتسلط ملكه وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون سلخ جلد الشاة اذا كشطه عنها وازاله ومنه سلخ الحية لخرشايا فاستعير لازالة الضوء وكشفه من مكان الليل وملقى ظله مظلمون داخلون في الظلام يقال أظلمنا كما تقول اعتمنا وأربحنا والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم لمستقر لها ذلك لحد لها موقت مقدر ينتهي اليه من فلكها في آخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لمنتهى لها من المشارق والمغارب لانها بتقصاها مشرقا مشرقا ومغربا مغربا حتى يبلغ اقصاها ثم ترجع فذلك حدها ومستقرها كما انها لا تعدوه والحد لها من مسيرها كل يوم في هراى عيوننا وهو المغرب قيل مستقرها احلها الذي اقرها الله عليه امرها في جريها فاستقرت عليه وهو آخر السنة وقيل الوقت الذي تستقر فيه وتقطع جريها وهو يوم القيمة وقرئ تجري الى مستقر لها وقرأ ابن مسعود لا مستقر لها اي كما ابرأ الجري لا يستقر وقرئ كما مستقر لها على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي تكل الظنون عن استخراجه وتتحير الافهام في استنباطه ما هو الا تقدير العالم القادر الذي احاط بكل معلوم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقرئ القمر رفعا على الابتداء وعطفا على الليل يريد ومن آياته القمر ونصبا بفعل يفسره قدرناه وكما بدئ في قدرناه منازل من حيث مضاف لا تزال تستدبر نفس القمر منازل والمعنى قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا يترل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يقصر عنه على تقدير منتظم لا تفاوت ولا تيسير فيما من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وهي الشرطين والبطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرفة الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود

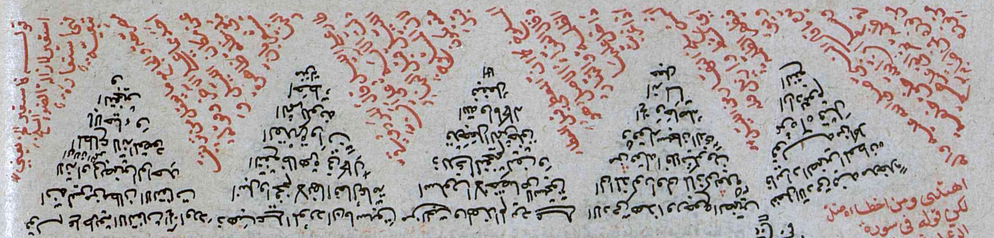

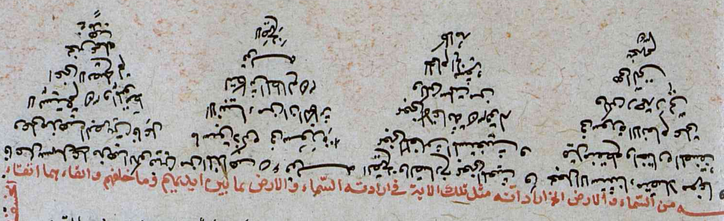

سعد الاخبية فرع الدلو المقدم فرع الدلو المؤخر الرشاء فاذا كان في آخر منازله دق واستقوس وعاد كالعرجون القديم وهو عوده الذي ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وقال الزجاج هو فعلون من الاعوجاج وهو الانعطاف وقرئ العرجون بوزن الفرجون وهما لغتان كالبرجون والبرجون والقديم المحول اذا قدم دق والخاء اصيرة شبه به من ثلثة اوجه في حول اقل مدة الموصوف بالقدم للحول فلوان رجلا قال لكل مملوك لي قديم فهو حر ولكن ذلك في وصيته عتق منهم من مضى له حول والكن لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقرئ سابق النهار على الاصل والمعنى ان الله قسم لكل واحد من النهار والليل وآنيها قسما من الزمان وضرب له حدا معلوما ودبر امرها على التعاقب فلا ينبغي للشمس اذا كانت في سلطانها ان يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لو وقع التدبير على العكس ولا ان يجتمعا في سلطان الليل على حياله ان يذهب بضيائه فيجتمعا معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فيطمس نوره ولا يسبق الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وتمام التبيان ولكن الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما الف فيجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس من مغربها فان قلت لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق قلت لان الشمس لا تقطع فلكها الا في سنة والقمر يقطع فلكه في شهر كانت الشمس جديرة بان توصف بادراك لتباطؤ سيرها عن سير القمر خليقا بان توصف بالسبق لسرعة سير وكل في ذلك للتسوي فيه عوض عن المضاف اليه والمعنى وكلهم والضمير للشمس والاقمار على ما سبق ذكره وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ذريتهم اولادهم من يلتهم جملة وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارع لها وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء وخلقنا لهم من مثله ما يركبون من مثل الفلك ما يركبون من السفن فينا آباءهم الاقدمين وفي صلابهم ثم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ايلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجيب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيمة في سفينة نوح ومن مثله مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين لا صريخ لهم لا مغيث اولا اغاثة يقال اتاهم الصريخ ولاهم ينقذون لا ينجون من الموت بالغرق الا رحمة منا الا لرحمتنا ولتمتيع بالحياة الى حين الى الاجل الذي يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق ولقد احسن من قال ولم اسلم لكي اغنى ولكن سلمت من الحمام وقيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من امر الآخرة وما خلفكم من امر الدنيا لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد ما بين ايديكم من ذنوبكم وما خلفكم من العقوبة وقيل ما بين ايديكم من الوقايع التي خلت بعض من مثل الوقايع التي ابتليت بها الامم المكذبة قبلكم من ذنوبهم وما تأخر عنهم من عقوباته ما بين ايديكم من الوقايع التي خلت بعض من مثل الوقايع التي ابتليت بها الامم المكذبة قبلكم من ذنوبهم وما تأخر عنهم من عقوباته وجواب اذا محذوف مدلول عليه بجوابه بانبيائها وما خلفكم من امر الآخرة لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا محذوف مدلول عليه بجوابه الآكانوا عنها معرضين وكانه قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا قال ودأبهم الاعراض عند كل آية وموعظة واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قالت الزنادقة منهم سيمون المؤمنين يعلقون افعال الله بمشيته فيقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعزه ولو شاء لكان كذا فاحر جوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولونه من تعليق الامور بمشيئة الله ومعناه أنطعم المقول فيهذا القول بينكم وذلك انهم كانوا اذا امروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله أنفق الله ونطعمه نحن وقيل كانوا يقولون ان لله تعالى لما كان قادرا على اطعامهم ولا يشاء اطعامهم

٤٧٤

فنحن احق بذلك نزلت فى مشركى مكة قريش حين قال فقراء اصحاب رسول الله اعطونا مما زعمتم من اموالكم انها لله يعنون قوله
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فحرموهم وقالوا لو شاء الله لاطعمكم ان انتم الا فى ضلال مبين قول الله
لهم او حكاية قول المؤمنين لهم او هو من جملة جوابهم للمؤمنين **ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم**
يخصمون قرئ وهم يخصمون بادغام التاء فى الصاد مع فتح الخاء وكسرها واتباع الياء الخاء فى الكسرة ويختصمون على الاصل
ويخصمون من خصمه والمعنى انها تبغتهم وهم فى امنهم وغفلتهم عنها لا يخطرونها ببالهم مشتغلين بخصوماتهم فى متاجرهم
ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون ومعنى يخصمون يخصم بعضهم بعضا وقيل تأخذهم وهم عند انفسهم يخصمون
فى الحجة فى انهم لا يبعثون **فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون** لا يستطيعون توصية ان يوصوا فى شئ
من امورهم توصية ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم واهاليهم بل يموتون بحيث تفجأهم الصيحة **ونفخ فى الصور فاذا**
هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قرئ الصور بسكون الواو وهو القرن او جمع صورة وحركها بعضهم
والاجداث القبور وقرئ بالفاء ينسلون يعدون بكسر السين وضمها وهى النفخة الثانية **قالوا يا ويلنا من بعثنا**
من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قرئ يا ويلتنا وعن ابن مسعود من اهبنا من هب من نومه
اذا انتبه واهبه غيره وقرئ من هبنا بمعنى اهبنا وعن بعضهم اراد هب بنا فحذف الجار واوصل الفعل وقرئ من بعثنا ومن هبنا
على من الجارة والمصدر وهذا مبتدأ وما وعد خبره وما مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة للمرقد وما وعد
خبر مبتدأ محذوف اى هذا وعد الرحمن او مبتدأ محذوف الخبر اى ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وعن مجاهد للكفار
هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا من بعثنا واما هذا ما وعد الرحمن فكلام الملائكة عن ابن عباس
وعن الحسن كلام المتقين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا **فان**
قلت اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد
والصدق فما وجه قوله وصدق المرسلون اذا جعلتها موصولة **قلت** تقديرها هذا الذى وعده الرحمن والذى صدقه
المرسلون بمعنى والذى صدق فيه المرسلون من قولهم صدقوهم الحديث والقتال ومنه صدقنى سن بكره **فان قلت**
من بعثنا من مرقدنا سؤال عن الباعث فكيف طابقه ذلك جوابا **قلت** معناه بعثكم الرحمن الذى وعدكم البعث وانبأكم
به الرسل الا انه جئ به على طريقة سيئت بها قلوبهم ونعيت اليهم احوالهم وذكروا كفرهم وتكذيبهم واخبروا بوقوع ما انذروا
به وكانه قيل لهم ليس بالبعث الذى عرفتموه وهو بعث النائم من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر
ذو الاهوال والافزاع وهو الذى وعده الله فى كتبه المنزلة على السنة الرسل الصادقين **ان كانت الا صيحة**
واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون الا صيحة واحدة قرئت منصوبة ومرفوعة **فاليوم لا تظلم نفس**
شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون فاليوم لا تظلم نفس
شيئا ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل حكاية ما يقال لهم فى ذلك اليوم وفى مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود
وتمكين له فى النفوس وترغيب فى الحرص عليه وعلى ما يثمره فى شغل فى اى شغل وفى شغل لا يوصف وما ظنك بشغل
من سعد بدخول الجنة التى هى دار المتقين ووصل الى نيل تلك الغبطة وذلك الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع
فى تلك الملاذ التى اعدها الله للمرتضين من عباده ثوابا لهم على اعمالهم مع كرامة وتعظيم وذلك بعد الوله والصبابة
والتفصى من مشاق التكليف ومضايق التقوى والخشية وتخطى الاهوال وتجاوز الاخطار وجواز الصراط ومعاينة
ما لقى العصاة من العذاب وعن ابن عباس فى افتضاض الابكار وعنه فى ضرب الاوتار وعن ابن كيسان فى التزاور

وقيل

وقيل فى ضيافة الله وعن الحسن شغلهم عما فيه اهل النار التنعم بما هم فيه وعن الكلبى هم فى شغل عن اهاليهم من اهل النار
لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم قرئ فى شغل بضمتين وضمة وسكون وفتحتين وفتحة وسكون
والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها مما يتلذذ به وكذلك الفكاهة وهى المزاحة وقرئ فاكهون وفكهون
على انه حال والظرف مستقر **هم وازواجهم فى ظلال على الارائك متكئون** هم يحتمل ان يكون مبتدأ وان يكون
تأكيدا للضمير فى فى شغل وفى فاكهون على ان ازواجهم يشاركنهم فى ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الارائك تحت الظلال
وقرئ فى ظلل والاريكة السرير فى الحجلة وقيل الفراش فيها وقرأ ابن مسعود متكئين **لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون**
يدعون يفتعلون من الدعاء اى يدعون به لانفسهم كقولك اشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه قال لبيد **شعر**
فاشتوى ليلة ريح واجتمل ويجوز ان يكون بمعنى يتداعون كقولك ارتموه وتراموه وقيل يتمنون من قولهم ادع على ما شئت
بمعنى تمنه على وفلان فى خير ما ادعى اى فى خير ما تمنى قال الزجاج وهو من الدعاء اى ما يدعو به اهل الجنة يأتيهم **سلام**
قولا من رب رحيم وسلام بدل مما يدعون كانه قال لهم سلام يقال لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة
الملائكة او بغير واسطة مبالغة فى تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه وعن ابن عباس والملائكة يدخلون
عليهم بالتحية من رب العالمين وقيل ما يدعون مبتدأ وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا مصدر
مؤكد لقوله ولهم ما يدعون سلام اى عدة من رب رحيم والاوجه ان ينتصب على الاختصاص وهو من مجازه وقرئ سلم
وهو بمعنى السلام فى المعنيين وعن ابن مسعود سلاما نصب على الحال اى لهم مرادهم خالصا **وامتازوا اليوم ايها المجرمون**
وامتازوا وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة ونحوه قوله تعالى ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون واما الذين كفروا الآية يقال مازه فانماز
وامتاز وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ومعناه ان بعضهم يمتاز
عن بعض **الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين** العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد
الله اليهم ما ركز فيهم من ادلة العقل وانزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم
وقرئ اعهد بكسر الهمزة وباب فعل كله يجوز فى حروف مضارعه الكسر الا فى الياء واعهد بكسر الهاء وقد جوز الزجاج
ان يكون من باب نعم ينعم وضرب يضرب واحهد بالحاء واحد وهى لغة تميم ومنه قولهم دحا محا **وان اعبدونى**
هذا صراط مستقيم هذا اشارة الى ما عهد اليهم فيه من معصية الشيطان وطاعة الرحمن اذ لا صراط اقوم منه ونحو
التنكير فيه ما فى قول كثير **شعر** لئن كان يهدى برد انيابها العلى لافقر منى اننى لفقير بليغ الفقر حقيق بان اوصف به
لكمال شرائطه فى والا لم يستقم معنى البيت وكذلك قوله هذا صراط مستقيم يريد صراط بليغ فى بابه بليغ فى استقامته جامع
لكل شرط يجب ان يكون عليه ويجوز ان يراد هذا بعض الصراط المستقيمة توبيخا لهم على العدول عنه والتفادى عن سلوكه
كما يتفادى الناس عن الطريق المعوج الذى يؤدى الى الضلالة والتهلكة كانه قيل اقل احوال الطريق الذى هو اقوم الطرق
ان يعتقد فيه كما يعتقد فى الطريق الذى لا يضل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ الذى ليس بعده هذا
فيما اظن قول نافع غير ضار توبيخا له على الاعراض عن نصائحه **ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه**
جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون قرئ جبلا بضمتين وضمة وسكون وضمتين وتشديد
وكسرتين وكسرة وسكون وكسرتين وتشديد وهذه لغات فى معنى الخلق وقرئ جبلا جمع جبلة كفطر وخلق وفى قراءة على
عليه السلام جيلا واحد الاجيال **اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون**

عايشة كان ابغض الحديث اليه الشعر ولعل الحج بالتفصيل بين شعر وشعر قوله انا النبي لا كذب قاله يوم حنين حين نزل

يروى انهم يجحدون ويخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشايرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ نختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيمة اني لا اجيز على شاهدا الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقرئ يختم على افواههم وتتكلم ايديهم و قرئ ولتكلمنا ايديهم وتشهد بلام كي والنصب على معنى ولذلك نختم على افواههم وقرئ ولتكلمنا ايديهم ولتشهد بلام الامر والجزم على ان الله يأمر الاعضاء بالكلام والشهادة **ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون** الطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة فاستبقوا الصراط لا يخلو من ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط او يضمن معنى ابتدروا او يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه او ينتصب على الظرف والمعنى على انه لو نشاء لمسخ اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق المهيع الذي اعتادوا سلوكه الى مساكنهم والى مقاصدهم المألوفة التي ترددوا اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليه ساعين في متصرفاتهم موضعين في امور دنياهم لم يقدروا وتعايا عليهم ان يبصروا ويعلموا جهة السلوك فضلا عن غيره او لو نشاء لاعميناهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المألوف كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا او لو نشاء لاعميناهم فلو طلبوا ان يخلفوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه لعجزوا ولم يعرفوا طريقا يعني انهم لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من ساير الطرق والمسالك كما ترى العميان يهتدون فيما الفوا وضروا به من المقاصد دون غيرها **ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون** على مكانتهم وقرئ على مكاناتهم والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام اى لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوه باقبال ولا ادبار ولا مضى ولا رجوع واختلف في المسخ فعن ابن عباس لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم وقرئ مضيا بالحركات الثلث فالمضي والمضي كالعتي والعتي والمضي كالصبي **ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون** ننكسه في الخلق نقلبه فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه من قبل وذلك انا خلقناه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال الى حال ويرتقي من درجة الى درجة الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ما له وما عليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ثم رددناه اسفل سافلين وهذه دلالة على ان من ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى الجهل بعد ما نقلهم خلاف هذا النقل وعكسه قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم على مكانتهم ويفعل بهم ما شاء واراد وقرئ بكسر الكاف وننكسه ونُنكسه من التنكيس والانكاس افلا يعقلون بالتاء والياء **وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين** كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاعر وروى ان القايل عقبة بن ابي معيط فقيل وما علمناه الشعر اي وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء واين هو عن الشعر والشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فاين الوزن واين التقفية واين المعاني التي ينتحيها الشعراء عن معانيه واين نظم كلامهم عن نظمه واساليبه فاذا لا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حققت اللهم الا ان هذا لفظه عربي كما ان ذاك كذلك وما ينبغي له وما يصح له ولا يتطلب لو طلبه اي جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتأت له ولم يتسهل كما جعلناه اميا لا يهتدي للخط ولا يحسنه ليكون الحجة اثبت والشبهة ادحض وعن الخليل كان الشعر احب الى رسول الله صلعم من كثير من الكلام ولكن كان لا يتأتى له **فان قلت** فقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت **قلت** ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه ولا تكلف الا انه اتفق من غير قصد الى ذلك

قوله انه يؤمن فيحيا فجعل الايمان مسهلا للحيوة وجعل المؤمن حيا بسبب ايمانه بجامع كون كل منهما سببا لتحصيل السعادات والمنافع والله اعلم
يراه مستحقا للصبي على وجه التذليل وان الوليدة يضربه اوجع الضرب فلا انكار منه ولا ذهاب عنه ولا تكبر له والله اعلم بالصواب

ولا التفات منه اليه ان جاء موزونا كما يتفق في كثير من انشاآت الناس في خطبهم ورسايلهم ومحاوراتهم اشياء موزونة ولا يسميها احد شعرا ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع انه شعر واذا فتشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان البحور غير عزيز على ان الخليل ما كان يعد المشطور من الرجز شعرا ولما نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال ان هو الا ذكر وقرآن مبين يعني ما هو الا ذكر من الله تعالى يوعظ به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قرآن كتاب سماوي يقرأ في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين **لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين** لينذر القرآن او الرسول وقرئ لتنذر بالتاء ولينذر من نذر به اذا علمه من كان حيا اي عاقلا متاملا لان الغافل كالميت او معلوما منه انه يؤمن فيحيا بالايمان ويحق القول ويجب كلمة العذاب على الكافرين الذين لا يتأملون ولا يتوقع منهم الايمان **اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون** مما عملت ايدينا مما تولينا نحن احداثه ولم يقدر على توليه غيرنا وانما قال ذلك لبدايع الفطرة والحكمة فيها التي لا يصح ان يقدر عليها الا هو وعمل الايدي استعارة من عمل من يعملون بالايدي فهم لها مالكون اي خلقناها لهم فملكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون او فهم لها ضابطون قاهرون من قوله اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا لا اضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة والا فمن كان يقدر عليها لولا تذليله وتسخيره لها كما قال القايل يصرفه الصبي بكل وجه ويحبسه على الخسف الجرير وتضربه الوليدة بالهراوى فلا غير لديه ولا نكير ولهذا الزم الله تعالى الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وقرئ ركوبهم وركوبتهم وهما ما يركب كالحلوب والحلوبة وقيل الركوبة جمع وقرئ ركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم **ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون** منافع من الجلود والاوبار والاصواف وغير ذلك ومشارب من اللبن ذكرها مجملة وقد فصلها في قوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا الآية والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب والشرب **واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون** اتخذوا الالهة طمعا في ان يتقووا بهم ويعتضدوا بجاههم والامر على عكس ما قدروا حيث هم جند لآلهتهم معدون محضرون يخدمونهم ويذبون عنهم ويغضبون لهم والالهة لا استطاعة بهم ولا قدرة على النصر او اتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيمة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار **فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون** قرئ فلا يحزنك بفتح الياء وضمها من حزنه واحزنه والمعنى فلا يهمنك تكذيبهم واذاهم وجفاؤهم فانا عالمون بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا مجازوهم عليه فحق مثلك ان يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة حتى ينقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن **فان قلت** ما تقول فيمن يقول ان قرأ قارئ انا نعلم بالفتح انتقضت صلوته وان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر **قلت** فيه وجهان احدهما ان يكون على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن وفي الشعر وفي كل كلام وقياس مطرد وهذا معناه ومعنى الكسر سواء وعليه تلبية رسول الله صلعم ان الحمد والنعمة لك كسر ابو حنيفة وفتح الشافعي وكلاهما تعليل والثاني ان يكون بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه لا يدوران على كسر ان وفتحها وانما يدوران على تقديرك فتفصل ان فتحت بان تقدر معنى التعليل ولا تقدر البدل كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته

كاسرًا وفاتا عليها عظم فيه للخطيب ذلك القايل فاتيه الا عنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحزن على كون الله
عالما بسرهم وعلانيتهم وليس الذي ذلك مما يوجب شيأ الا ترى الى قوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من
المشركين ولا تدع مع الله الها آخر أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا
مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ فتح الله ثم انكار بعث تقبيحا لا ترى اعجب منه وابلغ و
ادل على عناد وكفر الانسان وافراطه في جحود النعم وعقوق الايادي وتوغله في الخسة وتغلغله في اللجة حيث قرن بان
خصه الذي خلقه منه هو احسن شيء واهمه وهو النطفة المذرة الخارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ثم عجب
من حاله بان يتصدى لمثله على جهالة اصله وضآلة اوله لمخاصمة الجبار وتبريز صفحته لمجاذلته ويترك من الباطل الى
ما يحاك ويتولد من يقدر على احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصامه في النعم وصفح له والصفة به هو هو
كونه منشأ من هوان وهو بيان كرانشاء من هوات وهي المهابة التي لا مطمح وراءها وروي جماعة من كفار قريش
منهم ابي بن خلف الجمحي وابو جهل والعاص بن وايل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي الا ترون الى ما
يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لاصيرن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده
وهو يقول يا محمد ترى الله يحيي هذا بعد ما رمّ قال صلى الله عليه وسلم نعم ويميتك ويدخلك جهنم ونزل معنى
قوله فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميز مطيق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه صحيح
كما قال او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فان قلت لم سمي قوله وهي رميم مثلا لما قيل
له قلت هي قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكار قدرة الله تع على احياء الموتى ولما فيه من التشبيه لان الاكل
من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى فاذا قيل من يحيي العظام على طريق الانكار لان يكون ذلك
مما يوصف الله بكونه قادرا عليه كان تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه فانتم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم اسم
لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال لم يؤنث وقد وقع خبر الموتث وكالهو فيقال يحيي فاعل او مفعول
ولقد استشهد بهذه الآية من ثبتت الحيوة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت توفى فيها من قبل
الحيوة لا محالة واما اصحاب ابي حنيفة رح فعندهم ظاهرة وكذلك الشعر والصوف ويزعمون ان الحيوة لا تحلها فلا يبرؤن منها الى
ويقولون المراد باحياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس قل يحييها
الذي انشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم وهو بكل خلق عليم لا يتعاظمه شيء من خلق المنشآت
والمعادات ومن اجناسها وانواعها وجلايلها ودقايقها الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه
توقدون ثم ذكر من بدايع خلقه اقتداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفاء بها به وهي الزناد
التي تورى بها الاعراب واكثرها من المرخ والعفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستنجد المرخ والعفار يقطع
الرجل منهما غصنين مثل السواكين ومما خضراوان وان يقطر منهما الماء فيسعى المرخ والعفار وهي انثى يقتدح
النار باذن الله وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك تتخذ منه كير نفاخ الصايغين الاخضر
على اللفظ وتوري الخضراء على المعنى ونحوه قوله تع من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم
أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ من قدر
على خلق السموات والارض مع عظم شانهما فهو على خلق الاناسي اقدر وفي معناه قوله تع لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس وقرئ يقدر وقوله ان يخلق مثلهم يحتمل معنيين ان يخلق مثلهم في الصغر والقماءة بالاضافة الى

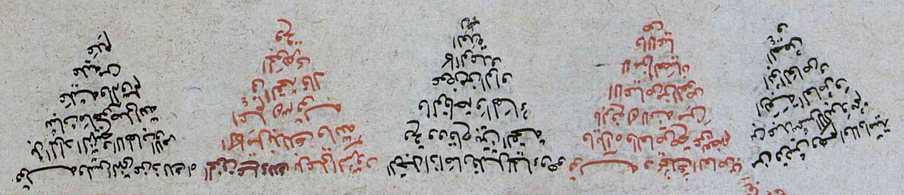

على الملائكة وجعلهم جامعين لها فعطفها بالفاء، وقيل ترتيبًا لها في الفضل لا ما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة وأما على العكس وكذلك ان اردت العلماء وقوله الغزاة وان اجريتَ الصفة الاولى على طوائف والثانية والثالثة على آخر فقد افادت ترتيبًا الموصوفات في الفضل اعني ان الطوائف الصافات ذوات الفضل والزاجرات افضل والتاليات ايضًا فضلًا او على العكس وكذلك اذا اردت بالصافات الطير وبالزاجرات كلما يزجر عن معصية الله وبالتاليات كل ما تقرأ تتلو الذكر فان الموصوفات مختلفة وقرئ بادغام التاء في الصاد والزاء والذال رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ربّ السموات خبر بعد خبر وخبر مبتدأ محذوف والمشارق للمناية ومنوّن مشرقًا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها ويغرب في مغرب لا تطلع ولا يغرب في واحد منهما فان قلت فاذا اراد بقوله ربّ المشرقين وربّ المغربين قلت اراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما اِنَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِزِيْنَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ الدنيا القربى منكم والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يتزان به الشيء كالليقة اسم لما يلاق به الدواة وقرئ بتحليها فمن قوله بزينة الكواكب فاما اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل على تأنيثها الكواكب واصله بزينة الكواكب وعلى اضافته الى المفعول على ان زانها الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها في انفسها واصله بزينة الكواكب وهي قراءة ابي بكر والاعمش وابن وثاب وان اردت الاسم فللاضافة وجهان ان يقع الكواكب بيانًا لان الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به وان يراد ما زينت به الكواكب وهاء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب ومجوزان يراد اشكالها المختلفة لشكل الثريا وبنات نعش والجوزاء وغيرذلك ومطالعها ومساقطها وقرئ على هذا المعنى بزينة الكواكب بتنوين زينة وجرّ الكواكب على الابدال ويجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلًا من محل بزينة وحفظًا مما عمل في المعنى لانه في المعنى انا خلقنا الكواكب الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال وللدنيا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجومًا للشياطين ومجوز ان يقدّر الفعل المعلّل كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وقيل وحفظناها حفظًا والمارد الخارج من الطاعة المتملّس منها لَا يَسَّمَّعُوْنَ اِلَى الْمَلَاِ الْاَعْلٰى وَيُقْذَفُوْنَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُوْرًا وَّلَهُمْ عَذَابٌ وَّاصِبٌ اِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاَتْبَعَهٗ شِهَابٌ ثَاقِبٌ الضمير في لا يسمعون للحل شيطان لانه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله يتسمعون والتسمع تطلب السماع بما لتسمع فسمع اوفلم يسمع وعن ابن عباس هم يتسمعون ولا يسمعون وبهذا يبطل التخفيف على التشديد فان قلت لا يسمعون كيف اتصل به ما بعده قلت للخلو من ان يتصل به ما بعده على ان يكون صفة لكل شيطان او استينافا فلا تصح الصفة لان الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يتسمعون لا معنى له وكذلك لان سائلًا لو سأل لم تحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يستمعون لم يستقم ان يكون كلامًا منقطعًا مما قبله على حال المستأنفة للسمع وانهم لا يعدون ان يتسمعوا الكلام الملائكة او يتسمعوا وهم مقذوفون بالشهب مدحورون عن ذلك الا من اختلس اختلاسًا حتى خطف خطفة واسرع استراقه فعندها يعاجله الهلاك بأتباع الشهاب الثاقب فان قلت هل يصح قول من زعم ان اصله لئلا يسمعوا فحذف اللام كما حذف في قولك جئتك ان تكرمني فيجاب ان لا يسمعوا لمحذوف آن وأهبه عليها كما في قولك القايل الا ابهذا الراجري أخصّ الوغا قلت كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات على ان صون القرآن عن مثل هذا التعسّف واجب فان قلت اي فرق بين سمعت فلانا يتحدّث وسمعت اليه يتحدّث وسمعت حديثه وسمعت الى حديثه قلت المعدّى بنفسه يفيد الادراك والمعدّى الى بعض الاشياء مع الادراك والملأ الاعلى الملائكة لانهم يسكنون السموات والجنّ والانس هم الملأ الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن عباس

هم الكتبة من الملائكة وعنه اشراف الملائكة من كل جانب من جميع جوانب السماء من اي جهة صعدوا الاستراق دحورًا اي مدحورين مفعول له اي يقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين على الحال اولان القذف والطرد متقاربان في المعنى كانه قيل يدحرون ويطردون وقرئ ابو عبد الرحمن السلمي بفتح الدال على تأويل دحورا اطرودا او على انه قد جاء مجيء المبتدأ والواجب الدايم وصب الامر وصوبا يعني انهم مرجومون بالشهب وقد اعدّلهم في الآخرة نوع من العذاب دايم غير منقطع من في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الشياطين الّا الشيطان الذي خطف الخطفة وقرئ خطف بكسر الخاء والطاء وتشديدها وخطف بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها واصلها اختطف وقرئ فاتبعه وفاتّبعه فَاسْتَفْتِهِمْ اَهُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمْ مَّنْ خَلَقْنَا اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّنْ طِيْنٍ لَّازِبٍ الهمزة لانكار ما ذكر من خلاقة معنى التقرير فيها معنى الاتهام في اصلها فلذلك قيل فاستفتهم اي استخبرهم ايهم اشدّ خلقا ام لم يزل قصدهم والتقرير لمشركي مكة وقيل نزلت في ابي الاسدين كلدة وكفى بذلك لشدّة بطشه وقوته امن خلقنا من ذكر من خلاقة من الملائكة والسموات والارض والكواكب والشهب الثوابت والشياطين المردة وغلب اولي العقل على غيرهم فقال امن خلقنا والدليل عليه قوله بعد عدّ هذه الاشياء فاستفتهم ايهم اشدّ خلقا ام من خلقنا بالفاء المعقبة وقوله ام من خلقنا مطلقًا من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما يقدّمه كانه قال خلقتنا كذا وكذا من عجايب الخلق وبدايعه فاستفتهم اهم اشدّ خلقا ام الذي خلقناه من ذلك وقرئ به قراءة من قرأ ام من عدّ نا بالتخفيف والتشديد واشدّ خلقا اجمل اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وذي خلقة شدّة واصعب خلقا واشقّ على معنى الردّ لانكار هم البعث والنشأة الاخرى وان من هان عليه خلق هذه الخلايق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون وخلقهم من طين لازب اما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يضبع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة او احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن اين يستنكرون ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا ايذا كنا ترابًا وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث وقيل من خلقنا من الامم الماضية وليس هذا القول بملايم وقرئ لازم ولابت والمعنى واحد وقرئ بل عجبت بضم التاء على اسناد التعجب الى الله تعالى على سبيل المجاز والمراد به الاضاءة الشديدة بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُوْنَ بل عجبت من قدرة الله على هذه الخلايق العظيمة وهم يسخرون منك ومن يعجبك ومما تراهم من آثار قدرة الله او من انكارهم البعث وهم يسخرون من اهل البعث وقرئ بضم التاء اي بلغ من عظم آياتي وكثرة خلايقي انى عجبت منها فكيف بعبادي وهو كما يجهلهم وعنادهم يسخرون من آياتي او عجبت من ان ينكر والبعث من هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله وقدرة عليه فان قلت كيف يجوز العجب على الله تع وانما هو روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء والله تع لا يجوز عليه الروعة قلت فيه وجهان احدهما ان يجرّد التعجب بمعنى الاستعظام والثاني ان يتخيل العجب ويفرض وقوعه في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وكان شريح يقول بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شيء وانما يعجب من لا يعلم قال ابرهيم النخعي ان شريحًا كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم يريد عبد الله بن مسعود وكان يقرأ بالضم وقيل معناه قل يا محمد بل عجبت وَاِذَا ذُكِّرُوْا لَا يَذْكُرُوْنَ وَاِذَا رَاَوْا اٰيَةً يَّسْتَسْخِرُوْنَ وَقَالُوْٓا اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ءَاِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَّعِظَامًا ءَاِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ اَوَاٰبَآؤُنَا الْاَوَّلُوْنَ قُلْ نَعَمْ وَاَنْتُمْ دَاخِرُوْنَ فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَّاحِدَةٌ فَاِذَا هُمْ يَنْظُرُوْنَ وَقَالُوْا يٰوَيْلَنَا هٰذَا يَوْمُ الدِّيْنِ هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُوْنَ اُحْشُرُوا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا وَاَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَاهْدُوْهُمْ اِلٰى صِرَاطِ الْجَحِيْمِ وَقِفُوْهُمْ اِنَّهُمْ مَّسْئُوْلُوْنَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُوْنَ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُوْنَ واذا ذكّروا وعظوا بشيء لا يتعظون به واذا رأوا اية من آيات الله البيّنة كانشقاق القمر ونحوه

يستسخرون يبالغون في السخرية او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها او آباؤنا معطوف على محل ان واسمها او على الضمير
في مبعوثون والذي جوّز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى أيبعث ايضا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون
انهم اقدم فبعثهم ابعد وابطل وقرئ او آباؤنا قل نعم وقرئ نعم بكسر العين وهما لغتان وقرئ قال نعم اى الله او الرسول والمعنى
نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون فانما جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما هي الا زجرة واحدة وهي لا
ترجع الى شيء انما هي مبهمة موضحها خبرها ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية والزجرة الصيحة من
قولك زجر الراعي الابل او الغنم اذا صاح عليها فريعت لصوته ومنه قوله شعر زجر ابي عروة السباع اذا اشفق ان يختلطن بالغنم
يريد تصويته بها فاذا هم احياء بصراء ينظرون ويحتمل ان يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض
وان يكون من كلام الملائكة لهم وان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جوابا
لهم ويوم الدين اليوم الذي يدان فيه اي يجازى باعمالنا ويوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلال احشروا
خطاب الله للملائكة او خطاب بعضهم مع بعض وازواجهم وضرباءهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم نظراؤهم واشباههم
من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل السرقة مع اهل السرقة وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نساؤهم اللاتي على دينهم
فاهدوهم فعرّفوهم طريق النار حتى يسلكوها هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا
متعاضدين متناصرين بل هم اليوم مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكلهم مستسلم غير منتصر وقرئ لا تتناصرون
ولا تناصرون بالادغام واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا
مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم
انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله
الا الله يستكبرون اليمين لما كانت اشرف العضوين وامتنهما وكانوا يتيمنون بها فبها يصافحون ويماسحون ويناولون ويتناولون
ويزاولون اكثر الامور ويتشاءمون بالشمال ولذلك سموها الشؤمى كما سموا اختها اليمنى وتيمنوا بالسانح وتطيروا من البارح
وكان الاعسر معيبا عندهم وعضدت الشريعة ذلك فامرت بمباشرة افاضل الامور باليمين واراذلها بالشمال وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن ان
يؤتى كتابه بيمينه والمسيء ان يؤتاه بشماله استعيرت لجهة الخير وجانبه فقيل اتاه عن اليمين اي من قبل الخير وناحيته
فصده عنه واضله وجاء في بعض التفاسير من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ومن اتاه من جهة
الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل التكذيب بالقيمة وبالثواب والعقاب ومن اتاه من خلفه خوفه الفقر
على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة فان قلت قولهم اتاه من جهة الخير وناحيته مجاز في نفسه
فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز قلت من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذاك ولك ان تجعلها مستعارة
للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش والمعنى انكم كنتم تأتوننا عن القوة والقهر وتقصدوننا عن السلطان
والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتقسرونا عليه وهذا من خطاب الاتباع لرؤسائهم والغواة لشياطينهم بل لم تكونوا مؤمنين
بل ابيتم انتم الايمان واعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين وما كان لنا عليكم من سلطان تسلطكم
به تمكنكم واختياركم بل كنتم قوما مختارين الطغيان فحق علينا فلزمنا قول ربنا انا لذائقون يعني وعيد الله باننا ذائقون لعذابه
لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم
متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قول القائل ع لقد زعمت هوازن قل مالي ولو حكى قولها لقال قل مالك ومنه قول المحلف

قوله وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها لكي يعلم الناس اني امرؤ اتيت المعيشة من بابها يقول رب كاس شربت لطلب اللذة وكاس شربت

للحالف احلف لأخرجن ولتخرجن الهمزة لحكاية لفظ الحالف والتاء لاقبال المحلف على المحلف فاغويناكم فدعوناكم الى الغي
دعوة محصلة للبغية لقبولكم لها واستحبابكم الغي على الرشد انا كنا غاوين فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا فانهم فان
ان الاتباع والمتبوعين جميعا يومئذ يوم القيمة مشتركون في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية انا مثل ذلك الفعل نفعل
بكل مجرم يعني ان سبب العقوبة هو الاجرام فمن ارتكبه استوجبها انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا
عنها وابوا الا الشرك ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وآله
وسلم بل جاء بالحق وصدق المرسلين بل جاء بالحق رد على المشركين وصدق المرسلين كقوله مصدق لما بين يديه
انكم لذائقوا العذاب الاليم وقرئ لذائقوا العذاب بالنصب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا بتقدير التنوين
وقرئ على الاصل لذائقون العذاب وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم جزاء سيئا
بعمل سيئ الا عباد الله المخلصين الا عباد الله ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع اولئك لهم رزق معلوم
فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة
يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما ياكلونه
ياكلونه على سبيل التلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن
منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله وهم مكرمون
هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من اعظم ما يجب ان تتوق اليه نفوس ذوي
الهمم كما ان من اعظم ما يجب ان تنفر عنه نفوسهم هوان اهل النار وصغارهم على سرر متقابلين التقابل اتم
السرور والانس وقيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض يطاف عليهم بكأس من معين يقال للزجاجة فيها الخمر كاس وتسمى
الخمر نفسها كاسا قال وكاس شربت على لذة وعن الاخفش كل كاس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس من معين
من شراب معين او من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجري في
الجنة في انهار كما يجري الماء قال الله تعالى وانهار من خمر بيضاء لذة للشاربين بيضاء صفة للكاس لذة ان توصف باللذة
كانها نفس اللذة وعينها او هي تأنيث اللذ يقال لذ الشيء فهو لذ ولذيذ ووزنه فعل كقولك رجل طب قال شعر
ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من خشية الحدثان يريد النوم لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون الغول
من غاله يغوله غولا اذا اهلكه وافسده ومنه الغول التي في تكاذيب العرب وفي امثالهم الغضب غول الحلم وينزفون على البناء
للمفعول من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف ويقال للمطعون نزف فمات اذا خرج
دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء وفي امثالهم اجبن من المنزوف ضرطا وقرئ ينزفون من
انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه قال شعر لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى كنتم آل ابجرا ومعناه صار ذا نزف
ونظيره اقشع السحاب وقشعته الريح واكب الرجل وكببته وحقيقتها دخلا في القشع والكب وفي قراءة طلحة بن مصرف
ينزفون بضم الزاي من نزف ينزف كقرب يقرب اذا سكر والمعنى لا فيها فساد قط من انواع الفساد التي يكون في شرب
الخمر من مغص او صداع او خمار او عربدة او لغو او تأثيم او غير ذلك ولا هم يسكرون وهو اعظم مفاسدها فافرده و
افرده بالذكر وعندهم قاصرات الطرف عين قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن لا يمددن طرفا
الى غيرهم كقوله تعالى عربا والعين النجل العيون كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المكنون في الاداحي وبها
يشبه العرب النساء ويسمونهن بيضات الخدور فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون فان قلت علام عطف قوله فاقبل

بعضهم على بعض قدت على بطات عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب قال وما بقيت من اللذات
الا احاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون تمامًا جرى لهم وعليهم في الدنيا الا انه حي به ماضيا على عادة الله
في اخباره قال قائل منهم انى كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين قرئ من المصدقين ومن المصدقين
مشددًا الصاد من التصدق وقيل تزلت في رجل تصدق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض اخوانه فقال وايّ
مالك قال تصدقت به ليعوضني الله بعض في الآخرة خيرًا منه فقال أئنك من المصدقين يوم الدين او من المتصدقين
لطلب المثوبات لا اعطيك شيئًا أإذا متنا وكنا ترابًا وعظامًا إنا لمدينون لمجزيون من الدين
وهو الجزاء والحساب ومدينون مربوبون يقال دانه ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه قال هل أنتم مطلعون
فاطلع فرآه في سواء الجحيم والمعنى في ذلك القائل هل انتم مطلعون الى النار لأريكم ذلك القرين قيل ان في
كوى يطلع اهلها منها الى اهل النار وقيل القائل هو الله تع وقيل بعض الملائكة يقول لاهل الجنة هل تحبون ان تطلعوا
فتعلموا اين منزلكم من منزل اهل النار وقرئ مطّلعون فاطّلع وفاطّلع بالتشديد على لفظ الماضي والمضارع المنصوب
يقال طلع علينا فلان واطلع واطّلع بمعنى واحد والمعنى هل انتم مطّلعون الى الوني فاطّلع انا ايضا او عرض عليهم لا
فاعترضوه فاطّلع هو بعد ذلك وان جعلت الإطّلاع من اطّلعه غيره فالمعنى انه لما شرط في اطلاعهم اطّلاعهم هو
من آداب المجالسة أن لا يستبد بشيء دون جلسائه وكانهم مطّلعون وقيل الخطاب هذا للملائكة وقرئ مطلعون بكسر
النون اراد مطلعون اياي فوضع المتصل موضع المنفصل كقولهم ما الفاعلون الخير والآمرونه او شبّه اسم الفاعل
في ذلك بالمضارع لتأخر بنيهما كانه قال تطّلعون وهو ضعيف لا يقع الا في الشعر فرءاه في سواء الجحيم في وسطها قال بعّت
حتى انقطع سوای وعن ابي عبيدة قال لعيسى بن عمر كنت أكتب يا ابا عبيدة حتى ينقطع سوای قال ذاك موه إن كدت
لترديني ان مخففة من المثقلة وهي تدخل على كاد كما يدخل على كان ونحوه ان كاد ليضلنا واللام هي الفارقة بينها وبين
النافية والادراء الاهلاك وفي قراءة عبد الله لتغويني ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين نعمة ربي هي العصمة
والتوفيق في الاستمساك بعروة الاسلام والبراءة من قرين السوء او انعام الله بالثواب وكونه من اهل الجنة
من المحضرين من الذين احضروا العذاب كما احضرته ندامت وامثالك أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى
وما نحن بمعذبين إن هذا لهو الفوز العظيم الذي عطفت عليه الفاء محذوف معناه انحن مخلدون
منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين وقرئ بمايتين والمعنى ان هذه حال المؤمنين وصفتهم وما اشتهى الله به لهم للعلم
باعمالهم ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة وقيل لبعض الحكماء
ما شر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت بقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله واغتباطا بحاله وينسم من قرنيه ليكون
توبيخا له يزيد به تعذيبا وليحكيه الله فيكون لنا لطفا وزاجرا ويجوز ان يكون قولهم جميعا وكذلك قوله ان هذا
لهو الفوز العظيم اي ان هذا الامر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله تع تقريرا لقولهم وتصديقا له وقرئ لهو الفوز
العظيم وهو ما نرقى من السعادة لمثل هذا فليعمل العاملون أذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم تمت قصة
المؤمن وقرينه ثم رجع الى ذكر الترق المعلوم فقال اذلك خير نزلا اي خير حاصلا ام شجرة الزقوم واصل
النزل الفضل والربح في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة
والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم وانتصاب نزلا على التمييز وذلك ان نجعله نحالا كما تقول انعم بالفتى
خيرا بالجام طبا يعني ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير في كونه

نزلا والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق ومنه انزال الجند للارزاق هم كما يقال لما يقام لساكن الدار السكن ومعنى الآية
ان للرزق المعلوم نزلا وليست شجرة الزقوم نزلا كما هما خيرين نزلا ومعلوم انه لا خير في شجرة الزقوم ولكن المؤمنين لما اضطروا
ما أدى الى الرزق المعلوم واختار الكافرون ما ادى الى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخا على سوء اختيارهم إنا جعلناها
فتنة للظالمين فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء لهم في الدنيا وذلك انهم قالوا كيف يكون في النار
شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا بها انها شجرة تخرج في أصل الجحيم وقرئ نابتة في أصل الجحيم قيل تنبتها في قعر جهنم
واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها كأنه رؤوس الشياطين والطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها
اما استعارة لفظية او معنوية وشبه رؤوس الشياطين دلالة على تناهية في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه
مستقبح في طباع الناس كما اعتقدوا ان الله شر محض لا يخالطه خير فيقولون في القبيح الصورة كانه رأس شيطان
واذا اصوره المصورون جاءوا بصورة على قبح ما يقدّرونه واهولهم كما انهم اعتقدوا في الملك انه خير محض لا شر فيه فشبهوا به
الصورة الحسنة قال الله تع ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وهذا تشبيه تخييلي وقيل الشيطان حية عرفاء لها صورة قبيحة
المنظر هائلة جدًا وقيل انه شجر يسمى الأستن خشنا منتنا مرًا منكر الصورة يسمى ثمره رؤوس الشياطين وما سمعت العرب
هذا التمر ولا رأوه الا رأوا رؤوس الشياطين الا قصدًا الى واحد التشبيهين ولكنه بد للتسمية بذلك رجع اصلا انا ينبه به فانهم
لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم إن لهم لشوبا من حميم ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم منها من الشجرة اي من
طلعها فمالئون بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد ويضرون على الكلما وان كرهوها ليكون يأسا من الفداء فاذا شبعوا غلبهم
العطش فيسقون شرابا من غسلين او صديد يسيل من جراحات اهل النار يشوى وجوههم ويقطع امعاءهم كما قال في صفة شراب
اهل الجنة ومزاجه من تسنيم قرئ لشوبا بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول تسمية بالمصدر فان قلت ما معنى حرف الترابي
في قوله ثم ان لهم عليها لشوبا وفي قوله ثم ان مرجعهم قلت في الاول وجهان احدهما انهم يملؤن البطون من شجرة الزقوم و
حان تخرق بطونهم ويمتلئهم فلا يسقون الا بعد ملئ عذابا بذلك العطش ثم يسقون ما هو احر وهو الشراب المشوب بالحميم والثاني
انه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هو اكره واشنع فجاء بثم للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام
وصيانة صفته لصفته في الزيادة عليه ومعنى الثاني انهم يذادون عن مقارّهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات التي اسكنوها
الى ان يجيء الرقوم فيأكلون الى ان يملئوا ويشربون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى الترابي في ذلك بين وقرئ ثم
ان منقلبهم ثم ان مصيرهم ثم ان منصدم لالى الجحيم انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون
علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد بتقليدهم الآباء في الدين واتباعهم اياهم على الضلال وترك اتباع الدليل
والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يحثون حثًا وقيل اسراع فيه شبيه بالرعدة ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين
ولقد ضل قبلهم قبل قومك قريش أكثر الاولين منذرين انبياء حذرتهم العواقب فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين إلا عباد الله المخلصين المنذرين الذين انذروا وحذروا واي اهلكهم جميعًا الا عباد الله الذين
آمنوا منهم واخلصوا لله دينهم واخلصهم الله لدينه واعلى القرائتين ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه وأهله
من الكرب العظيم لما ذكر ارسال المنذرين في الامم الخالية وسوء عاقبة المنذرين اتبع ذلك ذكر نوح وندائه حين ايس
من قومه واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف وتقديره فلنعم المجيبون نحن و
للمع دليل العظيمة والكبرياء والمعنى انا اجبناه احسن الاجابة واوصلها الى مراده وبغيته من نصرته على اعدائه والانتقام
منهم وابقاء ما يكون وجعلنا ذريته هم الباقين هم الذين بقوا وحدهم وقد فني غيرهم فقد روي انه

مات كل من كان معه في السفينة غير ولده وهم الذين بقوا منهنّ سبعين الى يوم القيمة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح
وكان نوح عليه السلام ثلثة اولاد سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان من المشرق والى
المغرب ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين وتركنا عليه في الآخرين من الامم هذه الكلمة وهي سلام على
نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة انزلناها فان قلت فما معنى قوله
في العالمين قلت معناه الاخبار بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وان لا يخلو احد منهم منها كانه قيل بقيت هذه التسليم على نوح وآله
في الملئكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم علما بجازاة نوح عم بتلك النكرمة السنية من بقية ذكره وتسليم العالمين عليه
الى آخر الدهر بانه كان محسنا ثم كونه مثل محسنا بانه كان عبدا مؤمنا لتدرك حلاله محل الايمان وانه الصادر عن صفات
المدح والتعظيم وبين غبك في تحصيله والازدياد منه وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم
من شيعته ممن شايعه على صوب الدين وان اختلفت شرايعهما وشايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين
ويجوز ان يكون بين شرعيهما اتفاق في اكثر الاشياء وعن ابن عباس بين من اهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابرهيم
الا سنان هود وصالح فكان بين نوح وابرهيم الفان وستمائة واربعون سنة فان قلت بم تعلق الظرف قلت بما في الشيعة
من معنى المشايعة يعني وان ممن شايعه على دينه ونصره حين جاء ربه بقلب سليم لابرهيم ويجوز ان يكون بدلا من اذ جاء ربه
بقلب سليم من جميع آفات القلوب وقيل من الشرك ولا معنى للتخصيص لانه مطلق فليس بعض الآفات اولى من بعض فتنا والحا
كلها فان قلت ما معنى المجيء بقلبه ربه قلت معناه انه خلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك اذ
قال لابيه وقومه ما اذا تعبدون ايفكا الهة دون الله تريدون افكا مفعولا له تقديره اترتدون الهة من
دون الله افكا وانما قدم المفعول على الفعل للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان ينكر عليهم
باتهم على افك فاحش وباطل بين من شأنهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا بمعنى تريدون افكا اي تصرفون الهتكم عن الله
على انها افك في انفسها ويجوز ان يكون حالا بمعنى اتريدون الهة من دون الله آفكين فما ظنكم
برب العالمين فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لان من كان ربا للعالمين استحق ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام
والمعنى انه لا يقدر في وهم ولا ظن مما يصد عن عبادته وافاظنكم برأي شيء هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له اندادا
او فما ظنكم به ماذا ان فعل بكم وكيف نجازيكم وقد عبدتم غيره فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين
في التنجيم في علم النجوم او كتابها او في احكامها وعن بعض الملوك انه سئل عن منشئه فقال حبيب انظر اليه وضياء الحظ
له وكتابا نظر فيه كان القوم منجمين فاوهم الله انه استدل بامارة في علم التنجيم على انه يسقم فقال اني سقيم اي
مشارف للسقم وهو الطاعون وكان اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى فيفرون فواعته فهربوا منه الى عيدهم
وتركوه في بيت الاصنام ليس معه احد ففعل بالاصنام ما فعل فان قلت كيف جاز له ان يكذب قلت تجوز بعض الناس
في الكذبة في الحرب والتقية وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض
وورى والذي قاله ابرهيم عليه السلام معراض من الكلام وقد روي به ان من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة
داء وقوله لبيد شعر فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء وقد مات رجل فجاءة فالتف عليه
الناس فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي اصبح من الموت في عنقه وقيل اراد اني سقيم النفس لكفرهم فراغ الى آلهتهم
فقال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب الى اصنامهم

فقد عرف بصيغة المجهول فلا ورد والله اعلم قوله فما ظنكم اي اذا فعلتم ما فعلتم وهو عبادة غيره تعالى

قوله فما ظنكم برب العالمين فلا آه اوله كانت قنا تني لاقتلين لغامز فقال الاصباح قالا ساء

قوله فنظر نظرة في النجوم معنى فراغ عليهم ضمن للاقبال فمعدي

وذلك قال فذهب اليها في خفيه فاقبل عليهم مستخفيا اول استعارة الروغان للخفية والله اعلم

قوله فذهب اليها ضمن فراغ معنى ذهب وعدي بالى كما ان

قوله انه مقتبس من قول ابراهيم عليه السلام لقومه اني ذاهب الى ربي سيهدين فاراد انه ذاهب الى ما امرني به ربي

قوله فاقبل عليهم بضرب باليمين اي باليد اليمنى او بالقوة والمتانة وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم
قوما الان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقيل القوة والمتانة وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم
فاقبلوا اليه يزفون يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من ازف اذا دخل في الزفيف ومن ازفد اذا
حمله على الزفيف اي يزف بعضهم بعضا ويزفون على البناء للمفعول اي يحملون على الزفيف ويزفون من وزف يزف
اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه فان قلت بين هذا وبين قوله قالوا
من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا اسمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم كالتناقض حيث ذكر ههنا انهم ادبروا عنه
خيفة العدوى فلما ابصروه يكسرهم اقبلوا اليه مبادرين ليكفوه ويوقعوا به وذكر ثم انهم سألوا عن الكاسر حتى قيل
سمعنا ابرهيم يذمهم فلعله هو الكاسر فمعنى احدهما انهم شاهدوه يكسرها وفي الآخر انهم استدلوا بذمه على انه الكاسر قلت
فيه وجهان احدهما ان يكون الذين ابصروه وزفوا اليه نفرا منهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور والعلية
من عيدهم الى بيت الاصنام ليأكلوا الطعام الذي وضعوه عندها يتبركوا عليه ورأوها مكسورة اشتد ذلك عليهم
وسألوا من فعل هذا بآلهتنا ثم لما رأيتم عليه اوليك النفر همة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم سمعنا
فتى يذكرهم لبعض الصوارف والثاني ان يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك احد ويكون اقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم
عن عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم قالوا فأتوا به على اعين الناس قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم
وما تعملون والله خلقكم وما تعملون يعني خلقكم وخلق ما تعملونه من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات
والارض الذي فطرهن اي فطر الاصنام كيف يكون الواحد مخلوقا والمخلوق خالقا والمراد عمل اشكالها هذه الاشياء صوروها
قلت هذا كما قال عمل النجار الباب والكرسي وعمل الصانع السوار والخلخال والمراد عمل اشكالها هذه الاشياء صوروها
دون جواهرها والاصنام جواهر واشكال فخالق جواهرها الله وعاملوا اشكالها الذين يشكلونها بخشم وحدهم
بعض اجزايها حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه فان قلت ما انكرت ان يكون ما مصدرية لا موصولة ويكون
المعنى والله خلقكم وعملكم كما يقول المجبرة قلت اقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحكم العقل والكتاب ان
معنى الآية يأباه اباء جليا ويبينه عنوا ظاهرا وذلك ان الله تع قد احتج عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله
فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود وشكله ولو كان لما قدروا ان يصوروا
نفسه ويشكلوها ولو قدروا والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن محتجا عليهم وكان لكلامه طباق ونفي
آخر وهو ان قوله ما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما في تنحتون موصولة لا مقال فيها فلا يعدل
بها عن اختيار الا متعسف متصنع لمذهبه من غير نظر في علم البيان ولا بتبصر لنظم القرآن فان قلت
اجعلها موصولة حتى لا يلزم منها الا نمت واريد وما تعملونه من اعمالكم قلت بل الالزام في عنقك
لا يفلتها الا الادغان للحق وذلك انك وان جعلتها موصولة فانك في ارادتك بها العمل غير محتج على
المشركين كما لك وقد جعلتها مصدرية وايضا فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما يعملون وما ينحتون حيث
تخالف بين المرادين بهما فتريد بما تنحتون الاعيان التي هي الاصنام وبما تعملون المعاني التي هي الاعمال وفي
ذلك فك النظم وتبتر كما اذا جعلتها مصدرية قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم وأرادوا

قوله بعد ضارعا بالفعل هذا ضارع حال وهي الاولى مفعول مطلق فرفعت جلوسا وعلى الثانية مصدر مؤكد والعامل محذوف

قال صاحب الفرايد يجوز ان يكون مفعولا مطلقا لان الاقبال على الشيء مستحضا لا يدل على الضرب وقلت في جعبل

قوله والاقبال عليهم يفسر الضرب مبالغة من باب اطلاق السبب على المسبب لان اقباله عليهم لم يكن الا للضرب

قوله ويجوز ان يكون من باب المجاز باعتبار ما يؤل اليه اي اقبل عليهم موليا الى الضرب كقوله تع

قوله هو يوم القيمة الى قوله وتركنا عليه في الآخرين ساقط من بعض النسخ

قوله ويجوز ان يكون بدلا من اذ جاء ربه اي وان من شيعته لابرهيم حين سلم قلبه من الآفات كلها

قوله وقيل من الشرك ولا معنى للتخصيص لانه مطلق فليس بعض الآفات اولى من بعض فتنا والحا كلها

قوله فان قلت ما معنى المجيء بقلبه ربه قلت معناه انه خلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك

قوله اذ قال لابيه وقومه ما اذا تعبدون ايفكا الهة دون الله تريدون افكا مفعول له تقديره اترتدون الهة من
دون الله افكا وانما قدم المفعول على الفعل للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان ينكر عليهم
باتهم على افك فاحش وباطل بين من شأنهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا بمعنى تريدون افكا اي تصرفون الهتكم عن الله
على انها افك في انفسها ويجوز ان يكون حالا بمعنى اتريدون الهة من دون الله آفكين فما ظنكم
برب العالمين فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لان من كان ربا للعالمين استحق ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام
والمعنى انه لا يقدر في وهم ولا ظن مما يصد عن عبادته وافاظنكم برأي شيء هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له اندادا
او فما ظنكم به ماذا ان فعل بكم وكيف نجازيكم وقد عبدتم غيره فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين
في التنجيم في علم النجوم او كتابها او في احكامها وعن بعض الملوك انه سئل عن منشئه فقال حبيب انظر اليه وضياء الحظ
له وكتابا نظر فيه كان القوم منجمين فاوهم الله انه استدل بامارة في علم التنجيم على انه يسقم فقال اني سقيم اي
مشارف للسقم وهو الطاعون وكان اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى فيفرون فواعته فهربوا منه الى عيدهم
وتركوه في بيت الاصنام ليس معه احد ففعل بالاصنام ما فعل فان قلت كيف جاز له ان يكذب قلت تجوز بعض الناس
في الكذبة في الحرب والتقية وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض
وورى والذي قاله ابرهيم عليه السلام معراض من الكلام وقد روي به ان من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة
داء وقوله لبيد شعر فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء وقد مات رجل فجاءة فالتف عليه
الناس فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي اصبح من الموت في عنقه وقيل اراد اني سقيم النفس لكفرهم فراغ الى آلهتهم
فقال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب الى اصنامهم

قوله فاقبل عليهم بضرب باليمين فوقع عليهم ضربا باليمين فراغ عليهم فاقبل عليهم مستخفيا كانه قال فضربهم ضربا لان راغ عليهم بمعنى ضربهم او فراغ عليهم
يضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا بمعنى ضاربا وقرئ صفقا وسفقا ومعناهما الضرب وعن قتادة ضربا باليمين ضربا شديدا
قويا لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقيل القوة والمتانة وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم

قوله فاقبلوا اليه يزفون يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من ازف اذا دخل في الزفيف ومن ازفد اذا
حمله على الزفيف اي يزف بعضهم بعضا ويزفون على البناء للمفعول اي يحملون على الزفيف ويزفون من وزف يزف
اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه فان قلت بين هذا وبين قوله قالوا
من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا اسمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم كالتناقض حيث ذكر ههنا انهم ادبروا عنه
خيفة العدوى فلما ابصروه يكسرهم اقبلوا اليه مبادرين ليكفوه ويوقعوا به وذكر ثم انهم سألوا عن الكاسر حتى قيل
سمعنا ابرهيم يذمهم فلعله هو الكاسر فمعنى احدهما انهم شاهدوه يكسرها وفي الآخر انهم استدلوا بذمه على انه الكاسر قلت
فيه وجهان احدهما ان يكون الذين ابصروه وزفوا اليه نفرا منهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور والعلية
من عيدهم الى بيت الاصنام ليأكلوا الطعام الذي وضعوه عندها يتبركوا عليه ورأوها مكسورة اشتد ذلك عليهم
وسألوا من فعل هذا بآلهتنا ثم لما رأيتم عليه اوليك النفر همة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم سمعنا
فتى يذكرهم لبعض الصوارف والثاني ان يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك احد ويكون اقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم
عن عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم قالوا فأتوا به على اعين الناس قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم
وما تعملون والله خلقكم وما تعملون يعني خلقكم وخلق ما تعملونه من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات
والارض الذي فطرهن اي فطر الاصنام كيف يكون الواحد مخلوقا والمخلوق خالقا والمراد عمل اشكالها هذه الاشياء صوروها
قلت هذا كما قال عمل النجار الباب والكرسي وعمل الصانع السوار والخلخال والمراد عمل اشكالها هذه الاشياء صوروها
دون جواهرها والاصنام جواهر واشكال فخالق جواهرها الله وعاملوا اشكالها الذين يشكلونها بخشم وحدهم
بعض اجزايها حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه فان قلت ما انكرت ان يكون ما مصدرية لا موصولة ويكون
المعنى والله خلقكم وعملكم كما يقول المجبرة قلت اقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحكم العقل والكتاب ان
معنى الآية يأباه اباء جليا ويبينه عنوا ظاهرا وذلك ان الله تع قد احتج عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله
فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود وشكله ولو كان لما قدروا ان يصوروا
نفسه ويشكلوها ولو قدروا والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن محتجا عليهم وكان لكلامه طباق ونفي
آخر وهو ان قوله ما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما في تنحتون موصولة لا مقال فيها فلا يعدل
بها عن اختيار الا متعسف متصنع لمذهبه من غير نظر في علم البيان ولا بتبصر لنظم القرآن فان قلت
اجعلها موصولة حتى لا يلزم منها الا نمت واريد وما تعملونه من اعمالكم قلت بل الالزام في عنقك
لا يفلتها الا الادغان للحق وذلك انك وان جعلتها موصولة فانك في ارادتك بها العمل غير محتج على
المشركين كما لك وقد جعلتها مصدرية وايضا فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما يعملون وما ينحتون حيث
تخالف بين المرادين بهما فتريد بما تنحتون الاعيان التي هي الاصنام وبما تعملون المعاني التي هي الاعمال وفي
ذلك فك النظم وتبتر كما اذا جعلتها مصدرية قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم وأرادوا

قوله فاقبل عليهم بضرب باليمين فوقع عليهم ضربا باليمين فراغ عليهم فاقبل عليهم مستخفيا كانه قال فضربهم ضربا لان راغ عليهم بمعنى ضربهم او فراغ عليهم
يضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا بمعنى ضاربا وقرئ صفقا وسفقا ومعناهما الضرب وعن قتادة ضربا باليمين ضربا شديدا
قويا لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقيل القوة والمتانة وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم

قوله فاقبلوا اليه يزفون يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من ازف اذا دخل في الزفيف ومن ازفد اذا
حمله على الزفيف اي يزف بعضهم بعضا ويزفون على البناء للمفعول اي يحملون على الزفيف ويزفون من وزف يزف
اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه فان قلت بين هذا وبين قوله قالوا
من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا اسمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم كالتناقض حيث ذكر ههنا انهم ادبروا عنه
خيفة العدوى فلما ابصروه يكسرهم اقبلوا اليه مبادرين ليكفوه ويوقعوا به وذكر ثم انهم سألوا عن الكاسر حتى قيل
سمعنا ابرهيم يذمهم فلعله هو الكاسر فمعنى احدهما انهم شاهدوه يكسرها وفي الآخر انهم استدلوا بذمه على انه الكاسر قلت
فيه وجهان احدهما ان يكون الذين ابصروه وزفوا اليه نفرا منهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور والعلية
من عيدهم الى بيت الاصنام ليأكلوا الطعام الذي وضعوه عندها يتبركوا عليه ورأوها مكسورة اشتد ذلك عليهم
وسألوا من فعل هذا بآلهتنا ثم لما رأيتم عليه اوليك النفر همة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم سمعنا
فتى يذكرهم لبعض الصوارف والثاني ان يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك احد ويكون اقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم
عن عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم قالوا فأتوا به على اعين الناس قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم
وما تعملون والله خلقكم وما تعملون يعني خلقكم وخلق ما تعملونه من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات
والارض الذي فطرهن اي فطر الاصنام كيف يكون الواحد مخلوقا والمخلوق خالقا والمراد عمل اشكالها هذه الاشياء صوروها
قلت هذا كما قال عمل النجار الباب والكرسي وعمل الصانع السوار والخلخال والمراد عمل اشكالها هذه الاشياء صوروها
دون جواهرها والاصنام جواهر واشكال فخالق جواهرها الله وعاملوا اشكالها الذين يشكلونها بخشم وحدهم
بعض اجزايها حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه فان قلت ما انكرت ان يكون ما مصدرية لا موصولة ويكون
المعنى والله خلقكم وعملكم كما يقول المجبرة قلت اقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحكم العقل والكتاب ان
معنى الآية يأباه اباء جليا ويبينه عنوا ظاهرا وذلك ان الله تع قد احتج عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله
فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود وشكله ولو كان لما قدروا ان يصوروا
نفسه ويشكلوها ولو قدروا والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن محتجا عليهم وكان لكلامه طباق ونفي
آخر وهو ان قوله ما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما في تنحتون موصولة لا مقال فيها فلا يعدل
بها عن اختيار الا متعسف متصنع لمذهبه من غير نظر في علم البيان ولا بتبصر لنظم القرآن فان قلت
اجعلها موصولة حتى لا يلزم منها الا نمت واريد وما تعملونه من اعمالكم قلت بل الالزام في عنقك
لا يفلتها الا الادغان للحق وذلك انك وان جعلتها موصولة فانك في ارادتك بها العمل غير محتج على
المشركين كما لك وقد جعلتها مصدرية وايضا فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما يعملون وما ينحتون حيث
تخالف بين المرادين بهما فتريد بما تنحتون الاعيان التي هي الاصنام وبما تعملون المعاني التي هي الاعمال وفي
ذلك فك النظم وتبتر كما اذا جعلتها مصدرية قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم وأرادوا

به كيدا فجعلناهم الاسفلين الجحيم النار الشديدة الوقود وقيل كل نار على نار وجحيم فوق جحيم فهي جحيم والمعنى
ان الله تع غلبة عليهم في المقامين جميعا واد قهم بن يريده اراد وا ان يغلبوه بالحجة فلقنه الله والهمه ما
التهموه به للحجج وقهرهم فما لوا الى المكر فابطل الله مكرهم وجعلهم الاذلين الاسفلين لم يقدروا عليه وقال
اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين اراد بذهابه الى ربه مهاجرته الحيث امره الله بالهجرة
اليه من ارض الشام كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين سيثبتني الوانيه صلاحي في ديني ويعصمني ويوفقني كما
قال موسى عليه السلام كلا ان معي ربي سيهدين كان الله وعده وقاله له ساهديك فاجرى كلامه على موعد ربه او
نفاه على عادة الله معه في هدايته وارشاده او اظهر بذلك توكله وتفويضه امره الى الله ولم يفصل للرجاء و
الطمع لقال كما قال موسى عليه السلام عسى ربي ان يهدين سواء السبيل هب لي من الصالحين هب لي بعض
الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله وهبنا له من رحمتنا
اخاه هرون نبيا قال وهبنا لداسحق ويعقوب ووهبنا له يحيى وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لابن
عباس حين هنأه بولده علي ابي الا يملاك شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ولذلك وقعت التسمية
بهبة الله وبموهوب ووهب وموهب فبشرناه بغلام حليم وقد اطوت البشارة على ثلث على ان الولد غلام
ذكر وانه تبلغ اوان الحلم وانه يكون حليما واي حليم اعظم من حلمه حين عرض له ابوه الذبح فقال ستجدني
ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل ما نعت الله تع الانبياء عليهم السلام باجل مما نعتهم بالحلم
وذلك لعزة وجوده ولقد نعت الله به ابرهيم في قوله ان ابرهيم لاواه حليم ان ابرهيم لحليم اواه منيب لان
العادة شهدت بحلمهما جميعا فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا
ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما بلغ ان يسعى مع ابيه في اشغاله
ويعاونه فان قلت معه بم تعلق قلت لا يخلو اما ان تعلق بيبلغ او بالسعي او بمحذوف فلا يصح تعلقه ببلغ
لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي وكذا بالسعي لان صلة المصدر لا يتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا كانه لما قال فلما
بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع ابيه والمعنى في اختصاص الاب انه ارفق الناس
به واعطفهم عليه وغيره ربما عنف في الاستدعاء فلا يحتمله او انه لم يستحكم قوته ولم يصلب عوده وكان اذ
ذاك ابن ثلث عشرة سنة والمعنى انه على مضاضة سنه وتقلبه في حد الطفولية كان فيه من رصانة
الحلم وشحنة الصدر ما حمله على احتمال تلك البلية العظيمة والاجابة بذلك الجواب الحليم اني في المنام
فقيل له اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحي كالوحي في اليقظة فلهذا قال اني ارى في المنام اني اذبحك وقد كان
تاويل الرؤيا كما يقول المحققون وقد رأى انه راكب في سفينة رأيت في المنام اني ناج من هذه المحنة وقيل
رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ولذلك هذا فلما اصبح روّى اي فكر ذلك من الصباح
الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى شمل رأى ذلك فعرفانه
من الله فمن ثم سمي يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي اليوم يوم النحر وقيل ان الملائكة
حين بشرته بغلام حليم قالوه هو اذا ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي معه قيل له اوفي بنذرك فانظر ماذا ترى
من الرأي على وجه المشاورة وقرئ ماذا ترى ماذا تشير من رايك وتبديه ومعناه ماذا ترى على البناء للمفعول
اي ماذا اوتيك نفسك من الرأي افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قوله امرتك الخير فافعل

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ماذا ترى بضم الياء وكسر الراء فعلا رباعيا والباقون بفتحها
مبنيا للفاعل ثلاثيا بمعنى ماذا تريني انت من رأيك او ماذا يظهر لي منك والله اعلم

فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين
ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بهن جميعا
اذا انقاد له وخضع واصله من قولك سلم هذا الفلان اذا اخلص له ومعناه سلم من نازع فيه ووطن نفسه لامر الله و
اسلم له منقادا له مخلصا من قولك سلم هذا الفلان اذا اخلص له وجعلها سالمة له خالصة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله
وعن قتادة في اسلما اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع احد جبينيه على الارض تواضعا لعلم بما شرع
الامر يجبين وجلد ليرضى الرحمن ويغيظ الشيطان وروي ان ذلك المكان عند الصخرة التي عن يمنى من صعد من
على مسجد منى وعن التمالك في المحل الذي يخص فيه اليوم فان قلت اين جواب لما قلت هو محذوف تقديره فلما اسلما وتله
للجبين ونادياه ان ابرهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما ينطق به الحال ولا تحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما
وحمدهما الله وشكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد ما حلوله وما اكتسبا في اضاعيفه بتوطين الانفس على
من الثواب والاعواض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوبة وقوله انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتحويل ما حز لهما من
الفرج بعد الشدة والظفر بالبغية بعد اياس البلاء المبين الاختبار المبين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم او المحنة
البينة الصعوبة التي لا محنة اصعب منها الذبح اسم ما يذبح وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الكبش الذي قربه هابيل فقبل منه
وكان يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل وعن الحسن فدي بوعل هبط عليه من ثبير عن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة
لصارت سنة وذبح الناس ابناءهم عظيم صخم الجنة سمين وهي السنة في الاضاحي وقوله ليسوءني فواضحايكم فانما على
الصلاة مطايكم وفيلة اذا وقع بناء عن ولد ابرهيم وروي انه عرب من ابرهيم عند الجمرة قرناه فبقيا حيالا حتى اخرجت
سنة في الرمي وروي انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده وروي انه لما نحره قال جبريل الله
الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة وحكي في قصة الذبيح انه حين اراد ان يذبحه
قال يا ابتي خذ الحبل والمدية وانطلق بنا الى الشعب لنحتطب فلما توسطا شعب ثبير الصغير بما امر فقال له اشدد ربا طي لا اضطرب
واكفف عني ثيابك لا يتنضح عليها شيء من دمي فينقص اجري وترى امتي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع امرار ها على حلقي حتى
تجيز علي لتكون اهون فان الموت شديد واقرأ على امي السلام وان رأيت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون
اسهل لها فقال ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه ورماه ليكبان ثم وضع السكين على
قفاه فلم يعمل لان الله ضرب صفيحة نحاس بين حلقه فقال له كبني على وجهي فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني وادركتك رقة
تحول بينك وبين امر الله فتفعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انتهى

ما امرت به او امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المامور به امرا وقرئ ما تؤمر به فان قلت
لم شاورة في امر هو حتم من الله قلت لم شاورة ليرجع الى رايه ومشورته ولكن ليعلم ما عنده فيما تراه به من بلاء
الله فيثبت قدمه ويصبره ان جزع ويامن عليه الوان صبر وسلم وليعلمه حتى يراجع نفسه فيتوطن
ويهون عليها ويبني البلاء وهو كالمستانس به ويكتب المثوبة بالانقياد لما رآه قبل نزوله وكان المفاجاة بالذبح مما يستصعب
به وليكون به وليكون سنة في المشاورة وقد قيل لوشاور ولد آدم الملائكة في اكله من الشجرة لما فوط منه ذلك فان قلت كان
ذلك بالمنام دون اليقظة قلت كما اري يوسف عم سجود ابويه واخوته له فيما لم ينام من غير وحي الى ابيه وكما وعد
رسول الله صلى الله عليه دخول المسجد الحرام في المنام وما سوى ذلك من منامات الانبياء وذلك لقوة الدلالة على كون
صادقين مصدقين ولان الحال اما حال يقظة او حال نوم فاذا تظاهرت الحالان على الصدق كان ذلك اقوى للدلالة
من ان تعترض احديهما فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين
ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بهن جميعا
اذا انقاد له وخضع واصله من قولك سلم هذا الفلان اذا اخلص له ومعناه سلم من نازع فيه ووطن نفسه لامر الله و
اسلم له منقادا له مخلصا من قولك سلم هذا الفلان اذا اخلص له وجعلها سالمة له خالصة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله
وعن قتادة في اسلما اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع احد جبينيه على الارض تواضعا لعلم بما شرع
الامر بجبين وجلد ليرضى الرحمن ويغيظ الشيطان وروي ان ذلك المكان عند الصخرة التي عن يمنى من صعد من
على مسجد منى وعن التمالك في المحل الذي يخص فيه اليوم فان قلت اين جواب لما قلت هو محذوف تقديره فلما اسلما وتله
للجبين ونادياه ان ابرهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما ينطق به الحال ولا تحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما
وحمدهما الله وشكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما اكتسبا في اضاعيفه بتوطين الانفس على
من الثواب والاعواض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوبة وقوله انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتحويل ما حز لهما من
الفرج بعد الشدة والظفر بالبغية بعد اياس البلاء المبين الاختبار المبين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم او المحنة
البينة الصعوبة التي لا محنة اصعب منها الذبح اسم ما يذبح وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الكبش الذي قربه هابيل فقبل منه
وكان يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل وعن الحسن فدي بوعل هبط عليه من ثبير وعن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة
لصارت سنة وذبح الناس ابناءهم عظيم صخم الجنة سمين وهي السنة في الاضاحي وقوله ليسوءني فواضحايكم فانما على
الصلاة مطايكم وفيلة اذا وقع بناء عن ولد ابرهيم وروي انه عرب من ابرهيم عند الجمرة قرناه فبقيا حيالا حتى اخرجت
سنة في الرمي وروي انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده وروي انه لما نحره قال جبريل الله
الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة وحكي في قصة الذبيح انه حين اراد ان يذبحه
قال يا ابتي خذ الحبل والمدية وانطلق بنا الى الشعب لنحتطب فلما توسطا شعب ثبير الصغير بما امر فقال له اشدد ربا طي لا اضطرب
واكفف عني ثيابك لا يتنضح عليها شيء من دمي فينقص اجري وترى امتي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع امرار ها على حلقي حتى
تجيز علي لتكون اهون فان الموت شديد واقرأ على امي السلام وان رأيت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون
اسهل لها فقال ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه ورماه ليكبان ثم وضع السكين على
قفاه فلم يعمل لان الله ضرب صفيحة نحاس بين حلقه فقال له كبني على وجهي فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني وادركتك رقة
تحول بينك وبين امر الله فتفعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انتهى

معه كبش اقرن املح فكبّر جبرئيل والكبش وابرهيم وابنه واتى المنحر من منى فذبحه وقيل لما وصل موضع السجود منه الى الارض جا الفرج وقد استشهد ابو حنيفة بهذه الآية فيمن نذر قتل ولده انه يلزمه ذبح شاة فان قلت من كان الذبيح من ولديه قلت قد اختلف فيه فعن ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي وجماعة من التابعين انه اسمعيل والحجة فيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال انا ابن الذبيحين وقال له اعرابي يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهّل الله له امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا له افد ابنك بماية من الابل ففداه بماية من الابل والثاني اسمعيل وعن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد بني اسرائيل يقول اذا دعى اللهم اله ابرهيم واسمعيل واسرائيل فقال موسى عم يا رب ما لمجتهد بني اسرائيل اذا دعا قال اللهم اله ابرهيم واسمعيل واسرائيل وانا بين اظهرهم قد اسمعتني كلامك واصطفيتني برسالاتك قال يا موسى لم يحبني احد حب ابرهيم قط ولا خيّر بيني وبين شيء قط الا اختارني واما اسمعيل فانه جاد بنفسه واما اسرائيل فانه لم ييأس من روحي في شدة نزلت به قط ويدل عليه ان الله لما اتم قصة الذبيح قال وبشرناه باسحق وعن محمد بن كعب انه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال عمر ان هذا شيء ما كنت انظر فيه واني لأراه كما قلت ثم ارسل الى يهودي قد اسلم فسأله فقال ان اليهود لتعلم انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ويدل عليه ان قرني الكبش كانا منوطين في الكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت وعن الاصمعي قال سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عزب عقلك عنك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة ومما يدل عليه ان الله تع وصفه بالصبر دون اسحق في قوله تع واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد اباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به ولان الله بشر باسحق وولده يعقوب في قوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق لكان خلفا للموعد في يعقوب وعن علي بن ابي طالب عليه السلام وابن مسعود والعباس وعطا وعكرمة وجماعة من التابعين انه اسحق والحجة فيه ان الله تع اخبر عن خليله ابرهيم حين هاجر الى الشام بانه استوهبه ولدا ثم اتبع ذلك البشارة بغلام حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فان قلت قد اوحى الى ابرهيم عليه السلام في المنام ان يذبح ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا وانما يصدقها لو صح منه الذبح ولم يصح قلت قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه ولكن الله تع جاء بما منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابرهيم الا ترى انه لا يسمى عاصيا ولا مفرطا بل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج وانهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على المامور به قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام فيه فان قلت الله تع هو المفتدي منه لانه الآمر بالذبح فكيف يكون فاديا حتى قال وفديناه قلت الفادي هو ابرهيم عم والله تع وهب له الكبش ليفدي به وانما قال وفديناه اسنادا للفعل الى السبب الذي هو الممكن من الفداء بهبته فان قلت فاذا كان ما اتى به ابرهيم من البطح وامرار الشفرة في حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء انما هو التخليص من الذبح ببدل قلت قد علم عز وجل ان حقيقة الذبح لم تحصل من فري الاوداج وانهار الدم فوهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكبش بدلا منه فان قلت فاي فايدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغني عنها بقيام ما وجد من ابرهيم مقام الذبح من غير نقصان قلت الفايدة في ذلك ان يوجد ما منع منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالمنذور وايجاد المامور به من كل وجه وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين فان قلت لم قيل ههنا كذلك نجزي المحسنين وفي غيرها من القصص انا كذلك قلت قد سبقه في هذه

القصة انا كذلك فكانما استخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين نبيا حال مقدرة كقوله تع ادخلوها خالدين فان قلت فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود معهما فقدرت مقدرين الخلود فكان مستقيما وليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لا محالة لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلى وهذا المبشر به الذي هو اسحق حين وجد لم يوجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف تجعل نبيا حالا مقدرة والحال صفة الفاعل والمفعول عند وجود الفعل منه او به فالخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة وقت وجود البشارة باسحق لعدم اسحق قلت هذا سوال دقيق السلك ضيق المسلك والذي يحل الاشكال انه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع نظير قوله تع فادخلوها خالدين من الصالحين حال ثانية وورودها على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبي لا بد وان يكون من الصالحين وعن قتادة بشره الله بنبوة اسحق بعدما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبيح اسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله وبشرناه باسحق قالوا ولا يجوز ان يبشره الله بمولده ونبوته معا لان الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بانه سيكون نبيا وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين وباركنا عليه وعلى اسحق وقرئ وبركنا اي افضنا عليهما بركات الدين والدنيا كقوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين وقيل وباركنا على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا انبياء بني اسرائيل من صلبه وقوله وظالم لنفسه ونظيره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وفيه تنبيه على ان الخبث والطيب لا يجري امرهما على العرق والعنصر فقد يلد الفاجر البر وهذا مما يهدم امر الطبايع والعناصر وعلى ان الظلم في اعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة فان المرء انما يعاب بسوء فعله ويعاتب عليه على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين من الكرب العظيم من الغرق او من سلطان فرعون وقومه وغشمهم ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما في قوله ونجيناهما وقومهما وآتيناهما الكتاب المستبين الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية كما قال انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وقال من جوز ان يكون التورية عربية ان تشتق من ورى الزند تفعلة منه على ان التاء مبدلة من واو وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين الصراط المستقيم صراط اهل الاسلام وهي صراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون قرئ الياس بكسر الهمزة والياس على لفظ الوصل وقيل هو ادريس النبي وقرأ ابن مسعود وان ادريس في موضع الياس وقرئ ادراس وقيل هو الياس بن ياسين من ولد هرون اخي موسى اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين اتدعون بعلا اتعبدون بعلا وهو علم لصنم كان لهم كمناة وهبل وقيل كان من ذهب فكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعماية سادن وجعلوهم انبياءه وكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة

يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعل بك من بلاد الشام وبه سمّيت مدينتهم بعل بك وقيل البعل الرب بلغة اليمن قال من بعل عوذة الدار اى من ربّها والمعنى اتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة الله ربكم وربّ آبائكم الاوّلين فكذّبوه فانّهم لمحضرون الّا عباد الله المخلصين الله ربكم وربّ آبائكم قرئ بالرفع على الابدال وبالنصب على البدل وكان حمزة اذا وصل ضبب واذا وقف رفع وتركنا عليه في الآخرين سلام على آل ياسين انّا كذلك نجزي المحسنين انّه من عبادنا المؤمنين وقرئ على الياسين وادريسين وادرسين واذرسين على انّها افات في الياس وادرين ولعلّ زيادة الياء والنون في السريانيّة معنى وقرئ على ياسين بالوصل على انّه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم المهلّبون والمهلّبون فان قلت فهلّا حملت على هذا الياسين على القطع واخواته قد لوكان جمعا لعرّف بلا لان واللام وامّا من قرأ على آل ياسين فعلى ان ياسين اسم ابى الياس اضيف اليه الآل وانّ لوطا لمن المرسلين اذ نجّيناه واهله اجمعين الّا عجوزا في الغابرين ثمّ دمّرنا الآخرين وانّكم لتمرّون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون مصبحين داخلين في الصباح يعني تمرّون على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلا ونهارا فما لكم عقول تعتبرون بها وانّ يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم قرئ يونس هنا وفيه وفي الصافّات بالنون وكسرها وسمّي هربه من قومه بغير اذن ربّه ابقا على طريقة المجاز والمسامحة المقارنة وقيل استّهم القوم اذا اقترعوا والمدحض المقلوب المقروع وحقيقته المزلق عن مقام الظفر والغلبة روي انّه لمّا ركب في السفينة وقفت فقالوا سمعنا عبدا آبقا من سيّده وفينا بين عرم التجّار وروي انّ السفينة اذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الآبق ونخّ بنفسه في الماء فالتقمه الحوت وهو مليم داخل في الملامة يقال ربّ لائم مليم اى يلوم غيره وهو احقّ منه باللوم وقرئ مليم بفتح الميم من ليم فهو مليم كما جاء مشيب في مشوب مبنيّا وفحوه مدحي بناء على ذمّي فلولا انّه كان من المسبّحين من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس وقيل هو قوله في بطن الحوت كما آلهة الّا انت سبحانك انّي كنت من الظالمين وقيل من المصلّين عن ابن عبّاس كلّ تسبيح في القرآن فهو صلوة وعن قتادة كان كثير الصلوة في الرخاء فقال وكان يقال انّ العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد منكأ وهذا تنبيه من الله تع في اكنان المؤمن من ذكره بما هو اهله واقباله على عباده بترجيح المفيد نعمته بالتذكّر وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عنده في المضايق والشدايد للبث في بطنه الى يوم يبعثون للبث في بطنه الظاهر لبثه فيه حيّا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة وروي انّه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت انّي جعلت بطنك له سجنا ولم اجعله لك طعاما واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبي اربعون يوما وعن الضحّاك عشرون يوما وعن عطاء سبعة وعن بعضهم ثلثة وعن الحسن لم يلبث الّا قليلا ثمّ اخرج من بطنه بعيد الوقت الذي التقم فيه وروي انّ الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفّس فيريد يونس ويسبّح ولم يدر قومه حتّى اتموا الى البرّ فلفظه سالما لم يتغيّر منه شيء فاسلموا وروي انّ الحوت قذفه بساحل قريب من الموصل فنبذناه بالعراء وهو سقيم والعراء المكان الخالي لا شيء فيه ولا شيء يغطّيه وهو سقيم اعتل حتّى حاصل به ما يكاد يرد وقيل انبت عليه يقطينة تكنّه بظلّها وكان يمصّ ثديها فيدرّ عليه لبنها وقيل كان يشرب من لبن وحشيّة كانت تاتيه كلّ يوم فيشرب من لبنها وروي انّه مرّ زمان على التقمه فيه فبكى حزنا فاوحى الله اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة الف فهلّا كان قلت ما معنى انبتنا عليه شجرة قلت انبتها فوقه مظلّة له كما يظلّ البيت على الانسان وارسلنا اليه الف او يزيدون مائة الف المراد به ما سبق من ارساله الى قومه وهم اهل نينوى وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه الى الاوّلين او الى غيرهم وقيل استلموا فسالوه ان يرجع اليهم فابى لان النبيّ اذا هاجر عن قوم لم يرجع اليهم حتّى ياذن له او كان المراد بالوصف الكثرة الى حين الى اجل مسمّى وقرئ ويزيدون بالواو اذا راها الرائي قال ثمانية الف او كثر والغرض الوصف بالكثرة الى حين الى اجل مسمّى وقرئ ويزيدون بالواو وحتّى حين فاستفتهم الربّك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انّهم من افكهم ليقولون ولد الله وانّهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون افلا تذكّرون فاستفتهم معطوف على مثله في اوّل السورة وان بتّا عدّت بينهما المسافة امر رسوله بان يستفتيهم عن وجه انكار البعث ولا تمرّ الكلام موصولا بعضه ببعض ثمّ امره بان يستفتيهم عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن وادّهم واستنكافهم من ذكرهن ولقد ارتكبوا في ذلك ثلثة انواع من الكفر احدها التجسيم لانّ الولادة مختصّة بالاجسام والثاني تفضيل انفسهم على ربّهم حين اختاروا لانفسهم الجنس الذي هو ارفعهما هم كما قالوا واذا بشّر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظلّ وجهه مسودّا وهو كظيم او من ينشّا في الحلية وهو في الخصام غير مبين والثالث تهمّم استاثوا بافضل القسمين لانفسهم وابقوا الرديء لربّهم وقرئ اصطفى البنات على البنين بهمزة الوصل على حذف همزة الاستفهام لدلالة ام عليها وقرئ اصطفى البنات بقطع الهمزة استفهم على الوجهين جميعا على قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب بهمزة واحدة على الخبر وقرئ اصطفى البنات بفتح الهمزة استفهم على الوجهين جميعا على قراءة نافع وابن عامر وحفص بهمزة واحدة على الخبر وقرئ اصطفى البنات بكسر الهمزة على الاضمار القول كقوله

[illegible]

انك لانت العزيز الكريم قال اجل هي شجرة اعجبني ريحها وقيل هي اليقطين وقيل شجرة التين تفطّى بورقها واستظلّ باغصانها وافطر على ثمارها وقيل كان يستظلّ بالشجرة فكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها وروي انّه مرّ زمان على التقمه فيه فبكى جزعا فاوحى الله اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة الف فهلّا كان قلت ما معنى انبتنا عليه شجرة قلت انبتها فوقه مظلّة له كما يظلّ البيت على الانسان وارسلناه الى مائة الف المراد به ما سبق من ارساله الى قومه وهم اهل نينوى وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه الى الاوّلين او الى غيرهم وقيل استلموا فسالوه ان يرجع اليهم فابى لان النبيّ اذا هاجر عن قوم لم يرجع اليهم حتّى ياذن له او كان المراد بالوصف الكثرة الى حين الى اجل مسمّى وقرئ ويزيدون بالواو اذا راها الرائي قال ثمانية الف او كثر والغرض الوصف بالكثرة الى حين الى اجل مسمّى وقرئ ويزيدون بالواو وحتّى حين فاستفتهم الربّك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انّهم من افكهم ليقولون ولد الله وانّهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون افلا تذكّرون فاستفتهم معطوف على مثله في اوّل السورة وان بتّا عدّت بينهما المسافة امر رسوله بان يستفتيهم عن وجه انكار البعث ولا تمرّ الكلام موصولا بعضه ببعض ثمّ امره بان يستفتيهم عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن وادّهم واستنكافهم من ذكرهن ولقد ارتكبوا في ذلك ثلثة انواع من الكفر احدها التجسيم لانّ الولادة مختصّة بالاجسام والثاني تفضيل انفسهم على ربّهم حين اختاروا لانفسهم الجنس الذي هو ارفعهما هم كما قالوا واذا بشّر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظلّ وجهه مسودّا وهو كظيم او من ينشّا في الحلية وهو في الخصام غير مبين والثالث تهمّم استاثوا بافضل القسمين لانفسهم وابقوا الرديء لربّهم وقرئ اصطفى البنات بقطع الهمزة استفهم على الوجهين جميعا على قراءة نافع وابن عامر وحفص بهمزة واحدة على الخبر وقرئ اصطفى البنات بكسر الهمزة على اضمار القول كقوله

[illegible]

انك لانت العزيز الكريم قال اجل هي شجرة اعجبني ريحها وقيل هي اليقطين وقيل شجرة التين تفطّى بورقها واستظلّ باغصانها و

[illegible]

وبين هواهم فكانّك جعلت همّهم في يد الشيطان ليسوّي عليهم

[illegible]

فوقه اراد ان يعلي ليست بصلة وانّما

[illegible]

والجملة الظرفيّة حال عن شجرتي والله اعلم

[illegible]

فوقه مظلّة يعني ان عليا بيت صلة

[illegible]

مقدّمة وعلّة هي المعز الوحشي وقوله وحتّى حين اي قرى حتّى حين بدا لي والله اعلم وقوله او يزيدون في

[illegible]

الف وزيادة اذا اراد واعلما ان لا يسترع يعود عطف على الف والتقدير الف على المعنى

[illegible]

فلان من العلماء اى له مسابه الاكثرة الممارسة وقوله ما ينبغي الانسداح والاسباط يجيء وقوله عن عائشة كانت

[illegible]

سبط وقوله ممّا حلّ به الوحي من الوقوع في بطن الحوت وليبته فيه

[illegible]

الوصف ما يمسدون النبوة والرسالة والكتاب من جملة من رسخهم ومن حمله من يواظب على السبح من

[illegible]

سلطانا فهو يتكلم عما كانوا به يشركون وهذه الآيات صادرة عن سخط عظيم وانكار فظيع واستبعاد لا فا ويلهم
شديد وما الاساليب التي وردت عليها الا ناطقة بتسفيه احلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاكها عقولها
مع استهزاء وتهكم وتعجيب من ان يخطر مثل ذلك على بال ويجدث به نفسا فضلا ان يحمله معتقدا
ويتظاهر به مذهبا وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون وجعلوا بين الله وبين
واراد الملايكة نسبا وهو زعمهم انهم بناته والمعنى وجعلوا بما قالوا لونسبة بين الله وبينهم وابتنى له بذلك جنسية
جامعة له وللملايكة فان قلت لم سمي الملايكة جنة قلت قالوا الجن واحد ولكن من حيث من الجنة ومرد وكان شر الكفة
فهو شيطان ومن كفرة منهم ونسبك وكان خيرا لكفة فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم وانما ذكرهم بهذا الاسم
وضعا منهم وتصغيرا بهم وان كانوا معظمين في انفسهم ان يبلغوا منزلة المناسبة التي اضافوها اليهم وفيه اشارة الى
ان من صفته الاجتياب والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصلح ان يناسب من لا يجوز عليه ذلك ومنادان
تسوى بين الملك وبين بعض خواصه ومقربيه فيقول لك اتسوى بيني وبين عبدي واذا ذكرك في غير هذا المقام
وقرنه وكناه والتصغير في انهم لمحضرون للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملايكة وقد علم الملايكة انهم في ذلك
كاذبون مفترون وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون والمراد المبالغة في التكذيب حيث اضيف العلم
الذي ادعوا لهم تلك النسبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فحبت الملايكة وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان
ومن الحسن اشتراك القبيح في طاعة الله ويجوز اذا قهر الجنة بالشياطين ان يكون الضمير في انهم لمحضرون لهم والمعنى ان
الشياطين عالمون بان الله يحضرهم النار ويعذبهم ولو كانوا مناسبين او شركاء في وجوب الطاعة لما عذبهم سبحانه
عما يصفون الا عباد الله المخلصين الاعباد الله المخلصين استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون
وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز ان يقع الاستثناء من الواو في يصفون اي يصفه هؤلاء
بذلك ولكن المخلصين برآء من ان يصفوه به فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم
الضمير في عليه لله تع ومعناه فانكم ومعبودكم ما انتم وهم جميعا بفاتنين على الله الا اصحاب النار الذين سبق في علمهم
بسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها فان قلت كيف يفتنونهم على الله قلت يفسدونهم عليه باغوايهم واستهوايهم من
قولك فتن فلان على فلان امرأته كما تقول افسدها عليه وحببها عليه ومجوز ان يكون الواو في وما تعبدون بمعنى
مع مثلها في قولهم كل رجل وضيعته وكما جاز السكوت على كل رجل وضيعته وان كل رجل وضيعته جاز ان يسكت على قوله
فانكم وما تعبدون لان قوله وما تعبدون سادّ مسدّ الخبر لان معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع آلهتكم
اي فانكم قرناؤهم واصحابهم لا تبرحون تعبدونهم فما انتم عليه اي على ما تعبدون بفاتنين بها غير ين احدا ملين
على طريق الفتنة والاضلال الا من هو صال مثلكم او يكون في اسلوب قوله فانك والكتاب التي على كذا يعنيه وقد علم الاديم
وقرئ الا من صال الجحيم بضم اللام وفيه ثلثة اوجه احدها ان يكون جمعا وسقط واو لا لتقاء الساكنين هي وكم للتوكيد
فان قلت كيف استقام الجمع مع قوله من هو قلت من موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه
كما حمل في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه في آية واحدة والثاني ان يكون اصله صايل على القلب ثم قيل
صال في صايل كقولهم شاك في شايك والثالث ان يحذف لام صال تخفيفا ويجري الاعراب على عينه كما حذف من
قولهم ما باليت به بالة واصلها بالية من بالى كعافية من عافى ونظيره قراءة من قرأ وحيا الحيتين دان وله الجوال للشاة
باجراء الاعراب على العين وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وما منا احد

الا له مقام معلوم فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا يكفي كان من الحي اليمن
مقام معلوم مقام في العبادة والانتهاء الى امر الله مصور عليه لا تتجاوزه كما روي فيهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع
راسه لنحن الصافون نصف اقدامنا في الصلوة او اجنحتنا في الهواء ننتظر بها نوس ونزل نصف اجنحتنا حول العرش
داعين للمؤمنين ويقال ان المسلمين انما اصطفوا في الصلوة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل الملل في صلوتهم
غير المسلمين المسبحون المنزهون او المصلون والوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام
الملايكة حتى تتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون كانه قيل ولقد علم الملايكة وشهدوا ان المشركين
مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله ننزهه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبرؤهم منه وقالوا
للكفرة فاذا جاء ذلك فانكم وآلهتكم لا يقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه وتضلوه الا من كان مثلكم ممن علم الله
لكفره لا لقدرتهم وارادته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا انهم من اهل النار وكيف يكون مناسبين لرب العزة
وبجعلنا واياه جنسية واحدة وما منا نحن الا عبيد اذ لا بد بين يدي لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه طرفا
خشوعا لعظمته وقوله وانا لنحن الصافون اقدامنا العباد تها واجنحتنا مذعنين خاشعين مسبحين محمدين و
كما جعلوا على العباد لربهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم
القيمة على قدر عمله من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة في سبحون
الله وينزهونه مما يضيف اليه من لا يعلم مما لا يجوز عليه وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد
المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون هم مشركو قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اي كتابا من كتب الاولين
الذي نزل عليهم لاخلصنا العبادة لله ولما كذبوا بما كانوا يتمنون ولاخا لفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو
سيد الاذكار والكتاب الذي هو مهيع من بين الكتب فكفروا به وغوى فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا فسوف
يعلمون عند نزول العقوبة بهم او يعلمون يوم القيمة اذ لا يعلم يومئذ من الاشقام وان من الخفة من الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولون
موكدين للقول جادين فيه فكم بين امرهم اول وآخره ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وانما سماها كلمة
مفردة وهي كلمات عدة لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة وقرئ كلما تنا والمراد الموعد
يعلوهم على عددهم في مقام الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليه في الآخرة كما قال الله تع والذين اتقوا
فوقهم يوم القيمة ولا يلزم انهم لهم في بعض المشاهد وما جري عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم ولمن
بعدهم في العاقبة وكفى بشاهد رسول الله صلعم والخلفاء الراشدين مثلا يحتذى عليها وعبرا يعتبر بها
وقع في تضاعيف ذلك موثوب من الابتلاء والمحنة والحكم الغالب من عن عباس ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في
الآخرة وفي قراءة ابن مسعود على عبادنا على يميني سبقت معي حقت فتول عنهم حتى حين فتول عنهم
عنهم واغض على اذاهم حتى حين الى مدة بسيرة وهي مدة الكف عن القتال ومن السدي الى يوم بدر وقيل الى يوم
وقيل الى يوم القيمة وابصرهم فسوف يبصرون وابصرهم وما يقضي عليهم من الاسر والقتل والعذاب في الآخرة
فسوف يبصرونك وما يقضي لك من النصرة والتأييد والثواب في العاقبة والمراد كلما مر بابصارهم على الحالة المنتظرة
الموعودة الدالة على انها كائنة واقعة لا محالة وان يكون تنزيلها منزلة كائنها وقد آن لك ان تظن ذلك وفي ذلك تسلية له

وتنفيس عنه وقوله فسوف تبصرون للوعيد كما سلف لا للتبعيد **أفبعذابنا يستعجلون فإذا نزل بساحتهم**
فساء صباح المنذرين مثّل العذاب النازل بهم بعدما انذروه فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه بعض نصاحهم
فلم يلتفتوا الى انذاره ولا اخذوا اهبتهم ولا دبّروا امرهم تدبيرا ينجيهم حتى اناخ بفنائهم بغتة فشنّ عليهم الغارة
وقطع دابرهم وكانت عادة مغازيهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وما
فصحت هذه الآية ولا كانت لها الروعة التي تحس بها ويروقك موردها على نفسك وطبعك الا لمجيئها على طريقة
التمثيل وقرأ ابن مسعود فبئس صباح وقرئ نُزّل بساحتهم على اسناده الى الجار والمجرور كقولك ذهب بزيد ونزل على
ونزل العذاب والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من انذروا لان ساء وبئس
يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلعم يوم الفتح بمكة على مشرفيها السلام والتحية وعن انس لما اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال عليه السلام
الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين **وتولّ عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون**
واغاثني وتولّ عنهم ليكون تسلية على تسلية وتأكيدا لوقوع الميعاد الى تأكيد وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق
الفعلين معا عن التقييد بالمفعول وانه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وانواع المساءة
وقيل اريد بأحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة **سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين** اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذو العزة كما تقول صاحب
صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا وهو ربها ومالكها كقوله
تعالى تعز من تشاء وتذل من تشاء اشتملت السورة على ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو منزه عنه وما عاناه
المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون
والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قيّض لهم من حسن العواقب والغرض تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك
ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال
بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين عن رسول الله صلعم من قرأ والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان
وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين

سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق ص على الوقف وهي اكثر القراءة وقرئ بالكسر
والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز ان ينتصب بحذف حرف القسم وايصال فعله كقولهم الله لافعلنّ بالنصب وباضمار
حرف القسم والفتح في موضع الجر كقولهم الله لافعلن بالجر وامتناع الصرف للتعريف والتأنيث لانها بمعنى السورة
وقد صرفها من قرأ صادٍ بالجر والتنوين على تأويل الكتاب والتنزيل وقيل فيمن كسر هو من المصاداة وهي المعارضة و
المعادلة ومنها الصدى وهو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة ومعناه عارض القرآن
بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه **فان قلت** قوله صاد والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة و
شقاق كلام ظاهره متناف غير منتظم فما وجه انتظامه **قلت** فيه وجهان احدهما ان يكون قد ذكر اسم هذا
الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز كما مر في اول الكتاب ثم اتبعه القسم

محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كأنه قال والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز والثاني ان يكون صاد خبر مبتدأ محذوف
على انها اسم للسورة كأنه قال هذه صاد يعني هذه السورة التي اعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله
تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله وكذلك اذا اقسم بها كأنه قال اقسمت بصاد والقرآن ذي الذكر انه لمعجز ثم قال بل الذين
كفروا في عزة واستكبار عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله واذا جعلتها مقسما بها وعطفت
عليها والقرآن ذي الذكر جاز لك ان تريد بالقرآن التنزيل كله وان تريد السورة بعينها ومعناه اقسم بالسورة الشريفة
والقرآن ذي الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل والذكر الشرف والشهرة من
قولك فلان مذكور وانه لذكر لك ولقومك والذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرائع وغيرها كأقاصيص
الانبياء والوعد والوعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وتفاقمهما وقرئ في غرة اي في غفلة عما يجب عليهم
من النظر واتباع الحق **كم اهلكنا من قبلهم من قرن** كم اهلكنا وعيد لذوي العزة والشقاق **فنادوا** فدعوا واستغاثوا
وعن الحسن فنادوا بالتوبة **ولات حين مناص** ولات هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم
للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا احد مقتضيها اما الاسم واما الخبر وامتنع بروزهما
جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان وحين مناص
منصوب بها كأنك قلت ولا حين مناص لهم وعنه ان ما ينتصب بعده بفعل مضمر اي ولا ارى حين مناص ويرتفع بالابتداء
ولا حين مناص كائن لهم وعندهما ان النصب على ولات الحين حين مناص اي وليس الحين حين مناص والرفع على ولات
حين مناص حاصلا لهم وقرئ حين مناص بالكسر ومثله قول ابي زبيد الطائي **شعر** طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا
ان لات حين بقاء **فان قلت** ما وجه الكسر في اوان **قلت** شبه باذ في قوله وانت اذ صحيح في انه زمان قطع منه المضاف اليه
وعوض التنوين لان الاصل ولات اوان صلح **فان قلت** فما تقول في حين مناص والمضاف اليه قائم **قلت** نزل قطع المضاف
اليه من مناص لان اصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضا من الضمير
المحذوف ثم بني الحين لاضافته الى غير متمكن وقرئ ولات بكسر التاء على البناء كجير **فان قلت** كيف يوقف على لات **قلت**
يوقف عليها بالتاء كما يوقف على الفعل الذي يتصل بتاء التأنيث واما الكسائي فيقف عليها بالهاء كما يقف على الاسماء
المؤنثة واما قول ابي عبيد ان التاء داخلة على حين فلا وجه له واستشهاده بان التاء ملتزقة بحين في الامام لا متشبث
به فكم وقعت في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط والمناص المنجا والفوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته واستناص طلب
المناص قال حارثة بن بدر غمر الجراء اذا قصرت عنانه بيدي استناص ورام جري المسحل **وعجبوا ان جاءهم منذر
منهم** رسول من انفسهم **وقال الكافرون هذا ساحر كذاب** ولم يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة على
ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغي الذين قال فيهم اولئك هم الكافرون حقا و
هل كفر اعظم وجهل ابلغ من ان يسموا من صدقه الله بوحيه كاذبا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الذي لا يصح غيره
ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل الذي لا وجه لصحته **اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب** روي ان اسلام
عمر فرح به المؤمنون فرحا شديدا وشق على قريش وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا الى ابي طالب
وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام وجئناك لتقضي بيننا
وبين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب رسول الله صلعم وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل
الميل على قومك فقال صلى الله عليه وسلم ماذا تسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك وآلهك فقال

قوله كما سلف لا للتبعيد الخ كما تقول سوف انتقم لك وان كنت تنتقم بعد ساعة اي لا يفوت البتة

عليه الصلوة والسلام ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم أمعطى انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا اى نعطيكها وعشر كلمات معها فقال صلى الله عليه وآله وسلم قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب اى بليغ فى العجب وقرئ عجّاب بالتشديد كقوله مكرا كبارا وهو ابلغ من المخفف ونظيره كريم وكرام وكرّام وقوله اجعل الالهة الها واحدا مثل قوله وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا فى ان معنى الجعل التصيير فى القول على سبيل الدعوى والزعم كانه قال اجعل الجماعة واحدا فى قوله لان ذلك فى الفعل محال **وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشئ يراد** الملأ اشراف قريش يريد وانطلقوا عن مجلس ابى طالب بعدما بكّتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا فلا حيلة لكم فى دفع امر محمد ان هذا الامر لشئ يراد اى يريده الله تعالى ويحكم بامضائه وما اراد الله كونه فلا مردّ له ولا ينفع فيه الا الصبر وان هذا الامر لشئ من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه او ان دينكم لشئ يراد اى يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه وان بمعنى اى لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بدّ لهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم مضمّنا معنى القول ويجوز ان يراد بالانطلاق الاندفاع فى القول وانهم قالوا امشوا اى اكثروا واجتمعوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتفاؤل كما قيل لها الفاشية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضموا فواشيكم ومعنى واصبروا على الهتكم واصبروا على عبادتها والتمسك بها حتى لا تنزلوا عنها وقرئ وانطلق الملأ منهم يمشون ان امشوا **ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة** فى ملة عيسى عليه السلام التى هى آخر الملل لان النصارى يدّعونها وهم مثلثة غير موحدة او فى ملة قريش التى ادركنا عليها آباءنا وما سمعنا بهذا كائنا فى الملة الآخرة على ان يجعل فى الملة الآخرة حالا من هذا ولا تعلقه بما سمعنا كما فى الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث فى الملة الآخرة توحيد الله **ان هذا الا اختلاق** ما هذا الا اختلاق اى افتعال وكذب **ءانزل عليه الذكر من بيننا** انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم ورؤسائهم وينزل عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهذا الانكار ترجمة عما كانت تغلى به صدورهم من الحسد على ما اوتى من شرف النبوة من بينهم **بل هم فى شك من ذكرى** من القرآن يقولون فى انفسهم اما واما وقولهم ان هذا الا اختلاق كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد **بل لما يذوقوا عذاب** بل لم يذوقوا عذابى بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ يعنى انهم لا يصدّقون به الا ان يمسّهم العذاب مضطرين الى تصديقه **ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب** يعنى ما هم بمالكى خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمّن شاؤا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد عليه السلام وانما الذى يملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها مواقعها الذى يقسمها على ما يقتضيه حكمته وعدله كما قال اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم ثم رشّح هذا المعنى فقال **ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما** حتى يتكلموا فى الامور الربانية والتدابير الالهية التى تختص بها رب العزة والكبرياء ثم تهكّم بهم غاية التهكم فقال فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف فى قسمة الرحمة وكانت عندهم الحكمة التى يميّزون بها بين من هو حقيق بايتاء النبوة دون من لا تحق له **فليرتقوا فى الاسباب** فليصعدوا فى المعارج والطرق التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبّروا امر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحى الى من يختارون ويستصوبون ثم خسّاهم خساءة عن ذلك بقوله **جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب** يريد ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث لما به تهذون وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما فى قول امرئ القيس وحديث ما على قصره الا انه على سبيل الهزؤ وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك

القول العظيم لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك **كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد** ذو الاوتاد اصله من ثبات البيت المطنب باوتاده قال شعر والبيت لا يبتنى الا على عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد فاستعير لثبات العز والملك واستقامة الامر كما قال الاسود ولقد غنوا فيها بانعم عيشة فى ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان يشبح المعذب بين اربع سوار كل طرف من اطرافه الى سارية مضروب فيه وتد من حديد ويتركه حتى يموت وقيل كان يمده بين اربعة اوتاد فى الارض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه **وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب** قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم **ان كل الا كذب الرسل** وانهم الذين وجد منهم التكذيب ولقد ذكر تكذيبهم اولا فى الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضحه فيها بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا وفى تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنويع فى تكريره بالجملة الخبرية اولا وبالاستثنائية ثانيا وما فى الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص انواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق اشد العذاب وابلغه ثم قال **فحق عقاب** اى فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم **وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة** هؤلاء اهل مكة ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر او لانهم كالحضور عند الله والصيحة **ما لها من فواق** وقرئ بالضم ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتى الحالب ورضعتى الراضع يعنى اذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة وعن ابن عباس ما لها من رجوع وترداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا تردد **وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب** القط القسط من الشئ لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بهما قوله تعالى عجل لنا قطنا اى نصيبنا من العذاب الذى وعدته كقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزؤ عجل لنا نصيبنا منها او عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها **اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود** فان قلت كيف تطابق قوله اصبر على ما يقولون وقوله واذكر عبدنا داود حتى عطف احدهما على الاخر قلت كانه قال لنبيه عليه السلام اصبر على ما يقولون وعظم امر معصية الله فى اعينهم بذكر قصة داود وهو انه نبى من انبياء الله تعالى قد اولاه ما اولاه من النبوة والملك لكرامته عليه وزلفته لديه ثم زل زلة فبعث اليه الملئكة ووبخه عليها على طريق التمثيل والتعريض حتى فطن لما وقع فيه فاستغفر ربه واناب ووجد منه ما يحكى من بكائه الدائم وغمه الواصب ونقش جنايته فى بطن كفه حتى لا يزال مجدد الندم عليها فما الظن بكم مع كفركم ومعاصيكم او قال له صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وصن نفسك وحافظ عليها ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقى من توبيخ الله وتظليمه ونسبته الى البغى ما لقى **ذا الايد** ذى القوة فى الدين المضطلع بمشاقه وتكاليفه كان على نهوضه باعباء النبوة والملك يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل يقال فلان أيّد وذو ايد وذو آد وأياد كل شئ ما يتقوى به **انه اواب** تواب رجاع الى مرضات الله فان قلت ما دلك على ان الايد القوة فى الدين قلت قوله تعالى انه اواب لانه تعليل لذى الايد **انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق** والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اى تضئ ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها تقول شرق الشمس ولما

تشرق وعن ام هانئ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلوة الضحى وقال يا ام هانئ هذه صلوة الاشراق وعن طاوس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلوة الضحى في القرآن قالوا لا فقرأ انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وقال كانت صلوة يصليها داود عم وعنه ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الآية وعنه لم يزل في نفسي من صلوة الضحى شيء حتى طلبتها فوجدتها في هذه الآية يسبحن بالعشي والاشراق وكان لا يصلي صلوة الضحى ثم صلاها بعد وعن كعب انه قال لابن عباس اني لاجد في كتاب الله صلوة بعد طلوع الشمس فقال انا اوجدك ذلك في كتاب الله تعالى يعني هذه الآية ويحتمل ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا في الشرق ومنه قوله تع فاخذتهم الصيحة مشرقين وقول اهل الجاهلية اشرق ثبير ويراد وقت صلوة الفجر لانتهائه بالشروق ويسبحن في معنى مسبحات على الحال **فان قلت** هل من فرق بين يسبحن ومسبحات **قلت** نعم وما اختير يسبحن على مسبحات الا لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال وكان السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبح ومثله قول الاعشى **شعر**

الى ضوء نار في يفاع تحرق

ولو قال محرقة لم يكن شيئا **والطير محشورة** وقوله محشورة في مقابلة يسبحن الا انه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء جيء به اسما لا فعلا وذلك انه لو قيل وسخرنا الطير يحشرن على ان الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شيء والحاشر هو الله عز وعلا لكان خلفا لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة وعن ابن عباس رضي الله عنه كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل داود اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله اي كل من داود والجبال والطير لله اواب اي مسبح مرجع للتسبيح **وشددنا ملكه** قويناه قال الله تع سنشد عضدك باخيك وقرئ شددنا على المبالغة قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مستلئم يحرسونه وقيل الذي شد الله به ملكه وقذف في قلوب قومه الهيبة ان رجلا ادعى عنده على بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحى اليه في المنام ان اقتل المدعى عليه فقال هذا منام فاعيد الوحي في اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله لم ياخذني بهذا الذنب ولكن قتلت اباهذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه **وآتيناه الحكمة** الزبور وعلم الشرايع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة **وفصل الخطاب** الفصل التمييز بين الشيئين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس وفي كلامه لبس والملتبس المختلط فقيل في نقيضه فصل اي مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به ومن فصل الخطاب وملخصه ان لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصلين الا موصولا بما بعده ولا والله يعلم وانتم حتى يصله بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والاضمار والاظهار والحذف والتكرار وان شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور واردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب والخطاء وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن علي بن ابي طالب عليه السلام هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد لانه يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد ويجوز ان يراد الخطاب القصد الذي

ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر

وهل اتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب

كان اهل زمان داود عليه السلم يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها وقد روينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له اوريا فاحبها فسأله النزول له عنها فاستحيى ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان عليه السلام فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شانك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول لك عنها بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فآثره اهلها فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه واما ما يذكر ان داود تمنى منزلة آبائه ابرهيم واسحق ويعقوب فقال يا رب ان آبائي قد ذهبوا بالخير كله فاوحى اليه انهم ابتلوا ببلايا فصبروا عليها قد ابتلي ابرهيم بنمرود وذبح ولده واسحق بذبحه وذهاب بصره ويعقوب بالحزن على يوسف فسأل الابتلاء فاوحى الله اليه انك لمبتلى في يوم كذا فاحترس فلما حان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فجاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقعت على كوة فتبعها فابصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة اوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يده او يستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل واتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فهذا ونحوه مما يقبح ان يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من افناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وعن سعيد بن المسيب والحرث الاعور ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء وروي انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من اهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فلا ينبغي ان يلتمس خلافها واعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سترا على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله لقصته عليه السلم ليس الا طلبه الى زوج المرأة ان ينزل له عنها فحسب **فان قلت** لم جاءت على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح **قلت** لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان التأمل اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه واجلب لاحتشامه وحيائه وادعى الى التنبه على الخطاء فيه من ان يبادر به صريحا مع مراعات حسن الادب بترك المجاهرة الا ترى الى الحكماء كيف اوصوا في سياسة الولد اذا وجدت منه هنة منكرة بان يعرض له بانكارها عليه ولا يصرح وان تحكى له حكاية ملاحظة لحاله اذا تأملها استنبه حال صاحب الحكاية فاستقبح حال نفسه وذلك ازجر له لانه ينصب ذلك مثالا لايحاء ومقياسا لشانه فيتصور قبح ما وجد منه بصورة مكشوفة مع انه اصون لما بين الوالد والولد من حجاب الحشمة **فان قلت** فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه **قلت** ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه حتى يكون محجوجا

بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه وهل اتيك نبؤ الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التى حقها ان
تشيع ولا تخفى على احد والتشويق الى استماعه والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى هل اتيك حديث ضيف
ابرهيم المكرمين لانه مصدر فى اصله تقول خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا فان قلت هذا جمع وقوله خصمان تثنية فكيف استقام ذلك
قلت معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرأ خصمان بغى بعضهم على بعض ونحوه قوله تعالى هذان خصمان اختصموا
فان قلت فما تصنع بقوله ان هذا اخى وهو دليل على اثنين قلت هذا قول البعض المراد بقوله بغى بعضنا على بعض فان قلت فقد جاء
فى الرواية انه بعث اليه ملكان قلت معناه ان التحاكم كان بين ملكين ولا يمنع ذلك ان يصحبهما آخرون فان قلت فاذا كان
التحاكم بين اثنين كيف سماهم جميعا خصما فى قوله نبأ الخصم وخصمان قلت لما كان صحب كل واحد من المتحاكمين فى صورة الخصم صحت
التسمية به فان قلت بما انتصب اذ قلت لا يخلو اما ان ينتصب باتيك او بالنبأ او بمحذوف فلا يسوغ انتصابه باتيك لان اتيان
النبأ رسول الله لا يقع الا فى عهده لا فى عهد داود ولا بالنبأ لان النبأ الواقع فى عهد داود لا يصح اتيانه رسول الله وان اردت
بالنبأ القصة فى نفسها لم يكن ناصبا فبقى ان ينتصب بمحذوف وتقديره وهل اتيك نبؤ تحاكم الخصم ويجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه
من معنى الفعل واما اذ الثانية فبدل من الاولى تسوروا المحراب تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع ونظيره
فى الابنية تسنمه اذا علا سنامه وتذرّاه اذا علا ذروته روى ان الله بعث اليه ملكين فى صورة انسانين فطلبا ان يدخلا
عليه فوجداه فى يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهم قال ابن عباس
ان داود عم جزّأ زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما يجمع بنى اسرائيل فيعظهم
ويبكيهم فجاؤه فى غير يوم القضاء ففزع منهم ولانهم نزلوا عليه من فوق وفى يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه
خصمان خبر مبتداء محذوف اى نحن خصمان ولا تشطط اى ولا تجر وقرئ ولا تشطط اى ولا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط
ولا تشاطط وكلها من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطى الحق وسواء الصراط وسطه ومحجته ضربه مثلا لعين الحق ومحضه
اخى بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة او اخوة الشركة والخلطة لقوله تعالى وان كثيرا
من الخلطاء وكل واحدة من هذه الاخوات تدلى بحق مانع من الاعتداء والظلم وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة
بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات نحو نطع ونطع ولقوة ولقوة اكفلنيها ملكنيها وحقيقتها اجعلنى اكفلها كما اكفل ما تحت يدى
وعزنى وغلبنى يقال عزه يعزه قال شعر قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح يريد جاءنى بحجاج لم اقدر
ان اورد عليه ما ارده واراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل او اراد خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبنى خطابا اى غالبنى
فى الخطبة فغلبنى حيث زوجها دونى وقرئ وعازنى من المعازة وهى المغالبة وقرا ابو حيوة وعزنى بتخفيف الزاء طلبا
للخفة وهو تخفيف غريب وكانه قاسه على نحو ظلت ومست فان قلت ما معنى ذكر النعاج قلت كان تحاكمهم فى نفسه تمثيلا
وكلامهم تمثيلا لان التمثيل ابلغ فى التوبيخ لما ذكرنا وللتنبيه على انه امر يستحى من كشفه فيكنى عنه كما يكنى عما يستسمج الافصاح
به وللستر على داود عم والاحتفاظ بحرمته ووجه التمثيل فيه ان مثلت قصة اوريا مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة و
لخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع فى نعجة خليطه واراده على الخروج من ملكها اليه وحاجه فى ذلك
محاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وان كثيرا من الخلطاء وانما خص هذه القصة لما فيها من الرمز الى الغرض بذكر النعجة
فان قلت انما يستقيم طريقة التمثيل اذا فسرت الخطاب بالجدال فان فسرته بالمفاعلة من الخطبة لم تستقم قلت الوجه مع هذا التفسير
ان اجعل النعجة استعارة عن المرأة كما استعاروا لها الشاة فى نحو قوله شعر يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت على وليتها لم تحرم
وشبهها بالنعجة من قال كنعاج الملا تعسّفن رملا لولا ان الخلطاء يأباه الا ان يضرب داود الخلطاء ابتداء مثلا لهم ولقصتهم

فان قلت الملايكة عليهم السلام كيف صح منهم ان يخبروا عن انفسهم بما لم يتلبسوا منه بقليل ولا كثير ولا هو من شانهم قلت
هو تصوير للمسيلة وفرض لها فصوروها فى انفسهم وكانوا فى صورة الاناسى كما تقول فى تصوير المسايل زيد له اربعون شاة
وعمرو له اربعون وانت تشير اليهما فخلطاها وحال عليها الحول لم يجب فيها وما لزيد وعمرو سبد ولا لبد وتقول ايضا
فى تصويرها لى اربعون شاة ولك اربعون فخلطناها وما لكما من الاربعين اربعة ولا ربعها فان قلت ما وجه قراءة ابن مسعود
ولى نعجة انثى قلت يقال امرأة انثى للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة فى لين الانوثة وفتورها وذلك املح لها وازيد
فى تكسّرها وتثنيها الا ترى الى وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله فتور القيام قطيع الكلام وقوله تمشى رويدا تكاد تسقط
لقد ظلمك جواب قسم محذوف وفى ذلك استنكار لفعل خليطه وتهجين لطمعه والسؤال مصدر مضاف
الى المفعول كقوله من دعاء الخير وقد ضمن معنى الاضافة فعدى تعديتها كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال
والطلب فان قلت كيف سارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلم الآخر قبل استماع كلامه قلت ما قال ذلك
الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم يحك فى القرآن لانه معلوم ويروى انه قال انا اريد ان اخذها منه واكمل نعاجى مائة فقال
داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك
هذا وهذا وانت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه والخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم
الواحد خليط وهى الخلطة وقد غلبت فى الماشية والشافعى يعتبرها فاذا كان الرجلان خليطين فى ماشية بينهما غير
مقسومة او لكل واحد منهما ماشية على حدة الا ان مراحهما ومسقاهما وموضع حلبهما والراعى والكلب واحد و
الفحولة مختلطة فهما يزكيان زكوة الواحد فان كانت لهما اربعون شاة وان كانوا ثلثة ولهم مائة وعشرون
لكل واحد اربعون فعليهم واحدة كما لو كانت لواحد وعند ابى حنيفة لا يعتبر الخلطة والخليط والمنفرد عنده
واحد ففى اربعين بين خليطين لا شىء عنده وفى مائة وعشرين بين ثلثة ثلث شياه فان قلت فهذه الخلطة ما
تقول فيها قلت عليهما شاة واحدة فيجب على ذى النعجة اداء جزء من مائة جزء من الشاة عند الشافعى وعند ابى حنيفة لا شىء
عليه فان قلت ماذا اراد بذكر حال الخلطاء فى ذلك المقام قلت قصد به الموعظة الحسنة والترغيب فى ايثار
عادة الخلطاء الصلحاء الذين حكم لهم بالقلة وان يكره اليهم الظلم والاعتداء الذى عليه اكثرهم مع التأسف على
حالهم وان يسلى المظلوم عما جرى عليه من خليطه وان فى اكثر الخلطاء اسوة وقرئ ليبغى بفتح الياء على تقدير
النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وهو جواب قسم محذوف وليبغ بحذف الياء اكتفاء
منها بالكسرة وما فى وقليل ما هم للابهام وفيه تعجب من قلتهم وان اردت ان تتحقق فايدتها وموقعها فاطرحها
من قول امرئ القيس وحديث ما على قصره وهل بقى له معنى قط لما كان الظن الغالب يدانى العلم استعير له ومعناه
وعلم داود وايقن انما فتناه انا ابتليناه لا محالة بامرأة اوريا هل يثبت ام يزل وقرئ فتناه بالتشديد للمبالغة
وافتناه من قوله لئن فتنتنى لهى بالامس افتنت وفتناه وفتناه على ان الالف ضمير الملكين وعبر بالراكع عن
الساجد لانه ينحنى ويخضع كالساجد وبه استشهد ابو حنيفة واصحابه فى سجدة التلاوة على ان الركوع
يقوم مقام السجود وعن الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع ويجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه واحرم بركعتى
الاستغفار والانابة فيكون المعنى وخر للسجود راكعا اى مصليا لان الركوع يجعل عبارة عن الصلوة واناب و
رجع الى الله بالتوبة والتنصل وروى انه بقى ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة او
ما لا بد منه ولا يرقا دمعه حتى نبت العشب من دمعه الى راسه ولم يشرب ماء الا وثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا

الى الله في العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له فقال له ارث على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه اهل البغي من بني اسرائيل فلما عرف له عاريه فهمه وروى انه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها وقيل انا الخصمان كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم واما كان احدهما موسرا وله تسعة وتسعون نعجة من المعاريض والسراري والثاني معسرا ماله امرأة الا واحدة فاستنزله عنها واتمانه فرغ لدخولها عليه في قيل وقت الحكومة ان يكونا معتادين وما كان ذنب داود الا انه صدق احدهما على الآخر وظلمه قبل مسئلته فغفر له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اي استخلفناك على الملك في الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها ومنه قولهم خلفاء الله في ارضه او جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم يتغير فاحكم بين الناس بالحق اي بحكم الله اذ كنت خليفة ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تتبع هوى النفس في قضائك وغير مما تتصور فيه من اسباب الدنيا والدين فيضلك الهوى فيكون سببا لضلالك عن سبيل الله من دلائله التي تصيبها ان العقول وعن شرائعه التي شرعها او وحي بعد ان اهل مسخ وتصيير فاصاب الفور على كرسيه واستعرضا فلم يزل يقرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورده من الذكر كان له وقت العشي وتهيؤوا فلم يعلموا فاغتم لما فاته فاسترد ها وعقرها مقربا لله وبقي مائة فما في ايدي الناس من الخيل من نسلها وقيل لما عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي قيل ما معنى احببت حب الخير عن ذكر ربي قلت احببت متضمن معنى فعل يتعدى بعن كانه قيل انبت حب الخير عن ذكر ربي او جعلت حب الخير محبوبا او مغنيا عن ذكر ربي وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان ان احببت بمعنى لزمت من قولهم مثل يعبر المسوء اذ احبا وليس بذاك والخير المال لقوله ان ترك خيرا وقوله وانه لحب الخير لشديد والمال التي شغلته او سمي الخيل خيرا كما انها نفس الخير لتعلق الخير بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال في زيد الخيل سميتموه زيدا وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير فما زيد الخير الا ذلك الفرس الذي ورثه من ابيه الا ان يريد الرجل الخيل فقال وانا اردت الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الخير لا يرد الا بالخير والتوارت بالحجاب حتى توارت بالحجاب والملك او المحاة بحجابها والذي دل على ان الضمير للشمس من غير ذكر لها ودليل ذكر وقيل الضمير للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام ومن بدع التفاسير ان الحجاب جبل دون قاف مسيرة سنة يغرب الشمس من ورائه ردوها فطفق مسحا بالسوق والاعناق فطفق مسحا فجعل يمسح مسحا اي يمسح السيف بسوقها واعناقها يعني يقطعها بعد مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطراقه كسيفه ومن الحسن كشف عراقيبها وضرب اعناقها اراد بالكشف القطع ومنه الكشف في القاب الزحاف في العروض ومن قاله بالشين المعجمة فمصحف وقيل مسحا بيده استحسانا لها واعجابا بها فان قلت بم اتصل قوله ردوها علي قلت بمحذوف تقديره قال ردوها علي فما شغلك عن الصلاة التي هي اهم الامور عليك وما حملك على ان عقرتها وهلا امسكتها لنفسك ان كان ولا بد قال فما اذا قال سليمان انه موضع مستقبل للاستدلال اقتضاء ظاهرا وهو استغفار نبي من الانبياء الله بما لم الدنيا حتى تفوته الصلوة عن وقتها وقرئ بالسوق بهمز الواو ولضمتها كما قالوا في اد ؤل ونظيره الغوث في مصدر غارت الشمس واما من راى بالسوق فقد جعل الضمة في السين كما انها في الواو والتلاصق كما قيل موسى ونظيره

قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتاويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا وقد والله اسقطه كله ما يرى للقرآن عليه اثرا في خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هو بكلام بالحكماء ولا الورعة لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين واعذنا من القراء المتكبرين ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب وترى نعم العبد الله على الاصل والمخصوص بالمدح محذوف وعللوه بمدحه اياه بالتوبة او بانه اجابه اليها بالتوبة او مسبحا من التسبيح مرجعا له لان كل من اناب فقد سبح الله وقيل اواب رجاع الى مرضاة الله بالاستغفار والصافن الذي في قوله ايف الصفون فانزال الصافنات اي حين قارت بحجاب الليل يعني الظلام ومن بدع التفاسير ان الحجاب جبل دون قاف مسيرة سنة يغرب الشمس من ورائه ردوها فطفق مسحا بالسوق والاعناق فطفق مسحا فجعل يمسح مسحا اي يمسح السيف بسوقها واعناقها يعني يقطعها بعد مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطراقه كسيفه ومن الحسن كشف عراقيبها وضرب اعناقها اراد بالكشف القطع ومنه الكشف في القاب الزحاف في العروض ومن قاله بالشين المعجمة فمصحف وقيل مسحا بيده استحسانا لها واعجابا بها فان قلت بم اتصل قوله ردوها علي قلت بمحذوف تقديره قال ردوها علي فما شغلك عن الصلاة التي هي اهم الامور عليك وما حملك على ان عقرتها وهلا امسكتها لنفسك ان كان ولا بد قال فما اذا قال سليمان انه موضع مستقبل للاستدلال اقتضاء ظاهرا وهو استغفار نبي من الانبياء الله بما لم الدنيا حتى تفوته الصلوة عن وقتها وقرئ بالسوق بهمز الواو ولضمتها كما قالوا في اد ؤل ونظيره الغوث في مصدر غارت الشمس واما من راى بالسوق فقد جعل الضمة في السين كما انها في الواو والتلاصق كما قيل موسى ونظيره

وسوق اسدٌ واسدٌ وقرئ بالسين الكفاء بالواحد عن الحمل من الالباس **ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا**
ثم اناب قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان من فتنته انه ولد له ابن فقالت الشيطان ان عاش لم نشك من السخرة فسبيلنا ان نقتله او يقتله فعلم ذلك وكان يوزره في السحابة فاراعة الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطاياه في ان لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وتاب اليه وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له ملك قل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون وذلك قوله **ولقد فتنا سليمان** وهذا ونحوه مما لا بأس به واما ما يروى من حديث الخاتم والشياطين وعبادة الوثن في بيت سليمان فاعلم بصحته حكموا ان سليمان عليه السلام بلغه ان بعض ملوك الجزائر وهي مدينة في بعض الجزائر وان بها ملكا عظيم الشان لا يقوى عليه لتحصنه بالبحر فحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكانت لا يرقا دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكسنها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع كل يوم يسجدون له كعادتهم في ملكه فاخبر آصف بن برخيا سليمان بذلك فكسر الصورة وعاتب المرأة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش له الرماد فجلس عليه تائبا الى الله منتصبا وكان له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة اولا صاها بامرأته وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما واتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل سليمان على الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر، على صورة سليمان فقال لامينة خاتمي فتختم به وجلس على كرسيه وعكفت عليه الطير والجن والانس وتغير سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف فاذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين يعلمهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فاذكر آصف وعظاء بني اسرائيل ذلك الشيطان ومسالة صنائع سليمان فقالن ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة وقيل ان هذه حكمة كل شيء الا يومين ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو الخاتم فتختم به ووقع ساجدا ورجع اليه ملكه وعاب صخرا فحبسه فيها وسد عليه باخرى ثم اوثقهما بالحديد ورصاص وقذفه في البحر وقيل لما افتتن كان يستظل الخاتم من يده لا يتماسك فيما فقال له آصف انك لمفتون بذنبك فالخاتم لا يقر في يدك فتب الى الله ولقد ابى العلماء المتقون قبوله وقالوا هذا من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل وتسليط الله ايام على عباده حتى يفعلوا في تغيير الاحكام وعلى انبياء الا انبيا حق يفعلوا هو قبيح واما اتخاذ التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرايع الا ترى الى قوله من محاريب وتماثيل واما السجود للصورة فلا يظن بنبي الله ان يأخذ فيه وان كان بغير علمه فلا يليق به وقوله والقينا على كرسيه جسدا ناب عن افادة معنى انابة الشيطان منابه بنوا ظاهرا قال **رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب** تدرم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء والصالحين في تحديثهم امر دينهم على امور دنياهم لا ينبغي لا يستسهل ولا يكون ومعنى من بعدي من مدة وفي فان قلت اما يشبه الحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة ان يستعطي الله لا يعطيه غيره قلت كان سليمان علم انه نبي في بني الملك والنبوة وراثة فاراد ان يطلب من ربه معجزة وطلب على حسب ذلك ملكا زايدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حدا لا يعار ليكون ذلك دليلا على نبوته فاعلم انه يعوت اليهم ولن يكون معجزة حتى يخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثله احدا فالحافظ على حدود الله كما قال الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وقيل لما لا ينبغي

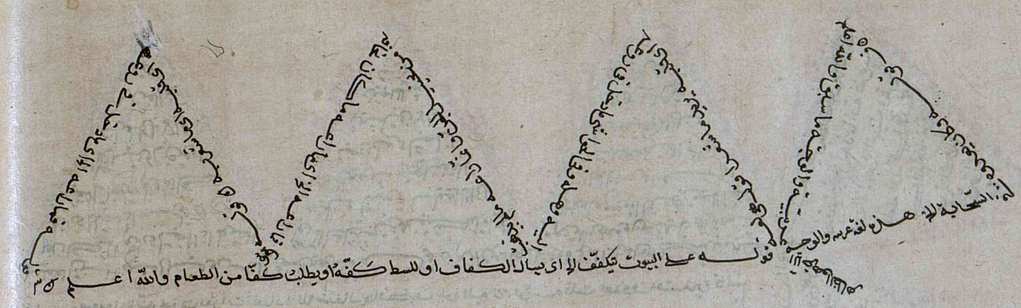

قوله على البيوت يتكفف الاى يسال الكفاف او للسط كفة او يطلب كفا من الطعام والله اعلم

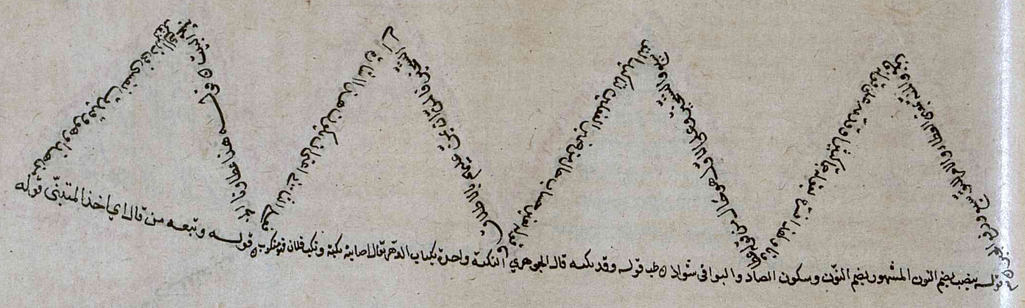

قوله بضم الثاء المثلثة وبضم النون المشهور وبضم الثاء وسكون النون والبواقي شولا ٥ ط قوله وقد ذكره قال الجوهري الانكة واحسن بالبايا الدهم قال الاصابة مكنة وتكبه فان تهوكره قوله وتبعه من قال الاي اخذا المتبني قوله

ولا يقوم غيري فيه مقامي سلبته من ولا يتم معامي غيري ويجوز ان يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصلحا في الدين وعلم انه لا يضطلع باعبائه غيره واوجبت الحكمة استيهابه فاجرى ان يستوهبه اياه كما فاستوهبه بامر من الله على الصفة التي علم الله انه لا يضطلع عليها الا هو وحده دون سائر عباده او اراد ان يسئل ملكا عظيما فقال لا ينبغي لاحد من بعدي ولم يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته كما يقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس امثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده ومن الحجاج انه قيل له انك حسود فقال احسد قوما من قال وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وهذا من جرأته على الله وشيطنته كما حكي عنه طاعتنا اوجب من طاعة الله لانه شرط في طاعة الله فقال فاتقوا الله ما استطعتم واطلق طاعته فقال واطيعوا الامر منكم **فسخرنا له الريح** قرئ الريح والرياح **تجري بامره رخاء** رخاء لينة طيبة لا تزعزع وميل طيعة له لا تمتنع عليه **حيث اصاب** حيث قصد واراد حكى الاصمعي عن العرب اصاب الصواب فاخطا الجواب وعن رؤبة ان رجلين من اهل اللغة قصداه ليسئلاه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال الذين تصيبان فقالا هذه طلبتنا ورجعا وبقال اصاب الله بك خيرا **والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد** والشياطين عطف على الريح وكل بناء وبناء من الشياطين وآخرين بناء عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ما شاء من الابنية ويغوصون له فيستخرجون اللؤلؤ وهو اول من استخرج الدر من البحر وكان يقيد مردة الشياطان بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتاديب لئلا عن الفساد وعن السدي كان يجمع ايديهم الى اعناقهم مغللين في الجوامع والصفد القيد سمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك وقول القايل غل يداء مطلقها وارق رقبة معتقها وقال الحبيب ان العطاء اسار وتبعة من قال ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا وقرئ بالسين **هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب** اي هذا الذي اعطيناك من الملك والمال والبسطة عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب يعني جما كثيرا لا يكاد يقدر على حسبه وحصره فامنن من المنة وهي العطاء اي فاعط منه ما شيت او امسك مفوضا اليك التصرف فيه وفي قراءة بن مسعود هذا فامنن او امسك عطاؤنا بغير حساب وهذا التخيير عطاؤنا فامنن على من شيت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شيت منهم في الوثاق بغير حساب اي لا حساب عليك في ذلك **وان له عندنا لزلفى وحسن مآب واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب** ايوب عطف بيان واذكر بدل اشتمال منه اني مسني الضر بانى مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بانه مسه لانه غايب وقرئ بنصب بضم النون وفتحها مع سكون الصاد وبفتحهما وضمهما فالنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب على اصل المصدر والنصب تثقيل نصب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة والعذاب الالم يريد مرضه وما كان يقاسي به من انواع الوصب وقيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال **فان قلت** لم نسبه الى الشيطان ولا يجوز ان يسلطه الله على انبيايه ليفتني من اتباعهم وتعذيبهم وطرق ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا الا وقد نكبه واهلكه وقد ذكر في القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة **قلت** للكلمات وسوسته اليه وطاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله فجنب من النصب العذاب نسبه اليه وقد دعا في ذلك حيث لم ينسبه الى الله تع في دعايه مع انه فاعله و

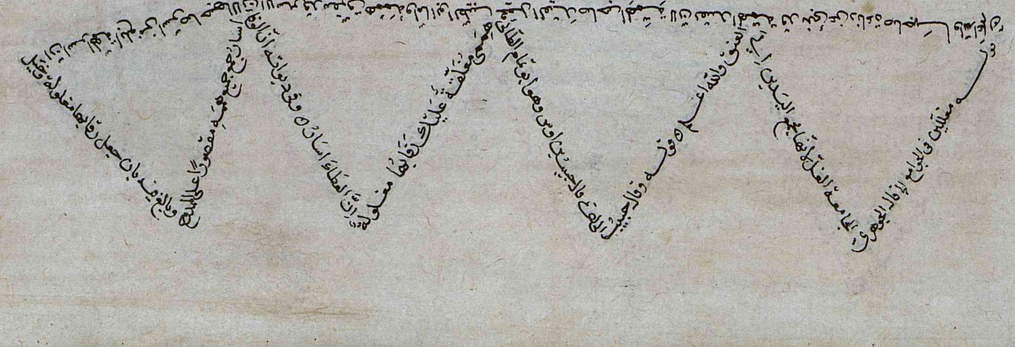

قوله مضلين في الجوامع اذ الظاهر الجوهر الفرد الذي لا يتجزى والله اعلم قوله على ما لا يليق بالله تعالى وتقدس عما يقول الظالمون علوا كبيرا قوله ولا يخفى

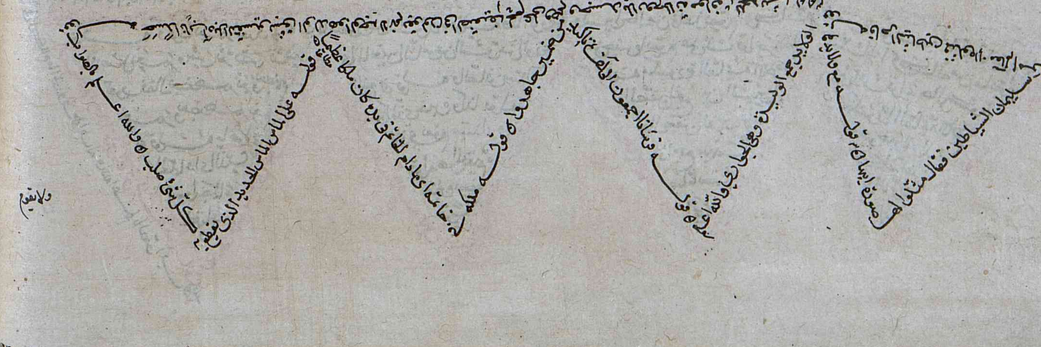

عليه الا هو وقيل اراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الكراهة والجزع
فالتجا الى الله في ان يكفيه ذلك بكشف البلاء او بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل وروى انه كان يعوده ثلثة من المؤمنين
فارتد احدهم فسأل عنه فقيل القى اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الانبياء والصالحين وذكر في سبب بلائه ان رجلا استغاثه
على ظالم فلم يغثه وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه وقيل اعجب بكثرة ماله اركض برجلك حكاية
ما اجيب به ايوب اي اضرب برجلك الارض وعن قتادة هي ارض الجابية فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل بارد وشراب
اي هذا ما تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وتنقلب ما بك قلبة وقيل نبعت له عينان فاغتسل من احديهما
وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها
ثم باليسرى فنبعت باردة فشرب منها ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب رحمة منا
وذكرى مفعول لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة له ولتذكير اولي الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به عليه لصبره رغبهم في
الصبر على البلاء وعاقبة الصابرين وما يفعل الله بهم وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وخذ معطوف على اركض
والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش او ريحان او غير ذلك وعن ابن عباس قبضة من الشجر كان حلف في مرضه ليضربن امرأته
مائة اذا برأ فحلل الله يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهذه الرخصة باقية وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قد اتي بمخدج قد خبث بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة ويجب ان يصيب المضروب
كل واحد من المائة اما اطرافها قائمة واما اعراضها مبسوطة مع وجود صورة الضرب وكان السبب في يمينه انها ابطأت
عليه ذاهبة في حاجة فحرج صدره وقيل باعت ذوابتين برغيفين وكانتا متعلق ايوب اذا قام وقيل قال لها الشيطان اسجدي لي
سجدة فارد عليكم مالكم واولادكم فهمت بذلك فادركتها العصمة فذكرت له ذلك فحلف وقيل اوهمها الشيطان ان ايوب
اذا شرب الخمر برأ فعرضت له بذلك وقيل سألته ان يقرب للشيطان بعناق انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب
وجدناه صابرا علمناه صابرا فان قلت كيف وجده صابرا وقد شكى اليه ما به واسترحمه قلت الشكوى الى الله تع لا تسمى جزعا ولقد
قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله وكذلك شكوى العليل الى الطبيب وذلك ان اصبر الناس على البلاء لا
يخلو من تمني العافية وطلبها فاذا صح ان يسمى صابرا مع تمني العافية وطلب الشفاء فليسم صابرا مع اللجاء الى الله والدعاء
بكشف ما به ومع التعالج ومشاورة الاطباء على ان ايوب عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث
كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه انه لو كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به وارادة القوة على الطاعة فقد بلغ امره
الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان ويروى انه قال في مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري
ولم يهبني ما ملكت يميني ولم آكل الا ومعي يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا ومعي جائع او عريان فكشف الله عنه واذكر
عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار ابرهيم واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرأ عبدنا
جعل ابرهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا وهي اسحق ويعقوب كقراءة ابن عباس رضي الله عنهما واله
ابيك ابرهيم واسمعيل واسحق لما كانت اكثر الاعمال تباشر بالايدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت ايديهم
وان كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالايدي او كان العمال جذما لا ايدي لهم وعلى ذلك ورد قوله عز وعلا اولي الايدي
والابصار يريد اولي الاعمال والفكر كأن الذين لا يعملون اعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يفكرون افكار
ذوي الديانات ولا يستبصرون في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين لا استبصار
بهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم

متمكنين منهما وقرئ اولي الايادي على جمع الجمع وفي قراءة ابن مسعود اولي الايد على طرح الياء والاكتفاء بالكسرة و
تفسيره بالايد من التأييد قلق غير متمكن انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار جعلناهم لنا خالصين بخالصة
بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء وانتفاء الكدورة عنها وقرئ
على الاضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر انما همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار
ذكراهم الآخرة دائبا ونسيانهم اليها ذكرى الدنيا او تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم في الدنيا كما هو شأن الانبياء
وديدنهم وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم فان قلت ما معنى اخلصناهم بخالصة
قلت معناه اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها واللطف بهم في اختيارها ويعضد
الاول قراءة من قرأ بخالصتهم وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار المصطفين المختارين من بين ابناء جنسهم والاخيار
جمع خير او خير على التخفيف كاموات في جمع ميت وميت واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار
واليسع كان حرف التعريف دخل على يسع وقرئ والليسع كان حرف التعريف دخل على ليسع فيعل من اللسع والتنوين في وكل عوض
من المضاف اليه معناه وكلهم من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم
الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب هذا ذكر اي هذا نوع من الذكر وهو القرآن لما اجرى ذكر الانبياء
واتمه وهو باب من ابواب التنزيل ونوع من انواعه واراد ان يذكر على عقبه بابا آخر وهو ذكر الجنة واهلها قال هذا ذكر ثم
قال وان للمتقين كما يقول الجاحظ في كتبه فهذا باب ثم يشرع في باب آخر ويقول الكاتب اذا فرغ من فصل من كتابه واراد
الشروع في آخر هذا وقد كان كيت وكيت والدليل عليه انه لما اتم ذكر اهل الجنة واراد ان يعقبه بذكر اهل النار قال هذا
وان للطاغين وقيل معناه هذا شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا وعن ابن عباس هذا ذكر من مضى من الانبياء جنات عدن
معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن وانتصابها على انها عطف بيان لحسن مآب ومفتحة حال والعامل فيها ما في
للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم ضرب زيد
اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال وقرئ جنات عدن مفتحة بالرفع على ان جنات عدن مبتدأ ومفتحة خبره او كلاهما
خبر مبتدأ محذوف اي هو جنات عدن هي مفتحة لهم وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون
ليوم الحساب كان اللدات سمين اترابا لان التراب مسهن في وقت واحد وانما جعلن على سن واحدة لان التحاب
بين الاقران اثبت وقيل هن اتراب لازواجهن اسنانهن كاسنانهم وقرئ توعدون بالتاء والياء ليوم الحساب
اي ليوم تجزى كل نفس ما عملت ان هذا لرزقنا ما له من نفاد هذا وان للطاغين لشر مآب
جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر فبئس المهاد لقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم
غواش شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم هذا فليذوقوه حميم وغساق اي هذا
حميم فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو حميم وغساق او هذا فليذوقوه بمنزلة فاياي
فارهبون اي ليذوقوا هذا فليذوقوه والغساق بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين
اذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقيل لو قطرت قطرة في المشرق لنتنت اهل المغرب
ولو قطرت منه قطرة في المغرب لنتنت اهل المشرق وعن الحسن الغساق عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس
اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا في قوله فلا تعلم نفس واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة وآخر من شكله
ازواج ومذوقات اخر من شكل هذا المذوق من مثله في الشدة والفظاعة ازواج اجناس وقرئ

ولهن وعذاب آخر ومذوق آخر وازواج صفة لآخر لانه بجوز ان يكون ضربا او صفة للثلاثة وهي
حميم وغساق وآخر من شكله وقرئ من شكله بالكسر وهي لغة تميم ايّاما بالفتح فبالكسر لا غير وهذا فوج مقتحم
معكم هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اي دخل النار في صحبتكم وقرانكم والاقتحام رمي النفس في
ورطة والتهمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض اي يقولون والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا
معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم تقول لمن تدعو له
مرحبا اي اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا فتدعاء السوء وبهم بيان للمدعو
عليهم انهم صالوا النار تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم ونحوه قولهم كلما دخلت امة لعنت اختها وقيل
هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في اتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا
كله كلام الخزنة قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا اي دعوتم به علينا انتم الحق به
وعللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار والتضمين للعذاب ولصليهم فان قلت ما معنى
تقديمهم العذاب لهم قلت المقدم هو عمل السوء قال الله تعالى وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم
ولكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه باغوايهم وكان العذاب جزاء لهم عليه قيل انتم قدمتموه لنا فعمل الرؤساء هم
المقدمون وجعل الجزاء المقدم نجعهم بين مجازين كان العاملين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساؤهم والعذاب هم لهم
لاجازوه فان قلت فالذي جعل قولهم لا مرحبا من كلام الخزنة ما يصنع بقولهم بل انتم لا مرحبا بكم والخاطبون اغنى ربما
لا يتكلمون بما يكون هذا جوابا له قلت كانه قيل هذا الذي دعاء علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به منا لانكم اغويتمونا بانا
وتسببتم فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كالوبيخ قوم لقوم بعض المساوي فارتكبوه فقيل للمذنبين الخزي
الله هو كلام ما اسوء فعلهم فقال الطرفين لهم للمذنبين بل انتم اولى بالخزي منا قالوا انتم لم تزينوا ذلك
من قدم لنا هذا فالوا مع الاتباع ايضا فزده عذابا ضعفا في النار ضعفا اي مضاعفا في الحال ومعناه
ذا ضعف ونحوه قوله تعالى ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم ضعفا من العذاب وهو ان يزيد على هذا به مثله فيصير ضعفين كقوله عز وعلا
نؤتها اجرها مرتين وجاء عذابا ضعفين من العذاب وجاء في التفسير عذابا ضعفا حيات وافاعي وقالوا الضمير للطاغين ما لنا
لا نرى رجالا يعنون فقراء المسلمين الذين كانوا يؤيهم لهم كنا نعدهم من الاشرار من الاراذل الذين
لا خير فيهم ولا جدوى ولا نهتم انفسنا على خلاف دينهم فكانوا عندهم اشرارا اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ
الاخبار على انه صفة لرجالا مستأنفا ولم كنا نعدهم من الاشرار وبهمزة الاستفهام على انه انكار على نفسهم وبانبيت
لها في الاستفهام معهم وقوله ام زاغت عنهم الابصار له وجهان من الاتصال احدهما ان يتصل بقوله
مالنا اي مالنا لا نراهم في النار كما نعدهم يسوءنا فيما بال زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيما نسموا امرهم بين ان يكونوا
من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار الا انه خفي عليهم مكانهم والوجه الثاني ان يتصل بانخذناهم
سخريا اما ان تكون ام منقطعة على معنى اي الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام ازاغت ابصارنا عنهم وتحقيرهم وان
ايصارنا كانت تعلو عنهم وتفتحهم على معنى انكارا لامرين جميعا على انفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا
اتخذتموهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقورة لهم واما ان يكون منقطعة بعد منقطعة بعد سخريا على الخبر او
الاستفهام كقولك انها لابل شاء وانزيد عندك ام عندك عمرو وذلك ان تقدر همزة الاستفهام محذوفة بعين
قرأ بغير همزة لان ام تدل عليها فلا يفترق القراءتان اثبات همزة الاستفهام وحذفها وقيل الضمير في قالوا

لصناديد قريش كانوا يجعلون والوليد واضرابهما فارتجال عمار وصهيب وبلال واشباههم وقرئ سخريا بالضم والكسر اي ذلك
لحق تخاصم اهل النار ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا يدان تكلموا به ثم بين ما هو فقال هو تخاصم اهل النار وقرئ
بالنصب على انه صفة لذلك لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس فان قلت لم سمي ذلك تخاصما قلت شبه تقاولهم
وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك وكان قول الرؤساء لا مرحبا بهم وقولهم بل انتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة فسمي التقاول كله تخاصما لاجل شمائله على ذلك قل يا محمد لمشركي مكة انما انا منذر
ما انا الا رسول منذر انذركم عذاب الله للمشركين وما من اله الا الله واقول لكم ان دين الحق توحيد الله وان تعتقدوا ان لا
اله الا الله الواحد بلا ند ولا شريك له القهار لكل شيء رب السموات والارض وما بينهم العزيز الغفار وان الملك
والنبوية في العالم كله وهو العزيز الذي لا يغلب اذا غاب الغصاة وهو مع ذلك الغفار لذنوب من التجاء اليه واقبل اليه
ما انا الا منذر لكم مما اعلم وانا انذركم عقوبة من هذه صفته فان مثلكم حقيق بان يخاف عقابه كما هو حقيق بان يرجى ثوابه قل هو
نبأ عظيم اي هذا الذي انا اتلو به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا يعرض عن
مثله الا غافل شديد الغفلة ملا كان لي من علم بالملإ الاعلى اذ يختصمون ثم احتج لصحة نبوته بان ما يوحى اليه من العلم
الا على وجه اختصاصهم امر من ملكان له به من علم قط ثم علله بقوله لم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من اهل العلم
وقراءة الكتب علم ان ذلك كله لم يحصل له الا بالوحي من الله ثم ان يوحى الي الا لاجل ان انا نذير مبين اي لانما انا نذير مبين وما
ما يوحى الي الا للانذار فحذف اللام واثبت باضماء الفعل الذي هو يوحى ان الا هذا وهو ان انذر وابلغ
ولا اقرف في ذلك اي ما اقرفه الا بعد الامر وحده وليس الي غير ذلك وقرئ انما بالكسر على الحكاية اي الا هذا القول وهو
اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي نبأ آخر وقيل النبأ العظيم قصص آدم والابناء بره من غير سماع من احد وعن ابن عباس بالقرآن
وعن الحسن يوم القيمة فان قلت ثم يتعلق اذ يختصمون قلت بمحذوف لان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملإ الاعلى وقت اختصامهم
اذ قال ربك للملئكة اني خالق بشرا من طين واذ قال بدل من اذ يختصمون فان قلت ما المراد بالملإ الاعلى قلت
اصحاب القصة الملئكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم فان قلت ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله
وبينهم لان الله سبحانه هو الذي قال لهم وقالوا له فانت بين امرين اما ان يقول الملإ الاعلى هو كان التقاول بينهم ولم يكن
التقاول بينهم واما ان يقول التقاول بين الله وبينهم وقد جعلته من الملإ الاعلى قلت كانت مقالة الله سبحانه بواسطة ملك
التقاول بينهم والما في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح ان التقاول كان بين الملائكة وآدم وابليس ومع الملإ الاعلى والمراد بالاختصام
التقاول على ما سبق فان قلت كيف صح ان يقول لهم اني خالق بشرا وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قبل قلت وجه ان يكون قد فعل
لهم اني خالق خلقا من صفته كيت وكيت وكنه حين اقتضى لاسم فاذا سويته فاذا اتممت خلقه وعدلته ونفخت فيه من روحي
واحييته وجعلته حساسا ومتنفسا فقعوا فخر قالة ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر
وكان من الكافرين كل للاحاطة واجمعون للاجتماع فافاد امعا انهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد وانهم سجدوا
جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات فان قلت كيف ساغ السجود لغير الله قلت الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله
على وجه العبادة فاما على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه العقل الا ان عرف الله فيه مفسدة فينهى عنه فان قلت كيف استثنى
ابليس من الملائكة وهو من الجن قلت قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فسجد الملائكة ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم
استثناء متصلا وكان من الكافرين اريد وجوده كغيره عند ذلك الوقت وان لم يكن كافرا قبل لان كان مطلق في جنس الاوقات
الماضية فهو صالح لايها شئت وبجوز ان يراد وكان من الكافرين في الازمنة الماضية في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد

لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ۝ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ۝ قَالَ فَ

ما وَجْهُ قوله خَلَقْتُهُ بِيَدَيَّ قلت قد سبق لنا انّ ذا اليدين يُناسِبُ كَوْنَ عمالَه بيديه فغُلِّبَ العملُ باليدين على سائرِ الاعمالِ الّتي بالمباشرِ بغيرِهما حتّى قيلَ في عملِ القلبِ هُوَ ممّا عملتْ بِهِ يَدَاكَ وحقّ قيلَ لِمَن لا يَدَيْ لَهُ يَدَاكَ أَوْكَأَ وفوكَ نفخَ وحقّ لِمَن لا يَدَيْ لَهُ وَذُو يَدَيْنِ وَذَلِكَ هذا ممّا عملتْه وهذا ممّا عَمِلَتْهُ يَدَاكَ ومنه قولُه ثُمَّ ممّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا وما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ فان قلت فما معنى قولِه ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ قلت الوجهُ الّذي استنكرَه ابليسُ السجودَ كآدمَ واستنكفَ منه أنّه سجودٌ لمخلوقٍ فذهبَ بنفسِه وتكبّرَ ان يكونَ سجدةً لغيرِ الخالقِ وانضمّ الى ذلك انّ آدمَ مخلوقٌ من طينٍ وهو مخلوقٌ من نارٍ ورَأَى النّارَ فاضلةً على الطينِ فاستعظمَ ان يَسْجُدَ لمخلوقٍ مع فضلِه عليه في المنصبِ وزَلَّ عنه انّ الله سبحانَه حين امرَه عن عبادِه عليه واقويهم منه ذلّةً وهُمُ الملائكةُ وهم احقّ بان يَذهبوا بانفسِهم عن التواضعِ للبشرِ الصّئيلِ ويَستنكفوا من السجودِ له من غيرِ هم ثُمَّ لم يَقِفوا واتبعوا امرَ الله وجعلوه قدامَ اعينِهم ولم يلتفتوا الى التفاوتِ بين الساجدِ والمسجودِ له تعظيمًا لامرِ ربّهم واجلالًا لاحظِه فكان هو مع الخطأ في عن مرامِهم حريًّا بان يقدّري به ويقتفى أثرَهم ويعلمَ انّهم في السجودِ لمن هو دونَهم بامرِ الله اعذلُ في عبادةِ الله منهم في السجودِ له لمّا من طرحِ الكبرياءِ وخفضِ الجناحِ فصارَ لهُ ما مَنَعَكَ ان تَسْجُدَ لما خلقتُ بيدَيَّ اى ما منعكَ من السجودِ لشيءٍ هو كما تقولُ مخلوقٌ خلقتُه بيدَيَّ لا سِلكَ ثَنَّى به مخلوقًا امتثالًا لامرِي واعظامًا لخطابي كما فعلتْ الملائكةُ. فذكرَ له ما تركَه من السجودِ ثُمَّ ذكرَ العلّةَ الّتي تشبّثَ بها في تركِه وقيلَ لِمَ تركتَه مع وجودِ هذه العلّةِ وقد أمرَكَ الله يعني كان عليكَ ان تعتبرَ امرَ الله ولا تعتبرَ هذه العلّةَ ومثالُه ان يأمرَ الملكُ وزيرَه ان يزورَ بعضَ سُقاطِ الحشمِ فيمتثلَ اعتبارًا لسقوطِه فيقولَ له ما منعكَ ان تتواضعَ لمن لا يخفى على سقوطُه يزيدُها لا اعتبرُ بامري وخطابي وتركتَ اعتبارَ سقوطِه وقد انى خلقتُه بيدَيَّ فانا اعلمُ بحالِه مع ذلك امرتُ الملئكةَ بان يسجدوا له لداعي حكمةٍ دعانى اليه من انعامٍ عليه بالكرامةِ السنيّةِ وابتلاءٍ للملائكةِ فمن اتٍ حقّ تصيّرُكَ عن السجودِ له مالم تصيّرْ فيَ عن الامرِ بالسجودِ له وقيلَ معناها خلقتُ بيدَيَّ لما خلقتُ بغيرِ واسطةٍ وقوىٰ بيدَيَّ كما قوىٰ بمُصَرِّحٍ وبيدَيَّ على التوحيدِ من عَلَوتَ وفُقْتَ فاجابَ بانّهُ من العالينَ حيثُ قالَ انا خيرٌ منه وقيلَ استكبرتَ الآنَ امِ لم تزلْ متكبّرًا من المستكبرينَ وقرئَ استكبرتَ بحذفِ حرفِ الاستفهامِ لان ام يدلُّ عليه او بمعنى الاخبارِ هذا على سبيلِ الاولى او لكونِ مخلوقًا من نارٍ لما سجدتَ له لانّه مخلوقٌ مثلي فكيفَ أسجدُ لمن هو دوني لانّه من طينٍ والنّارُ تغلبُ الطينَ وتاكلُه وقد جُعِلَتْ الجملةُ الثّانيةُ من الاولى وهي خلقتني من نارٍ بحرفِ العطفِ عطفَ البيانِ من المعطوفِ عليه في البيانِ والايضاحِ قالَ فاخرُجْ منها من الجنّةِ وقيلَ من السّماواتِ وقيلَ من الخلقةِ الّتي انت فيها لانّه كان يعتزُّ بخلقتِه فسوّدَ الله خلقتَه فصيّرَه بعدَما كان ابيضَ وفتحَ بعدَما كان حسنًا واطلمَ بعدَما كان نورانيًّا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ۝ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝ إِلَىٰ يَوْمِ

الوقتِ المعلومِ والرّجيمُ المرجومُ ومعناه المطرودُ كما قيلَ له المدحورُ والملعونُ لانّ من طُرِدَ رُمِيَ بالحجارةِ على اثرِه والرجمُ الرّميُ بالحجارةِ اكانَ الشّياطينَ يرجُمونَ بالشُّهُبِ فان قلت قولُه لعنتي الى يومِ الدّينِ كانَ لعنةَ ابليسَ فما بالُ يومِ الدّينِ تنقطعُ قلت كيفَ تنقطعُ وقد قالَ الله فاذّنَ مؤذّنٌ بينهم ان لعنةَ الله على الظّالمينَ ولكنّ المعنى ان عليه اللّعنةَ في الدّنيا فاذا كانَ يومُ القيمةِ اقترنَ له باللّعنةِ ما ينسى عنده اللّعنةَ كانّها انقطعتْ فان قلت ما الوقتُ المعلومُ الّذي اضيفَ اليه اليومُ قلت الوقتُ الّذي تنفخُ فيه النّفخةُ الاولى ويومُه اليومُ الّذي وقعتْ النّفخةُ فيه من اجزائه ومعنى المعلومِ انّه معلومٌ عندَ الله مبيّنٌ لا يستقدمُ ولا يستاخرُ قالَ فبعزّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝ قَالَ فَالْحَقُّ

وَالْحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ قُل مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا

مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ۝ فبعزّتِكَ اقسامٌ بعزّةِ الله وهي سلطانُه وقهرُه

قرئَ فالحقَّ والحقَّ منصوبين على الاوّل مقسمٌ به كالله ان تباعيا وجوابُه لاملانّ والحقّ اقوالُ اعترضَ بين المقسمِ به والمقسمِ عليه ومعناه ولا اقولُ الّا الحقّ والمرادُ بالحقّ اما اسمُه عزّ وعلا الّذي هو الحقُّ المبينُ او الحقُّ الّذي هو نقيضُ الباطلِ عظّمَ الله بما اقسمَ به ومَن نوّعَ على ان الاوّلَ مبتدأٌ محذوفُ الخبرِ كقولِه لعمرُكَ اى فالحقُّ قسمي لاملانّ والحقّ اقولُ اى اقولُ لقولِه كلّمه اصبحَ وعجبٌ وقرئَ على ان الاوّلَ مقسمٌ به قد انصبَ حرفُ قسمِه كقولِك الله لافعلنّ والحقَّ اقولُ اي ولا اقولُ الّا الحقَّ على حكايةِ لفظِ القسمِ به ومعناه التوكيدُ والتشديدُ وهذا الوجهُ جائزٌ في المنصوبِ والمرفوعِ ايضا وهو وجهٌ دقيقٌ حسنٌ وقرئَ برفعِ الاوّلِ واجرّهُ مع نصبِ الثّاني وتخريجُه على ما ذكرنا منك من جنسِك ومِمّن تبعَك منهم من ذرّيّةِ آدمَ وممّن تبعَك منهم فان قلت اجمعين تاكيدٌ لما ذا قلت لانّ يؤكّدَ به المضمرُ في منهم او الكافُ في منك مع من تبعَك ومعناه لاملانّ جهنّمَ من المتبوعين والتّابعين اجمعين لا اترك منهم احدًا الا املانّها من الشّياطينِ ومن تبعهم من جميعِ النّاسِ لا تفاوتَ في ذلك بين ناسٍ وناسٍ بعدَ وجودِ الاتّباعِ منهم من اولادِ الانبياءِ وغيرِهم عليهم من الله الصّلوٰة والسّلام ما ليسَ عندَ حتّى اتّخذَ النّبيّونَ واتّفقَ القرآنُ ان هو الّا ذكرٌ من الله للعالمين للثّقلين اوحى الىّ فانا ابلّغه عن رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم للمكلّفين فلا املامٍ يتارّع من فوقِه وشياطينُ الانسِ والجنِّ يتقوّلون عليه ما ليسَ من القرآنِ ويقولون ما لا يليقُ بنبأ اهلِه وما انا من المتكلّفين الّذين يتصنّعون ويتعاطَون بما ليسوا من اهلِه وما عرفتموني قطّ متصنّعًا ولا مدّعيًا لعلمٍ او وحيٍ وما انا الّا نذيرٌ مبينٌ انذرُكم ما انذرَ به اولو العزمِ من الرّسلِ وانبّئكم بما انبّئوكم به من التّوحيدِ والبعثِ والجزاءِ ولتعلمنّ نبأه اى ما يتلكم عندَ الموتِ او يومَ القيمةِ او عندَ ظهورِ الاسلامِ وفشوّه من صحّةِ حشرٍ وآتاه الحقّ والصّدقَ وغيرَ تهديدٍ عن رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم من قرأ سورةَ صادٍ كان له بوزنِ كلّ جبلٍ سخّرَه الله لداودَ عشرُ حسناتٍ وعصمه ان يصرَّ على ذنبٍ صغيرٍ او كبيرٍ

سورة الزمر مكيّة الّا قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا الى الثمانِ آياتٍ وتسمّى سورةَ الغرفِ وهي خمسٌ وسبعونَ آيةً وقيل اثنتانِ وسبعونَ بسم الله الرّحمٰن الرّحيم تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ

الْحَكِيمِ ۝ تنزيلُ الكتابِ وقرئَ بالرّفعِ على انّه مبتدأٌ خبرُه الظّرفُ او خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ والجارّ صلةُ التّنزيلِ كما تقولُ نزّلَ من عندِ الله او غيرُ صلةٍ لقولِك هذا الكتابُ من فلانٍ الى فلانٍ وهو على هذا اخرُ بعدَ خبرٍ وخبرُ مبتدأٍ محذوفٍ تقديرُه هذا تنزيلُ الكتابِ هذا من الله او حالٌ من التّنزيلِ عملَ فيها معنى الاشارةِ او النّصبُ على اضمارِ فعلوا او الرّفعُ فان قلت ما المرادُ بالكتابِ قلت الظّاهرُ على المجيدِ الاوّلِ انّه القرآنُ وعلى الثّاني انّه السّورةُ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۝ محضًا له الدّينَ من الشّركِ والرّياءِ بالتّوحيدِ وتصفيةِ السّرِّ وقرئَ الدّينَ بالرّفعِ وحقّ من رفعَه ان يقرأَ مخلصًا بفتحِ اللّامِ كقولِه واخلصوا دينَهم لله حقّ يطابقَ قولَه الا لله الدّينُ الخالصُ والخالصُ والمخلصُ واحدٌ الّا ان يوصفَ الدّينُ باصفةِ صاحبِه على الاسنادِ المجازيّ كقولِهم شعرٌ شاعرٌ واما من جعلَ مخلصًا حالًا من الفاعلِ دونَ الهاءِ فمستدلٌّ بغيرٍ فقيهٍ جاهلٍ بأغراضِ رجمٍ به الكلامِ الى قولِك لله الدّينُ الا لله الدّينُ الخالصُ اى هو الذي وجبَ اختصاصُه بان تخلصَ له الطّاعةُ من كلّ شائبةٍ لكونِه لا طّلاعِه على الغيوبِ والاسرارِ وكانّه الحقيقُ بذلك لخلوصِ نعمتِه عن استجرارِ المنفعةِ بها وعن قتادةَ الدّينُ الخالصُ شهادةُ ان لا اله الّا الله وعن الحسنِ الاسلامُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن

دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ۖ وَالّذين اتخذوا ويحتملُ المتخذين وهم الكفرةُ والمتخذ وهم الملائكةُ وعيسى واللّاتُ والعزّى عن ابن عبّاسٍ فالصّميرُ في اتّخذوا على الاوّلِ راجعٌ الى الّذين وعلى الثّاني الى الكافرين ولم يجزْ ذكرُهم لكونِه معلومًا والرّاجعُ الى الّذين محذوفٌ والمعنى والّذين اتّخذَهم المشركون اولياءَ والّذين اتّخذوا في موضعِ الرّفعِ على الابتداءِ فان قلت فالخبرُ ما هو قلت هو على الاوّلِ اما ان الله يحكمُ بينهم او ما اضمرَ من القولِ قبلَ قولِه ما نعبدُهم

وعلى الثّاني ان الله يحكم بينهم فان قلت فاذا كان ان الله يحكم بينهم للحق فما موضع القول المضمر قلت يجوز ان يكون في موضع الحال اى قائلين ذلك ويجوز ان يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك وقرا ابن مسعود بالظهار القول قالوا لما نعبدهم بضم النون وقرا ابي ما نعبدكم الا لتقربونا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به آلهتهم وقرئ نعبدهم بضم النون ايتاعا للعين كما شيعتها الهمزة في الامر والتنوين في عمدن الركض إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ والضمير في بينهم لهم وكل اوليائهم والمعنى ان الله يحكم بينهم بالثواب والعقاب يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التي نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلها واياها حصب جهنم واختلافهم ان الذين يعبدون موجودون ومنهم مشركون واولئك يعادونهم ويلعنونهم ومنهم يرجون شفاعتهم وتقربهم الى الله زلفى وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض قرّوا وقالوا الله فاذا قالوا لهم فلم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والضمير في بينهم عابدوهم والى المسلمين والمعنى ان الله يحكم يوم القيمة بين المتناظرين من الفريقين إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ للراد بعدم الهداية منع اللطف بسبب علمه بان لا لطف لهم وعم في علم الله من الهالكين وقوى كذابا وكذوبة كذبهم في بعض من اتخذوا من دون الله آلهة وبيان ذلك ان عبدة الملائكة محتجا عليهم بقوله لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يعني لو اراد اتخاذ الولد لاتخذ ولم يصح لكونه محالا ولم يتات الا ان يصطفي من خلقه بعضهم ويخصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة فما فضلتم به وقربكم لاختصاصه اياهم في عمته اتم واولاده جدا منكم به وبحقيقته الخالقة لجميع الاشياء والاغراض كانه قال لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء من شاء من خلقه ومنهم الملائكة الا انكم لجهلكم تحسنون اصطفاءهم اتخاذهم اولادا ثم عادتم في جهلكم وسفههم فجعلتموهم بنات فلكم كذا بين كفار بين متباينين في الافتراء على الله وملائكته غالين في الكفر ثم قال سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ فنزه ذاته عن ان يكون له اخذ ما نسبوا اليه من الاتخاذ والاولياء وذلك على ذلك بما ينافيه وهو انه واحد فلا يجوز ان تكون له صاحبة لانه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه لكل جنس له واذا لم تبات ان تكون له صاحبة لم تبات ان يكون له ولد وهو معنى قوله انى يكون له ولد لم تكن له صاحبة وقهار غلاب لكل شيء ومن جملة الاشياء الهتهم فهو يغلبهم فكيف يكونون له اولياء شركاء خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ثم دل على خلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الآخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا شبا رك فيها لا نهاب والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة على رأسه وكورها وفيه اوجه منها ان الليل والنهار خلقة يذهب هذا ويجيء هذا واذا غشي كانه هذا وكانما البسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس ومنه قول ذي الرمة في وصف السراب سَفْرٌ تلوي الثّنايا بأخفيها حواشيه اى ان الملاءة بحواشي الثياب ومنها ان كلا واحد منهما يغيب الآخر اذا طرا عليه فشبه في تغييبه اياه ما يغيب عن مطامح الابصار ومنها ان هذا يكون تارة وهذا كرة واستعير لما فشبه ذلك بتتابع كوار العمامة بعضها على اثر بعض الا هو العزيز الغفار الغالب القادر على عقاب المصرين الغفار لذنوب التائبين او الغالب الذي يقدر على ان يعاقبه حليم بالعقوبة وهو يحلم عنهم ويؤخرهم الى اجل مسمى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا فان قلت ما وجه قوله ثم جعل منها زوجها وما يعطيه من التراخي قلت مما آيات ان من جملة الآيات التي عددها الا على وحدانيته وقدرته تشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس آدم وخلق حواء من ضلعه الا ان احدهما جعلهما الله عادة مستمرة والاخرى لم تجر بها العادة

ولم يخلق اى غير حواء ومن تصيري جعل فكان ادخل في نفي آية واجلب لعجب السامع فعظمها بثم على الآية الاولى للدلالة على ما بينهما فضلا ومزية وتراخيا عنها بما يرجع الى زيادة كونها آية فهو من التراخي في الحال فانزله لانه لا من التراخي في الوجود وقيل ثم مستعملة بمعنى واحدة كانه قيل خلقكم من نفس وحدت شفعها الله بزوج وقيل الخبر ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ وقضى لكم وقسم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتبت اللوح كل كائن يكون وقيل لتعيشوا الا بالبنات والنبات لا يعوم الا بالماء وقد انزل الماء كما انه انزلها وقيل خلقها في الجنة ثم انزلها مع آدم ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ذكرا وانثى من الابل البقرة والضان والمعز والزوج اسم لواحد معه آخر فاذا انفرد فهو فرد وتر قال الله ثم جعل منه الزّوجين الذكر والانثى يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية ثم بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ والظلمات الثلث البطن والرحم والمشيمة وقيل الصلب والرحم والبطن ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ذلكم الذي هذه افعاله هو الله ربكم فانى تصرفون فكيف تعبدون غيره إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ عن ايمانكم وانكم لمحتاجون اليه لاستضراركم بالكفر واستنفاعكم بالايمان وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ رحمة لهم لانه يوقعهم في الهلكة وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ اى يرض الشكر لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم فاذن ما لكم لا ترضى شكركم الا لكم وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى لا تحمل نفس حاملة ثقل اخرى ولا تؤاخذ الا بذنبها ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ خوله اعطاه قال ابو النجم اعطى فلم يبخل ولم يبخل يوم الذر من خول المخول وفي حمقه وجهان احدهما جعله خابلا قال من قولهم هو خابل مال وخائل مال اذا كان متعهدا له حسن القيام به ومنه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يتخول اصحابه بالموعظة والثاني جعله يخول من خال يخول اذا اختال وافتخر وفي مناة قول العرب ان الحق طويل الذيل يماشي بني مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ اى نسي الضر الذي كان يدعوه الى كشفه وقيل نسي ربه الذي كان يتضرع اليه ويبتهل اليه وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكر والانثى وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وقرئ ليضل بفتح الياء وضمها يعني ان نتيجة جعله لله اندادا اضلاله عن سبيل واضلاله عن سبيل الله والنتيجة قد تكون غرضا في الفعل وقد تكون غير غرض وقوله قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ من باب الخذلان والتخلية كانه قيل له اذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان والطاعة فمن حقك ان لا تؤمر به بعد ذلك وتؤمر بتركه مبالغة في خذلانه وتخليته وشأنه لانه لا مبالغة في الخذلان اشد من ان يبعث على عكس ما امر به ونظير في المعنى قوله متاع قليل ثم مأويهم جهنم أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ قرئ أمن هو قانت بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد على ادخالها على ان ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره أمن هو قانت كغيره واغا حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه أمن هو قانت افضل ام من هو كافر او اهذا افضل ام من هو قانت على الاستفهام المنقطع والقانت القائم بما يجب

عليه من الطّاعة ومنه قوله عليه السّلام افضل الصّلوة طول القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت فى الوتر لانّه
دعاء المصلّى قائمًا ساجدًا وقائمًا ساجدًا حال وقرئ ساجدٌ وقائم على انّه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصّفتين يَحْذَرُ
الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ وقرئ ويجد عذاب الآخرة
واراد بالّذين يعلمون العاملين من علماء الرّبانيّة كانّه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذّين يقتنون العلوم ثمّ
لا يقتنون وينتفون بها ثم يفتنون بالدّنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء ويجوز ان يريد على سبيل التّهكّم
اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون كذلك لا يستوى القانتون والعاصون وقيل نزلت فى عمّار بن ياسر وابى حذيفة بن المغيرة
المخزومىّ وعن الحسن انّه سئل عن رجل يتمادى فى المعاصى ويرجو فقال هذا مغترّ وانّما الرّجاء لمن هذا هو الآية إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
أُولُوا الْأَلْبَابِ وقرئ انّما يتذكّر بالادغام قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
حَسَنَةٌ فى هذه الدّنيا متعلّق باحسنوا لا بحسنة لمعناه الّذين احسنوا فى هذه الدّنيا فلهم حسنة فى الآخرة وهى دخول الجنّة
اى حسنة غير مكتنهة بالوصف وقد علقته السّنّة بحسنة فسّرت الحسنة بالصّحة والعافية فان قلت اذا علّق الظّرف
باحسنوا فاعل به ظاهر فما معنى تعليقه بحسنة ولا يبقى ان يجعل صفة لها اذ التأخّر فاذا اقتضى
كان بيانا لها فلم يحل التقدّم بالتّعلّق وان لم يكن التّعلّق وصفىّ ومعنىّ قَالَ تعالى الله وَاسِعَةٌ فان لا عذر للمفرّطين فى الإحسان
البتّة حتّى انّ عتاة اولى باسهم وبلادهم واعمّهم لا يتمكّنون فيها من التّوفّر على الاحسان وصرف الهمّ اليه قيل لهم فان ارض الله واسعة
وبلاده كثيرة فالتجؤوا الى بلاد اخر واقتدوا بما الانبياء والصّالحين فى مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا
الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم وقيل هو للّذين كانوا فى بلد المشركين فامروا بالهجرة عنه لئلّا يمكن لهم ارض الله واسعة فيتهاجروا
فيها وقيل هى ارض الجنّة إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ الصّابرون الّذين صبروا على مفارقة اوطانهم
وعشائرهم وعلى غيرها من تجرّع الغصص واحتمال البلايا فى طاعة الله وازيد للّذين يؤتى اجرهم بغير حساب لا يحاسبون عليه وقيل بغير
مكيال وقيل بغير ميزان يغرف لهم غرفا وهو تمثيل للتّكثير وعن ابن عبّاس لا يهتدى اليه حساب الحسّاب ولا يوقف وعن النّبىّ صلّى الله
عليه وسلّم ينصب الله الموازين يوم القيمة فيوفّى اهل الصّلوة فيوفّون اجورهم بالموازين ويوفّى اهل الصّدقة فيوفّون
اجورهم بالموازين ويوفّى باهل الحجّ فيوفّون اجورهم بالموازين ويوفّى باهل البلاء فلا تنصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصبّ
عليهم الاجر صبّا قال الله تعالى انّما يوفّى الصّابرون اجرهم بغير حساب حتّى تمنّى اهل العافية فى الدّنيا انّ اجسادهم تقرض
بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قل انّى امرت باخلاص الدّين وامرت بذلك لاجل
ان اكون اوّل المسلمين اى مقدّمهم وسابقهم فى الدّنيا والآخرة والمعنيان لا اختلاف بينهما لانّ السّابقة فى الدّين من اخلاص كان سابقا
فاذ قلت كيف عطفا مرت على امرت وهما واحد قلت ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما وذلك انّ الامر بالاخلاص وتكليفه شئ
والامر بكون القائم به قصب السّبق فى الدّين شئ واذا اختلف وجها الشّئ وصفتاه نزل بذلك منزلة شيئين مختلفين
ولك ان تجعل اللّام مزيدة مثلها فى ردف لكم او تريد الامر انّ خاصّة دون الامر الصّريح كما تقول زيدت عوضا من
ترك الاصل الّذى هو اللّام مقامها كما عوّض السّين فى استطاع عوضا من ترك الاصل الّذى هو اطوع والدّليل على هذا الوجه مجيئه
بغير لام فى قوله وامرت ان اكون من المسلمين وامرت ان اكون من المؤمنين وامرت ان اكون اوّل من سلم وفى معناه اوجه
ان اكون اوّل من اسلم فى زمانى ومن قومى كانّه اوّل من خالف دين آبائه وخطّأهم وحكم بضلالهم وان اكون اوّل الدّين دعوتهم
الى الاستلام استلاما وان اكون اوّل من دعا نفسه الى مادعا اليه غيره لاكون معتدّا بى فى قولى وفعلى جميعا ولكون صدقى

ومن ابن عبّاس هو الرّجل الجليس والقوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساوي فيحدّث بأحسن ما سمع ويكون عمّا سواه ومن الوقفة
من يقف على فترة عباده في هذا الدين يسمعون القول فيرغبون على الابتداء وخبره اولئك لمن حقّ عليه كلمة العذاب أفأنت
تنقذ من في النار اصل الكلام أمن حقّ عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه دخل عليها همزة الانكار الفاء للعطف
ثم دخلت الفاء التي في أولها للعطف على محذوف يدلّ عليه الخطاب هذه ايرادات مالك امرهم فمن حقّ عليه العذاب فأنت تنقذه و
الثانية هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير فالآية على هذا جملة واحدة
ووجه آخر وهو ان يكون الآية جملتين الاولى من حقّ عليه العذاب فأنت تخلّصه افأنت تنقذه من في النار وانما جاز حذف فأنت
تخلّصه لانّ افأنت تنقذ من في النار يدلّ عليه تنزيلا لاستحقاقهم العذاب وتمكّنهم في الدنيا منزلة دخولهم النار وحتى تنزيلا لاجتهاد
رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وكدّ نفسه في دعائهم الى الايمان منزلة اتقاذهم من النار وقوله أفأنت تنقذ بعيد لأنّ الشيء هو
الذي يقدر على الانقاذ من النار وحده لا يقدر على ذلك احد غيره فكما لا يستقيم ان تنقذ الداخل في النار من النار لا
يقدر ان تخلّصه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه لكن الذين اتقوا ربّهم لهم غرف من
فوقها غرف مبنيّة تجري من تحتها الانهار علاني بعضها فوق بعض فان قلت ما معنى قوله مبنيّة قلت
معناه والله اعلم انها بنيت بناء المنازل التي على الارض وسويت تسوية بها تجري من تحتها الانهار كما تجري من تحت المنازل من غير
تفاوت بين العالي والسفل وعد الله لا يخلف الله الميعاد وعد الله مصدره وكذلك لان قوله غرف في معنى وعدهم الله ذلك
ألم تر أنّ الله أنزل من السماء ماء فسلكه فادخله ونظمه ينابيع في الارض عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد ثم يخرج به زرعا
مختلفا ألوانه نحلتا الوانه هيآته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك اوصافه من برد وشعير وسمسم و
غيرها ثم يهيج فتراه مصفرا يهيج تم جفافه عن الاصفرار لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منابته ويذهب
ثم يجعله حطاما فاتا ودريئا إنّ في ذلك لذكرى لأولي الألباب لتذكيرا وتنبيها على انه لا بدّ من صانع
حكيم وانّ ذلك كاين عن تقدير وتدبير كما عن تعطيل واهمال ويجوز ان يكون مثلا للدنيا لقوله انما مثل الحيوة الدنيا
واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا وقرئ مصفارا أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربّه الممنوع
عرف الله انه من اهل اللطف فلطف به حتى انشرح صدره للاسلام ورغب فيه وعمله كمن لا لطف له فهو حرج
الصدر قاسي القلب وفوّ الله هو لطفه وقرأ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هذه الآية فقيل يا رسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور
القلب انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله ما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت
قبل نزول الموت وهو نظير قوله امّن هو قانت في حذف المبتدأ ويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره
اي اذا ذكر الله عندهم او آياته اشمأزوا وازدادت قلوبهم قساوة كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وقرئ عن ذكر الله فان قلت ما الفرق
بين من وعن في هذا قلت اذا قلت قسا قلبه من ذكر الله فالمعنى ان قسوته من اجل الذكر وبسببه واذا قلت
عن ذكر الله فالمعنى غلظ عن قبول الذكر وجفا عنه ونظيره سقاه من اجل عطشه وسقاه عن الغيمة اذا اراده
حتى ابعد عن العطش اولئك في ضلال مبين عن ابن مسعود ان اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تملّوا ملّة
فقالوا له حدّثنا فنزلت الله نزّل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني والتقاء اسم الله مبتدأ وخبرا نزّل عليه ويجوز
لاحسن الحديث وريّ منه واستشهاد على حسنه وتأييد لاستناده الى الله وانّه من عنده وان مثله لا يجوز ان يصدر الا
وتنبيه على انه وحي مجيء بيان لسائر الاحاديث وكتابا بدل من احسن الحديث ويجعل ان يكون حالا منه ومتشابها صفة

في مشابهة بعضه بعضا فكان متناولا لاشتشابه معانيه في الصحّة والاحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق و
تناسب احواله ونواصفها في التغيّر والاصابة ونجاز وبنظمه وتاليفه في الاتقان والتكليف ويجوز ان يكون متشابا في بيانا
لكونها متشابها لان القصص المكرّرة لا يكون الا متشابهة والثاني فجمع مثنّى بمعنى مردّد ومكرّر لما ثنّي من قصصه وأبانه
واحكامه وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه وقيل لانه يثنّى في التلاوة فلا يمل لما جاء في وصفه لا يتفه ولا
يتشاءم ولا يخلق على كثرة الردّ ويجوز ان يكون جمع مثنّى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما كان قولهم ثم ارجع البصر
كرتين بمعنى كرة بعد كرة وكذلك لبيك وسعديك وحنانيك فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع قلت انما صحّ ذلك
لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته لا غير الا ترى انك تقول القرآن اسباع واخماس وسور وآيات فكذلك
تقول قاض مقاطع واحكام ومواعظ مكرّرات وتظيره قولك الانسان عظام وعروق واعصاب الا انك تركت الموصوف
الى الصفة واصله كتابا متشابها فصولا مثاني ويجوز ان يكون لفوك برمتر اعشار وثوب اخلاق ويجوز ان لا يكون متثاني
صفة ويكون منتصبا على التبيين من متشابها كما تقول رأيت رجلا حسنا شمائل والمعنى تشابهه متشابهة فان قلت ما فائدة
التثنية والتكرير قلت التقفية انفرشني عن حديث الوعظ والنصيحة فما لم يكرّر عليها عودا عن بدء لم يرتح فيها ولم يحل عمله وفي
ثم كانت عادة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان يكرّر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرّات وسبعا ليكون في قلوبهم ويعيه
في صدورهم تقشعرّ منه جلود الذين يخشون ربّهم اقشعرّ الجلد اذا تقبّض تقبّضا شديدا وترتيبه من حروف
القشع وهو الادم اليابس ضمّوا اليها حرف رابع وهو الراء ليكون رباعيا ودالّا على معنى زايد بمثال قشعرّ جلد من الخوف
وقف شعره وهو مثل في شدّة الخوف فيجوز ان يريد بما الله تع التمثيل تصويرا لافراط خشيتهم وان يريد التحقيق وفي
انهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده اصابتهم خشية تقشعرّ منها جلودهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله ثم اذا ذكروا الله ورحمته ووجوده بالمغفرة لانّ جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والتقشعرير
فان قلت فما وجه تعدية لان بالى قلت ضمّن معنى فعل متعدّ بالى كأنه قيل سكنت واطمأنت الى ذكر الله ليّنة غير
متقبّضة وارجية غير خاشية فان قلت لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة قلت لانّ اصل امر الرحمة والرأفة ورحمته
هي سابقة غضبه فالاصالة رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شيء من صفاته الا كونه رؤفا رحيما فان قلت لم ذكرت
الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب وكأنه قيل
يقشعرّ جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم في اول وهلة فاذا ذكروا الله وبنى امرهم على الرأفة والرحمة استبدلوا
بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعرّيرة ليّنا في جلودهم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ذلك اشارة الى الكتاب وهو
هدى الله يهدي به يوفّق به من يشاء يعني عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء كما قال هدى للمتقين
ومن يضلل الله ومن يخذله من الفسّاق والفجرة فما له من هاد او ذلك الكتاب من الخشية والرجاء هدى الله اي انه هداه
وهو لطفه نسأله هدى لانه حاصل بالهدى يهدي به بهذا الاثر من يشاء من عباده يعني من صحب اولياءه
خاشين راجين فكان ذلك من قبالهم في الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقتهم ومن يضلل الله ومن لم يوفّ فيه الطاف
لقسوة قلبه واصراره على فجوره فما له من هاد من موفّق فيه شيئا قطّ أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم
القيمة يقال اتقاه بدرقته استقبله بها فوقى بها نفسه اياه واتقاه بيده وتقديره افمن يتقي بوجهه سوء العذاب
كمن امن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره وسوء العذاب شدّته ومعناه ان الانسان اذا القى خوفا من
المخاوف استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعزّ اعضائه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه

فقوله وساصفها اي نصف بعضها
بعضا كقوله مختارا وجده متناصفة
كأنه انصف بعض الاعضاء بعضا في
اخذ القسط من الجمال
قوله للابقة
من تفه الطعام
اذا سخ و
تفه

قوله قلوبهم قاسية
لان كل قرح من
آيات الله قاسية
فنزع اداة المتباعدة
بازيد باء الاقتراب
طاهر ع

قوله عيونا ومسالك اي ينابيع
التفسير لقوله ينابيع والله اعلم
قوله ومن تحتها الانهار
لان كل قرح من
آيات الله قاسية
فنزع اداة المتباعدة
بازيد باء الاقتراب
طاهر ع

قال الجوهري حطام المرعى ما تكسر
قدم وهو ما يابس من الخشيش وقد أحطم
به الابل
قوله وان ذلك
كاين عن تقدير الخ اي
خروج الزرع و
اختلاف
الوانه

قوله على ابمانهم والمبالغة
اجتهاده والله اعلم
قوله ودين الله الذي
النبات الخلق الذي اسوى
من الملي كذلك الله قابل
ومنه الدرن
وهو الوسخ
والله اعلم

قوله ومن تحتها الانهار
اي تجري من تحت المنازل من غير
تفاوت بين العالي والسفل

الى عنقه فلا يهتدي كما ان يبقى النار الا بوجهه الذي كان سقى المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل المراد بالوجه الجملة وقيل ترات في ابي جهل بن هشام وقيل للطاغين ذوقوا ما كنتم تكسبون وقال لهم خزنة النار ذوقوا وبال ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من حيث من الجهة التي لا تحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها بنام آمنون رافهون اذ فوجيئوا من مأمنهم فاذا اذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون والخزي الذل والصغار كالمسخ والخسف والقتل والجلاء وما اشبه ذلك من نكال الله ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا حال مؤكدة لقولك جاءني زيد راكبا صالحا وانسانا اعترافا ولمجيء ان ينتصب على المدح غير ذي عوج غير ذي عوج مستقيما بريئا من التناقض والاختلاف فان قلت فهلا قيل مستقيما وغير معوج قلت فيه فائدتان احديهما نفي ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وانشد شعر وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون واضرب لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يجاذبونه بينهم كل واحد منهم يدعي انه عبده ويطالبونه بما يطالبه به مولاه وهو متحير بينهم امره سادد قد شعبت الهموم قلبه وتوزعت افكاره لا يدري ايهم يرضي بخدمته وعلى ايهم يعتمد في حاجاته وفي آخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو مستريح لما لزمه من خدمة معتمد عليه فيما يصلحه فهذه واحدة وقلبه مجتمع اي هذين العبدين احسن حالا واحمد شانا والمراد تمثيل حال من يشرك الهة شتى وما يلزمه على جهة مذهبه من ان يدين بحل واحد منهم عبوديته ويتشاكسون في ذلك ويتغالبون كما قال الله تع ولعلا بعضهم على بعض وبقي هو متحيرا ضائعا لا يدري ايهم يعبد وعلى دين يبت ايهم يعتمد وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه فهذه شعاع وقلبه اوزاع وحاله شتيت الا الها واحدا فانه قائم بما كلفه عارف بما ارتضاه وما استحفظه متفضل عليه في عاجلة موتل للثواب في آجله وقيه صلة شركا كما تقول اشتركوا فيه والتشاكس والتخاصم الاختلاف تقول تشاكست اخواله وتشاجرت اسنانه سالما لرجل خالصا له وقرئ سلما بفتح الفاء والعين وفتح الفاء وكسرها مع سكون العين وهي مصادر سلم والمعنى ذا سلامة لرجل اي ذا خلوص له من الشركة من قولهم سلمت له الضيعة وقرئ بالرفع على الابتداء اي وهناك رجل سالم لرجل اذا جعلته رجلا يكون افضل لما شقي به اوسعد فان المراة والصبي قد يفعلان عن ذلك وهل يستويان مثلا هل يستويان صفة بالضبط على التبيين والمعنى هل يستوي صفتاهما كما ان حالاهما واتما اقتصر في التبيين على الواحد بيان الجنس وقرئ مثلين كقوله والكنا لا واد الا ام قوله اشد منكم قوة ويجوز فيمن قرا مثلين ان يكون الضمير لستويان للمثلين لان التقدير هل يستوي رجل ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوهمية كما لو قلت كفى بهما رجلين الحمد لله الواحد الذي لا شريك له دون كل معبود سواه اي بحيث يكون الحمد متوجها اليه وحده بالعبادة فضربت انه لا اله الا هو بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره انك ميت وانهم ميتون كانوا يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فاخبر ان الموت يعمهم فلا معنى للتربص وشماتة البعض بالفاني وعن قتادة نعي الى نبيه نفسه ونعى اليكم انفسكم وقرئ ميت وميتون والفرق بين الميت والميت ان الميت صفة لازمة كالسيد واما الميت فصفة حادثة تقول زيد ميت غدا كما تقول سائد غدا اي سيموت ويسود واذا قلت زيد ميت فكما تقول محي في نقيضه فما يرجع الى اللزوم والثبوت والمعنى في قوله انك ميت وانهم ميتون

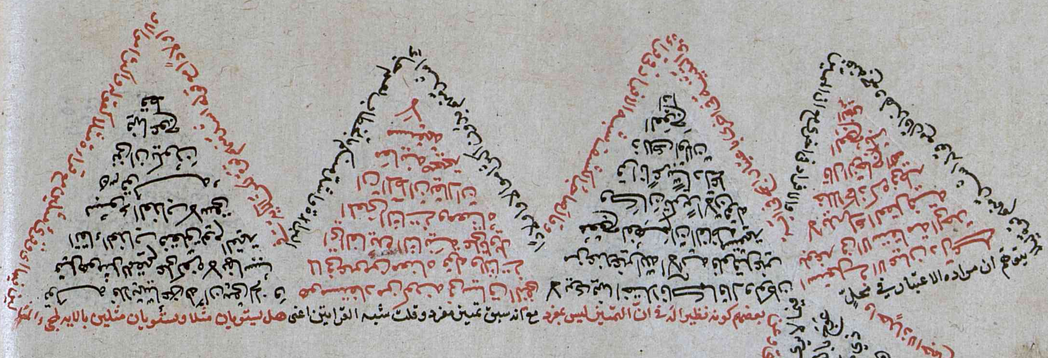

انك وايام وان كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لان ما هو كائن فكان ثم انكم وايام تغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب يوم القيامة عند ربكم تختصمون فتحتجون انت عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلم يؤمنوا في العناد ويعتذرون بعلة ما يليق ذكره تقول الاتباع اطعنا سادتنا وكبراءنا وتقول الساادات انما غوتنا الشياطين وآباؤنا الاقدمون وكل على اختصام الجميع وان الكفار كما تخاصم بعضهم بعضا حتى يقال ايهما المختصمون الدين والمؤمنون الكافرين يبكتونهم بالحجج واهل القبلة يكون بينهم الخصام فالاعمش سئل عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا وما نرى ان هذه الاية انزلت فينا وفي اهل الكتاب فما كيف نختصم وبيننا واحد ودينا واحد وكتابنا واحد وكتابا واحدا واحد نبينا واحد ودينا واحد وما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وسل بعضنا على بعض بالسيوف فلما تم هو هذا وعن ابرهيم التيمي قالت العصابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما مثل عثمان قالوا هذه خصومتنا ومن ابى العالية تلت في اهل القبلة والوجه الذي يدل عليه كالم الله ثم هو ما قدمت لي الا ترى الى قوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به اراد به نفسه وامته بالصدق الدين كله او القرآن كله او هما جميعا وقيل الذي جاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم والذين صدقوا به ابو بكر رضي الله عنه وقيل علي رضي الله عنه وقيل هو عام في كل من صدق الله وصدق به فاجاره بالتكذيب كما سميه من غير رؤية او اهتمام بتبين حق وباطل كما يفعل اهل التعصب فيما يسمعون اليس في جهنم مثوى للكافرين مثوى الكافرين اي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق لما جاءهم والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء بالحق وصدق به وارشد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذلك قال واولئك هم المتقون الا ان هذا في الصفة وذلك في الاسم ويجوز ان يريد والفوج او الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به وفي قراءة ابن مسعود والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس ولم يكذبوه به يعني اداه اليهم كما نزل عليه من غير تحريف وقيل وصار صادقا به اي بسببه لان القرآن معجزة والمعجزة يصدق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجريها على يديه ولا يجوز ان يصدق الا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة وقرئ وصدق به لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم باحسن الذي كانوا يعملون فان قلت ما معنى اضافة الاسوإ والاحسن الى الذي عملوا وما معنى التفضيل فيه قلت اما الاضافة فلما هي من اضافة افعل الى الجملة التي يفضل عليها ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الانتج اعذل بني مروان واما التفضيل فلان بان الشيء الذي يقطع منهم من الصغاير والزلات المكفرة هو عندهم الاسوء لاستعظامهم المعصية والحسن الذي يعلونه هو عند الله الاحسن الحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر بسيئاتهم بالاسوء وحسنهم بالاحسن وقرئ اسوأ الذي عملوا جمع سوء اليس الله بكاف عبده ادخلت همزة الانكار على كلمة النفي فافيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها قرئ بكاف عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكاف عباده وهم الانبياء وذلك ان قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نخاف ان تخبلك الهتنا وانا نخشى عليك معرتها لعيبك اياها وبروي انه بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذرها يا خالد انها شديدة لا يقوم لها شيء فمضى خالد اليها فهدم البناء فلما خرج اخذ السيف فقال له السادن يا خالد انها العزى لا تعبد ولا تضر ولا تنفع فلم يدر ما يرد عليه فدخل اليها فاذا امراة عريانة ناشرة شعرها واضعة يديها على عواتقها تلطم وخلفها السادن يولول فلما رآها خالد وظن انها العزى كما قال السادن اخذته الهيبة فولى مدبرا فلما تراءت له قالت يا خالد اوهنك ما رأيت فاضرب ضربة اخرى فقالت العزى لقد جئت شيئا عظيما فما رايك اتؤمن او ترجع فقال بل ارجع

قوله وفيه وصف لحالهم يعني شدّة شكيمتهم في الكفر دلالة على ان لم يبن الاحكم رب العبادة

كما انّ الموتى كذلك فيمسك الانفس الّتي قضى عليها الموت الحقيقيّ اي لا يردّها في وقتها حيّة ويرسل الاخرى الّتي
الى اجل مسمّى الى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفّى الانفس بنيتوتيها وقبضها وهي الانفس الّتي يكون معها الحيوة والحركة
وتتوفّى الانفس الّتي لم تمت في منامها وهي انفس التمييز فالواو فالّتي تتوفّى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحيوة لانّ نفس
الحيوة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفّس وروي عن عبّاس في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس
والنفس الّتي بها العقل والتمييز والروح الّتي بها النفس والتحرّك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه
والصحيح ما ذكرنا انّه لا بدّ لانّ الله عزّ وجلّ علّل التوفّي بالموت والمنام جميعًا بالنفس وما عنا نفس الحيوة
والحركة في نفس العقل والتمييز غير متّصف بالموت والنوم وانّما الجملة الّتي هي موت وهي الّتي تنام ان في ذلك
انّ في توفّي الانفس ميتة ونائمة وامساكها وارسالها الى اجل لآيات على قدرة الله وعلمه لقوم يتفكّرون يتدبّرون
فيه الكائنات ويعتبرون وقرئ قضى عليها الموت على البناء للمفعول لم اتّخذوا بالتخذ قريش والهمزة للانكار
من دون الله من دون اذنه شفعاء حتّى قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احدٌ الّا باذنه الاية
الى قوله قل لله الشفاعة جميعًا اي هو مالكها فلا يستطيع احدٌ شفاعة الّا بشرطين ان يكون الشفيع
مرتضى وان يكون الشفيع مأذونًا له وههنا الشرطان مفقودان جميعًا قل أ ولو كانوا معناه ايشفعون
ولو كانوا لا يملكون شيئًا ولا يعقلون اي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئًا قطّ حتّى يملكوا الشفاعة ولا
عقل لهم قل لله الشفاعة جميعًا له ملك السموات والارض له ملك السموات والارض نقرّر
لقوله لله الشفاعة جميعًا لانّه اذا كان له الملك كلّه والشفاعة من الملك كان مالكها ثمّ اليه يرجعون
فان قلت بم يتّصل قوله ثمّ اليه ترجعون قلت بما يليه معناه له ملك السموات والارض ليوم ثمّ اليه
ترجعون يوم القيمة ولا يكون الملك في ذلك اليوم الّا له فله ملك الدنيا والاخرة واذا ذكر الله وحده
اشمأزّت قلوب الّذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الّذين من دونه اذا هم يستبشرون
مدار المعنى على قوله وحده اي اذا افرد الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم اشمأزّوا اي نفروا وانقبضوا واذا
ذكر الّذين من دونه ومهم آلهتهم ذكر الله معهم اولم يذكر استبشروا لافتتانهم بها ونسيانهم حقّ الله الى
هوا مهم فيها وقيل اذا قيل لا اله الّا الله وحده لا شريك له نفروا لانّ فيه نفيًا لآلهتهم وقيل اذا استشار
بما سبق اليه لسان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من ذكر آلهتهم حين قرأ والنجم عند باب الكعبة فسجدوا معه
لفرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز اذ كلّ واحد منهما غاية في بابه لانّ الاستبشار انفراج
مستلقيًا سرورًا حتّى ينبسط له بشرة وجهه ويتهلّل والاشمئزاز ان تسلّى همّا وغيظًا حتّى يظهر الانقباض
في اديم وجهه فان قلت ما العامل في اذا ذكر قلت العامل في اذا المفاجاة تقديره وقت ذكر الّذين من دونه
فاجأوا وقت الاستبشار يعني رسول الله صلّى الله عليه بهم وشدّة شكيمتهم في الكفر والعناد قل اللّهمّ فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فيقبل له ادع
الله باسمايه العظمى وقل انت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف لحالهم واعلان
لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم وتسلية له ووعيد لهم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام اخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط على قاتله
وقالوا الآن تتكلّم فقال زادني على ان قال آه اوقد فعلوها وقرأ هذه الاية وروي انّه قال على اثر قتل من كان صلّى الله عليه وسلّم
تجلسه في حجره وتمضّ فاه على فيه ولو انّ للّذين ظلموا ما في الارض جميعًا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب

لتوفّوه وفي هذا تهكّم بهم لانّهم خوّفوه ملكًا لا يقدر على نفع ولا ضرّ اولا يسأل الله بكافي انبيائه ولقد قالت لهم ثقيف لتكفنّ عن شتم الهتنا او لنسلّطنّ عليك فلانًا وفلانًا فهو هكذا وذلك قولهم هود ان نقول الّا اعتراك بعض الهتنا بسوء ويجوز ان يريد العبد والعباد على الاطلاق لانّه كان فيهم
في الشدائد وكانوا يصالحهم وقرئ بكاف بكافي عباده على الاضافة وبكافي عباده وبكافي الحمل ان يكون غير مهموز من الكفاية
كعوذ يحاري في مجرى وهو ابلغ من كفى لبنائه على لفظ المغالبة والمبارزة وان يكون مهموزًا من الكفاءة وهي المجازاة ومنه
من قوله ويجعلون رزقكم انكم بالذين من دونه اراد الاوثان الّتي اتّخذوها آلهة من دونه ومن يضلل
الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضلّ اليس الله بعزيز غالب منيع دي انتقام ينتقم من اعدائه وفيه
وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بانّه ينتقم لهم منهم ويبصرهم عليهم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولنّ الله
قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان اراد بي الله بضرّ هل هنّ كاشفات ضرّه او اراد بي برحمة هل هنّ
ممسكات رحمته قرئ كاشفات ضرّه وممسكات رحمته بالتنوين على الاصل وبالاضافة للتخفيف فان قلت لم قرن الملكة
في نفسه دونهم قلت لانّهم حوّقن معرّة الاوثان وتجسيمها فامروا ان يعدّدهم او لانّ خالق العالم هو الله وحده ثمّ
يقول لهم بعد التقرير فان اراد بي خالق العالم الّذي قدّر نقمه بضرّ من مرض او فقر او غير ذلك من النوازل او برحمة
من صحّة او غنى ونحوهما هل هؤلاء اللاّتي خوّفتموني بأنّهن كاشفات عنّي ضرّه او ممسكات رحمته قل حسبي الله حقّا اذا القوم
الحي وقطعهم حتّى لا حيز وابت شفقه قال حسبي الله كافيا لمعرّة اوثانكم عليه يتوكّل المتوكّلون وفيه تهكّم ويروى انّ
النبيّ صلّى الله عليه وسلّم سألهم فسكتوا فانزلت قل حسبي الله فان قلت لم قيل كاشفات وممسكات على التانيث بعد
قوله ويخوّفونك بالّذين من دونه قلت انّث ذكّر اناثا وهنّ اللاّت والعزّى ومناة قال الله تعالى افرأيتم اللاّت والعزّى
ومناة الثالثة الاخرى اكلم الذكر وله الانثى ليضعّفها ويجيء تهاونا زيادة تضعيف وتجيئ عمّا طالبهم به من كشف الضرّ
وامساك الرحمة لانّ الاوثان من باب اللين والرخاوة كما انّ الدعوة من باب الشدّة والصلابة كانه قال الا الاناث
اللاّتي هنّ اللاّت والعزّى ومناة اضعف مما تدعون لهنّ واجبن وفيه تهكّم ايضًا قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
اني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه عذاب مقيم على حالكم الّتي انتم عليها
وجهتكم من العداوة الّتي تمكّنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وعما
للمكان فان قلت حتّى الكلام فاني عامل علام اتى قلت حذف للاختصار وما فيه من زيادة الوعيد والايذان بانّ حاله
لا تقف وتزداد كلّ يوم قوّة وشدّة لانّ الله ناصر ومعينه ومظهره على الدين كلّه الا ترى الى قوله فسوف يعلمون كيف
توعدهم بكونه منصورًا عليهم عالبًا عليهم في الدنيا والاخرة لانّهم اذا دام لهم الخزي والعذاب فذاك عزّ وغلبة من حيث
انّ الغلبة تتمّ لهم حين يموتون من اوليائه ويدلّ عليه من اعدائه يخزيه مثل مقيم فوقوعه صفة للعذاب اي عذاب مخزيه له
وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار وقيل كما انكم انا انزلنا عليك الكتاب للنّاس بالحقّ من اهتدى
فلنفسه ومن ضلّ فانّما يضلّ عليها وما انت عليهم بوكيل للنّاس كلهم وكما جاهتم اليه لينذروا
ويتّقوا وتقوّى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية وكما حاجة لي الى ذلك فانا انّما اقوّي من اختار الهدى فنفع
نفسه ومن اختار الضلالة فقد ضرّها وما وكّلت عليهم لتجبرهم على الهدى فانّ التكليف مبنيّ على الاختيار دون الاجبار
الله يتوفّى الانفس حين موتها الاضمر الجمل كلها وتوفيها اماتتها وهو ان تسلب ما يحيّ به حيّة حساسة درّاكة من صحّة
اجزائها وسلامتها لانّها عند سلب الصحّة كانت امواتًا قد سلبت والّتي لم تمت في منامها يريد ويتوفّى الانفس الّتي لم تمت
في منامها اي يتوفّاها حين تنام تشبيهًا للنّائمين بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الّذي يتوفّيكم بالليل حتّى لا يميّزون ولا
يشعرون

قوله ذلك عزّ وغلبة لانّ القوّة والغلبة قسمان نصر الاولياء وذلّ الاعداء وهذه الغلبة من القسم الاخير

قوله حتّى الكلام فاني عامل على مكانتي لبراي منه
انّه يكون على حالة واحدة لا تتغيّر
ولا تزداد ضعفًا قوله الا
ترى الى قوله فسوف
يعلمون اذ الدليل
على الجزاء
في

قوله كما انّ الموتى كذلك الانفس الّتي قضى عليها الموت الحقيقيّ اي لا يردّها في وقتها حيّة

قوله وفيه وصف لحالهم يعني شدّة شكيمتهم في الكفر دلالة على ان لم يبن الاحكم رب العبادة

يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ما لم يكونوا يحسبون وعيدهم لا كسبه فظاعته وشدته وهو نظير قوله في الوعد ولهم ما يشتهون فيها فنفسها والمعنى وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يخطر ببالهم وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيآت وعن سفيان الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء وجمع محمد المكندر عند موته فقيل له فقال احشى آية من كتاب الله وتلا هاتين الآيتين وبدا لهم سيآت ما كسبوا اي سيآت اعمالهم التي كسبوها او سيآت كسبهم حين عرض صحايفها وكانت خافية عليهم كقوله احصاه الله ونسوه او اراد بالسيآت انواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فسماها سيآت كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ونزل بهم واحاط جزاء ذلك بهم واذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم عندي بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون التحويل يختص بالنعمة يقال خولني اذا اعطاك على غير جزاء على علم اي على علم مني اني اهل لما اوتيت من فضل واستحقاق او على علم من الله بي وبما ياتي او على علم منه بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي فان قلت لم ذكر الضمير في اوتيته وهو النعمة قلت ذهابا الى المعنى لان قوله نعمة منا شيأ من النعمة وقسما منها ويحتمل ان يكون ما في انما موصولة لا كافة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي اوتيته على علم بل هي فتنة الكاركما يؤتيه غيرك ما اوتيتك من النعمة لما فيه من الفتنة اي ابتلاء وامتحان لك اتشكر ام تكفر فان قلت كيف ذكر الضمير ثم انثه قلت حملا على المعنى تارة وعلى اللفظ اخرى وكان الخبر لكان من حقنا اعني فتنة ساغ تانيث المبتدا لاجله لانه في معناه لقولهم ما جاءت حاجتك وترى بل هو فتنة على وفق انما اوتيته فان قلت ما السبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في اول السورة بالواو قلت السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمازت على معنى انهم يشمازون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مس احدهم ضر دعانا اشمازا من ذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الآي اعتراض فان قلت حتى الاعتراض ان يؤكد المعترض بينه وبينه قلت ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بامر منه وقوله انت تحكم بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تاكيد لانكار اشمئزازهم واستبشارهم وتبجحهم الى الله في الشدائد دون الهتهم كانه قيل يا رب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يختارون عليك مثل هذه الجرأة ويتكون مثل هذه المنكرات وقوله ولو ان للذين ظلموا ما لهم اول الكلام ظلما ان جعل مطلقا او اياهم خاصة ان عنيتهم بما كانوا قيل ولو ان لهؤلاء الظالمين ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به حين احكم عليهم بسوء العذاب وهذه الاسرار والنكت لا يرى زهما الا علام الغيوب والآيات محتجبة في اكمامها فاما الآية الاولى فلم تقع مسببة وما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها بالواو كقولك قام زيد وقعد عمرو فان قلت من اين وجد وقعت مسببة والاشمئزاز عن ذكر الله ليس بمقتض لاتيانهم اليه بل هو مقتض لصده فيهم قلت في هذا التسبيب لطف وبيانه انك تقول زيد مؤمن بالله فاذا مسه ضر التجا اليه فهذا تسبيب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجا اليه فتجيئ بالفاء مجيئك به ثمة لان الكافر حين التجا الى الله التجا المؤمن اليه مقيم لكفره مقام الايمان ومجر مجراه في جعله سببا في الالتجاء فانت تحكي ما عكس فيه الكافر لانزى انك تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجيب من فعله قد قالها الذين من قبلهم الضمير في قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة من القول وفي قوله على معنى القول والكلام وذلك ما قاله قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وقوم راضون بها كانهم قالوها وهم يجوز ان يكون في الامم الخالية آخرون قالوا مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا ويجوز ان يراد فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال حين نزل بهم العذاب فاصابهم سيآت ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيآت ما كسبوا

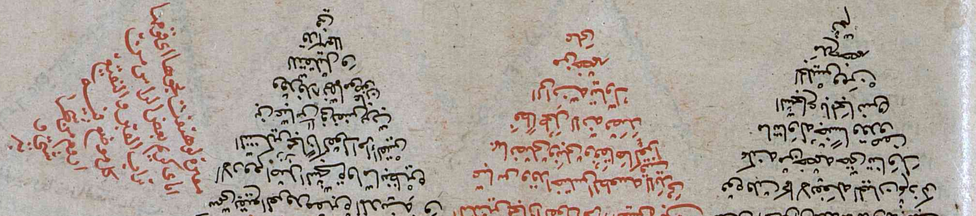

فرطت وانا ساحراى فرطت فى جنب الله يحيى وروى انه كان فى بنى اسرائيل عالم ترك علمه وفسق اتاه ابليس قاله
تمنع من الدنيا ثم تتوب فاطاعه وكان له مال فاتفقه فاتاه ملك الموت فى الذمة كان فقال يا
يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله ذهب عمرى فى طاعة الشيطان واسخطت ربى فندم حين لم ينفعه الندم فانزل
الله خبره فى القرآن اَوْ تَقُولَ لَوْ اَنَّ اللّٰهَ هَدٰىنِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ اَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ اَنَّ لِي
كَرَّةً فَاَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ بَلٰى قَدْ جَاءَتْكَ اٰيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ
لو انّ الله هدانى لانجلوا امّا ان يريد به الهداية بالمجاء او بالالطاف او بالوحى فالمجاء خارج عن الحكمة ولم يكن
من اهل الالطاف فلطف به وامّا الوحى فقد كان ولكنّه اعرض ولم يتبعه حتّى يهتدى وانّما يقول هذا
تحيّرا فى امره وتعللاً بما لا يجدى عليه كما حكى عنهم التعلّل باغواء الرؤساء والشياطين ونحو ذلك ونحو لو هدانا
الله لهديناكم وقوله بلى قد جاءتك آياتى ردّ من الله عليه معناه بلى قد هديت بالوحى فكذّبت به واستكبرت عن قبوله
وآثرت الكفر على الايمان والضلالة على الهدى وقرئ بكسر التاء على مخاطبة النفس فان قلت هلاّ قرن
الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو انّ الله هدانى ولم يفصل بينهما بآية قلت لانّه لا يخلو امّا ان يقدّم على
احدى القرائن الثلث فيفرّق بينهن وامّا ان يؤخّر القرينة الوسطى فلم يحسن الاوّل لما فيه من تبتير النظم
بالجمع بين القرائن وامّا الثانى فلما فيه من نقض الترتيب وهو التفسير على التفريط فى الطاعة ثمّ التعلّل بفقد
الهداية ثمّ تمنّى الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه وهو انه حكى اقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثمّ اجاب من بينها
عمّا اقتضى الجواب فان قلت كيف يصحّ ان يقع بلى جوابا لغير منفى قلت لو انّ الله هدانى فيه معنى ما هديت كانه
قال بلى قد هديت ولكنك تكبّرت عن قبول الهدى وقرئ بلى قد جاءتك آياتى بالفتح على اضمار حرف القسم
وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللّٰهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ اَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ
فى موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعولا ثان ان كان من رؤية القلب وَيُنَجِّي اللّٰهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا
وقرئ ينجى وينجّى بِمَفَازَتِهِمْ بفلاحهم تقول فاز بكذا اذا أفلح به وظفر بمراده منه وتفسير المفازة
قوله لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ كانّه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسّهم السوء اى ينجّيهم
بنفى السوء والحزن عنهم او بسبب منجاتهم من قولهم لا تحسبنّهم بمفازة من العذاب اى بمنجاة منه كانّ
النجاة من اعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسّر ابن عبّاس المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز
بسبب فلاحهم كانّ العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنّة ويجوز ان يسمّى العمل الصالح فى نفسه مفازة
لانّه سببها وقرئ مفازاتهم على انّ لكلّ متّقى مفازة فان قلت لا يمسّهم ما صلته من الاعراب على التفسيرين
قلت امّا على التفسير الاوّل فلا محلّ له لانّه كلام مستأنف وامّا على الثانى فمحلّه النصب على الحال اَللّٰهُ
خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
بِاٰيَاتِ اللّٰهِ اُولٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ مقاليد السموات والارض اى هو مالك امرها وحافظها وهو من باب
الكناية لانّ حافظ الخزائن ومدبّر امرها هو الذى يملك مفاتيحها ومنه قولهم فلان ألقيت اليه مقاليد الملك

وهى المفاتيح ولا واحد لها من لفظها وقيل مقليد ومقلاد وقاليد والكلمة اصلها فارسيّة فان قلت ما الكناية فى
المبين وللفارسيّة قلت التقريب حالها عربيّة كما اخرج الاستعمال المهمل من كونه مهملاً فان قلت بم اتّصل قوله الذين
كفروا قلت بقوله ويجّى الله الذين اتّقوا اى ينجّى الله المتّقين بمفازاتهم والذين كفروا بآيات الله هم الخاسرون واعترض بينهما بانّه خالق
الاشياء كلّها وهو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شئ من اعمال المكلّفين منها وما يستحقّون عليها من الجزاء وقد جعل متّصلاً
بما يليه على ان لكلّ شئ فى السموات والارض فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك هم
الخاسرون وقيل سأل العبّاس رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن تفسير قوله له مقاليد السموات والارض فقال يا عمّاه ما سألت
عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الّا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوّة الّا بالله هو الاوّل و
الآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كلّ شئ قدير وتأويله على هذا ان الله هذه الكلمات يوحّد بها
ويمجّد وهى مفاتيح خير السموات والارض من تكلّم بها من المتّقين اصابه والذين كفروا بآيات الله وكلماته توحيده وتمجيده
اولئك هم الخاسرون قُلْ اَفَغَيْرَ اللّٰهِ تَاْمُرُونِّي اَعْبُدُ اَيُّهَا الْجَاهِلُونَ اغير الله منصوب باعبد قامرونّى
اعترانى ومعناه افغير الله امرتمونّى اعبد بامركم وذلك حين قالوا له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك وتنصت بيدك
عليه جملة قوله تامرونّى اعبد لانّه فى معنى تعبّدونّى وتقولون لى اعبد والاصل تامرونّى ان اعبد فحذف ان ورفع
الفعل كما فى قوله الا ايهذا الزاجرى احضر الوغا الا تراك تقول الزاجرى احضر الوغا وانما قيل اغير الله تقولون لى اعبده
وكذلك اغير الله تامرونّى اعبده والدليل على صحّة هذا الوجه قراءة من قرأ اعبد
بالنصب وقرئ تامرونّى على الاصل وتامرونّى على ادغام النون وحذفها وَلَقَدْ اُوحِيَ اِلَيْكَ وَاِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
لَئِنْ اَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وقرئ ليحبطنّ عملك وليحبطنّ على البناء للمفعول وتنحبطنّ
بالنون والياء اى ليحبطنّ الله او الشرك والشرك اذا وقع من جماعة فكيف قال لئن اشركت على التوحيد قلت معناه
اوحى اليك لئن اشركت ليحبطنّ عملك والى الذين من قبلك مثلها واوحى اليك والى كلّ واحد منهم لئن اشركت كما تقول
كسانا حلّة اى كلّ واحد منّا فان قلت ما الفرق بين اللامين قلت الاولى موطّية للقسم المحذوف والثانية للجواب
وهذا الجواب سادّ مسدّ الجوابين اعنى جواب القسم والشرط فان قلت كيف صحّ هذا الكلام مع علم الله بانّ رسله
لا يشركون ولا يحبط اعمالهم قلت هو على سبيل الفرض والمحالات تصحّ فرضها لاغراض فيكف بما ليس بمحال لا ترى الى قوله
ولو شاء ربّك لآمن من فى الارض كلّهم جميعاً يعنى على سبيل الالجاء ولن يكون ذلك لامتناع الدّاعى اليه ووجود الصارف
عنه فان قلت ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين قلت يحتمل ولتكوننّ من الخاسرين بسبب حبط العمل ويحتمل ولتكوننّ
فى الآخرة من جملة الخاسرين الّذين خسروا انفسهم ان متّ على الردّة ويجوز ان يكون غضب الله على الرسول اشدّ فلا يمهله
بعد الردّة الا ترى الى قوله ثمّ اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات بَلِ اللّٰهَ فَاعْبُدْ ردّ لما امره به من استلام البيت بعد
كانّه قال لا تعبد ما امرك بعبادته بل ان كنت عاقلاً فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول به عوضاً منه
وَكُنْ مِنَ الشّٰكِرِينَ على ما انعم به عليك من ان جعلك سيّد ولد آدم وجوّد القرّاء نصبه بفعل مضمر هذا
معطوف على تقديره بَلِ اللّٰهَ اُعْبُدْ فَاعْبُدْ وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْاَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيّٰتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعٰالٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ لمّا كان العظيم من الاشياء اذا عرف الانسان حقّ
معرفته وقدره فى نفسه حقّ تقديره عظّمه حقّ تعظيمه قيل وما قدروا الله حقّ قدره وقرئ بالتشديد على معنى وما
عظّموه كنه تعظيمه ثمّ نبّههم على عظمته وجلالة شأنه على طريقة التخييل فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة

والسمٰوات مطويّات بيمينه والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته وبجوعه تصوير عظمته والتنّ قيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة وكلا باليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز ولذلك حكم ما يروى انّ حبر من اليهود جاء الى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال يا ابا القسم انّ الله يمسك السمٰوات يوم القيمة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثمّ يهزهنّ فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تعجّبا ممّا قال الحبر وأتصديقا له وما قدروا الله حقّ قدره الآية وانّما ضحك افصح العرب وتعجّب لانّه لم يفهم منه الّا ما يفهمه علماء البيان من غير تصوّر امساك ولا اصبع وكلا ولا هزّ وكاشئ من ذلك ولكن فهمه وفع اوّل شئ وآخره على الزيدة والخلاصة التى هى الدّلالة على القدرة الباهرة وانّ الافعال العظام التى تتحيّر فيها الاذهان ولا يكتنهها الاوهام هيّنة عليه هوانا لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الّا اجراء العبارة فى مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى بابا فى علم البيان ادقّ ولا الطف من هذا الباب ولا انفع واعون على تعاطى تاويل المشتبهات من كلام الله فى القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فانّ الكثر وعليته تخييلات قد زلّت فيه الاقدام قديما وما اوتى الزلّون الّا من قلّة عنايتهم بالبحث والتفتيش حتّى يعلموا انّ فى عباد العلوم الدّقيقة علما لو قدروه حقّ قدره لما خفى عليهم انّ العلوم كلّها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا تجهل عقدها المورية ولا يفكّ قيودها المكربة الّا هو وكم من آية من آيات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيّم وسيم الخسف بالتاويلات الغثّة والوجوه الرثّة لان من تاوّل ليس من هذا العلم فى عير ولا نفير ولا يعرف قيلا من ذير والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسمٰوات وكان الموضع موضع تعظيم وتفخيم فعقّ منقض المبالغة ومع القصد الى التهويل والتأكيد بالجميع اتبع الجميع مؤكّدا قبل يجئ الخبر ليعلم اوّل الامر ان الخبر الذى يرد لا يقع عن ارض واحدة والكف من الانسان كفّهنّ والقبضة المرّة من القبض فقبضت قبضة من اثر الرسول والقبضة بالضمّ القدر المقبوض بالكفّ ويقال اعطنى قبضة من كذا يريد معنى القبضة تسمية بالمصدر كما روى انه نهى عن خطفة السبع وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون جميعا قبضته اى ذوات تبضته يقبضهنّ قبضة واحدة يعنى انّ الارضين مع عظمهنّ وبسطتهنّ لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه قبضهنّ بكفّ واحدة كما تقول البرّ والكمأة لهذان والقلّة جرعة منه اى ذات الكمأة وذات جرعة يريد انهما لا يبلغان الّا بكلفة قدّة من الكمأة وجرعة قدّة من جرعاته واذا اريد معنى القبضة فظاهر لان الموات الارضين بجملتها مقدار ما يقبضه بكفّ واحدة فان قلت ما وجه قراءة من قرأ قبضته بالنصب قلت جعلها ظرفا مشبّها للوقت المبهم مطويّات من الطىّ الذى هو ضدّ النشر كما قال يوم نطوى السماء كطىّ السجلّ وعادته الطاوى السجلّ ان يطوية بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويّات بيمينه مقتنيات بقسمه لانه اقسم ان يقتنيها ومن اقسم برّ اجتمع من علمها هذا فليعرض عليه هذا التاويل ليتبيّن به ومن قابله ثمّ سلّى حميّة الكلام لله المجّ بفصاحته وما نبّئ به من امثاله واقتل منه على الرجل واصدع للكبد تدوين العلماء قوله واستحسنها لقوله وحكايتهم على اوجه المثالب واستجلابهنّ الاهتزاز به من السامعين وقرئ مطويّات على نظم السمٰوات فى حكم الارض ودخولها تحت القبضة ونصب مطويّات على الحال سبحانه وتعالى عمّا يشركون اى ما اعدموه من هذه قدرته وعظمته وما اعلاه عمّا يضاف اليه من الشرك

ونفخ فى الصور فصعق من فى السمٰوات ومن فى الارض الّا من شاء الله ثمّ نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فان قلت اخرى ما محلّها من الاعراب قلت يحتمل الرفع والنصب امّا الرفع فعلى قوله فاذا نافخ فى الصور نفخة واحدة وامّا النصب فعلى قراءة من قرأ نفخه واحدة والمعنى ونفخ فى الصور نفخة ثمّ نفخ فيه اخرى وانّما حذفت لكونه اخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها فى غير مكان وقرئ قياما منظورون يقلّبون ابصارهم فى الجهات نظر المبهوت اذا فاجأه

موصوف بصفتها فابعد احوالنا من تلك المناسبة وهما اضعف سعينا في اكتساب تلك الصفة الا ان يهب لنا القوي
الكريم توبة نصوحا تنفي انفسنا من درن الذنوب وتميط وضر هذه الثوب خالدين مقدسين في الخالدين وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين الارض عبارة عن
المكان الذي قامت فيه والتحذوه متبوأ ومتبوءا وقد اورثوها اي ملكوها وجعلوا منزلها واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤن
تشبيها بالمال الوارث وتصرف فيما يرثه واتساعه فيه وذهابه في انحاء قطرا وعرضا فان قلت ما معنى قوله حيث نشاء
وهل يتبوأ احدهم مكانا غيره قلت تكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث
يشاء وكما يحتاج الى الجنة غيره وترى الملائكة حافين من حول العرش حافين محدقين من حوله يسبحون بحمد
ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين يقولون سبحان الله والحمد لله متلذذين
لا متعبدين فان قلت الام يرجع الضمير في قوله بينهم قلت يجوز ان يرجع الى العباد كلهم وان ادخال بعضهم النار وبعضهم
الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وان يرجع الى الملائكة كانه قيل وقضي بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على قضائه بيننا بالحق اذ لم
كل منا منزلته التي هي حقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه
ثواب الخائفين الذين خافوه وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر
سورة المؤمن مكية قال الحسن الا قوله ويسبح بحمد ربك لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في الحواميم كلها
انها مكيات عن ابن عباس وابن الحنيفة وهي عشر وثمانون آية وقيل ثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير قرئ بامالة الفاء وتخليصها
وبتكين الميم وفتحها ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين وايثار حركات تحوي وكيف والنصب باضمار
اعني ومنع الصرف للتعريف والتانيث او للتعريف والتانيث وانها على زنة العجمي نحو قابيل وهابيل التوب والتوب والاوب لخوات
في معنى الرجوع والطول الفضل والزيادة يقال لفلان على فلان طول وما لا اصطال بها طال عليه وتطول اذا تفضل فان قلت
كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتنكيرا والموصوف معرفة يقتضي ان تكون مثله معارف قلت اما غافر الذنب وقابل التوب
فتعرفتا لانهما لم يريد بهما حدوث الغفر وانه يغفر الذنب ويقبل التوب لان امرا حتى يكونا في قدير الانفصال فيكونا
اضافتهما غير حقيقية واما اريد بثوت ذلك ودوامه فكان حكمها حكم آلة الخالق ورب العرش واما شديد العقاب فلعله
مشكل لانه في تقدير شديد عقابه لا يشبك من هذا التقدير وقد جعله الزجاج بدلا وفي كونه بدلا وحده بين الصفات
نبو ظاهر والوجه ان يقال لما صوف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد آيت بان كلها ابدال غير اوصاف
ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن فهي محكوم عليها بانها من نحو الرجز فان وقع فيها جزء واحد
على تفاعلن كانت من الكامل ولفظ بالدال يوذي صفات واما حذفت الالف واللام من شديد العقاب ليزاوج
ما قبله وما بعده لفظا فقد غير واكثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما ايعرفني بحق اليه من
عناديه فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم ما احسن بالرجل مثلك ان يفعل ذاك
وما احسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما كان المحماء العفير على نية طرح الالف واللام

ومما سهل تلك الامن من اللبس وجمالة الموصوف ويجوز ان يقال قد تمدح بتكبير وابهامه للدلالة على فرط الشدة
وعلى كل شيء ادهى منه وامر فلزيادة الايذان ويجوز ان يكون هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البدل على الوصف
اذا سلكت طريقة الابدال فان قلت ما بال الواو في قوله وقابل التوب قلت فيها نكتة جليلة وهي افادة الجمع
للذنب التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاة للذنوب كان
لم يذنب كانه قال جامع المغفرة والقبول وروي ان عمر لما نفذ رجلا اذا بأس شديد من اهل الشام فقيل له
تتابع في هذا الشراب فقال الكتابة اكبت من عمر الى فلان سلام عليك وانا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو
بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله اليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه الا اليه حتى نجده صاحيا ثم امر
من عنده بالدعاء له والتوبة به فلما اتته الصحيفة جعل يقرأها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذر في
عقابه فلم يبرح يرددها حتى لم ترع فاحسن النزوع وحسن توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا
اذا رايتم اخاكم قد زلة نسددوه وقوموه وادعوا له ان يتوب عليه ولا تكونوا عونا للشيطان عليه
ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد سجل على المجادلين في آيات الله
بالكفر والمراد المجادلة بالباطل من الطعن فيها والقصد الى ادحاض الحق واطفاء نور الله وقد دل على ذلك في قوله
وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فلما المجادلة فيها لايضاح ملتبسها وحل مشكلها ومعاضدة اهل العلم
في استنباط معانيها وردّ اهل الزيغ بها وعنها فاعظم جهاد في سبيل الله وقوله صلى الله عليه وسلم ان جدالا
في القرآن كفر وايراده منكرا وان لم يقل ان الجدال الغيبي بين جدال وجدال فان قلت من اين تسبب لقوله
فلا يغررك ما قبله قلت من حيث انهم لما كانوا مشهورا عليهم من قبل الله بالكفر والكافر لا احد اشقى منه عند
الله وجب على من تحقق ذلك ان لا ترجح احوالهم في عينه ولا يغرنه ما هم فيه من تقلبهم في البلاد
بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة فكانت قريش لذلك ينقلبون في بلاد الشام واليمن ولهم الاموال
يتجرون فيها ويربحون فان مصير ذلك وعاقبته الى الزوال وزاوية شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم
عددا وتهم للرسل وجدالهم بالباطل وما الدهرهم من سوء العاقبة مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم
وما اخذهم به من عقابه واحلة باساحتهم من انتقامه وقوي لا يغرك كذبت قبلهم قوم نوح
والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به
الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب الاحزاب الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم
وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم وهمت كل امة من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب برسولهم
وقوي برسولها ليأخذوه لينتكلوا منه ومن الايقاع به واصابته بما اراد وا من تعذيب واقتراح بقتال
للاسير اخيذة فاخذتهم يعني انهم قصدوا اخذه فجعلت جزاؤهم على ارادة اخذه ان اخذتهم فكيف
كان عقاب فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتعاينون اثر ذلك وهذا تعريض في معنى التعجيب كذلك
حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار انهم من اصحاب النار في محل الرفع بدل
من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكهم
في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في الآخرة او في محل النصب بحذف
لام التعليل واتصال الفعل والذين كفروا وثبت ومعناه كما وجب اهلاك الامم كذلك وجب اهلاك

هؤلاء لانّ علّة واحدة تجمعهم أنّهم من اصحاب النّار وقرئ كلمات الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وروى انّ حملة العرش
ارجلهم فى الارض السّفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النّبىّ صلّى الله عليه
وسلّم لا تتفكّروا فى عظم ربّكم ولكن تفكّروا فيما خلق الله من الملايكة فانّ خلقا من الملايكة يقال له اسرافيل
زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه فى الارض السّفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وانّه ليتضاءل من
عظمة الله حتّى يصير كالوصع وفى الحديث انّ الله تع امر جميع الملايكة ان يغدوا ويروحوا بالسّلام على حملة
العرش تفضيلا لهم على سائر الملايكة وقيل خلق الله العرش من جوهر خضراء وبين الغايتين من قوائمه
خفقان الطّير المسرع ثمانين الف عام وقيل حول العرش سبعون الف صفّ من الملايكة يطوفون به
مهلّلين مكبّرين ومن ورائهم سبعون الف صفّ قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم
بالتّهليل والتّكبير ومن ورائهم مائة الف صفّ قد وضعوا الايمان على الشّمائل فما منهم احد الّا وهو
يسبّح بما لا يسبّح به الآخر وقرا ابن عبّاس يحملون العرش بضمّ العين فان قلت ما فايدة قوله ويؤمنون به وكان يغنى عنه احدان
حملة العرش ومن حوله من الملايكة الّذين يسبّحون بحمده مؤمنون قلت فايدته اظهار شرف الايمان وفضله و
التّرغيب فيه كما وصف الانبياء فى غير موضع من كتابه بالصّلاح كذلك وكما عقّب اعمال الّذين يقولون ثمّ كان من الّذين
آمنوا فانبأ بذلك فضل الايمان وفايدة اخرى وهى التّنبيه على انّ الامر لكان كما يقول المجسّمة لكان حملة العرش
ومن حوله مشاهدين معاينين ولمّا وصفوا بالايمان لانّه انّما يوصف الايمان الغايب فلمّا وصفوا به على سبيل التّشبيه
عليهم علم انّ آراءهم وايمان من فى الارض وكلّ من غاب عن ذلك المقام سواء فى انّ ايمان الجميع بطريق النّظر والاستدلال
لا غير وانّه لا طريق الى معرفته الّا هذا وانّه منزّه عن صفات الاجرام وقد دعى التّناسب فى قوله ويؤمنون به و
يستغفرون للّذين آمنوا كانّه قيل ويؤمنون بربّ ويستغفرون لمن فى مثل حالهم وصفتهم وفيه تنبيه على انّ الاشتراك فى الايمان يجب
ان يكون ادعى شئ الى النّصيحة وابعثه الى امحاض الشّفقة وان تفاوتت الاجناس وتباعدت الاماكن فانّه لا تجانس
الكحّ بن ملك وانسان ولا بين سماوىّ وارضىّ قط ثمّ للاحياء جامع الايمان جامعة التّجانس الكلّىّ والتّناسب
الحقيقىّ حتّى استغفر من حول العرش لمن فوق الارض قال الله تع ويستغفرون لمن فى الارض ربّنا وسعت كلّ شئ رحمة
وعلما اى يقولون ربّنا وهذا المضمر يحتمل ان يكون بيانا لمستغفرون من موقع المحلّ مثله وان يكون حكاية فان قلت
تعالى الله عن المكان فكيف صحّ ان يقال وسع كلّ شئ قلت الرّحمة والعلم هما اللّذان وسعا كلّ شئ فى المعنى والاصل
وسع كلّ شئ رحمتك وعلمك ولكن ازيل الكلام عن اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرّحمة والعلم واخرجا منتصبين
على التّمييز للاعراب فى وصفه بالرّحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم واسعان كلّ شئ فاغفر للّذين تابوا واتّبعوا
سبيلك وقهم عذاب الجحيم فان قلت قد ذكر الرّحمة والعلم فوجب ان يكون ما بعد الفاء متعلّقا
على حدتهما جميعا وما ذكر الّا الغفران وحده قلت معناه فاغفر للّذين علمت منهم التّوبة واتباع سبيلك وسبيل الله
سبيل الحقّ الّتى تفهمها العباد ودعا لهما ربّنا وادخلهم جنّات عدن الّتى وعدتهم ومن صلح
من آبايهم وازواجهم وذرّيّاتهم انّك انت العزيز الحكيم انّك انت العزيز الحكيم اى الملك
الّذى لا يغلب وانت مع ملكك وعزّتك لا تفعل شيئا الّا بدواعى الحكمة وموجب حكمتك ان تفى بوعدك وقهم
السّيّآت ومن تق السّيّآت يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم وقهم السّيّآت اى

العقوبات او جزاء السّيّات فحذف المضاف علم انّ السّيّات هى الصّغاير والكباير المتوب عنها والوقاية منها التّكفير
او قبول التّوبة فان قلت فما الفايدة فى استغفارهم لهم وهم تايبون صالحون موعودون المغفرة والله لا يخلف الميعاد
قلت هذا بمنزلة الشّفاعة وفايدته زيادة الكرامة والثّواب وقرئ جنّة عدن وصلح بضمّ اللّام والفتح افصح يقال صلح
وهو صالح وصلح فهو صليح وذريّتهم إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ
إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ اى ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر والتّقدير لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم
انفسكم فاستغنى بذكرها مرّة واذ تدعون منصوب بالمقت الاوّل والمعنى انّه يقال لهم يوم القيمة كان الله يمقتكم
انفسكم الامّارة بالسّوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتابون قوله ويختارون عليه الكفر اشدّ ممّا
تمقتونهنّ اليوم وانتم فى النّار اذ تعتكم فيها اتباعكم هواهنّ ومن الحسن لمّا راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا
لمقت الله وقيل معناه لمقت الله اياكم الآن اكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا
واذ تدعون تعليل والمقت اشدّ ليعقّ فوضع فى موضع ابلغ الانكار واشدّه قالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا
اثْنَتَيْنِ اثنتين اماتتين واحياءتين او موتتين وحيرتين واراد بالاماتتين خلقهم امواتا اوّلا واماتتهم عند انقضاء
آجالهم وبالاحياءتين الاحياءة الاولى والاحياءة البعث وانّما هيك تفسيرنا لذلك قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثمّ يميتكم
ثمّ يحييكم وكذا عن ابن عبّاس فان قلت كيف صحّ ان يبنى خلقهم امواتا للماتة قلت كما صحّ ان يقول سبحان من صغر
جسم البعوضة وكبّر جسم الفيل وقولك للعفاء رضيع ثمّ الكيّة ووسع اسفلها وليس ثمّ نقل من كبر الى صغر ولا من
صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانّما اردت الانشاء على تلك الصّفات والسّبب فى صحّته
انّ الصّغر والكبر جايزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجيح لاحدهما وكذلك الضّيق والسّعة فاذا اختار الصّانع
احد الجايزين وهو متمكّن منهما على السّواء فقد صرف المصنوع عن الجاين الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه ومن
جعل الامماتتين الّتى بعد حيوة الدّنيا والّتى بعد حيوة القبر لزمه اثبات ثلث احيآت وهو خلاف ما فى القرآن
الّا ان يتحمّل فيجعل احديها غير معتدّ بها او ين عمران الله يحييهم فى البرزخ ويستمرّ بهم تلك الحيوة فلا يموتون
بعدها ويعدّهم فى المستثنين من الصّعقة فى قوله الّا من شاء الله فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فان قلت كيف يسبب
هذا القوله فاعترفنا بذنوبنا قلت قد ذكروا البعث فكفروا وبيّع ذلك من التّوبيخ ما لا يجمع لان من لم يحى القيمة
تحرّق فى المعاصى فلمّا راوا الاماتة والاحياء تذكّروا عليهم علموا انّ الله قادر على الاعادة قدرته على الانشاء
فاعترفوا بذنوبهم الّتى اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ اى الى نوع من الخروج
سريع او بطىء مِنْ سَبِيلٍ قط ام الياس واغ دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه الياس
والقنوط وانّما يقولون ذلك تعلّلا وتحيّرا ولهذا احالوا الجواب على حسب ذلك وهو قوله ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ
اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا اى ذلكم الّذى انتم فيه وان لا سبيل لكم الى الخروج قطّ بسبب
كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به فَالْحُكْمُ لِلَّهِ حيث حكم عليكم بالعذاب السّرمد وقوله الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ
دلالة على الكبرياء والعظمة وعلى انّ عقاب مثله لا يكون الّا كذلك وهو الّذى تطابق كبرياؤه وينا سب جبروته
وتعلّقت المحرورتيّة اخذوا قولهم لا حكم الّا لله من هذا هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ من الرّيح والسّحاب والرّعد والبرق
والصّواعق ونحوها وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا والرّزق المطر لانّه سببه وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ وما
وما يعتبر بآيات الله الّا من يتوب من الشّرك ويرجع الى الله فانّ المعاند لا سبيل الى تذكّره وانّما خاطبه تع قال للمنيبين

فادعوا الله اي اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك ولو كره المشركون ان غاظ ذلك اعداءكم ممن ليس على دينكم
رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح ثلثة اخبار لقوله هو مبتدأ موصول بما بعده وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا وقرئ رفيع الدرجات بالنصب على المدح وقرئ الدرجات كقوله ذي المعارج ومعنى صاعدا الى الله الى ان تبلغ العرش وهو دليل على عزته وملكوته وعن ابن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن ويجوز ان يكون عبارة عن رفعة شانه وعلو سلطانه كما ان ذا العرش عبارة عن ملكه وقيل درجات ثوابه التي يتزلها اولياءه في الجنة الروح
من امره الذي هو سبب الحياة من امر يريد الوحي الذي هو امر الجنس ويعم عليه فاستعار له الروح كما قال ومن كان ميتا فاحييناه على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق الله او الملقى عليه وهو الرسول والروح وقرئ لتنذر اي لتنذروا الروح لانها توحى او على خطاب الرسول وقرئ لتنذر يوم التلاق على البناء للمفعول يوم التلاق يوم القيمة لان الخلايق تلتقي فيه وقيل يلتقي فيه اهل السماء واهل الارض وقيل المعبود والعابد بروزون ظاهرون لا يستر شيء من جبل واكمة او بناء لان الارض بارزة قاع صفصف ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكسوفون كما جاء في الحديث يحشرون عراة حفاة عن لا يخفى على الله منهم شيء اي من اعمالهم واحوالهم وعن مسعود لا يخفى عليه منهم شيء فان قلت قوله لا يخفى على الله منهم شيء بيان وتقرير لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم شيء برزوا ولم يبرزوا فما معناه قلت معناه انهم كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب ان الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صايرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه قال الله تع ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وذلك لجهلهم ان الناس يبصرونهم ويظنون ان الله لا يبصرهم ومعنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسئل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به ومعناه انه ينادي منادٍ فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلايق يوم القيمة في صعيد واحد ارض بيضاء كانها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادي منادٍ لمن الملك اليوم فيقول الله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت الآية فهذا يقتضي ان يكون المنادي هو المجيب اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب لما قرر ان الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد نتايج ذلك وهي ان كل نفس تجزى ما كسبت وان الظلم مامون لان الله ليس بظلام للعبيد وان الحساب لا يطول لان الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كلهم في وقت واحد وهو اسرع الحاسبين وعن ابن عباس اذا اخذ في حساب اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين الآزفة القيمة سميت بذلك لانوفها اي لقربها ويجوز ان يريد بيوم الآزفة وقت الحظة الازقة وهي مشارفتهم دخول النار عند ذلك يرتفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فتموت ولا ترجع الى مواضعها فتستقسوا ويتروحوا وكلمتا معترضة كالشجا كما قال فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا فان قلت كاظمين بما انتصب قلت هو حال عن اصحاب القلوب على المعنى لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز ان يكون حالا عن القلوب لان القلوب كاظمة على غم وكرب فيما مع بلوغها الحناجر وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال العقلاء كما قال راتهم لي ساجدين وقال فظلت اعناقهم لها خاضعين وبعضهم قراءة من قرا كاظمون ويجوز ان يكون حالا عن قوله وانذرهم اي وانذرهم مقدرين او مشارفين الكظم كقوله فادخلوها خالدين

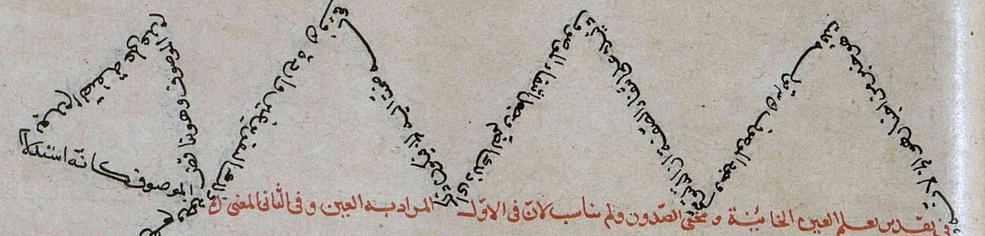

في تقديس علم العين الخائنة ومخفى الصدور ولم يناسب لان في الاول المراد به العين وفي الثاني المعنى

ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع الحميم المحب المشفق والمطاع مجاز في المشفع لان حقيقة الطاعة لمن حقيقة الامرة انها لا تكون الا لمن فوقك فان قلت ما معنى قوله ولا شفيع يطاع قلت يحتمل ان يبنا ولا النفي الشفاعة والطاعة معا وان يبنا ولما الطاعة دون الشفاعة كما تقول لما عندي كتاب يباع فهو محتمل نفي البيع والهبة وان عندك كتابا انك لا تبيعه ونفيهما جميعا وان لا كتاب عندك ولا كونة مبيعا ونحوه ولا ترى الصب بها ينجح يريد نفي الصب والنجاح فان قلت فعلى اي الاحتمالين يجب حمله قلت على نفي الامرين جميعا من قبل ان الشفعاء هم اولياء الله واولياء الله لا يحبون ولا يرضون الا من احبه الله ورضيه وان الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم واذا لم يحبوهم لم ينصروهم ولا يشفعوا لهم قال الله تع وما للظالمين من انصار وقال لا يشفعون الا لمن ارتضى ولان الشفاعة لا تكون الا في زيادة التفضل واهل التفضل واهل العقاب بدليل قوله ويزيدهم من فضله وعن الحسن لا يكون لهم شفيع البتة فان قلت الغرض حاصل بذكر الشفيع ونفيه فما الفايدة في ذكر هذه الصفة ونفيها قلت في ذكرها فايدة جليلة وهي انها نفيت اليه ليقام اشعار الموصوف مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان صفة لا تنافي بدون موصوف ما فيكون ذلك انالة لتوهمهم وجود الموصوف بانه اذا انتفى عليه المعقود عن الغز وفقلت مالي فرس اركبه ولا موسى سلاح احارب به فقد جعلت عدم الفرس وفقد السلاح علة ما هو عنه من الركوب والمحاربة كانك تقول كيف تاتي موتي الركوب والمحاربة ولا فرس لي ولا سلاح معي فكذلك قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف تاتي الشفيع ولا شفيع وكان ذكر الشفيع والاستشهاد على عدمه نايبة بعلم الشفيع وضعا لانتفاء الشفيع موضع الامر المعروف بغير المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهم خلافه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور الخائنة صفة للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل الريب وقلة تحيسن ان يراد الخائنة من الاعين لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه فان قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة الاعين قلت هو خبر من اخباره هو في قوله هو الذي يريكم مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد عدل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن اخواته والله يقضي بالحق يعني والذي هذه صفاته واحواله لا يقضي الا بالحق والعدل لاستغنايه عن الظلم والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء والحكم لا يقضون بشيء وهذا تهكم بهم لان ما لا يصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي ولا يقضي ان الله هو السميع البصير تقرير لمعلوم يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بانه سيسمع ما يقولون ويبصر ون ما يعملون وانه يعاقبهم عليه وتعريض بما يدعون من دون الله وانهم لا يسمع ولا يبصر فقوي ان يدعوا بالتاء واليا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق بهم كان في انوا عهم اشد منهم فضل فان قلت من حق الفصل ان لا يقع الا بين معينين فما باله واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو اشد منهم قلت قد صايع المعرفة في انه لا يدخله الالف واللام فاجري مجراه وقرئ منكم وعني في مصاحف اهل الشام واثارا يريد حصونهم وقصورهم وعددهم ومما يوصف بالشدة من آثارهم اوارادوا كثرة اثارا كقوله مقلدا سيفا ورحما ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ وسلطان مبين
وحجة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ
مِّنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ فلما جاءهم بالحق والنبوة فان قلت أما كان قتل الابناء واستحياء النساء من قبل خيفة أن
يولد المولود الذي أنذرته الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يديه قلت فكان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل
آخر وعن ابن عباس في قوله قالوا اقتلوا أعيدوا عليهم القتل كالذي كان أولا يريد أن هذا قتل غير القتل الأول
في ضلال في ضياع وذهاب باطلا لم تجد عليهم يعني أنهم باشروا قتلهم أولا كما أعتى عنهم ونفذ قضاء الله بإخبار من
خافوه فما يغني عنهم هذا القتل الثاني وقد كان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام
وأحس بأنه قد وقع اعادة عليهم غيظا وحنقا وظنا منه أنه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى وما علم أن
كيده ضائع في الكرتين جميعا وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ذروني اقتل موسى كأنهم
اذا هموا بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه وهو أقل من ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة ومثله
لا يقاوم الا ساحرا مثله ويقولون اذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا أنك عجزت عن
معارضته بالحجة والظاهر أن فرعون كان قد استيقن أنه نبي وأن ما جاء به آيات وما هو بسحر ولكن الرجل
كان فيه خبث وجربزة وكان قتالا سفاكا للدماء في أهون شيء تكيف لا يستقل من أحسن بالله هو الذي يثل عرشه
ويهدم ملكه ولكنه كان مخايلا ان مم بقتله أن يعاجل بالهلاك وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه
منه ومن دعوته ربه فكان قوله ذروني أقتل موسى عوتبوا عليها مما أتوهم الذين يكفونه وما كان بكفة الا
ما في نفسه من هول الفزع إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ان يبدل دينكم اي يغير ما أنتم عليه فكانوا يعبدون ويدعون
يعبدون الاصنام بدليل قوله وذرك وآلهتك أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ والفساد في الارض التعادي
والتهارج الذي يذهب معه الامن ويتعطل المتاجر والمكاسب والمعايش ويهلك النفوس قتلا وضياعا كما يزال
اني أخاف ان يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وفي مصاحف اهل
الحجاز وان يظهر بالواو ومعناه اني أخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقرئ يظهر من اظهر والفساد مفعول اي يظهر
موسى الفساد وقرئ يظهر بسبد الظاء والهاء من ظهر بمعنى ظاهر اي تتابع وتعاون لما سمع موسى عليه السلام بما
اجراه فرعون من حديث قتله قال لقومه اني عذت وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم بالله الذي هو ربي وربكم
وقوله وربكم فيه بعث لهم على ان يقتدوا به فيعوذوا بالله عباذة ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه وقال مِن كُلِّ
مُتَكَبِّرٍ من كل متكبر ليشمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض فيكون ابلغ وأراد
بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو أقبح استكبار وأدله على دناءة صاحبه ومهانة نفسه وعلى فرط ظلمه
وعسفه وقال لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ لانه من يوم للحساب لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب بالجزاء
وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القسوة والجرأة على الله وعباده ولم يترك عظيمة الا ارتكبها وعدت
ولدت اخوان وقرئ عدت بالادغام وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ
رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ
الَّذِي يَعِدُكُمْ رجل مؤمن وقرئ رجل بسكون الجيم كما يقال عضد وعضد وكان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى

سرا وقيل كان اسرائيليا ومن آل فرعون صفة لرجل اي كائن من آل فرعون واسمه سمعان او حبيب
وقيل حزبيل او حزقيل والظاهر انه كان من آل فرعون فان المؤمنين من بني اسرائيل لم يقولوا ولم يقروا والدليل عليه قول
فرعون ابناء الذين آمنوا معه وقول المؤمن فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا وقيل ظاهر على انه يكتم لقومه ان يقول
يقول وهو انكار منه عظيم وتبكيت شديد كأنه قال لن يكون الا الغلبة الشنعاء التي هي قتل نفس محمة ومالكم علة قط في
ادخالها الا كلمة الحق التي نطق بها ومعنى قوله ربي الله مع انه لم يجر لتصحيح قوله بينة واحدة ولكن بينات عدة من
عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده وهو استدراج لهم الى الاعتراف به وليتبين بذلك جناحهم
ويكبس من سورتهم وذلك ان تقدير مضارعا محذوفا اي وتزعمون ان يقول والمعنى اتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول
من غير روية ولا فكر في امره وقوله بالبينات يريد البينات العظمة التي عمدوها وشدتهم ثم اخذهم بالاحتجاج على الطريقة
التقسيم فقال لا يخلو من ان يكون كاذبا او صادقا فان يك كاذبا فعليه كذبه اي يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره وان يك
صادقا يصبكم بعض ما يعدكم ان تعرضتم له فان قلت لم قال بعض الذي يعدكم وهو نبي صادق لا بد لما يعدهم ان يصيبهم كله
قلت لانه احتاج في مقاولته خصوم موسى ومناكرته الى ان يلاومهم ويداريهم ويسلك معهم طريق الانصاف في القول
ومما يتهم من جهة المناصحة فجاء بما علم انه اقرب الى تسليمهم لقوله فادخل في تصديقهم له وقبولهم منه فقال وان يك
صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وهو كلام المنصف في مقالة غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه وذلك انه حين
قرضه صادقا فقد ثبت انه صادق في جميع ما يعد ولكنه اردفه يصبكم بعض الذي يعدكم ليمضه بعض حقه فيظهر
الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافيا فضلا ان يعصب له او يرقى بالحصا من ورائه وتقديم الكاذب
على الصادق ايضا من هذا القبيل وكذلك قوله إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ عن ابي عبيدة
انه مسه البعض بالكل وانشد بيت لبيد فان تك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها قلت ان
صحت الرواية فقد حق فيه قول المازني في مسألة العالمي كان احجى من ان نفته ما اقوله ان الله لا يهدي
من هو مسرف كذاب يحمل انه ان كان مسرفا كذابا اخذه الله واهلكه ولم يستقم له امر وتخلصت منه وانه لو كان مرفا
كتابا لما هداه الله النبوة ولما عضده بالبينات وقيل لو قتلوا ابو بكر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اشد
من ذلك طاف بالبيت فلقوه حين وزع فاخذوا بمجامع ردائه فقالوا ائت الذي تهنا ناعما كان يبدأ باوثاننا فقال الا رجلا
تقام ابو بكر والتزمه من ورائه وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافع صوته
بذلك وعيناه تسفحان حتى ارسلوه وعن جعفر الصادق رضي الله عنه ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وابو بكر
قاله ظاهرا يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا ظاهرين
في الارض في ارض مصر عالين فيها على بني اسرائيل يعني ان لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا
امركم على انفسكم ولا تتعرضوا لبأس الله وعذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه احد وقال فمن ينصرنا
وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلمهم بان الذي يصحهم به هو مسارهم لهم فيه قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا
أَرَىٰ ما اريكم الا ما ارى ما اشير عليكم برأي الا بما ارى من قتله يعني لا استصوب الا قتله وهذا الذي يقولونه
غير صواب وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ بهذا الرأي يريد سبيل الصواب والصلاح وما أعلم
الا ما اعلم من الصواب ولا ادخر منه شيئا ولا اسر عنكم خلاف ما اظهر يعني ان لسانه وقلبه متواطيان
على ما يقوله وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى لكنه كان يتجلد ولولا استشعاره لم يشر

أحدًا ولم يقف الامر على الاشارة وقرئ الرّشاد فعّال من رشد يرشد بالكسر كعلام ومن رشد بالفتح كعباد وقيل هو من ارشد كجبّار من اجبر وليس بذاك لان فعّالا من افعل لم يجئ الّا في عدّة احرف نحو دراك ومسّار وقصّار وجبّار وكابيّ القياس على العليل ويجوز ان يكون نسبة الى الرّشد كعوّاج وبتّات غير منظور فيه الى الفعل وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مثل يوم الاحزاب مثل ايامهم كانه لمّا اضافه الى الاحزاب وفسّرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس ان كلّ حزب منهم كان له يوم دمّر فيه اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه اغنى من ذلك كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفّوا وقال الرّجاج مثل يوم حرب وداب هو كعادتهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دابًا دابًا ايامًا منهم لا يفترون عنه ولا بدّ من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم فان قلت ثم اسنحب مثل الّذي قلت بانه عطف بيان لمثل الاوّل كان آخرها تاتا وتلته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الّا عطف بيان الاضافة قوم الى العلم قرئ ذلك الحكم الى اوّل ما تاتا وتلته الاضافة وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ وما الله يريد ظلمًا للعباد يعني انّ تدميرهم كان عدلًا وقسطًا لانّهم استوجبوه بأعمالهم وهو ابلغ من قوله وما ربّك بظلّام للعبيد حيث جعل المنفيّ ارادة الظّلم لانّ من كان عن ارادة الظّلم بعيدًا كان عن الظّلم ابعد حيث تكرّ الظّلم كانّه نفى ان يريد ظلمًا ما لعباده ويجوز ان يكون معنى قوله وما يريد بعض لعباده الكافرين اكما يريد لهم ان يظلموا يعني انّه دمّرهم لانّهم كانوا ظالمين وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ التّنادي مالحق الياء في سورة الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنّة اصحاب النّار ونادى اصحاب النّار اصحاب الجنّة ويجوز ان يكون تصاليحهم بالويل والثّبور وقرئ بالتّشديد وهو ان يندّ بعضهم من بعض كقوله يوم يفرّ المرء من اخيه وعن النّخعيّ اذا سمعوا وقع النّار ندّوا هربًا فلا ياتون قطرًا من الاقطار الّا وجدوا ملائكة صفوفًا فيمنعهم جميع بعضهم في بعض اذ سمعوا مناديًا اقبلوا الى الحساب يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ يولّون مدبرين عن قفاة منصرفين عن موقف الحساب الى النّار وعن المجاهد فارّين عن النّار غير معجزين وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ هو يوسف بن يعقوب عليهما السّلام وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب اقام فيهم نبيًّا عشرين سنة وقيل الرّ وفرعون موسى هو فرعون يوسف عمّر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر وجّههم بان يوسف اتكم بالمعجزات فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ فشككتم فيما ولم تزالوا شاكّين كائنين حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُبِضَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا حكمًا من عند انفسكم من غير برهان وتقدمة عزم منكم على تكذيب الرّسل فاذا جاءكم رسول مجدّد نتر وكذّبتم بناء على حكمكم الباطل الّذي استمرّ وليس في علمكم لن يبعث الله من بعده رسولًا تصديقًا لرسالة يوسف وكيف وقد شككتم فيها وكفرتم بها وانّما هو تكذيب لرسالة من يجيء مضمومًا الى تلك رسالته وقرئ الى بعث الله على ادخال هزة الاستفهام على حرف النّفي كان بعضهم يقدّره بعضًا بغير النّفي ثمّ قال كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ اي مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كلّ مسرف في عصيانه مُرْتَابٌ في دينه الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ بَيِّنٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ الّذين يجادلون بدل من من هو مسرف فان قلت كيف جاز ابدال الجمع من الواحد وهو جمع وذلك موحّد قلت لانّه لا يريد مسرفًا واحدًا كانّه قال كلّ مسرف فان قلت فافاعل كبر قلت فاعل كبر ضمير من هو مسرف فان قلت أما قلت هو جمع ولهذا ابدلت منه الّذين يجادلون قلت بلى هو جمع في المعنى فامّا اللّفظ فموحّد فحمل البدل على معناه والضّمير الرّاجع

إليه على لفظه وليس ببدع ان يحمل على اللّفظ تارة وعلى المعنى اخرى ولها نظائر ويجوز ان يرفع الّذين يجادلون على الابتداء ويكون خبره كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ ويجوز ان يكون الّذين يجادلون مبتدأ وبغير سلطان اتاهم خبرًا وفاعل كبر ضمير مقتًا مثل ذلك المجادل وطبع الله كلام مستأنف ومن قال كبر مقتًا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصحّ حذفه فيه كبر مقتًا ضرب من التّعجّب والاستعظام لجدالهم والسّتاهة على خروج من حدّ اشكاله من الكبائر وقرئ سلطان بضمّ اللّام وقرئ قلب بالتّنوين ووصف القلب بالتكبّر والتجبّر لانّه مركز هما ومنبعهما كما تقول رأت العين وسمعت الاذن ونحوه قوله عزّ وعلا فانّه آثم قلبه وان كان الاثم هو الجملة ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي على كلّ ذي قلب متكبّر بجعل الصّفة لصاحب القلب وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا قيل الصّرح البناء الظّاهر الّذي لا يخفى على النّاظر وان بعد استفوّه من صرح الشّيء اذا ظهر واسباب السّموات طرقها وابوابها ومأويه اليها وكلّ ما اداك الى شيء فهو سبب اليه كالرّشاء ونحوه فان قلت ما فائدة هذا التّكرير ولو قيل لعلّي ابلغ اسباب السّموات قلت اذا ابهم الشّيء ثمّ اوضح كان تفخيمًا لشانه فلمّا اراد تفخيم امر الاسباب وتهويله اعاده من اسباب السّموات ابهمها ثمّ اوضحها ولانّه لمّا كان بلوغها امرًا عجيبًا اراد ان يردّده على نفس مستوفزة اليه ليطيه السّامع حقّه من التّعجّب فيهمه ليشوّق اليه نفسها فان قلت ما معنى ثمّ اوضحه وقرئ فاطلع بالنّصب على جواب التّرجّي تشبيهًا للتّرجّي بالتّمنّي وَكَذَلِكَ ومثل ذلك التّزيين وذلك الصّدّ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ والمزيّن امّا الشّيطان بوسوسته كقوله وزيّن لهم الشّيطان اعمالهم فصدّهم عن السّبيل والله على وجه التّسبّب لانّه مكّن الشّيطان واهمله ومثله وزيّنا لهم اعمالهم فهم يعمهون وقرئ وزيّن له سوء عمله على البناء للفاعل والفاعل الله تع دلّ عليه قوله الى آله موسى وصدّ بفتح الصّاد وضمّها وكسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل ضل وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ التّباب الخسران والهلاك وصدّ مصدر معطوف على سوء عمله وصدّوا هو وقومه وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يا قوم انّما هذه الحيوة الدّنيا متاع وانّ الآخرة هي دار القرار مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ قال اهدكم سبيل الرّشاد فاجمالهم ثمّ فسّر فافتتح بذمّ الدّنيا وتصغير شانها لان الاخلاد اليها هو اصل الشّكلة ومنه شعّب جميع ما يؤدّي الى سخط الله وحبّ الشّقاوة وفي العاقبة وفي تعظيم الآخرة والاطلاع الى حقيقتها وانّما هي الوطن المستقرّ وذكر الاعمال سيّئها وحسنها وعاقبة كلّ منها ليتنبّط عمّا يتلف ويتشمّر لما يزلف ثمّ وازن بين الدّعوتين دعوته الى دين الله الّذي ثمرته النّجاة ودعوتهم الى اتّخاذ الانداد الّذي عاقبته النّار وحذّر وانذر واجتهد في ذلك واحتشد لاجرم انّ الله استثناه من آل فرعون وجعله حجّة عليهم وعبرة للمعتبرين وهو قوله فوقيه الله سيّئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب وفي هذا الهناء ليل على انّ الرّجل كان من آل فرعون والرّشاد نقيض الغيّ وفيه تعريض سبّيه بالتّصريح انّ ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغيّ فلا يجزى الّا مثلها لانّ الزّيادة على مقدار جزاء السّيّئة قبيحة لانّها ظلم واما الزّيادة على مقدار جزاء الحسنة

خمسة لانّها افضل وقرئ يدخلون ويدخلون بغير حساب واقع فى مقابلة الامثلها يعنى انّ جزاء السّيّئة لا حساب وتقدير لها بل يزيد على الاستحقاق فامّا جزاء العمل الصّالح فبغير تقدير وحساب بل ما شاء من الزّيادة على احقّ والكثرة والسّعة فان قلت لم كرّر نداء قومه ولم جاء فى الثّالث دون الثّانى قلت امّا تكرير النّداء ففيه زيادة تنبيه لهم وايقاظ عن سنة الغفلة وفيه اعمّ قومه وعشيرته ومم فيما يرتهم وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه واجبة وهو يتحرّون لهم ويتلطّف بهم ويستدعى بذلك ان لا يتهموه فانّ سوء رأيهم سوء ومنهم غمة وينبغى ان يعالج تنفيسها لهم كما كرّر ابرهيم عليه السّلام فى نصيحة ابيه يا آبت وامّا المجى بالواو العاطفة فلانّ الثّانى داخل على الكلام هو بيان للمجمل ويفصيل له فاعطى الدّاخل عليه حكمه فى امتناع دخول الواو واما الثّالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة فجاء بالواو كما جاء دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطّريق وهداه له يه على اى بيّنه وبيّنه والمراد بنفى العلم نفى المعلوم كانه قال اشرك به ما ليس بالهه وما ليس بالهه كيف يصحّ ان يعلم الهًا لا جرم سيأتة على مذهب البصريّين ان يجعل لا ردًّا لما ادّعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حقّ وان مع ما فى حيّزه فاعله اى حقّ وجب بطلان دعوته او بمعنى كسب من قولهم فلان جرم اهله خيرا اى كسبهم وقرئ شنآن قومٍ ان صدّوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا اى كسبنى ذلك الاذاء اليه بطلان دعوته على معنى انّه ما حصل من ذلك الامّا يظهر بطلان دعوته ومجوز ان يقال انّ لا جرم نظير لا بدّ فعل من الجرم وهو القطع كما انّ يدّ افعل من اليد وهو الغريق فكانّ معنى لا بدّ انّك تفعل كذا بمعنى لا يقطع ذلك من فعله فكذلك لا جرم انّ لهم النّار اى لا قطع لذلك بمعنى انّهم ابدًا يستحقّون النّار كما انقطاع لا يستحقّانها ولا قطع ليطلان دعوة الاصنام اى لانّها باطلة لا ينقطع ذلك فسقلبت حقّا وروى عن العرب لا جرم انّه يفعل بضمّ الجيم وسكون الرّاء بزنة يدّ وفعل وفعل لغتان كرشد ورشد وعدم وعدم انّما يدعوني اليه ليس له دعوة فى الدّنيا ولا فى الآخرة ليس له دعوة معتدّا ان ما تدعونى اليه ليس له دعوة الى نفسه قطّ اى من حقّ المعبود بالحقّ ان يدعو العباد الى طاعته ثمّ يدعوا العباد اليها اظهارًا لدعوة دبّهم وما تدعوننى اليه والى عبادته لا يدعوهما الى ذلك ولا يدّعى الرّبوبيّة ولو كان حيًّا ناطقا لضجّ من دعائكم وقوله فى الدّنيا ولا فى الآخرة يعنى انّه فى الدّنيا جماد لا يستطيع شيئا من دعاء وغيره وفى الآخرة اذا انشأه الله حيوانا تبرّأ من الدّعاء اليه ومن عبدته وقيل معناه ليس له استجابة دعوة ينفع فى الدّنيا وفى الآخرة او دعوة مستجابة جعلت الدّعوة الّتى لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة او سمّيت الاستجابة باسم الدّعوة كما سمّى الفعل المجازى عليه باسم الجزاء فى قولهم كما تدين تدان قال الله تع له دعوة الحقّ والّذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ وانّ مردّنا الى الله وانّ المسرفين هم اصحاب النّار المسرفين عن قتادة المشركين وعن مجاهد السّفّاكين للدّماء بغير حلّها وقيل الّذين غلب شرّهم خيرهم هم المسرفون فستذكرون ما اقول لكم وقرئ فستذكرون اى فسيذكره بعضكم بعضًا وافوّض امرى الى الله انّ الله بصير بالعباد لا عمّ توعّدوه فوقيه الله سيّئات ما مكروا شدايد مكرهم وما همّوا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم وقيل لجامع موسى وحاق بآل فرعون سوء العذاب ما مموا به من تعذيب المسلمين وربح عليهم كيدهم النّار يعرضون عليها النّار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدإ محذوف كانّه قيل ما سوء العذاب فقيل هو النّار ومبتدأ خبره يعرضون

عليها او فى هذا الوجه تعظيم النّار وتهويل من عذابها وعرضهم عليها اخراقتهم بها بما يقال عرض الامام الاسارى على السّيف اذا قتلهم به وقرئ النّار بالنّصب وهى تعضد الوجه الاخير وتقدير ثمّ يدخلون النّار معرضون عليها ويجوز ان ينتصب على الاختصاص غدوًّا وعشيًّا فى هذين الوقتين يعذّبون بالنّار وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فامّا انّ يعذّبوا بجنس آخر من العذاب وتنفّس عنهم فيجوز ان يكون غدوًّا وعشيًّا عبارة عن الدّوام هذا ما دامت الدّنيا ويوم تقوم السّاعة فاذا قامت السّاعة ادخلوا آل فرعون اشدّ العذاب قيل لهم ادخلوا يا آل فرعون اشدّ العذاب جهنّم وقرئ ادخلوا آل فرعون اى يقال للخزنة جهنّم ادخلوهم فان قلت قوله وحاق بآل فرعون سوء العذاب معناه انّه رجع عليهم ما مموّا به من المكر بالمسلمين لقول العرب من حفر لاخيه جبًّا وقع فيه منكبًّا فاذا افسّر سوء العذاب بنار جهنّم لم يكن مكرهم راجعا عليهم لانّهم لا يعذّبون بجهنّم قلت يجوز ان يهمّ الانسان بان يحرق قومًا ثمّ يحرق بالنّار ويسمّى ذلك حيثيّة لانّه همّ بسوء فاصابه ما يقع عليه اسم السّوء وكما يشترط فى الجزاء ان يكون الجانى ذلك السّوء بعينه ويجوز ان يهمّ قومٌ

باطلة وانتم لوجاءتكم بعثة لم تكن معتولة كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون **وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ** البعد من رحمة الله **وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ** اى سوء دار الآخرة وهو هذابها وعقبى يقرع ولا يتفع بالتاء والياء **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى** يزيد بالهدى جميع ما آتاه فى باب الدين من المعجزات والتوراة والشرايع **وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ** وتركنا على بنى اسرايل من بعده **الْكِتَابَ** اى التوراة **هُدًى وَذِكْرَى** ارشادا وتذكرة وانتصابهما على المفعول له او على الحال **لِأُولِي الْأَلْبَابِ** واولوا الالباب المؤمنون به العاملون بما فيه **فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ** يعنى ان نصرة الرسل فى ضمان الله وضمان الله لا يخلف واستشهد بموسى وما آتاه من اسباب الهدى والنصر على فرعون وجنوده وابقاء آثار هذاه فى بنى اسرايل والله ناصرك كما نصرهم ومظهرك على الدين كلهم وممكن ملكك امتك ومشارق الارض ومغاربها فاصبر على ما تجرعك قومك من الغصص فان العاقبة لك وما سبق به وعدى من نصرتك واعلاء كلمتك حق **وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ** وأقبل على التقوى واستدراك الفرطات بالاستغفار ودم على عبادة ربك والثناء عليه بالعشى والابكار وقيل مما صلوة العصر والفجر **إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ** ان فى صدورهم الا تكبر وتعظم وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون احد فوقهم ولذلك عاد وك ودفعوا آياتك خيفة ان تقدمهم وتكبروا فتخ يدك وامرك وفيك لان النبوة تحتمل الملك والرياسة او ارادة ان يكون لهم النبوة دونك حسدا وغيظا ويذل عليه قوله لولا كان خيرا ما سبقونا اليه او ارادة دفع الآيات بالجدال **مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ** اى بالغى موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة او دفع الآيات وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود ويردون الدجال ويبلغ سلطانه البحر والبر وتسير معه الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله بينهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا مما تمنوا **فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ** فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغى عليك **إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ** لما تقول وتقولون **الْبَصِيرُ** بما تضمر ويعلون فهو ناصرك عليهم ومعاضدك من شرهم **لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** فان قلت كيف تصل قوله لخلق السموات والارض بما قبله قلت ان مجادلتهم فى آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو اصل المجالة ومداره فجئ بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها وانها اعظم خلقا من خلق الناس فكان قدرة خالق الاعظم على الاصغر امرا لا مرية فيه وانه قادر على قدرها مع عظمها كان على خلق الانسان مهابة اقتداره وهو ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله لانهم لا يعلمون ان الله خالقهم بنظر وبرهان وانما يألفون الغفلة عليهم واتباعهم اهواءهم **وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ** ضرب الاعمى والبصير مثلا للمحسن والمسئ وقرئ يتذكرون بالتاء والياء والتاء اعم **إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا** لابد من مجيئها ولا محالة وليس بمرتاب فيها لانه لابد من جزاء **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ** لا يصدقون بها **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** والدعاء بمعنى العبادة كثير فى القرآن ويدل عليه قوله **إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي** والاستجابة الاثابة وفى تفسير مجاهد اعبدونى اثبكم وعن الحسن وقد سئل اعملوا وابشروا فانا قد ضمنا لكم ان يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وعن الثورى انه قيل له كيف ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفى الحديث اذا شغل عبدى طاعتى عن الدعاء اعطيته افضل ما اعطى السائلين وروى النعمان بن البشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية ويجوز ان يريد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد بعبادتى دعائى لان الدعاء بابة من العبادة

من افضل ابوابها يصدقه قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء وعن كعب اعطى الله هذه الامة ثلاث خلال لم يعطهن الا نبيا مرسلا كان يقول لكل نبى انت شاهدى على خلقى وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقول ما عليك من حرج وقال لنا ما جعل عليكم من حرج وكان يقول ادعونى استجب لكم وقال لنا ادعونى استجب لكم وعن ابن عباس وحدوتى اغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد **سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** داخرين صاغرين **اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ** مبصرا من الاسناد المجازى كان الابصار فى الحقيقة لاهل النهار فان قلت لم قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال وهلا كانا حالين او مفعولا لهما فيراعى حق المقابلة قلت مما مقابلان من حيث المعنى لان كل واحد منهما يؤدى مؤدى الآخر وكانه قيل ليتصوفيه وفيه تأت الفصاحة التى فى الاسناد المجازى ولو قيل ساكنا والليل يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لا ريح فيه لم يتبين الحقيقة من المجاز فان قلت فهلا قيل للمفضل ومتفضل قلت لان العرض تتكيل الفضل وان يجعل فضلا لا ايوانيه فضل وذلك انما يتبرى بكلمة اضافة فان قلت فلو قيل ولكن اكثرهم فلا يتكررد كر الناس قلت فى هذا التكرير تخصيص للكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله وكما يشكرونه لقوله ان الانسان لكفور ان الانسان لربه لكنود ان الانسان لظلوم كفار **ذَلِكُمُ** المعلوم المميز بالافعال الخاصة التى لا يشاركه فيها احد هو **اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** اخبار متواردة اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق كل شئ وانشائه لا يشتبه عليه شئ والواحد بالالهية لا اثانى له **فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ** كيف ومن اى وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان **كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ** تمرد كر ان كل من جحد بآيات الله ولم يتاملها ولم يكن فيه همة طلب الحق وحسبة العاقبة أفك كما افكوا وقرئ خالق كل شئ نصبا على الاختصاص وتوفكون بالتاء والياء **اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** هذه ايضا دلالة اخرى على تعيينه بافعال خاصة وهى انه جعل الارض مستقرا والسماء بناء اى قبة ومنه ابنية العرب لضاربهم لان السماء فى منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض فاحسن صوركم وقرئ بكسر الصاد والعين واحد قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان وقيل لم يخلق منكوسين كالبهايم لقوله فى احسن تقويم **هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** اى الطاعة من الشرك والرياء قالوا **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** وعن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين **قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** فان قلت اما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الاوثان بادلة العقل حتى جاءته البينات من ربه قلت بلى ولكن البينات لما كانت مقوية لادلة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قولهم اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون واشباه ذلك من التنبيه على ادلة العقل كان ذكر البينات ذكرا لادلة العقل والسمع جميعا وانما ذكر ما يؤيد على الامر بى لان ذكر تناصر الادلة ادلة العقل وادلة السمع اقوى فى ابطال المدعى وان كانت ادلة العقل وحدها كافية **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى**

وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ لتبلغوا اشدكم متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يسّيقيكم لتبلغوا وكذلك ليكونوا واما لتبلغوا اجلا مسمّى فمعناه وبيقاء ذلك لتبلغوا اجلا مسمّى وهو وقت الموت وقيل يوم القيمة وقرئ شيوخا بكسر الشين وشيخا على التوحيد لقوله طفلا ثم المعنى كل واحد منكم او اقتصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس من قبل ومن قبل الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا ولعلكم تعقلون ما في ذلك من العبر والحجج هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ فاذا اقتضى امرا فانما يكوّنه من غير كلفة ولا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والاماتة وسائر ما ذكر من افعاله الدالة على ان مقدورة لا يمتنع عليه كانه قال فلذلك من الاقتدار اذا اقتضى امرا كان هون شيء واسهله أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ تُصْرَفُونَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ بالقرآن وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا من الكتب فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ فان قلت وهل قوله فسوف تعلمون اذ الاغلال في اعناقهم الا مثل قولك سوف اصوم امس المعنى على اذ الا ان الامور المستقبلة لما كانت في اخبار الله تعالى عنها بلفظ ما كان وجد المعنى على الاستقبال وعن ابن عباس وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ بالنصب وفتح الياء على عطف جملة الفعلية على الاسمية وعنه والسلاسل يسحبون على السلاسل ووجهه انه لو قيل اذ اعناقهم في الاغلال لكان قوله اذ الاغلال في اعناقهم كلاما مستقيما فلما كانتا عبارتين معتقبتين حمل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى ونظيره مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب كانه قال بمصلحين وقرئ وبالسلاسل يسحبون ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ في النار يسجرون من تسجير التنور اذا املأه بالوقود ومنه البحر كانه سجر بالجاي ينبع ومعناه انهم في النار هي محيطة بهم وهم مسجورون بالنار مملوءة بهاهو انفسهم وبنوه قولهم نار اللهم الموقدة التي تطلع على الافئدة اللهم اجرنا من نارك انا عائذون بك ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ضلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا نراهم وكانتفع بهم فان قلت اما ذكرت في تفسير قد لنفع انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انهم مقرونون بالهتهم فليف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم قلت يجوز ان يضلوا عنهم اذا دخلوا وقيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله يتغيثوكم ويشفعوا لكم فان يكونوا معهم في سائر الاوقات فان يكونوا معهم في جهنم او قاعتهم الا انهم لما لم ينفعوهم وكانهم ضلوا عنهم بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا اى تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فلم تر عنده خيرا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يصادفوا ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ بسبب ما كان من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا مقدرين الخلود فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ عن الحق المستحقين به مثواكم او جهنم فان قلت اليس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين كما هو لزوم بيت الله فنعم المزار ونعم مسجد الحرام فنعم المصلى قلت الدخول الموقت بالخلود في معنى المثواء فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ فاما نرينك اصله فان نرك وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الا ترى انك لا تقول ان تكرمني اكرمك ولكن اما تكرمني اكرمك فان قلت لا يخلو اما ان يعطف او نتوفينك على نرينك وتقرّ كهما في جزاء واحد وهو وقوله فاليا يرجعون فعلى الاول اما نرينك بعض الذي نعدهم فاليا يرجعون غير صحيح وان جعلت فاليا يرجعون محتملا بالمعطوف الذي هو نتوفينك بقي المعطوف عليه بغير جزاء قلت فاليا يرجعون يتعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره

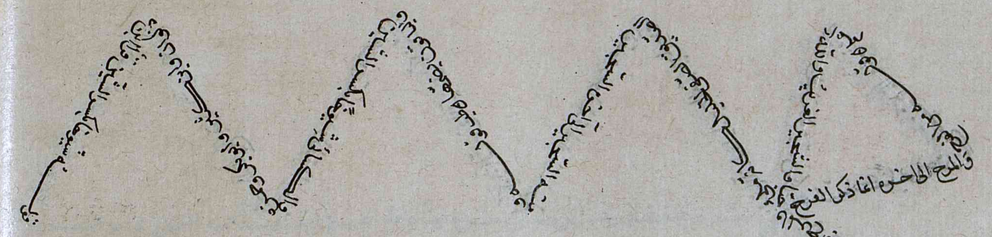

فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيمة فننتقم منهم اشد الانتقام ونحوه قولك فاما ذهبن بك فانا منهم منتقمون او نتوفينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ قيل بعث الله ثمانية آلاف نبيّ اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من سائر الناس وعن علي عليه السلام ان الله بعث نبيا اسود فمن لم نقصص عليك وهذا في افتراحهم الآيات على رسول الله عنادا يعني انا قد ارسلنا كثيرا من الرسل ولم نقص عليك اخبارهم فكيف تقترح منهم ان يأتي بآية وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ لواحد منهم أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ من لبيان اني آتي بآية مما يقترحونه الا ان يشاء الله ويأذن في الاتيان بها فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وعيد وردّ عتيب اقتراح الآيات وامر الله اليمة وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ المعاندون الذين اقترحوا الآيات وقد اتتهم الآيات فانكروها وسموها سحرا اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ الانعام لتركبوا منها الابل خاصة فان قلت لم قال لتركبوا منها ولتاكلوا عليها ولم يقل ولتاكلوا منها وتصلوا الى منافع اوهلا قال تركبون ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون قلت في الركوب الركوب في الحج والغزو وفي تبليغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او لطلب علم ونحو اغراض دينية اما واجبة او مندوب اليها مما يتعلق به ارادة الحكيم واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادته ومعنى قوله وعليها وعلى الفلك يحملون ان على الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر فان قلت هلا قيل وفي الفلك كما قالوا اجتمل فيها من كذا وجيء باثنين قلت معنى الابتداء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة لمن يستعليها فلا صح المعنيان صحت العبارتان وايضا فليطابق قوله عليها وبنا وجه وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ فاي آيات جاءت على اللغة المستفيضة وقولك فاية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمونث بارجع لعظم امرهما فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ فما اغنى عنهم ما الاولى نافية او مضمنة معنى الاستفهام ومحلها النصب والثانية موصولة او مصدرية ومحلها الرفع يعني اي شيء اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فرحوا بما عندهم من العلم فيه وجوه ستة منها انه اراد العلم الوارد على اثر التهكم في قوله بل ادارك علمهم في الآخرة انهم كانوا يقولون لا بعث ولا تعذيب وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به البينات وعلم الانبياء كما قال عز وجل كل حزب بما لديهم فرحون ومنها ان يريد علم الفلاسفة والدهريين من يونان وكانوا اذا اسمعوا بوحي الله دفعوا وصغروا علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه سمع بموسى عليه السلام وقيل له لو هاجرت اليه فقال انا في غنى عن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا ومنها انهم ان فرحوا قوله فرحوا بما عندهم من العلم وكما علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مبالغة في نفي فرحهم بالوحي الموجب كما هو في فرحهم والمسرّة مع تهكمهم بفرط جهلهم وخلوهم من العلم ومنها ان يراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك واستهزاء بالبينات وبما جاؤا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ومنها ان يجعل الفرح للرسل فمعناه ان الرسل

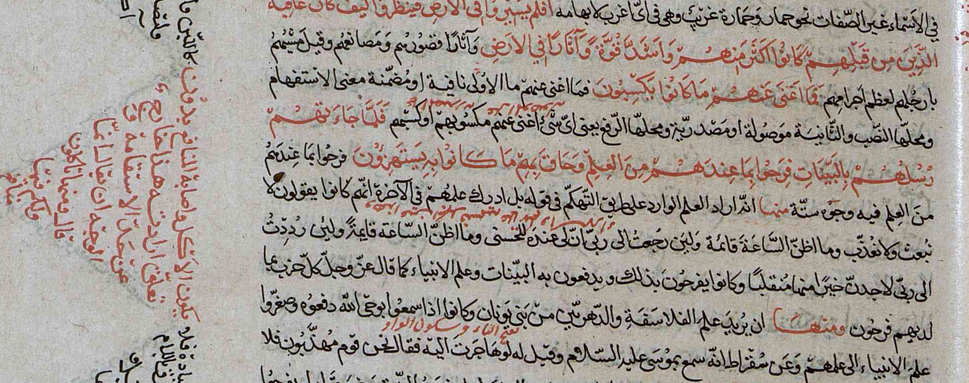

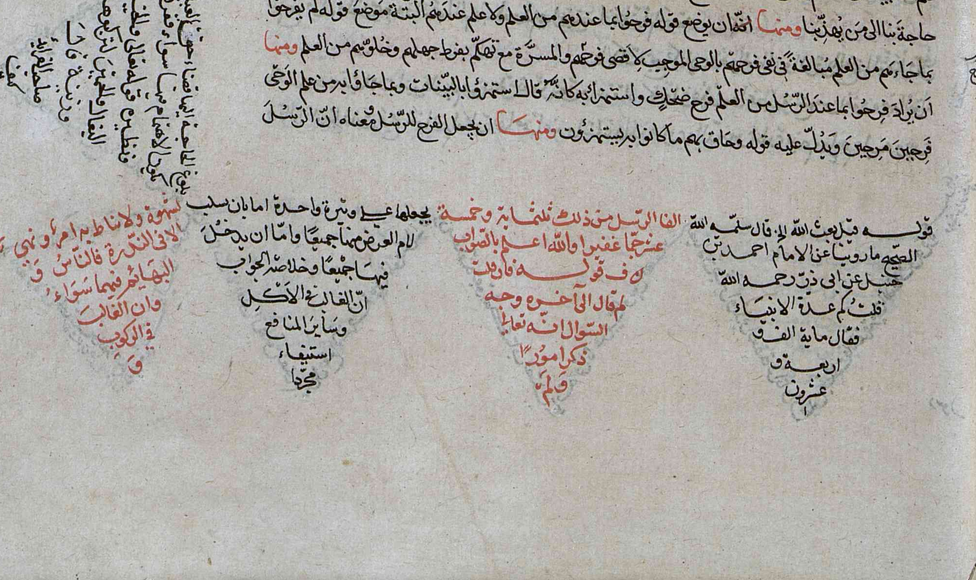

لمّا رأوا جهلهم المتمادي واستمرارهم بالحقّ وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستمرارهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستمرارهم وبحزنان يريد بما فرحوا به من العلم علمهم بامور الدّنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال ع يعلمون ظاهرًا من الحيوة الدّنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلمّا جاءهم الرّسل بعلوم الدّيانات هي أبعد شيء من علمهم ليعيبها على رفض الدّنيا والكفّ عن الملاذّ والشّهوات لم يلتفتوا اليها وصغّروها واستهزؤا بها واعتقدوا انّه لا علم انفع واجلب للفوايد من علمهم ففرحوا بما ٥ فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنّا بالله وحده وكفرنا بما كنّا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لمّا رأوا بأسنا سنّة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون الباس شدّة العذاب ومنه قوله تع يعذاب بيّس فان قلت اى فرق بين قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم وبينه لو قيل فلم ينفعهم ايمانهم قلت هو من كان في نحو قوله وما كان الله ان يتخذ من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم فان قلت كيف تراءت هذه الآيات قلت امّا قوله تع فما اغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم واما قوله فلمّا جاءتهم فجار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك زرتك زيد المال فضع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلمّا رأوا بأسنا تابع لقوله فلمّا جاءتهم كانّه قال فكفروا فلمّا رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم لمّا رأوا بأسنا سنّة الله سنّة الله بمنزلة وعد الله وما اشبهه من المصادر المؤكّدة وهنالك مكان مستعار للزّمان اى وخسروا وقت رؤية البأس وكذلك قوله وخسهنالك المبطلون بعدّ قوله فاذا اجاء امر الله قضي بالحقّ اى وخسروا وقت مجيء امر الله او وقت القضاء بالحقّ ٥ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبيّ ولا صدّيق ولا شهيد ولا مؤمن الّا صلّى عليه واستغفر له ٥ سورة السّجدة مكّية وهي ثلاث وثلاثون وقيل ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرّحمن الرّحيم حم تنزيل من الرّحمن الرّحيم ان جعلت حم اسما للسّورة كانت في موضع المبتدا وتنزيل خبره وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل خبر المبتدا محذوف وكتاب بدل من تنزيل وخبر بعد خبر وخبر مبتدا محذوف وجوّز الزّجاج ان يكون تنزيل مبتدا وكتاب خبره ووجهه ان تنزيل مختصّ بالصّفة فساغ وقوعه مبتدا كتاب فصّلت آياته قرآنا عربيّا فصّلت آياته بيّنت وجعلت كذا تفاصيل في معاني مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك وقرئ فصّلت اى فرقت بين الحقّ والباطل او فصّل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصّل من البلد قرآنا عربيّا نصب على الاختصاص والمدح اى اريد بهذا الكتاب المفصّل قرآنا من صفته كيت وكيت وقيل هو نصب على الحال اى فصّلت آياته في حال كونه قرآنا عربيّا لقوم يعلمون اى لفهم عرب يعلمون ما نزّل عليهم من الآيات المفصّلة المبيّنة بلسانهم العربيّ المبين لا يلتبس عليهم شيء منه فان قلت بم تعلّق لقوم يعلمون قلت يجوز ان يتعلّق بتنزيل او بفصّلت اى تنزيل من الله لاجلهم او فصّلت آياته لهم والاحوال ان يكون صفة ثمّ مثل ما قبله وما بعده اى قرآنا عربيّا كائنا لقوم عرب ليكمل الفرق بين الصّلات والصّفات بشيرا ونذيرا وقرئ بشير ونذير صفة للكتاب او خبر مبتدإ محذوف فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون فهم لا يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون من قولك لا تسمع الا فلانا فلم يسمع قولي ولقد سمعه ولكنّه لمّا لم يعمل بفضله ولم يجعل بمقتضاه كانّه لم يسمعه وقالوا قلوبنا في اكنّة ممّا تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب والاكنّة جمع كنان وهو الغطاء والوقر بالفتح الثّقل وقرئ بالكسر وهذه تمثيلات لنبوّ قلوبهم عن تعقّل الحقّ واعتقاده كانّها في غلف واغطية تمنع من نفوذه فينا لقوله وقالوا قلوبنا غلف وجمّ اسماعهم لمكان بها صمما عنه ولتباعد المذهبين والدّينين كان بينهم وبينه حجاب

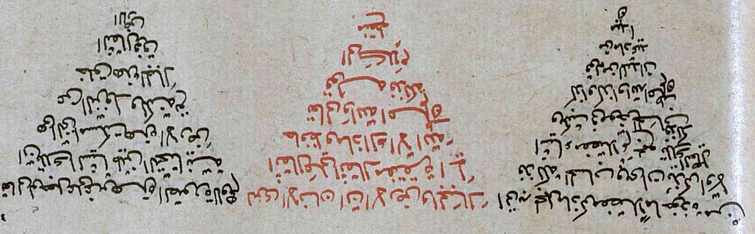

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما هو عليه حجابا ساترا وحاجزا منيعا من جبل ونحوه فلا تلقانا ولا تراءى لنا فاعمل على دينك فانّنا عاملون انّنا على ديننا وافاعل في ابطال امرنا انّنا عاملون في ابطال امرك وقرئ انا عاملون فان قلت هل لزيادة من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب فايدة قلت نعم لانّه لو قيل وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى انّ حجابا حاصل في وسط المجموعين وامّا بزيادة من فالمعنى انّ الحجاب ابتدأ منّا وابتدأ منك فالمسافة المتوسّطة بيننا لمجموعك مستوعبة بهيئة الحجاب لا فراغ فيها فان قلت هلّا قيل على قلوبنا اكنّة كما قيل وفي آذاننا وقر ليكون الكلام على نمط واحد قلت هو على نمط واحد لانّ وقرا في المعنى بمنزلة قولك قلوبنا في اكنّة وعلى قلوبنا اكنّة والدّليل عليه قوله تع انّا جعلنا على قلوبهم اكنّة ولو قيل انّا جعلنا قلوبهم في اكنّة لم يختلف المعنى وترى المطابيع منهم لا يراعون الطّباق والملاحظة الّا في المعنى قل انّما انا بشر مثلكم يوحى الىّ انّما الهكم اله واحد فان قلت من اين كان قوله انّما انا بشر مثلكم يوحى الىّ سببا لقولهم قلوبنا في اكنّة قلت من حيث انّه قال لهم انّي لست بملك وانّما انا بشر مثلكم وقد اوحي الىّ دونكم فضلّت بالوحي الىّ وانا بشر نبوّتي واذا صحّت نبوّتي وجب عليكم اتّباعي وفيما اوحي الىّ انّ الهكم اله واحد فاستقيموا اليه فاستووا اليه بالتّوحيد واخلاص العبادة غير ذاهبين يمينا ولا شمالا ولا ملتفتين الى ما يسوّل لكم الشّيطان من اتّخاذ الاولياء والشّفعاء واستغفروه وتوبوا اليه ممّا سبق لكم من الشّرك واستغفروه وقرئ قال انّما انا بشر ويل للمشركين الّذين لا يؤتون الزّكوة وهم بالآخرة هم كافرون فان قلت لم خصّ من بين اوصاف المشركين منع الزّكوة مقرونا بالكفر بالآخرة قلت لانّ احبّ شيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا ابذله في سبيل الله فذاك اقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيّته وتضوع طويّته الا ترى الى قوله تع ومثل الّذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم اى يثبتون انفسهم ويدلّون عليها فانفاق الاموال وما اخرج المؤلفة قلوبهم الّا بلمظة من الدّنيا ففرّت عصبيّتهم ولانت شكيمتهم واهل الرّدة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ما تظاهروا الّا بمنع الزّكوة فصبّت لهم الحرب وجهدوا وفيه بعث المؤمنين على اداء الزّكوة وتخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقيل كانت قريش يطعمون الحاجّ ويحسنون الى من مرّ بهم من سائر العرب فلمّا بعث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقيل لا يفعلون ما يكونون به ازكياء وهو الايمان انّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات لهم اجر غير ممنون المقطوع وقيل كاين عليهم كانّه اعاين التّفضّل فامّا الاجر فحقّ اداؤه وقيل قدّرت في المرضى والزّمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطّاعة كتب لهم الاجر كاصحّ ما كانوا يعملون قل اينّكم لتكفرون بالّذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا اينّكم بهمزتين هو بين بين وآيتكم بالف بعد هذين ذلك الّذي قدّر على خلق الارض في يومين هو ربّ العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها رواسي جبالا ثوابت فان قلت ما معنى قوله من فوقها وهلّا اقتصر على قوله وجعل فيها رواسي كقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات وجعلنا في الارض رواسي وجعل لها رواسي قلت لو كانت محمّلا كالاساطين لها استقرّت عليها وامرّ كوزة فيها كالمسامير لمنعت من الميدان وانّما اختار ارساءها فوق الارض لكون المنافع في الجبال المعرّضة لطالبيها حاضرة محصّلة وليصيرا ان الارض والجبال اثقال على اثقال كلّها مفتقرة الى تمسّك لابدّ لها منه وهو ممسكها عن عدّة بعد عدّة وبارك فيها وكثّر خيرها وانماءه وقدّر فيها اقواتها ارزاق اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وفي قراءة ابن مسعود وقسّم فيها اقواتها في اربعة ايّام سواء للسّائلين فذلك مدّة خلق الله الارض وما فيها كانّه قال كذلك في اربعة ايّام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان وقيل

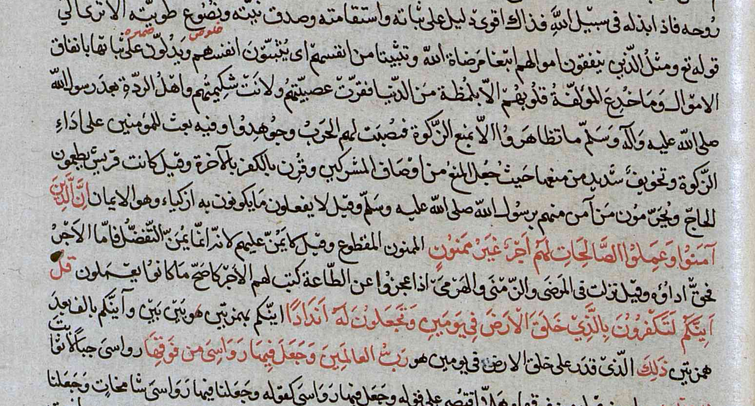

خلق الارض في يوم الاحد ويوم الاثنين ومابينهما يوم الثلثاء ويوم الاربعاء وقال الزجاج في اربعة ايام في تمة اربعة ايام يريد بالتمة اليومين وقرئ سواء بالحركات الثلث الجر على الوصف والنصب على استوت سواء اى استواء والرفع على هي سواء
فان قلت لم يطابق قوله للسائلين قلت بحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض ومابينهما او قدر اي قدرها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الا على تفسير الزجاج
فان قلت فهلا قيل في يومين واي فائدة في هذه الزيادة قلت اذا قال في اربعة ايام وقد ذكر ان الارض خلقت في يومين علم ان ما بينهما خلق في يومين فبعيت المخاطب بين ان يقول في يومين وان يقول في اربعة ايام سواء فكانت في اربعة ايام سواء فايذان ليست في يومين وهي الدلالة على انها كانت اياما كاملة بغير زيادة ولا نقصان وقال في يومين وقد بطل اليومان على اكثر ما كان يجوز ان يريد باليومين الاولين والاخريين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها ولللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ثم استوى الى السماء من قولك استوى الي مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على شيء وهو من الاستواء الذي ضد الاعوجاج ونحوه قولهم استقام واستد اليه ومنه قولهم فاستقيموا اليه والمعنى فهو دعاء داع الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء فاخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء وعلا عليه فابس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها ارضين ثم خلق السماء من الدخان المرتفع ومعنى امر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما لما اراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه وجدتا كما اراد هما فكانتا في ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه فضل الآمر المطاع وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل ويجوز ان يكون تخييلا وتبنى الامر فيه على ان الله تعالى علم السماء والارض قالتا اتينا طائعين على الطوع لا على الكره والغرض تصوير اثر قدرته في المقدورات لا غير من غير ان تحقق شيء من المخاطبة والجواب ونحوه قول القايل قال الجدار للوتد لم تشقني قال الوتد اسأل من يدقني فلم يتركني ورائي الحي الذي ورائي فان قلت لم ذكر الارض مع السماء وانتظمها في الاتيان بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين قلت قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى اتيا على ما ينبغي ان تأتيا عليه من الشكل والوصف ايتي يا ارض مدحوة قرارا ومهادا لاهلك وايتي يا سماء مقببة سقفا لهم ومعنى الاتيان المحصول والوقوع كما تقول اتى تمله مرضيا وجاء مقبولا ويجوز ان يكون المعنى ليأت كل واحدة منكما صاحبتها الاتيان الذي اريد به وتقتضيه الحكمة والتدبير من كون الارض قرارا للسماء وكون السماء سقفا للارض ويصح قراءة من قرأ آتيا وآتينا من المواتاة وهي المواقفة اى لتوات كل واحدة منكما صاحبتها ولتوافقها قالتا واتينا طائعين ولا يمتنع فاقضاهن اى خلقهن وسويتهن ولا يمتنع فان قلت ما معنى طوعا او كرها قلت هو مثل للزوم تاثير قدرته فيهما وان امتناعهما من تاثير قدرته محال كما تقول للجبان لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت او ابيت ولتفعلنه طوعا او كرها وانتصابهما على الحال بمعنى طايعتين او مكرهتين فان قلت هلا قيل طايعين على اللفظ او طائعات على المعنى لانها سموات وارضون قلت لما جعلن مخاطبات ومجيبات وصفن بالطوع والكره قيل طايعين في موضع طايعات نحو قوله ساجدين قضيهن سبع سموات في يومين يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى كما قال طائعين ونحوه اعجاز نخل خاوية ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات والفرق بين النصبين ان احدهما على الحال والثاني على التمييز مثل ولله ما في السموات وما في الارض ومابينهما في يومين في يوم الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وهذا لا يدل على ما ذكرت من انه لو قال في يومين في موضع اربعة ايام سواء لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان فان قلت لو ميز خلق الارض في يومين كاملين

وقدر بهما اقواتها في يومين كاملين او قيل بعد ذكر اليومين تلك اربعة ايام سواء قلت الذي اورده سيبويه احسن واوضح واحسن طباقا لما عليه التنزيل ومعناه قضاهن وصنعهن كما تقول قضى حاجته وقضى دينه ومضاء الشيء انفاذه والفراغ منه وقضاهن صفة سبع سموات والضمير للسماء والسماء تذكر وتؤنث وتجمع على سموات وسبع سموات وتضاعف الثواب وتنقص العقاب وقضاهن خلقهن مبهمات مبهما امرهن ما امر به فيهن من الطاعة والمعصية وما يصلحهن وما يفسدهن وقضى في كل سماء امرها ما امر به فيها من الطاعة والمعصية وما يصلحها وما يفسدها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا وحفظناها حفظا بمعنى من المسترقة بالثواقب ويجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان اعرضوا بعد ما تتلو عليهم من هذه الحجج على وحدانيته وقدرته فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود نحذرهم ان تصيبهم صاعقة اى عذاب سديد الوقع كانه صاعقة وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهي المرة من الصعق والصعق بهال صعقة الصاعقة صعقا فصعق صعقا وهو من باب تعلمته فعل اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اى توهم من كل جانب جهدوا بهم واعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا العتو والاعراض كما حكى عن الشيطان لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم يعني لا تيهم من كل جهة وكاعمان فيهم كل حيلة ويقول المستدرك بيد ان من كل جانب فلم يكن لي فيه حيلة وعن الحسن انذروهم من وقايع الله فيمن قبلهم من الامم وعذاب الآخرة لانهم اذا حذروهم ذلك فقد حاموا حوله بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجري عليهم وقيل معناه اذ جاءتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم فان قلت الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بانهم جاؤهم وكيف يطبق هذا بقولهم انا بما ارسلتم به كافرون قلت قد جاء هودا وصالح داعيين الى الايمان بما وجميع الرسل ممن جاء من بين ايديهم اى من قبلهم ومن خلفهم اى من بعدهم فكان الرسل جاءوهم وقولهم انا بما ارسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح ولساير الانبياء الذين دعوا الى الايمان بهم ان لا تعبدوا الا الله ان في ان لا تعبدوا او معنى اى اوحوا اليهم ان لا تعبدوا محققة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا اى بان الشان والحديث قولن الكم لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون ومفعول شاء محذوف اى لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به لسنا بمرسلين اقوال كالمرسال والمراد هو على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون روى انه اجتمل ثلاثمائة بعير شعرا وجاء به وقال ان محمدا قد افسد عليكم دينكم فاعينوني بهذا فلما رأوا شعره قالوا ان شاعرا يقدر على مثل هذا الشعر لا يكون مجنونا فلما رأوا خطه قالوا ان كاتبا يقدر على مثل هذا الخط لا يكون ساحرا فلما سمعوا كلامه قالوا ان هذا ليس بشعر ولا سحر ولا كهانة فاتوا بالشعر والكهانة والسحر فكلهم ثم اتوا بيبان عن امره فقال له عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت من محمد كلاما ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني واجعلوا لي الذي سمعت شيئا فوالله ليكونن لكلامه الذي سمعت نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه فقال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم فقالوا حتى يرجع عنه قومه فاجتمعوا له بالغداة فقال يا معشر قريش قد كنتم استنفرتموني لهذا الرجل حتى اذا بلغت منه ما بلغت اتيتموني بامر لا طاقة لي به ولا لكم فاسمعوا مني اخلعوا هذا الرجل واتركوه فوالله ليكونن لقولي الذي سمعت منه

هو اشدّ منهم قوّة كانوا ذوي اجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوّتهم انّ الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقتلها بيده فان قلت القوّة هي الشدّة والصلابة في البنية وهي نقيضة الضعف واما القدرة فما لاجله نصح الفعل من الفاعل من تمرّن بذات او بصحّة بنية وهي نقيضة العجز والله سبحانه لا يوصف بالقوّة الا على معنى القدرة فكيف صحّ قوله هو اشدّ منهم قوّة وانما يصحّ اذا اريد بالقوّة في الموضعين شيء واحد قلت القدرة في الانسان هي صحّة البنية والاعتدال والقوّة الشدّة والصلابة في البنية وحقيقتها زيادة القدرة كما صحّ ان يقال الله اقوى منهم على معنى انّه يقدر لذاته على ما لا يقدر عليه بازيادة قدرهم وكانوا بآياتنا يجحدون كانوا يعرفون انها حقّ ولكنهم جحدوها كما يجحد الموجع الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا اي كانوا كفرة فسقة فارسلنا عليهم ريحا صرصرا الصرصر العاصفة التي تصرصر اي تصوّت في هبوبها وقيل الباردة التي تحرق ببرد بردها تكرير لبيان الصرّ وهو البرد الذي يصرّ اي يجمع ويقبض في ايام نحسات قرئ بكسر الحاء وسكونها ونحسى نحسا فهي نحس بعيد سعدا وهو نحس واما نحس فاما مخفف نحسى او صفة على فعل لا وصف بصدر لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون وقرئ لنذيقهم على ان الاذاقة للريح او للايام النحسات واضاف العذاب الى الخزي وهو الذلّ والاستكانة على انه وصف للعذاب كانه قال عذاب خزيهم لفضل السوء يريد فضل السوء والدليل عليه قوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو من الاسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به الا ترى الى البون بين قولك هو شاعر وله شعر شاعر وامّا ثمود قرئ ثمود بالرفع والنصب منوّنا وغير منوّن والرفع افصح لوقوعه بعد حرف الابتداء وقرئ ثمود النار فهديناهم فدللناهم على طريق الضلالة والرشد فلم يهتدوا هديناه النجدين فاستحبّوا العمى على الهدى فاختاروا والاستحباب في الضلالة على الاهتداء في الرشد فان قلت اليس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول رددته عنه فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجرّدة قلت الدلالة على انه مكنهم وازاح عللهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة فكانه حصّل البغية بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون صاعقة العذاب داهية العذاب وقاصمة العذاب والهون الهوان وصف به العذاب مبالغة او ابدله منه ولم يكن في القرآن حجة على العدلية اظهر من هذه الآية بشهادة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم وكفى به شاهدا الا هذه لكفى بها حجة ونجّينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون قرئ يحشر على البناء للمفعول ونحشر بالنون ونصب الشين وكسرها ويحشّ على البناء للفاعل اي يحشر الله عزّ وجلّ اعداءه الكفار من الاولين والاخرين ويوزعون يحبس اولهم على آخرهم اي يسوق سوائقهم حتى يلحق بهم توزيعهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار نسأل الله ان يجيرنا منها بسعة رحمته حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كلّ شيء وهو خلقكم اوّل مرّة واليه ترجعون فان قلت ما في قوله حتى اذا ما جاؤها ما هي قلت مزيدة للتأكيد ومعنى التأكيد فيها انّ وقت مجيئهم النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان تخلى منها ومثله قوله اثم اذا ما وقع آمنتم به اي لا بدّ وقت وقوعه من ان يكون وقت ايمانهم به شهادة الجلود بالملامسة للحرام وما اشبه ذلك مما ينفي اليها من المحرّمات فان قلت كيف تشهد عليهم اعضاؤهم وكيف تنطق قلت الله عزّ وعلا ينطقها كما انطق الشيخ بان يخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود الجوارح

وقيل هي كناية عن الفروج اراد بكلّ شيء كلّ شيء من الحيوان كما اراد به في قوله والله على كلّ شيء قدير كلّ شيء من المعدوات والمعنى انّ نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق كلّ حيوان وعلى خلقكم وانشائكم اوّل مرّة وعلى اعادتكم ويجعلكم الى الجزاء وانما قالوا لهم اشهدتم علينا لما تاظهم من شهادتها ولكن عليهم من الانضاح على السنة جوارحهم وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم المعنى انكم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكن ظننتم ولكنكم ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وهو المخفيات من اعمالكم ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وذلك الظنّ هو الذي اهلككم وفي هذا تنبيه على انّ من حق المؤمن ان لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه ان عليه من الله عينا كالئة ورقيبا مهيمنا حتى يكون في اوقات خلواته من ربه اهيب واحسن احتشاما واوفر تحفظا ونصوّنا منه مع الملاء وكما يتبسّط في سرّ مراقبة من التشبّه بهوكاء الظابيين وقرئ ولكن زعتم وذلكم رفع بالابتداء وظنكم وارداكم خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم وارداكم الخبر فان يصبروا فالنار مثوى لهم فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء في النار وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وان يستعتبوا وان يسالوا العتبى وهي الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم يعتبوا لم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها ونحوه قولهم اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان سالوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلين اي لا سبيل لهم الى ذلك وقيضنا لهم قدرنا لهم مع لشركي مكة يعالجون توبان قيضان اذا كانا متكافيين والمقايضة المعاوضة فزينوا اخذانا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو قرين فان قلت كيف ان يقيض لهم الفرناء من الشياطين وهو بنهاهم عن اتباع خطواتهم قلت معناه انه حذلهم ومنعهم التوفيق لمتصبهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل عليه ومن يعش نقيض فزينوا ما بين ايديهم وما خلفهم ما تقدّم من اعمالهم وما هم عازمون عليها وما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب وحق عليهم القول يعني كلمة العذاب في امم في جملة امم ومثل في هذه ما في قوله ان تلك عن احسن الصنيعة ما فوكا في آخرين قد خلوا من قبلهم في جملة آخرين اوقعت في عداد آخرين لست في ذلك باوحد فان قلت فاي محلّة للنصب على الحال من الضمير في عليهم اي حق عليهم القول كائنين في جملة امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم والعوا فيه لعلكم تغلبون ترى والعوا فيه بفتح العين وضمها يقال لقي يلقى ولقي يلغى والغو السقط من الكلام الذي لا طائل تحته قال شعر من اللغا ورفث التكلم والمعنى لا تسمعوا له اذا قرئ وتشاغلوا عنه فانه بريء الاصوات بالخرافات والهذيان وما اشبه ذلك حتى تخلصوا على القاري وتشوشوا عليه وتعلبوه على قراءته كانت قريش يوصّي بعضهم بعضا فلندين الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم فلنديقن الذين كفروا بعض سيّئ اعمالهم والاسوء بعض سيّئ اعمالهم وهو الشرك والمعاصي الخالصة وان تذكر للذين كفروا عامة ليتطوا تحت ذكرهم وقد ذكرنا اضافة اسوا وانما اعتنى عن اعمالهم وعن ابن عباس عذابا شديدا يوم بدر اسوء الذي كانوا يعملون في الآخرة ذلك جزاء اعداء الله النار ذلك اشارة الى الاسوء ويجب ان يكون التقدير اسوء جزاء الذي كانوا يعملون حتى يستقيم هذا الاشارة والنار عطف بيان

قد ذكر ان اضافة اسوء ليس من اضافة افعل التفضيل الى الجملة التي يفضل عليها والمعنى من اضافة الشيء الى هو بعضه كقوله

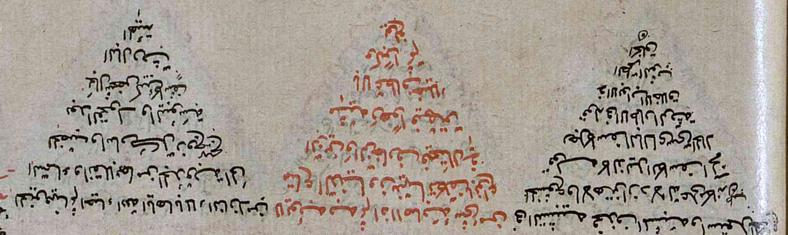

رجل أسأت إليه إساءة والحسنة أن تعفو عنه والتي هي أحسن أن تحسن إليه مكان إساءته إليك مثل أن يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفتدي ولده من يده ونحوه فإنك إذا فعلت ذلك انقلب عدوك الشامت مثل الولي الحميم مصافاة ذلك ثم قال وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وما يلقى هذه الخليقة بن عباس والسيئة التي هي مقابلة الإساءة بالإساءة أو الإحسان بالإحسان إلا أهل الصبر وإلا رجل خير وفي لحظ عظيم من الخير قلت فهلا قيل فادفع بالتي هي أحسن قلت هو على تقدير قائل قال فكيف أصنع فقيل ادفع بالتي هي أحسن وقيل ما مزيدة والمعنى ولا يستوي الحسنة والسيئة فإن قلت فكان القياس على هذا التفسير أن يقال ادفع بالتي هي حسنة قلت أجل ولكن وضع التي هي أحسن موضع الحسنة ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة لأن من دفع بالحسنى هان عليه الدفع وما دعا إليه وعن ابن عباس التي هي أحسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الإساءة وفسر الحظ بالثواب عن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في أبي سفيان بن حرب وكان عدوا مودبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار وليا مصافيا فإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم النزغ والنسغ بمعنى وهو شبه النخس والشيطان ينزغ الإنسان كأنه ينخسه ببعثه على ما لا ينبغي وجعل النزغ نازغا كما قيل لجد جده أو أريد وإما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر أو للمبالغة والمعنى وإن صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي أحسن فاستعذ بالله من شره وامنع على شأنك ولا تطعه ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون الضمير في خلقهن للمميز في قوله ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الأنثى أو الإناث يقال الأقلام بريتها وبريتهن أو لما قال ومن آياته كن في معنى الآيات فصل خلقهن فإن قلت أين موضع السجدة قلت عند الشافعي في تعبدون وهي رواية مسروق عن عبد الله وابن المسيب لعلهم سامهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عباد نجم الكواكب وزعموا أنهم يقصدون بالسجود لها السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة وأمروا أن يقصدوا بالسجود وجه الله خالصا إن كانوا إياه يعبدون وكانوا يجحدون غير مشركين فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون فإن استكبروا ولم يمتثلوا ما أمروا به وأبوا إلا الواسطة فدعهم وشأنهم فإن الله غني عن سلطانه لا يعدم عابدا وساجدا بالإخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الأنداد وقوله عند ربك عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة وقرئ ولا يسأمون بكسر الياء ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير الخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الأرض إذا كانت مجتطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله وترى الأرض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ إذا اخضبت وتزخرفت بالنبات كأنها بمنزلة المختال في ريه وهي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال في الأظهر الرثة وقرئ وربأت أي ارتفعت لأن النبات إذا هم أن يظهر ارتفعت له الأرض إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير

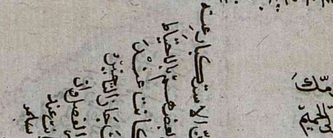

قوله وما يلقاها إلا الذين صبروا فسره بأنها متفاوتان في النفس إشارة إلى أن الحسنات تتفاوت إلى حسن وأحسن والسيئات كذلك وأريد بهما الجنس فقيل لنا كذا

كذلك فادفع بالحسنتين التي هي أحسن والإساءة وترك الهاء للاستئناف الذي هو أقوى في الوصلين وإليه الإشارة بقوله هو على تقدير قائل قال فكيف

اصبح إلى الآخر وما سامان المقابل بين الحسنة والسيئة ولا من بدعة أي بين الحسنة والمسيئة كما يعلم بون بعيد وأورد عليه أن الظاهر أذن الت يقال

ادفع بالحسنة السيئة وأجيب بأن العدول لدعنه إلى المنزلة للمبالغة لأن من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بالحسن ف

للجزاء وخبر مبتداء محذوف لهم فيها دار الخلد فإن قلت ما معنى قوله لهم فيها دار الخلد قلت معناه أن النار في نفسها دار الخلد كقولك لهذا كلام لكم في رسول الله أسوة حسنة والمعنى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار دار السرور وأنت تعني الدار نفسها جزاء بما كانوا يآياتنا يجحدون جزاء بما كانوا يلعنون فيها فذكر المجحود الذي هو سبب اللعن وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين اللذين أضلانا أي الشيطانين اللذين من الجن والإنس لأن الشياطين على نوعين حق وبتي قال الله تع وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن وقال الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما إبليس وقابيل لأنهما سنا الكفر والقتل لغير حق وقرئ أرنا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ وقيل معناه أعطنا اللذين أضلانا وحكوا عن الخليل أنك إذا قلت أرني ثوبك بكسر الهاء بصرتيه وإذا قلت بالسكون فهو استعطاء معناه أعطني ثوبك ونظيره استهمان الإيتاء في معنى الإعطاء وأصله الاحضان إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ثم لتراخي الاستقامة عن الاقوال في المرتبة وفضلها عليه لأن الاستقامة لها الشأن كله ونحوه وأما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم بقوا على الاقوار ومقتضياتها وعن ابن بكر استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعنه انه تلا هاتم قال ما قولان فيها قال لم يذنبوا فيما قال لم يلتفتوا إلى الإنس على الشرك قالوا فما تقول قال لم ترجعوا إلى عبدة الأوثان وعن عمر استقاموا على الطريقة لم يروغوا روغان الثعالب وعن عثمان اخلصوا العمل وعن علي عليه السلام أدوا الفرائض وقال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله أخبرني بأمر أعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قال فما أخوف ما تخاف علي فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه تقال هذا تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى وقيل البشرى في ثلث مواطن عند الموت وفي القبر وإذا قاموا من قبورهم ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ان لا تخافوا أن بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة وأصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشأن وفي قراءة أبي لا تخافوا أي يقولون لا تخافوا والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع أو حصول ضار والمعنى أن الله كتب لكم الأمن من كل غم وفي تدوقه أبدا وقيل لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم كما أن الشياطين قرناء الفساق وأخوانهم كذلك الملائكة أولياء المتقين وأحباؤهم في الدارين تدعون يتمنون والنزل ما يهيأ للضيف وانتصابه على الحال ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ممن دعا إلى الله عن ابن عباس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى الإسلام وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وجعل الإسلام نحلة له وعنه أنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عائشة ما كنا نشك أن هذه الآية نزلت في المؤذنين وعن عامة ما في الآية من جمع بين هذه الثلث أن يكون مجموعا معتقدا الدين الإسلام عاملا بالخير داعيا إليه وعالم الأطيفة العاملين العاملين من أهل العدل والتوحيد الدعاء إلى دين الله وقوله وقال إنني من المسلمين ليس الغرض أنه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الإسلام مذهبه ومعتقده كما تقول هذا قول أبي حنيفة تريد مذهبه ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم يعني الحسنة والسيئة متفاوتان فادفع بالخصلة التي هي أحسن من خصلة صاحبك إذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك ومثال ذلك

يقال لحد الحائط ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق واستعير للاحداث في تاويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ يلحدون ويلحدون على التعدية وقوله لا يخفون علينا وعيد لهم على التحريف إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ فان قلت بم اتصل قوله ان الذين كفروا بالذكر قلت هو بدل من قوله ان الذين يلحدون في ايات والذكر القرآن لانهم يكفرهم به طعنوا فيه وعرفوا فاتباله وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ اى منيع محمي بحماية الله لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ مثل كان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويعلق به فان قلت أما طعن فيه الطاعنون وتاوله المبطلون قلت ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بان قيض قوما عارضوهم بابطال اباطيلهم وافساد اقاويلهم فلم يخلوا طعن طاعن الا محقا ولا قول مبطل الا مضمحلا ونحو قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ما يُقَالُ لَكَ اى ما يقول لك كفار قومك إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لاهل طاعته وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ وذو عقاب لاعدائهم ويجوز ان يكون ما تقول لك الا مثل ما قال الرسل من قبلك والمعنى هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم فحثه ان يرجو اهل طاعته ويخافه اهل معصيته والغرض تخويف العصاة وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعَجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ كانوا للتعنتهم به يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقيل لو كان كما يقترحون لم يتركوا الاعتراض والتعنت وقالوا لولا فصلت آياته اى بينت ولخصت بلسان نفقهه اعجمي وعربي الهمزة همزة الانكار يعني لا نكونوا قالوا اقرآن اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي وقرئ اعجمي والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من اى جنس كان والعجمي منسوب الى امة العجم وفي قراءة الحسن اعجمي غير همزة الاستفهام على الاخبار بان القرآن اعجمي والمرسل اليه عربي والمعنى ان آيات الله على اى طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لان القوم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهواءهم ويجوز في قراءة الحسن هلا فصلت آياته تفضيلا فجعل بعضها بيانا بالعجم وبعضها بيانا للعرب فان قلت كيف يصح ان يراد بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب قلت هو على ما يجب ان يقع في انكار المنكر لو رأى كتابا اعجميا كتب على قوم من العرب يقول اكتاب عجمي ومكتوب اليهم عربي وذلك لان مبنى الانكار على تنافي حالتي الكتاب والمكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة فوجب ان يجرد لما سيق له من الغرض ولا يوصل به ما يخيل غرضا آخر لانك تقول وقد اتاك طويلا على امرأة تصدق الثياب ما هذا الثوب طويل واللابس قصير حيث بما هو كذلك وفصلت قوله لان الكلام لم يقع في ذكر اللابس وانما وقع في غرض وراء ما قال هُوَ هو اى القرآن لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ارشاد الى الحق وشفاء لما في الصدور من الظن والشك وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ فان قلت والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر منقطع عن ذكر القرآن فما وجه اتصاله لا يخلو اما ان يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجر معطوفا على قوله للذين آمنوا على معنى قولك هو للذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون في اذانهم وقر والآن فيه عطفا على هما مدين وان كان الاول مخبرا به واما ان يكون مرفوعا على تقدير والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدا او على ان هو منه وقر وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى وقرئ وهو عليهم عم وعمى كقوله فعميت عليكم أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ

بعيد يعني انهم لا يقبلونه كما لا يعي من ناداه اصلا فضلا عن ان يعيه من مسافة شاطة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ فاختلف فيه فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ والكلمة السابقة هي المدة بالغيبة وان الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضي بينهم في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا فلنفسه نفسه نفع فعليها نفسه ضر وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ فيعذب غير المسيء لِإِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ اى اذا سئل عنها قيل الله يعلم او قيل لا يعلمها الا الله وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وقرئ من ثمرات من اكمامها من اوعية الثمر جمع كم بكسر الكاف وعاء الثمر يجمع الطلعة اى وما يحدث شيء من خروج ثمرة وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد ايام الحمل وساعاته واحواله من المذاكير والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي اضافهم اليه على زعمهم وبيانه في قوله اين شركائي الذين زعمتم وفيه توبيخ وتقريع قَالُوا آذَنَّاكَ اعلمناك مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ اي ما منا احد اليوم وقد اخبرنا وسمعناه يشهد انهم شركاؤك وما منا من احد ممن برز للناس وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ وقيل هو كلام الشركاء اى ما منا من شهيد يشهد بما اضافوا الينا من الشركة ومعنى ظلال عنهم على هذا التغيير انهم لا يشفعون لهم كما زعموا وَظَنُّوا وايقنوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ والمحيص المهرب فان قلت آذناك اخبار بايذان كان منهم فاذ قد آذنوا فلم سئلوا قلت يجوز ان يراد علمناك اعادة للتوبيخ واعادته في القرآن على سبيل الحكاية دليل على اعادة المحكي ويجوز ان يكون المعنى اتركت علمت من قولهم بتا وقفا بذا الآن انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكانهم اعلموه وبجوز ان يكون انشأ للابذان وكيف يكون اخبارا بايذان قد كان كما تقول اعلم الملك انه كان من الامر كيت وكيت لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ من طلب السعة في المال والنعمة وقرأ ابن كثير من دعاء بالخير مسعود من دعاء بالخير وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ اى الضيقة والفقر فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ يؤيس فيه من طريقين من طريق بناء فعول ومن طريق التكرير والقنوط ان يظهر عليه اثر اليأس فيتضاءل ويتكسر اى يقطع الرجاء من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر بدليل قوله ثم انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي واذا رجعنا عنه بصحة بعد مرض وسعة بعد ضيق قال هذا لي اي هذا حقي وصل الي لاني استوجبته بما عندي من خير ونصل اعمالي به وهذا لي ولا يزول عني ونحو قوله ثم اذا اجاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ونحو قوله ما اظن الساعة قائمة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين يريد وما اظنها تكون وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي فان كانت على طريق التوهم إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى ان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة والمنزلة تاسيا امر الآخرة على امر الدنيا وعن بعضهم لكافرا امنيتان يقول في الدنيا ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ويقول في الآخرة يا ليتني كنت ترابا وقيل نزلت في وليد بن المغيرة فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ فلنخبرن بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنصيرن بهم على اعتقادهم انهم يستوجبون عليها كرامة وقربة عند الله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك انهم كانوا يتقربون

امواليهم رياء النّاس وطلبا للافتخار والاستكبار على عباده وكانوا يحسبون انّ ما هم عليه سبب الغنى والصحّة وانهم
مخوّفون بذلك **وَاِذَا اَنْعَمْنَا عَلَى الْاِنْسَانِ اَعْرَضَ وَنَاٰ بِجَانِبِهٖ** هذا ايضا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا
اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة وكانه لم يلق بؤسا قطّ فنسي المنعم واعرض عن شكره ونأى بجانبه اي ذهب
بنفسه وتكبّر وتعظّم **وَاِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُوْ دُعَآءٍ عَرِيْضٍ** وان مسّه الشرّ والفقر اتى بكامل دعاء و
اخذ في الابتهال والتضرّع وقد استعير العريض لكثرة الدّعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعار له الطّول
ايضا كما استعير الغليظ لشدّة العذاب وقرئ نأى بجانبه بالامالة لالف وكسر النون للاتباع ونأى على القلب
كما قالوا راء في رأى **فَاِنْ قُلْتَ** حقّ لمعنى قوله ونأى بجانبه **قُلْتُ** فيه وجهان ان يوضع جانبه موضع نفسه
كما ذكر في قوله تع على ما فرّطت في جنب الله لانّ مكان الشيء وجهته ينزل منزلة الشيء نفسه ومنه قولهم قعدت
عنه مقام الذّنب كما الرجل للتعيين يريد وقعدت عنه الذّنب ومنه ولمن خاف مقام ربّه جنّتان ومنه قول
الكتّاب حضرة فلان ومجلسه وكتبت الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه قال
ونأى بنفسه كقولهم في المتكبّر ذهب بنفسه وذهبت به الخيلاء وكلّ مرغب ووصفت به الخيلاء
وان يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والاعراض كما قالوا ثنى عطفه وتولّى بركنه
قُلْ اَرَاَيْتُمْ اِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهٖ مَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِيْ شِقَاقٍ بَعِيْدٍ اخبروني ان كان القرآن
من عند الله يعني ما انتم عليه من انكار القرآن وتكذيبه ليس بأمر صادر عن حجّة قاطعة حصلتم بسببها
على اليقين وثلج الصّدور وانّما هو قبل النّظر واتباع الدّليل امر محتمل ان يكون من عند الله وان لا يكون من
عنده وانتم لم تنظروا ولم تفحّصوا فما اكلكم تزعمون ان يكون حقّا وقد كفرتم به فاخبروني في من اضلّ منكم وانتم
ابعد نفر الشّرط في مشاقّته ومناصبته ولعلّه حقّ فاهلكتم انفسكم وقوله ممّن هو في شقاق بعيد موضع
موضع منكم بيانا لحالهم وصفتهم **سَنُرِيْهِمْ اٰيٰتِنَا فِي الْاٰفَاقِ وَفِيْ اَنْفُسِهِمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ
اَنَّهُ الْحَقُّ** يعني ما يسّر الله عزّ وجلّ لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم والخلفاء من بعده وتصادف بنيه في
آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي باحة العرب خصوصا من الفتوح الّتي لم تتيسّر امثالها لاحد من خلفاء
الارض قبلهم ومضى الاظهار على المجاورة والاكاسرة وتغلّبهم قبيلهم على كثرتهم وتسليطهم ضعافهم على قويّهم
واجرائه على ايديهم امورا خارجة من المعهود ومفارقة للعادات ونشر دعوة الاسلام في اقطار المعمورة وبسط
دولته في اقاصيها والاستيلاء بظلّه على من التفاريخ والكتب المدوّنة في مساهدة اهله واياهم على مجاريه
لاترى وقعة من وقايعهم الّا علما من اعلام الله وآية من آياته يقوّى بها اليقين ويزداد بها الايمان ويتبيّن
انّ دين الاسلام هو دين الحقّ الّذي لا يجد عنه الامكان حسّة مغالط نفسه وما الثيّات والاستقلة
الّا صفة المحقّ والصدق كما انّ الاضطراب والتزلزل صفة الريبة والزور وانّ للباطل ريحا تحقق ثمّ
تبكن ودولة تظهر ثمّ تضمحلّ **اَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ اَنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ** بربّك في موضع الرّفع على
انّه فاعل كفى وانّه على كلّ شيء شهيد بدل منه بمعنى اولم يكفهم انّ ربّك على كلّ شيء شهيد ومعناه ان هذا
الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبيّنون عند ذلك انّ القرآن
تنزيل علام الغيب الذي هو على كلّ شيء شهيد اي مطلع مهيمن يستوي عنده آ غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك
دليلا على انّه حقّ وانّه من عنده ولعلّ لم يكن كذلك لما قوي عنده القوة ولما نهض حاملوه بهذه المرة الّا

اَلَآ اِنَّهُمْ فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَآءِ رَبِّهِمْ وقرئ في مرية بالضمّ وهما لغتان **اَلَآ اِنَّهٗ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيْطٌ** محيط عالم بجمل الاشياء
وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا يخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومرتيتهم في لقاء ربّهم
عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من قرأ سورة السّجدة اعطاه الله بكلّ حرف عشر حسنات **سُوْرَةُ
حٰمٓ عٓسٓقٓ** مكّية وتسمّى سورة الشّورى وسمّيت بذلك **حٰمٓ** وعسق آية **بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
حٰمٓ عٓسٓقٓ كَذٰلِكَ يُوْحِيْ اِلَيْكَ وَاِلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ اللّٰهُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ** قرا ابن عبّاس وابن
مسعود حم سق كذلك يوحي اليك اي مثل ذلك الوحي ومثل ذلك الكتاب يوحي اليك والى الرّسل من قبلك
الله يعني انّ ما تضمّنته هذه السّورة من المعاني قد اوحاه الله اليك مثله في غيرها من السّور واوحاه
من قبلك الى رسله على معنى انّ الله تع كرّر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السّماويّة تنبيها من التّنبيه
البليغ والتّطف العظيم لعباده من الاوّلين والآخرين ولم يملّ وحي اليك ولكن على لفظ المضارع ليدلّ على انّ الخارج
عادته وقرئ يوحى اليك على البناء للمفعول **فَاِنْ قُلْتَ** فما رافع اسم الله على هذه القراءة **قُلْتُ** ما دلّ عليه يوحي كان
ما يدلّ قال من الموحي فقيل الله كقراءة السّلمي وكذلك زيّن لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم على البناء للمفعول
ورفع شركاؤهم على معنى زيّنه لهم شركاؤهم **فَاِنْ قُلْتَ** فما رافعه فيمن قرأ نوحي بالنّون **قُلْتُ** ترتفع بالابتداء والعزيز
وما بعده اخبارا والعزيز الحكيم صفتان والظّرف خبر **لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيْمُ تَكَادُ
السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُوْنَ لِمَنْ فِي الْاَرْضِ
اَلَآ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ** قرئ تكاد بالتّاء والياء ويتفطرن ويتفطّرن وروي يونس عن ابي عمرو وقراءة
غريبة تتفطّرن تباين مع النّون ونظيرها حرف نادر روي في نوادر ابن الاعرابي لابل تسمّين ومعناه يكدن يتفطرن
من علوّ شان الله وعظمته بدلّ عليه تجديفه بعد قوله العليّ العظيم وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تعالى يكاد السّموات
يتفطرن منه **فَاِنْ قُلْتَ** لم قال من فوقهنّ **قُلْتُ** لانّ اعظم الآيات واد لها على الجلال والعظمة فوق السّموات ترى
العرش والكرسيّ وصفوف الملائكة المرتجّة بالتّسبيح والتّقديس حول العرش وعالم لا يعلم كنهه الّا الله من آثار
ملكوته العظمى فلذلك قال يتفطّرن من فوقهنّ اي يبتدئ الانفطار من جهتهنّ الفوقانيّة واوكد كلمة الكفر لجأت
منها جاءت الكلمة ولكنّه بولغ في ذلك فجعلت مؤثّرة في جهة الفوق كانّه قال يكدن ينفطرن من الجهة الّتي فوقهنّ
دع الجهة الّتي تحتهنّ ونظيره في المبالغة قوله عزّ وعلا يصبّ من فوق رؤسهم الحميم نضجه به ما في بطونهم فجعل
الحميم مؤثّرا في اجزائهم الباطنة وقيل من فوقهنّ من فوق الارضين **فَاِنْ قُلْتَ** كيف صحّ ان يستغفر الملك في الارض
وفيهم الكفار اعداء الله وقال الله تع اولئك عليهم لعنة الله والملائكة فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم **قُلْتُ**
قوله لمن في الارض يدلّ على جنس اهل الارض وهذه الجنسيّة قاية بكفرهم وفي بعضهم فيجوز ان يراد به هذا
وهذا وقد دلّ الدّليل على انّ الملائكة لا تستغفر الّا لاولياء الله وهم المؤمنون فاراد الله الّا آياسهم الابرياء الى
قوله في سورة المؤمن ويستغفرون للّذين آمنوا وحكايته عنهم فاغفر للّذين تابوا واتّبعوا سبيلك وكيف وصفوا
المستغفر لهم بما يستوجب به الاستغفار فاترك الّذين لم يتوبوا من المصدّقين كلّما في استغفارهم فكيف بالكفرة
ويحتمل ان يقصد وا بالاستغفار طلب الحلم والغفران في قوله انّ الله يمسك السّموات والارض ان تزولا الى قوله
انّه كان حليما غفورا وقوله وانّ ربّك لذو مغفرة للنّاس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وان لا يعاجلهم بالاشقام
فيكون عامّا **فَاِنْ قُلْتَ** قد فسّرت قوله تكاد السّموات يتفطّرن بتفسيرين فما وجه طباق ما بعده لهما **قُلْتُ**

امّا على احدهما فكانّه قيل بكاد السّموات يتفطّرن هيبة من جلاله واحتشاما من كبريائه والملائكة الّذين هم ملأ البيع الطّباق وحافّون حول العرش صفوفا بعد صفوف يدا ومن خضوعا لعظمته على عباده تسبيحه وتحميده ويستغفرون لمن فى الارض خوفا عليهم من سطواته وامّا على الثّانى فكانّه قيل لايكاد ينفطرن من اعلاهنّ اهل الشّرك على تلك الكلمة الشّنعاء والملائكة يوحّدون الله وينزّهونه عمّا لايجوز عليه من الصّفات الّتى يضيفها اليه الجاهلون به حامدين له على ما اولاهم من الطّافه الّتى عمّ بها عنده ايّاهم يستغفرون لمن فى الارض الّذين تبرّؤا من تلك الكلمة ومن اهلها او يطلبون من ربّهم ان يحلم عن اهل الارض لايعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم لما عرفنا فى ذلك من المصالح وحرصا على نجاة الخلق وطمعا فى توبة الكفّار والفسّاق منهم **والّذين اتّخذوا من دونه اولياء** جعلوا لله شركاء واندادا **الله حفيظ عليهم** رقيب على احوالهم واعمالهم لايفوته منها شئ وهو محاسبهم عليها ومعاقبهم لارقيب عليهم الّا هو وحده **وما انت عليهم بوكيل** وما انت يا محمّد بموكّل بهم ولا مفوّض اليك امرهم ولا قادر هم على الايمان انّما انت منذر فحسب **وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيّا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لاريب فيه** ومثل ذلك الايحاء اوحينا اليك قرآنا عربيّا اشارة الى معنى الآية قبلها من انّ الله هو الرّقيب عليهم وما انت برقيب عليهم ولكن نذيرهم لان هذا المعنى كرّره الله فى كتابه فى مواضع جمّة والكاف مفعول به لاوحينا وقرآنا عربيّا حال من المفعول به اى اوحيناه اليك وهو قرآن عربىّ بيّن لالبس فيه عليك لتفهّم ما نقال لك ولا تتعاون حدّا الانذار ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اى ومثل ذلك الايحاء البيّن المفهم اوحينا اليك قرآنا عربيّا بلسانك لتنذر به اهل ام القرى وتنذر يوم الجمع بالرّفع على تذعدّى الاوّل الى المفعول الاوّل والثّانى وهو قوله وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثّانى ام القرى اهل ام القرى كقوله واسئل القرية ومن حولها من العرب وقرئ لينذر بالياء والفصل القرآن يوم الجمع يوم القيمة لانّ الخلائق يجمع فيه قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كلّ عامل وعمله ولاريب فيه اعتراض لامحلّ له **فريق فى الجنّة وفريق فى السّعير** قرئ فريق فريق وفريقا بالرّفع والنّصب والرّفع على منهم فريق ومنهم فريق والصّغير للمجموعين لانّ المعنى يوم يجمعهم الخلائق والنّصب على الحال منهم اى متفرّقين كقوله يومئذ يتفرّقون ويوم يقوم السّاعة يومئذ يتفرّقون **فان قلت** كيف يكونون مجموعين متفرّقين فى حالة واحدة **قلت** هم مجموعون فى ذلك اليوم مع افتراقهم فى دار البؤس والنّعيم كما يجمع النّاس يوم الجمعة متفرّقين فى مسجدين وانما يريد الجمع جمعهم فى الموقف فالتّفرّق على معنى مصارفتهم للتّفرّق **ولو شاء الله لجمعهم امّة واحدة ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظّالمون ما لهم من وليّ ولا نصير** لجعلهم امّة واحدة اى مؤمنين كلّهم على العنصر والاكراه كقوله ولو شئنا لآتينا كلّ نفس هداها وقوله ولو شاء ربّك لآمن من فى الارض كلّهم جميعا والدّليل على انّ المعنى هو الالجاء الى الايمان قوله افانت تكره النّاس حتّى تكونوا مؤمنين وقوله افانت تكره بادخال الهمزة للانكار على المكره دون فعله دليل على انّ ربّنا وحده هو القادر على هذا الاكراه دون غيره والمعنى ولو شاء ربّك مشيّة قدرة القسرهم جميعا على الايمان ولكنّه شاء مشيّة حكمة وبنى امرهم على ما اختاروه دون ليدخل المؤمنين فى رحمته وهم المراد ومن يشاء الارتزاق الى وضعهم فى مقابلة الظّالمين ويترك الظّالمين بغير ولىّ ولا نصير فى عذابه **ام اتّخذوا من دونه اولياء** معنى الهمزة فى ام الانكار **فالله هو الوليّ** هو الّذى يجب ان يتولّى وحده ويعتقد انّه المولى والسّيّد وانّما قلنا انّه قوله فالله هو المولى جواب شرط مقدّر كانّه قيل بعد انكار كلّ ولىّ سواه ان اراد ولياً يحقّ فالله هو المولى الّذى يحقّ

لاولىّ سواه **وهو يحيى الموتى** اى ومن شأن هذا الولىّ انّه يحيى الموتى **وهو على كلّ شئ قدير** فهو الحقيق بان يتّخذ وليّا دون من لايقدر على شئ **وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله ذلكم الله ربّى عليه توكّلت واليه انيب** وما اختلفتم فيه من شئ حكاية قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم للمؤمنين اى ما اختلفتم فيه الكفّار من اهل الكتاب والمشركين فاختلفتم انتم وهم فيه من امر من امور الدّين فحكم ذلك المختلف فيه مفوّض الى الله وهو اثابة المحقّين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين ذلكم الحاكم بينكم هو ربّى عليه توكّلت فى ردّ كيد اعداء الدّين واليه ارجع فى فاشتّ مهم وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم من شئ من الخصومات فتحاكموا فيه الى رسول الله وكاقرّوا على حكمه حكومته عين كقوله فان تنازعتم فى شئ فردّوه الى الله والرّسول وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل آية واشتبه عليكم فارجعوا فى بيانه الى المحكم من كتاب الله والظّاهر من سنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقيل ما وقع بينكم الخلاف فيه من المعاوم الّتى لاتتّصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم كعمّار والرّكم قال الله تعالى ويسالونك عن الرّوح قل الرّوح من امر ربّى **فان قلت** هل يجوز حمله على اختلاف المجتهدين فى احكام الشّريعة **قلت** لا لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرّسول **فاطر السّموات والارض** قرئ بالرّفع والجرّ فالرّفع على الله احد اخباركم او خبر مبتداء محذوف والجرّ على محلّه الى الله فاطر السّموات وذكم الى اثبتوا اعتراضين بين الصّفة والموصوف **جعل لكم من انفسكم من جنسكم من النّاس ازواجا ومن الانعام ازواجا** اى وخلق من الانعام ازواجا ومعناه وخلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا **يذرؤكم فيه** يكثّركم بالتّوالد والتّناسل والضّمير فى بينكم يرجع الى المخاطبين والانعام مغلّبا فيه المخاطبون العقلاء على الغيّب ممّا لايعقل وهى من الاحكام ذوات العلّتين **فان قلت** ما معنى بذرأكم فى هذا التّدبير وهلّا قيل يذرّكم به **قلت** جعل هذا التّدبير كالمعدن والمنبع للبثّ والتّكثير الا ترى كيف قوبل للحيوان فى خلق الازواج تكثيرا كما قالوا فى القصاص حيوة فالوا مثلك لايعمل فيقتل فبقى الفعل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة فى ذلك فسلكوا به طريق الكناية لانّهم اذا نفوه عمّن يبتدّ مسدّه وممّن هو على اخصّ اوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربىّ العروب لاتخفر الذّمّ كان بالغ من قولك انت لاتخفر ومنه قولهم قد ابيعت لداته وبلغت ترابه يريدون ايفاعه وبلوغه وفى حديث قتيبة بنت صيفى فى سقيا عبد المطلب الا فيهم الطّيّب الطّاهر لداته والفضل الطّهارة وطيبه فاذا علم انّ من اثبت الكناية لم تقع فرق بين قوله ليس كالله شئ وبين قوله ليس كمثله شئ الّا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكانّهما عبارتان معتقبتان على معنى واحد وهو نفى المماثلة عن ذاته وتحوه قولهم بل يداه مبسوطتان وانّ يمناه بل هو جواد من غير تصوّر يد ولا بسط لها ولا نفى وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر حتّى انّهم استعملوها فيمن لايد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له ولكان تزعم انّ كلمة التّشبيه كرّرت للتّاكيد كما كرّرها من قال وصاليات ككما يؤثفين ومن قال فاضحت مثل كصدف الكول **له مقاليد السّموات والارض يبسط الرّزق لمن يشاء ويقدر** وقرئ ويقدّر **انّه بكلّ شئ عليم** فاذا علم انّ الغنى خير للعبد اغناه والّا افقره **شرع لكم من الدّين ما وصّى به نوحا والّذى اوحينا اليك وما وصّينا به ابراهيم وموسى وعيسى** شرع لكم من الدّين دين نوح ومحمّد ومن بينهما من الانبياء

ثم فسّر المشروع الذى اشترك هؤلاء الاعلام من رسله فيه بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد اقامة
دين الاسلام الذى هو توحيد الله وطاعته والايمان بكتبه ورسله وبيوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل باقامته مسلماً
ولم يرد الشرايع التى هى مصالح للامم على حسب احوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً
ومحل ان يقيموا اما نصب بدلاً من مفعول شرع والمعطوفين عليه واما رفع على الاستيناف كانه قيل وما ذلك المشروع
فقيل هو اقامة الدين ونحوه قولك ان هذا امتكم امة واحدة كبر على المشركين عظم عليهم وشق عليهم ما
تدعوهم اليه من اقامة دين الله والتوحيد الله يجتبى اليه يجتلب اليه ويجمع والضمير للدين بالتوفيق والتسديد
من يشاء من ينتفع فيهم توفيقه ويجدى عليهم لطفه ويهدى اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما
جاءهم العلم بغيا بينهم وما تفرقوا يعنى اهل الكتاب بعد ابنيائهم الا من بعد ما علموا ان التفرقة
ضلال وفساد وامر متوعد عليه على السنة الانبياء ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل
مسمى ومدة التاخير الى يوم القيمة لقضى بينهم حين افترقوا لعظم ما افترقوه وان الذين
اورثوا الكتاب من بعدهم وهم اهل الكتاب الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لفى شك
منه مريب لفى شك من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان وقيل كان الناس امة واحدة مؤمنين بعد ان
اهلك الله اهل الارض اجمعين بالطوفان فلما ماتوا اختلف الآباء فيما بينهم وذلك حين بعث الله
اليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبغى بينهم وقيل وما تفرقت هل اوتوا
الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله كفوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما
جاءتهم البينة وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون او ورثوا القرآن من بعدما ما اورثوا اهل
الكتاب التوراة والانجيل وقرئوا وورثوا فلذلك فلا جل ان ذلك التفرق والما حدث بسببه من
تشعب الكفر شعبا فادع الى الاتفاق والايتلاف على الملة الحنيفية القديمة واستقم عليها وعلى الدعوة
اليها كما امرت كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب اى
كتاب صح ان الله انزله يعنى الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض لقوله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون حقا وامرت لاعدل بينكم
فى الحكم اذا تخاصمتم فتحاكمتم الىّ الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم اى لا خصومة
لان الحق قد ظهر وصار بحيث لا حاجة الى المحاجة ومعناه لا ايراد حجة بيننا لان المتحاجين يورد هذا
حجته وهذا حجته الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم وهذه محاجزة ومتاركة
بعد ظهور الحق وقيام الحجة والالزام فان قلت كيف حوجزوا وقد دخل بعهم بعد ذلك ما فعل من القتل وتخريب البيوت
وقطع النخيل والاجلاء قلت المراد محاجزتهم فى مواقف المقاولة لا المقاتلة والذين يحاجون فى الله
يخاصمون فى دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب الناس له ودخلوا فى الاسلام ليردّ وهم الذين الخ
كقوله ودّ كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كنا بنا
قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق وقيل لما من بعد ما استجاب الله ورسوله ونصر يوم بدر
واظهر دين الاسلام حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد داحضة
باطلة زائلة الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان اللام يا جنس الكتاب والميزان العدل والتسوية

ومعنى

بقعة فيها وانّ منها عند ربّهم مضوبة بالظلم لا يشاؤن ذلك الذي يبشر الله عباده آمنوا وعملوا
الصالحات قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وفي بشر من بشر وبشر وبشر
من بشر وهو الاصل ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده فحذف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم حذف الراجع الى
الموصول كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا او ذلك التبشير الذي يبشر الله عباده روى انه لما اجتمع المشركون في مجمع
لهم فقال بعضهم لبعض ترون محمدا يسال على ما يتعاطاه اجرا فنزلت الآية الا المودة في القربى يجوز ان يكون
استثناء متصلا اي كما اسالكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتي ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم
فكانت صلتهم لازمة لهم في المودة ويجوز ان يكون منقطعا اي لا اسالكم اجرا قط ولكني اسالكم ان تودوا قرابتي الذين
هم قرابتكم ولا تؤذوهم فان قلت هلا قيل الا مودة القربى او الا المودة للقربى وما معنى قوله الا المودة في القربى
قلت جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد تريد احبهم وهم مكان
حبي ومحله وليست في صلة للمودة كاللام اذ المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك
المال في الكيس وهذه هي الا المودة ثابتة في القربى وتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد
في اهل القربى وروي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما
ويدل عليه ما روي عن علي عليه السلام شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون
رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا واتت والحسن والحسين وان وراءنا اوزارنا وشيعتنا وذرارينا خلف ارواحنا
وعن النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى
احد من ولد عبد المطلب فلم يجاز عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيمة وروي ان الانصار
قالوا اضلنا وفعلنا كانهم افتخروا فقال عباس وابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي فقالوا بلى يا رسول الله قال الم تكونوا ضلالا فهداكم الله
بي قالوا بلى يا رسول الله قال فما تقول يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك فآويناك الم يكذبوك
فصدقناك الم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يعدد حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله
فنزلت الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على محبة آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا
له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على
حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يمر على الصراط كالبرق الخاطف
الا ومن مات على حب آل محمد زف له في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره
مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة
مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة
الجنة وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله وبينهم قرابة فلما كذبوا وابوا ان يبايعوه نزلت والمعنى الا
ان تودوني في القربى اي في حق القرابة ومن اجلهما كما تقول الحب في الله والبغض في الله يعني في حقه ومن اجله يعني انكم
قومي واحق من اجابني واطاعني فاذا لم تفعلوا ذلك فاحفظوا قرابتي حق الحفظ ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي وقيل لما ت
الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجموع وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك وانت ابن اختنا وتعروك
نوائبنا وحقوق ومالك سعة فاستعن بها على ما ينوبك فنزلت وردّه وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تحبوا

الذين

فلا

حب آل

ينبايعوا

الله

الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها
حسنا عن السدي ايقاع المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت في ابي بكر الصديق ومودته فيهم والله
العموم في اي حسنة كانت الا انها لما ذكرت عقيب ذكر المودة في القربى دل ذلك على انها تناولت المودة تناولا
اوليا كان سائر الحسنات لها توابع وقرئ يزد اي يزد الله وزيادة حسنا من جهة الله مضاعفتها كقوله من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهي مصدره كالبشرى ان الله غفور شكور الذكر
في صفة الله مجاز للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب ام منقطعة ومعنى الهمزة التوبيخ كانه قيل بل
هو اعظم الفري والخشها فان يشا الله يختم على قلبك فان شاء الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى
تفتري عليه الكذب فانه يمحو الباطل اذا افترى الكذب على الله الا من كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب مودة
استبعاد الافتراء من مثله وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم ومثال هذا ان يرى
بعض الامناء فيقول لعل الله خذلني لعلا الله اعمى قلبي وهو لا يريد بذلك الخذلان ومعنى القلب فلما يريد استعاد
ان يكون مثله والتنبيه على انه ركب من تخوينه امر عظيم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته ثم قال وهو عليم
الله ان يمحو الباطل ويثبت الحق بكلماته بوحيه او بعضايه كقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه يعني
لو كان مفتريا كما تزعمون لكشف الله افتراءه ومحقه وقذف بالحق على الباطل فدمغه ويجوز ان يكون وعدا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذي اتى عليه بالقرآن وبغيره
الذي لا مزيد له من فضن تلك عليهم انه عليم بذات الصدور ان الله عليم بما في صدرك وصدورهم فيجازيهم
على حسب ذلك وعن قتادة يختم على قلبك بنسيان القرآن ويقطع عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب
لفعل به ذلك وقيل يختم على قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك اذا هم فان قلت لم كان قوله ويمح الله
الباطل كلاما مبتدا غير معطوف على يختم فما بال الواو وساقطة في الخط قلت كما سقطت في قوله ويدع الانسان
بالشر وقوله سندع الزبانية على انها مثبتة في بعض المصاحف وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويمال
قبلت منه الشيء وقبلته عنه فمعنى قبله منه اخذه منه وقبله عنه اسقط العقاب عنه ومعنى قبله عنه
عزله عنه وابنه عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب الى الندم عليهما والعزم على ان لا يعاود
لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التنصل على طريقه وروي ان
اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ
من صلوته قال له علي رضي الله عنه ما بالك ان سرعة الاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة
فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة وللتضييع الفرائض
الاعادة وردّ المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة
المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات عن الكبائر اذا اجتنبت
الكبائر ويعلم ما تفعلون قرئ بالياء والتاء اي بعمله فيثيب على حسناته ويعاقب على سيآته ويستجيب
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويستجيب الذين لهم في تنوف اللام كما حذف في قوله واذا كالوهم اي لهم
على ما عنهم ويزيدهم من فضله على الثواب تفضلا واذا دعوة استجاب دعاءهم واعطاهم ما طلبوا

وزادهم على مطلوبهم وقيل الاستجابة فعلهم اى يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم هو من فضله على قولهم وعن سعيد بن جبير هذا من فعلهم يجيبونه بها اذا دعاهم وعن ابرهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا يجاب فقال لانكم دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين امنوا **والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض** لبغوا من البغى وهو الظلم اى لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى مبطرة ماشية ولقلبه اقرون عتية ومنه قوله عليه السلام اخوف ما اخاف على امتى زهرة الدنيا وكثرتها وقد جعل الزمخشرى ثبت بينا وبين بنى رومان بغوا وشحطا يعنى انهم احبوا الحمد بوا انفسهم بالبغى والتقاتل او من البغى وهو البريح و الكبر اى لتكبروا في الارض وفعلوا ما يتبع الكبر من العلو فيها والفساد وقيل نزلت فى قوم من اهل الصفة تمنوا سعة الرزق والبغى قال الحباب بن الارت فينا نزلت وذلك انا نظرنا الى اموال بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع فتمنيناها **ولكن ينزل بقدر ما يشاء** بقدر تقدير يقال قدره قدرا وقدرا **انه بعباده خبير بصير** خبير بصير بهن مايؤل اليه احوالهم فقد علم انهم لو اوتوا ما هو اصلح لهم واقرب الى عجم شملهم فيفقر ويغنى ويميت ويحيى ويقبض ويبسط وكما اوجبت الحكمة الربانية لو اغنام جميعا لبغوا ولو افقرهم لهلكوا **وان قلت** قد نرى الناس يبتى بعضهم على بعض ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم يبسط لهم وان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغى بدون البسط فلم شرطه **قلت** لاشبهة فى ان البغى مع الفقر اقل وهم البسط اكثر واغلب كلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغى والاحجام عنه فلو عمم البسط لغلب البغى حتى يقلب الامر الى عكس ما عليه الآن **وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا** وقنط يقنط ويقنط لغتان **وينشر رحمته** قنطوا بفتح النون وكسرها وينشر رحمته اى بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب عن عمر انه قيل له اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا اذن اراد هذه الآية ويجوز ان يريد برحمته كل شئ كما قد يقال للرحمة التى هى الغيث وينشر غيثه من رحمته الواسعة **وهو الولى** الذى يتولى عباده بالاحسان **الحميد** المحمود على ذلك يحمده اهل طاعته **ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة** وما بث يجوز ان يكون مجرورا او مرفوعا فمحل على المضاف اليه او المضاف فان قلت لم جاز فيهما من دابة والدواب فى الارض وحدها **قلت** يجوز ان ينسب المشى الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيد او شجاع وطل وانما هو فى فخذ من افخاذهم او فصيلة من فصايلهم وبنو فلان فعلوا كذا وانما فعله نوبس منهم ومنه قولهم يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح وبجوز ان يكون للملائكة عليهم السلام مشى مع الطيران فيوصفون بالدبيب كما يوصف به الاناسى ولا يبعد ان يخلق فى السموات حيوانا يمشون فيها مشى الاناسى على الارض سبحان الذى خلق ما نعلم وما لا نعلم من اصناف الخلائق **وهو على جمعهم اذا يشاء قدير** اذا يدخل على المضارع كما يدخل على الماضى قال الله تعالى والليل يغشى ومنه اذا شاء فعل **وقال الشاعر**

ستعرف وادى ان ذكرتك **عرسه** ... **اذا شئت منا** ذكرها ام لا تذكر

وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فى صاحف اهل العراق فبما كسبت بالفاء على تضمين ما معنى الشرط وفى مصاحف اهل المدينة بما كسبت بغير فاء على ان ما مبتدأ، وبما كسبت خبرها من غير تضمين معنى الشرط والآية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع ان يسبق فى الله بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض **فيعفو عن كثير**

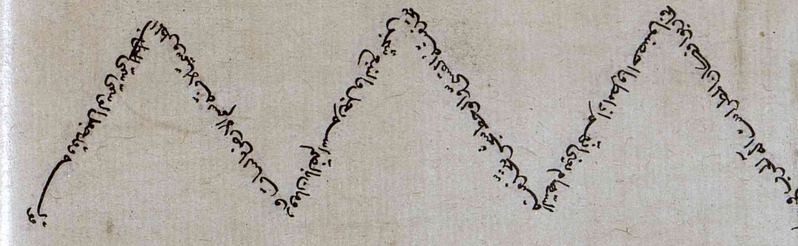

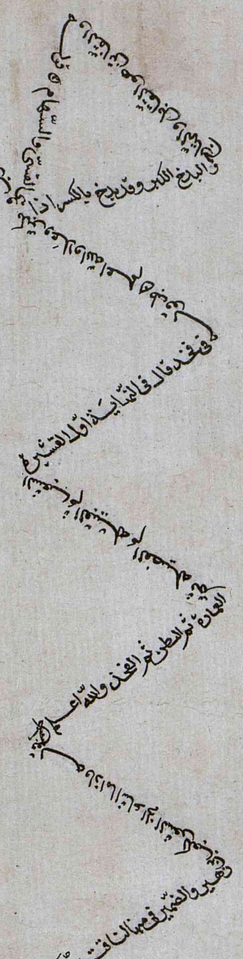

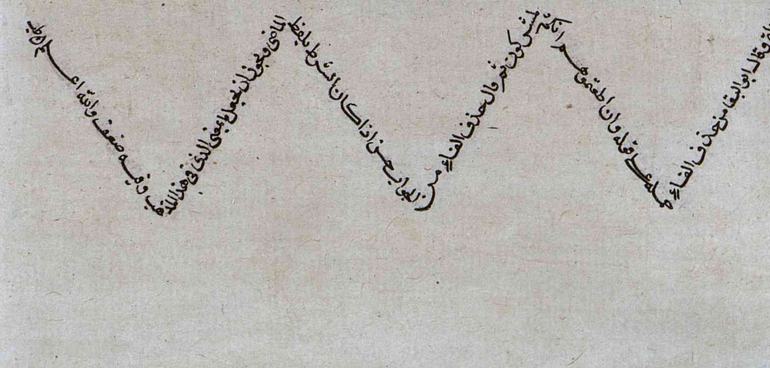

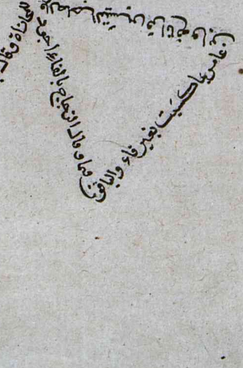

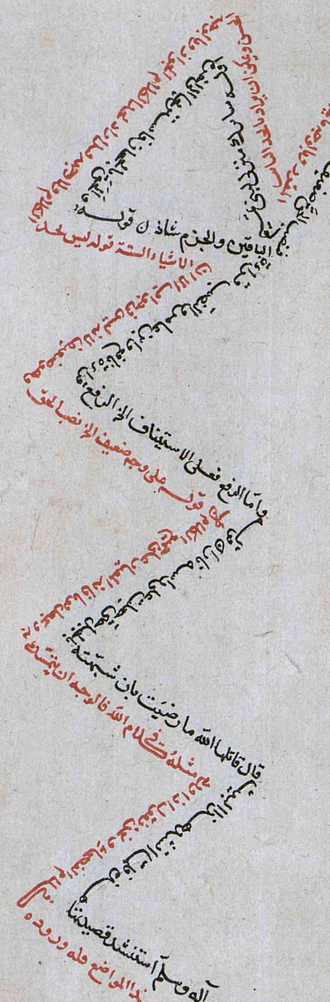

فاما من لا جرم له كالانبياء والاطفال والمجانين فهو لاء اذا اصابهم شئ من الم او غيره فللعوض الموفى والمصلحة وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب ولما يعفو الله عنه اكثر وعن بعضهم من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصايب اكتسابه وان اعفاءه عنه اكثر كان قليل التطير فى احسان ربه اليه ومن آخر العبد ما لازم الجنايات فكل آن وجناية فى طاعته اكثر من جناية فى معاصيه لان جناية المعصية من وجه وجناية الطاعة من وجوه والله يظهر عبده من جنايته بانواع من المصايب ليخفف عنه اثقاله فى القيمة ولولا عفوه ورحمته لهلك فى اول خطوة وعن على رضى الله عنه ما قدمه من عفى عنه فى الدنيا عفى عنه فى الآخرة ومن عوقب فى الدنيا لم يثن العقوبة عليه فى الآخرة وعنه عليه السلام هذه ارجى آية للمومنين فى القرآن **وما انتم بمعجزين فى الارض** بمعجزين بفائتين ما قضى عليكم من المصايب **وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير** من ولى من متولا بالرحمة **ومن آياته الجوار فى البحر كالاعلام** الجوارى السفن وقرى الجوار كالاعلام كالجبال قالت الخنساء كانه علم فى رأسه نار **ان يشأ يسكن الريح فيظللن** وقرى الرياح فيظللن بفتح اللام وكسرها من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل **رواكد** ثوابت لا تجرى **على ظهره** على ظاهر البحر **ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور** لكل صبار على بلاء الله شكور لنعمائه وهما صفتا المومن المخلص فحيثما كانا ية عنه وهو الذى كلما ممته بالنظر فى آيات الله فهو يستملى منها العبر **او يوبقهن بما كسبوا** او يهلكهن بذنوبهم والمعنى انه ان يشا يمتل المسافرين فى البحر باحدى ملتين اما ان يسكن الريح فيركد الجوارى على متن البحر وينعتن من الجرى واما ان يرسل الريح عاصفة فيهلكهن اغراقا بسبب ما كسبوا من الذنوب **ويعف عن كثير** منها فان قلت علام عطف يوبقهن قلت على يسكن لان المعنى ان يشا يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها فان قلت ما معنى ادخال العفو فى حكم الايبان حيث جزم جزمه **قلت** معناه او ان يشا يهلك ناسا ويعف عن طوايف العفو عنهم **فان قلت** فمن قرأ ويعفو قلت قد ستانف الكلام **ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا فان قلت** فما وجه القرآآت الثلث فى ويعلم **قلت** اما الجزم فعلى ظاهر العطف واما الرفع فعلى الاستيناف واما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره ليشتهم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه فى العطف على المعلل المحذوف غير عزيز فى القرآن منه قوله تع ولنجعله آية للناس وقوله خلق السموات والارض بالحق وليجزى كل نفس بما كسبت واما قول الزجاج النصب على اضمار ان لان قبلها جزاء نحو ما تصنع اصنع مثله واكرمك وان تشتم واكرمك على وانا اكرمك وان تشتمنى واكرمك جزما ففيه نظر لان ورود سيبويه كتابه قال واعلم ان النصب بالفاء والواو فى قوله ان تاتنى آتك واعطيك وضعيف وهو نحو من قوله والحق بالحجاز فاستريحا فهذا مجزوم وليس بجواب الكلام وليس وجهه الا ان ترى فى المجاء صادا قويا قليلا لانه ليس بواجب انه يفعل الا ان يكون من الاول فعل فلما ضارع الذى كابوجبه كالاستفهام ونحوه اجازوا فيه هذا على ضعفه ولا يجوز ان تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بمحمد الكلام ولا يخمد ولكان من هذا الباب الحمل على سيبويه مما كابه وقد ذكر نظايرها من الآيات المشكلة **فان قلت** فكيف يصح المعنى على الجزم ويعلم كانه قال وان يشا يجمع بين ثلثة امور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين **ما لهم من محيص** من محيد من عقابه **فما اوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون** ما الاولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الفاء فى جوابها بخلاف الثانية عن على رضى الله عنه اجمع لاية فى الكتاب فى الحث على التوكل فتصدق به كله فى سبيل الله والخير فلامة المسلمين وخطاء الكافرون فنزلت **والذين يجتنبون كبائر الاثم**

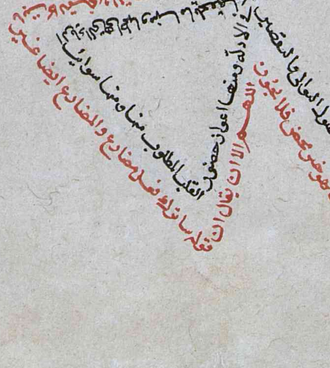

والفواحش والذين يجتنبون عطف على للذين آمنوا وكذلك ما يعدّد ومعنى كبائر الاثم الكبائر من هذا الجنس وقرئ كبير الاثم وعن ابن عباس كبير الاثم هو الشرك وإذا ما غضبوا هم يغفرون هم يغفرون اى مم يغفرون فى حال الغضب كما يقول الغضب احلامهم كما يقول احلوم الناس فيهم وما يقاعده مبتدأ واسناد يغفرون اليه لهذه الفائدة ومثله هم ينتصرون والذين استجابوا لربهم تركت فى الانصار دعاء الله عز وجل للايمان به وطاعته فاستجابوا له بأن منوا به واطاعوه واقاموا الصلوة واقوا الصلوات الخمس وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا فاتى الله عليهم اى كانوا يفعلون برأى حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما شاوروا قوما الا رشدوا امرهم والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومعنى قوله وامرهم شورى بينهم اى ذو شورى وكذلك هو لهم ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر الخطاب الخلافة الشورى والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون هو ان ينتصروا فى الانتصار على ما جعله الله لهم ولا يعتدوا وعن النخعى انه كان اذا قوتلها كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيحتربوا عليهم الفساق فان قلت لم مدحوا على الانتصار قلت نعم لان من احد حقه غير معتد بحد الله وما امر به فلم يسرف فى القتال ان كان وفى لهم اورد على سفيه محاماة على عرضه وردّ عاله فهو مطيع وكل مطيع محمود وجزاء سيئة سيئة مثلها كلما الفعلتين الاولى وجزاؤها سيئة لانها تسوء من تنزل به قال الله تع وان تصبهم سيئة تقولوا هذه من عندك يريد ما يسوؤهم من القحط والبلايا والمعنى انه جاز اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة فاذا قال لخزاك الله قال لا خزاك الله فمن عفا واصلح بينه وبين خصمه بالعفو والاعضاء كما قال ابو فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم فاجره على الله عدة معمة لا يقاس امرها فى العظم وقوله انه لا يحب الظالمين دكالة على ان الانتصار لا يكاد يوجد ممن فيه تجاوز السوية والاعتداء خصوصا فى حال الحرب والقتال العمية فرما كان المجازى بين الظالمين وهو لا يشعر وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى منادٍ من كان له على الله اجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفوا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ قراءة من قرأ بعد ما ظلم فاولئك اشارة الى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعايب والعايبات انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالظلم ويبغون فى الارض يعيثون الحق اولئك لهم عذاب اليم ويبغون فى الارض يعيثون فيها ويفسدون ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر وفوض امره الى الله ان ذلك منه لمن عزم الامور وحذف الراجع لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم وكما قال رجلا سمت رجلا فى مجلس الحسن وكان المسبوب يكظم ويعرض فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذا ضيعها الجاهلون وقالوا العفو مندوب اليه فرب قادر يعكس الامر فى بعض الاحوال فيرجح ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغى وقطع مادة الاذى وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو ان زينب اسمعت عايشة مجضوتة وكان ينهاها فلا ينهى فقال لعايشة دونك فانتصرى ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده فليس له ناصر سواه من بعد خذلانه وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وترى بهم يعرضون عليها خاشعين خاسئين متصاغرين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون اليها نظرا ضعيفا خفيا من طرف خفى اى يبتدى مبتدأ طرفه خفى اى يبتدى نظرهم من تحريك اجفانهم ضعيف

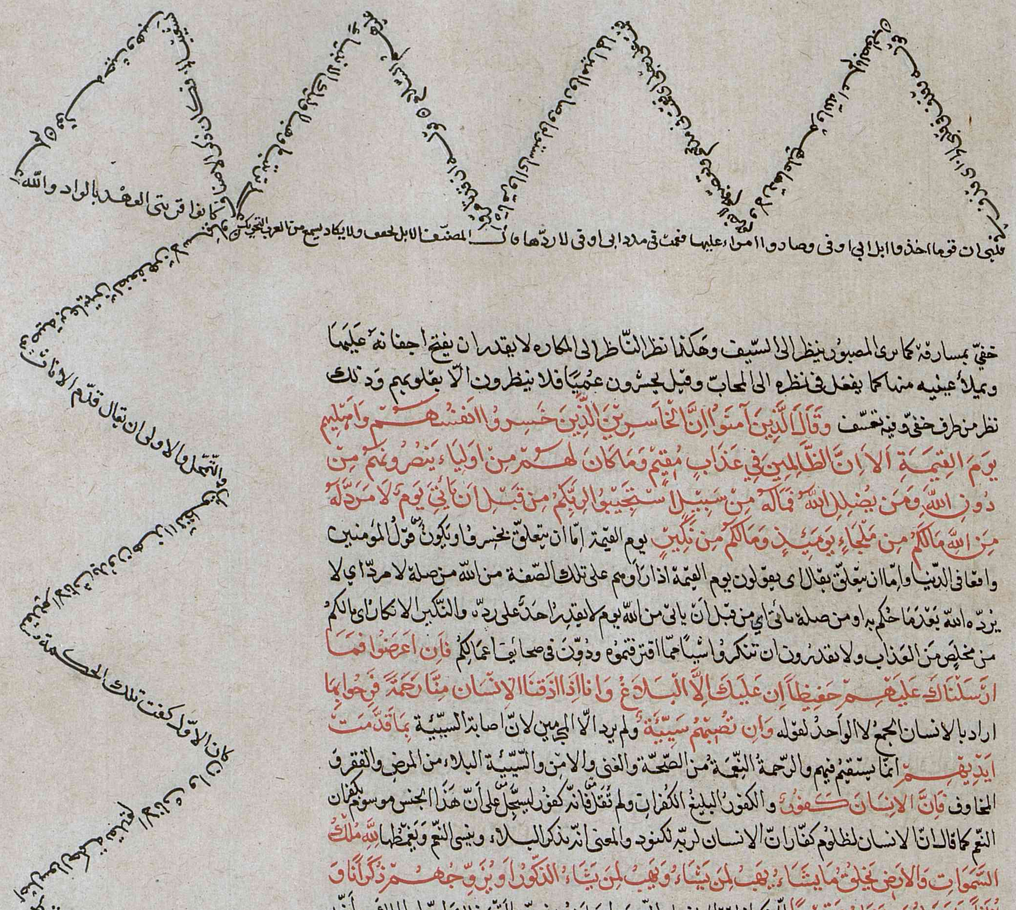

خفى بمسارقة كما يرى المصبور ينظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى الحارة لا يقدر ان يفتح اجفانه عليهما وميلا عينيه منها كما يفعل فى نظره الى المحارب وقتل يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم وذلك نظر مزعوف خفى وبنيه عسف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين فى عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجإ يومئذ وما لكم من نكير يوم القيمة اما ان يتعالى يحشر فاويكون قول المومنين واقعا فى الدنيا واما ان يتعالى يقال اى يقولون يوم القيمة اذا رأوهم على تلك الصفة من الله من صلة لامر اى لا يرده الله بعد ما حكم به او من صلة ما تأتى اى من قبل ان يأتى من الله يوم لا يقدر احد على رده والنكير الانكار وما لكم من محيص من مخلص من العذاب ولا تقدرون ان تنكروا شيأ مما اقترفتموه ودونّ فى صايا عما لكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجمع لا الواحد لقوله وان تصبهم سيئة ولم يرد الا المجموعين لان اصابة السيئة بما قدمت ايديهم انما يستقيم فيهم والرحمة النعمة من الصحة والغنى والامن والسيئة البلاء من المرض والفقر والخاوف فان الانسان كفور والكفور البليغ الكفران ولم تقل فانه كفور ليشمل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قالوا ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويعظم ما ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما لما ذكر اناقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان له الملك وانه يفعل ما يشاء من النعمة والبلاء كيف اراد ويهب لعباده من الاولاد ما يقتضيه مشيته فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين جميعا ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط فان قلت لم قدم الاناث واولا على الذكور مع تقدمهم عليهم ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذكور دون الاناث قلت لانه ذكر البلاء وآخر الآية الاولى وكفران الانسان بنسيانه الرحمة السابقة عند عقبه بذكر ملكه ومشيته وذكر قسمة الاولاد فقدم الاناث لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الايات اللاتى من جملة ما يشاؤه الانسان اهم والاهم قد يجب التقديم وليلى الجنس الذى كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء واخر الذكور فلما اخرهم لذلك تدارك تلخيرهم وهم حقا بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتاخير وعرفان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتض آخر فقال ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقيل نزلت فى الانبياء عليهم السلم حيث وهب لشعيب ولوط اناثا ولابراهيم ذكورا ولمحمد صلى الله عليه وسلم ذكورا واناثا وجعل لعيسى وعمهين انه عليم بمصالح العباد قدير على ما يريد وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء الا على ثلثة اوجه اما على طريق الوحى وهو الالهام والقذف فى القلب والمنام كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم عليه السلام فى ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله الى داود عليه السلام فى صدره قال عبيد بن الابرص واوحى الى الله قد نقا مرة بابابل با وفى فقهت على رجلى اى انهمنى وقذف فى قلبى واما على ان يسمعه كلامه الذى يخلقه فى بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه فى ذاته

مرئيّ وقوله من وراء حجاب مثل أي كما يكلّم الملك المحتجب بعض الخواص وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلّم موسى ويكلّم الملائكة وأمّا على أن يرسل اليه رسولاً من الملائكة فيوحي للملك اليه كما كلّم الانبياء غير موسى وقيل وحيًا كما أوحى الى الرسل بواسطة الملائكة وبرسل رسولاً أي نبيًّا كما كلّم امم الانبياء على ألسنتهم ووحيًا أو يرسل مصدران واقعان موقع الحال ان يرسل في معنى ارسالاً ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال ايضا كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صحّ ان يكلّم احدًا الّا موحيًا او مسمعًا من وراء حجاب او مرسلاً ويجوز ان يكون وحيًا موضوعًا موضع كلامًا لان الوحي كلام خفيّ في سرعة كما تقول للالمعيّ الاريحيّ والاريحيّ الخفيف والخفات ضربان من الكلام وكذلك ارسالاً جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكلّمك او رسولك وقوله او من وراء حجاب معناه وانما اما من وراء حجاب ومن جعل وحيًا في معنى ان يوحي وعطف برسل عليه على معنى وما كان لبشر ان يكلّمه الله الّا بان يوحي او بان يرسل فعلى هذا ثقدّر قوله او من وراء حجاب ثقديرًا يطابقهما عليه فحوا وان يسمع من وراء حجاب وقرئ او يرسل رسولا بالرفع على وهو يرسل او بمعنى ومرسلاً عطفا على وحيًا في معنى موحيًا وروي ان اليهود قالت للنبيّ صلى الله عليه وسلم الا نكلّم الله ونظر اليه ان كنت نبيًّا كما كلّم موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن لك حتّى نفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فنزلت وعن عائشة من زعم ان محمّدًا رأى ربّه فقد اعظم على الله الفرية ثم قال ولم استمعوا ربكم يقول فتلك هذه الآية انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله على موجب الحكمة فيكلّم تارة وبواسطة واخرى بغير واسطة اما الهامًا واما حظابًا وكذلك اوحينا اليك روحًا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان روحًا من امرنا يريد ما اوحي اليه لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح فان قلت قد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه فما معنى قوله ولا الايمان والانبياء لا يجوز عليهم اذا عقلوا وتمكّنوا من النظر والاستدلال ان يخطيهم الايمان بالله وتوحيده ويجب ان يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر ومن الصغائر التي فيها تنفير قبل البعث وبعده فكيف لا يعصمون من الكفر قلت الايمان اسم يتناول اشياء يعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعنوه ما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتّى كسبه بالوحي الا ترى انه قد فسّر الايمان في قوله تع وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلوة لانها بعض ما يتناوله الايمان ولكن جعلناه نورًا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور من نشاء من عبادنا من له لطف ومن لا لطف له فلا هداية تجدي عليه صراط الله بدل وقرئ لتهبدي الله بهداي بهدي الله وقرئ لتدعو الى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممّن يصلّي عليه الملائكة ويستغفرون له ويبشرهون له سورة الزخرف مكيّة وقال مقاتل الا قوله من رسلنا وهي ثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيًّا لعلكم تعقلون اقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله انا جعلناه قرآنا عربيًّا جوابًا للقسم وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه ولكونها من واد واحد ونظير ولا ابالي فعلت ذلك او لم افعله انها اغرض المبين البيّن الذي ان تأمّله علموا انه بلغتهم واساليهم وقيل اللوح المحفوظ وقيل المبين الذي ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان ما تحتاج اليه الامة في ابواب الديانة جعلناه بمعنى صيّرناه معدّى الى مفعولين او بمعنى خلقناه معدّى الى واحد كقوله وجعل الظلمات والنور وقرآنا عربيًّا حال ولعلّ مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجّي اي خلقناه عربيًّا غير عجميّ ارادة ان يعقله العرب وليلا تقولوا لو لا فصّلت

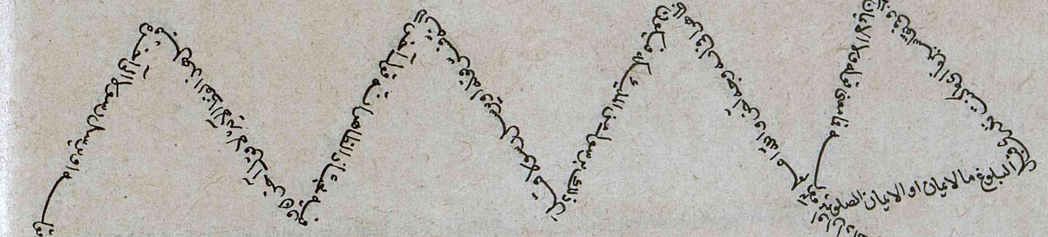

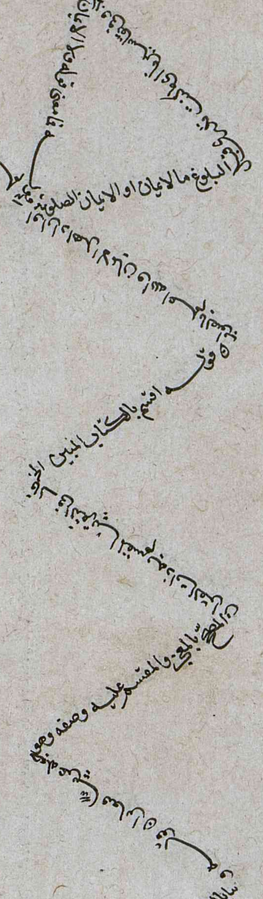

وكبّر ثلثا وهلّل ثلثا وقالوا اذا ركب في السفينة قالا بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما انه رأى رجلا راكب دابة فقال سبحان الذي سخّر لنا هذا فقال لهذا امر فخر قال وبهذا امرنا فقال ان تذكروا نعمة ربكم كان قد اغفل التحميد فنبّهه عليه وهذا من حسن مراعاتهم كآداب الله ومحافظتهم على دينها وجلالها جعلنا الله من المقتدين بهم والسائرين بسيرتهم فما احسن بالعاقل النظر في لطائف الصناعات فكيف بالنظر في لطايف الديانات مقرنين مطيقين بقال اوقن الشيء اذا اطاقه قال ابن هرمة واوقنت ما حملتني ولعلما يطاق احتمال الصد باعدا والبخل وخفيقة اقرنه وجده قويته وما يقرن به كان الصعب لا يكون وتيرة الضعيف الا ترى الى قولهم في الضعيف لا تقرن به الصعبة وقرئ مقرنين والمعنى واحد فان قلت كيف اتصل بذلك قوله وانا الى ربنا لمنقلبون قلت كم من راكب دابة عثرت به او شمست او تقحمت او طاح عن ظهرها فهلك وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة امر مخطر واتصالا به يجب من اسباب التلف ان لا ينسى عند اتصاله به يومه وانه هالك لا محالة منقلب الى الله عين منقلبة من قضايه ولا يليق ذكر ذلك بغليه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من ان يكون ركونه ذلك من اسباب موته في علم الله وهو غافل عنه وبهيئة يذهب به من مقامه من يقول لفرقنا به تعالوا نتنزه على الخيل او في بعض الزوارق فتركبون حاملين مع انفسهم اوانى الخمر والمعازف فلا يزالون يشقون حتى يميل طلامكم وهم على ظهور الدواب او في بطون السفن وهي تجري بهم لا يذكرون الا الشيطان ولا يمثلون الا اوامره ولقد بلغني ان بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد الى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يصح الا بعد ما اظمأت به الدار فلم يشعر بمسيره وكما احس به فكم بين فعل وليك اتراكبين وبين ما امر الله به في هذه الآية وقيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنازة وجعلوا له من عباده جزءا منفصل بقوله ولئن سألتهم اي ولئن سألتهم عن خالق السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا فوصفوه بصفات المخلوقين ومعنى من عباده جزءا ان قالوا الملايكة بنات الله فجعلوهم جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزءا له ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث واداعاة ان الجزء في لغة العرب اسم للاناث وما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث مجهول ولم يفهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وبيتا ان جزأت حرة يوما فلا عجب ورجحتم من بنات الاوس مجزية وقرئ جزءا بضمتين ان الانسان لكفور مبين للكفور المبين بالجحود للنعمة ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفران كله ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين ام التخذيل اتخذ والهمزة للانكار تجهيلا لهم وتعجيبا من شأنهم حيث لم يرضوا بان جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزئين وهو الاناث دون الذكور على انهم انفر خلق الله عن الاناث وامقتهم لهن ولقد بلغ بهم المقت الى ان وادوهن كانة قيل هو ان اضافة اتخاذ الولد اليه جائزة فرضا وتمثيلا اما تستحبون من الشطط في القسمة وهي ادعاكم انه آثركم على نفسه بخير الجزئين واعلاهما وتركه لكم شر هما واد ناهما وتنكير بنات وتعريف البنين وتقديمهن في الذكر عليهم لما ذكرت في قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اي شبها لانه اذا جعل الملايكة جزء الله وبعضا منه فقد جعله من جنسه وما ثلا

له لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد يعني انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا مثل له قد ولدت لك بنت اغتم واربد وجهه غيظا وتاسفا وهو مملوء من الكرب وعن بعض العرب ان امرأته وضعت انثى فجعل البيت الذي فيه المولودة تقالت لا ما اتى جرة لا ابا تينا نظل في البيت الذي ليتنا غيبان ان لا نلد البتينا ليس لنا من امرنا ما شينا وانما اخذنا اعطينا والطلول بمعنى الصيارة كما يستعمل كن الاهال الا قصة بمعناها وقرئ مسودا على ان في ظل ضمير المبشر به ووجهه مسود جملة واقعة موقع الخبر ثم قال او من ينشأ في الحلية اي يربى في الزينة والتنعم وهو في الخصام وهو اذا احتج الى محاماة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا اتى ببرهان تجح بزيادة الياء من الحجة يخاصمه وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن قطع الرجال يقال قلما تكلمت امرأة فارادت ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها وفيه انه جعل النشأ في الزينة والتنعم من المعايب والمذام وانه من صفة ربات الحجال فعلى الرجل ان يجتنب ذلك ويأنف منه ويزينا بنفسه عنه ويعيش كما قال عمر اخشوشنوا واخشوشنوا وتعدوا وان اراد ان يزين نفسه زينها من باطن بلباس التقوى وقرئ ينشأ وينشأ وننشئ وننشأ ونظير المناشاة بمعنى الانشاء المعلاة بمعنى الاعلاء وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قد جمعوا اتى كفرة ثلث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه احش النوعين وجعلوه من الملايكة الذين هم اكرم عباد الله على الله فاستحقوا بهم واحتقروهم وقرئ عباد الرحمن وعبيد الرحمن وهو مثل لزلفاهم واختصاصهم اناثا وانثاهم الجمع ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث اشهدوا خلقهم وقرئ أشهدوا وأشهدوا بهمزتين مفتوحة ومضمومة وآشهدوا بالف بينهما وهذا تهكم بهم يعني انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك ولا اطرق اليه باستدلال ولا احاطوا به من حيث وجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم فاخبروا عن المشاهدة ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملايكة من انوثتهم ويسألون وهذا وعيد وقرئ سيكتب وسيكتب بالياء والنون وشهادتهم وشهاداتهم وليسألون على يفاعلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم مما كفرتان ايضا مضمومتان الى الكفرات الثلث وما عبادتهم الملايكة من دون الله وزعمهم ان عبادتهم بمشيئة الله مما يقول احوانهم المجبرة فان قلت ما انكرت على من قولا قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوا جادين لكانوا مؤمنين قلت لا دليل على انهم قالوا مستهزئين وادعاء ما لا دليل عليه باطل على ان الله تع قد حكى عنهم على سبيل الذم والاستهانة بالكفر انهم جعلوا له من عباده جزءا وانه اتخذ بنات واصفاهم بالبنين وانهم جعلوا الملايكة المكرمين اناثا وانهم عبدوهم وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فاذا كانوا ناطقين بها على طريق الهزء ولكان النطق بها كالحكايات قبل هذا الحكى الذي هو ايمان عنده لوجد والى النطق به مدة ما لهم من قبل انها كلمات كفر نطقوا بها على طريق الهزء فبقي ان يكونوا جادين ويشركوا كلها في انها كلمات كفر فان قالوا نجعل هذا الاخير وحده مقولا على وجه الهزء ودون ما قبله فما هم الا تعويج كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لتستوثق مذاهبهم الباطلة ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هزؤا لم يكن كقوله تع ما لهم به من علم ان هم الا يخرصون معنى ان من قال لا اله الا الله على طريق الهزء وكان الواجب ان تنكر عليه استهزاؤه ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب النطق بالحق جادا كان او هازئا فان قلت ما قولك فيمن يفسر ما لهم بقولهم ان الملايكة بنات الله من علم ان هم الا

يخرصون في ذلك القول لا في تعليق عباد تهم بمشيّة الله قلت تحمل مُبطل ويحتمل مكابر ونحوه قوله ثم سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرّمنا من شيء كذلك كذّب الذين من قبلهم لم أتيناهم كتابًا من قبله هم به مستمسكون الضمير في من قبله للقرآن او للرسول والمعنى انهم لم يصفوا عبادة غير الله بمشيّة الله قولًا قالوه عن مستند الى علم ثم قال لم اتيناهم كتابًا قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر والقبائح الى الهنا فحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك الكتاب واحتجّوا به بل قالوا بل لا حجّة لهم سيتمسكون بها الا قولهم انا وجدنا آباءنا على امّة على دين وقرئ على إمّة بالكسر وكلتا هما من الاوم وهو القصد فالامّة الطريقة الحق تؤمّ اي تقصد كالرحلة للمرحول اليه والامّة الحالة التي يكون عليها الآمّ وهو القاصد وقيل على ملة وحالة حسنة وانا على آثارهم مهتدون خبران والظرف صلة لمهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امّة وانا على آثارهم مقتدون مترفوها الذين أترفتهم النعمة اي ابطرتهم فلا يحبون الا الشهوات والملاذي ويعاونون مشاق الدين وتكاليفه قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين قرئ قل وقال جيئكم وجيئكم يعني اتتبعون آباءكم ولو جيئتكم بدين اهدى من دين آبائكم قالوا انا كافرون على دين آبائنا لا نتفكّ عنه وان جيئتنا بما هو اهدى واهدى وإذ قال إبرهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون قرئ برآء بفتح الباء وضمها وبرئ وبرئ نحو كريم وكرام وبرأ مصدر كظلّ ولذلك استوى فيه الواحد والاثنان والجماعة والمذكر والمونث يقال فخذي البرآء منك والخلآء منك الا الذي فطرني فانه سيهدين فإنّ الا الذي فطرني فيه غير وجهه ان يكون منصوبًا على انه استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرني فانه سيهدين وان يكون مجرورًا بدلًا من الجر ورمز عن كانه قال اني براء مما تعبدون الا من الذي فطرني فان قلت كيف تجعله بدلًا وليس من جنس ما يعبدون من وجهين احدهما ان ذات الله مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات ما يعبدون والثاني ان الله تعالى غير معبود بين هم والاوثان معبودة قلت قالوا كما يعبدون الله مع اوثانهم وان يكون الا صفة بمعنى غير على ان ما في ما تعبدون موصوفة تقديره اني برئ من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فهو نظير قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فان قلت ما معنى قوله سيهدين على التسويف قلت قاله وهو يهديه وعزّة فائدة سيهدين فاجمع بينهما وقدّر كانه قال فهو يهديني وسيهدين فيدكان على الاستمرار الهداية في الحال والاستقبال وجعلها كلمة باقية في عقبه وجعل ابرهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني كلمة باقية في عقبه في ذرّيته فلا يزال فيهم من يوحّد الله ويدعو الى توحيده لعلهم يرجعون لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحّد منهم ونحوه ومعنى رجوعها ابرهيم نبيه وقيل وجعلها الله وقرئ بجعلة على التخفيف وفي عقبه كذلك وفي عاقبه اي فيمن عقبه اي خلفه بل متعت هؤلاء وآباءهم يعني اهل مكة ومن عقب ابرهيم عاملهذا بالمدّ في العمر والنعمة فاغترّوا بها المهملة وشغلوا بالتمتع واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين الرسالة واضح امره بما معه من الآيات البيّنة ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون فكذّبوا به وسمّوه ساحرًا وعاجلوا به سحرًا ولم يؤمنوا منهم بما رجاه ابرهيم وقرئ لما متعنا فان قلت فاوجه قراءة من قرأ متعت بفتح التاء قلت كان الله تعالى عترض على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فقال متعتهم بما متعتهم به من طول العمر والسعة في الرزق حتى شغلهم ذلك

عن كلمة التوحيد واراد بذلك الاطناب في تقبيحهم لانّ اذا امتهم بزيادة النعمة وجبان يحمدوا ذلك سببًا في ذلك الشكر والثناء على المنعم حتى يوحّدوه والايمان لان خير كوابه ويجعلوا له اندادا فضاله ان يشكو الرجل اباءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول اتت السبب في ذلك بعروقك واحسانك وغرضه بذلك الكلام توبيخ المسيء فتبيّن فضله فان قلت قد جعل مجيء الحق والرسول غاية التمتيع ثم اردفه قوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر فما طريقة هذا النظم ومورداه قلت المراد بالتمتيع ما هو سبب له وهو اشتغالهم بالاستماع عن التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول مبين فجدّ بهذه الغاية أعمّ تنبهوا عندها عن غفلتهم لا قضايا النبوّة ثم ابتدأ فقصتهم عند مجيء الحق ولما جاءهم ما قالوا بما هو شر من غفلتهم التي كانوا عليها وهو أن صمّوا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول ومعاداته والاستخفاف بكتاب الله وشرائعه والاضرار على افعال الكفرة والاحتكام على حكمة الله في تخيّر محمد عليه الصلوة والسلام من اهل مكة بقولهم وقالوا لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهي الغاية في تشويه صورة امرهم قرئ على رجل يسكون الجيم من القريتين من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من احدهما والقريتان مكة والطائف وقيل من رجلي القريتين ومما الوليد بن المغيرة المخزومي وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي عن ابن عباس وعن مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبد ياليل وعن قتادة الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي وكان الوليد يقول لو كان حقًا ما تقول محمد لنزل هذا القرآن عليّ او على ابي مسعود الثقفي وابو مسعود كنية عروة بن مسعود ما زالوا يبكرون ان بعث الله بشرًا رسولًا فلما علموا بتكرير الله الحجّ ان الرسل لم يكونوا الا رجالًا من اهل القرى جاؤا بالاكارم من وجوه آمنوا وقومهم ان يكون احدهم نبيًا وتحكّمهم وان يكونوا هم المدبّرين لامر النبوة والتخيّر لها من يقبل ويقوم بها والمتولّين لقسمة رحمة التي لا يتولاها الا هو بما هو قادر به وبالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلًا فاعلم انهم عاجزون عن تدبير حويصة امرهم وما يصلحهم في دنياهم وان الله عزّ وجلّ هو الذي قسم معيشتهم وقدّرها ودبّر احوالهم تدبير العالم بالخفيات لم يسوّ بينهم ولكن فاوت بينهم في اسباب العيش وغاير بين مناز لهم فجعل منهم اغنياء وضعفاء واعنياء ومحاويج وتولّى بحكمته التصرّف بعضهم بعضًا في حوائجهم وبسخّر بعضهم بعضًا في معايشهم وتسخّر وهم في استقامة امر العالم بهذا التفاوت والتباين وتراضوا بذلك وبما قسم لهم وقنعوا به وعلموا ان ما هم فيه من تفاوت احوالهم في الدنيا على هذه الصفة فما ظنّك بهم في تدبير امر الدين الذي هو رحمة الله الكبرى ورأفته العظمى وهو الطريق الى الحياة خطوط الآخرة والسلّم الى حلول دار السلام ثم قال ورحمة ربّك يريد هذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه من الفوز في المآب خير مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المنافع ومنهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام فاذن قد قسم الله الحرام كما قسم الحلال قلت الله تع قسم لكل عبد معيشته وهي مطاعمه ومشاربه وما يصلحه من المنافع واذن له في تناولها وكلّف شرط عليه وكلّفه ان يسلك في تناولها الطريق التي شرعها فاذا اسلكها فقد تناول قسمته من المعيشة

حلالا لاومتها رزقنا الله واذا لم يسلها تنا ولها حراما وليس له ان يسمها رزق الله فالله تع قاسم المعايش والمتاع
ولكن العباد هم الذين يكسبونها صفة المحرمة بسوء تناولهم وهو عدولهم فيه عما شرعه الهم فلم يشرعه ولولا ان
يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها
يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة
الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ليبوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر ويجوز ان يكون بمنزلة اللامين
في قوله وجبت له ثوبا الفيصه وقرئ سقفا بفتح السين وسكون القاف وبضمها وسكون القاف وبضمهما جمع سقف
كرهن ورهن وعن الفراء جمع سقيفة وسقفا بضمتين كانه لغة في سقف وسقوفا ومعارج ومعاريج والمعارج
جمع معرج اما اسم جمع للمعراج وهي المصاعد الى العلالي عليها يظهرون واي على المعارج يظهرون استطوح بهو ولوها فاستطاعوا
ان يظهروه وسررا بفتح الراء لاستثقال الضمتين مع حرفي التضعيف لما متاع الحيوة اللام هي الفارقة بين ان المخففة
والنافية وقرئ بكسر اللام اي للذي هو متاع الدنيا كقوله سلاما بعوضة اي ما هو بعوضة وما نافية للتحقير
وان نافية وقرئ الا وهو وما كل ذلك الا لما قال خير مما يجمعون فقلل امر الدنيا وصغرها اذ ردم ما يعرق قلة
الدنيا عنده من قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه
لجعلنا لحقارة زهرة الدنيا عندنا للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا اي زينة
من كل شئ والزخرف الذهب والزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها
من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة وفي معناه قولك رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزنت عند الله جناح بعوضة
ما سقى الكافر منها شربة ماء فان قلت فحين لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي اليها التوسعة عليهم من
اطباق الناس على الكفر لجمع الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام قلت
التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما يؤدي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل
الدنيا من دين المنافقين وكانت الحكمة في ان جعل في الفريقين اغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون
انهم مهتدون قرئ من يعش بضم الشين وفتحها والفرق بينهما اذا حصلت الآفة في بصره قيل عشي واذا
نظر نظرا لمعشى به قيل عشا ونظيره عرج لمن به الآفة في مشيه وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج
قال الخطيئة متى تاته تعشو الى ضوء ناره اي تنظر اليها نظر المعشى لما يضعف بصرك من عظم الوقود وانتشار
الضوء وهو بين في قولهم اعشو اذا ما جارتي برزت حتى تواري جارتي الخدرا وقرئ يعشو على ان من
موصولة غير متضمنة معنى الشرط وحق هذا القارئ ان يرفع نقيض ومعنى القراءة بالفتح ومن يتعام عن
ذكر الرحمن وهو القرآن كقوله صم بكم عمي واما القراءة بالضم فمعناها ومن يتعام عن ذكره اي يحدث نفسه الحق
وهو بخلافه وتعاني كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم نقيض له شيطانا فخذله وخلى بينه وبين
الشياطين كقوله وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين وقرئ نقيض اي يقيض له الرحمن ونقيض
له شيطان فان قلت لم جمع ضمير من وضمير الشيطان في قوله وانهم ليصدونهم قلت لان من مبهم في جنس
العاشي وقد نقيض له شيطان مبهم في جنسه فلما جاز ان تبنا وكلاهما مبهمان غير واحدين جاز ان يرجع الضميران
اليهما مجموعا حتى اذا جاءانا العاشي وقرئ جاءانا على ان الفعل له ولشيطانه قال لشيطانه ياليت بيني

وبينك بعد المشرقين وبئس القرين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العمران والقمران فان قلت
فما بعد المشرقين قلت تباعد ما بين بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فلما غلب وجمع
المشرقين بالتثنية اضاف البعد اليهما ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون انكم
في محل الرفع على الفاعلية يعني ولن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب كما ينفع الواقعين في الامر الصعب
اشراكهم فيه لتقاسمهم في تحمل اعبائه وتقسمهم شدته وعنائه وذلك ان كل واحد منكم برئ من العذاب
مما ابتلوه طاقته ولكان تجعل الفعل للتمني في قوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين على معنى ولن
ينفعكم اليوم ما انتم فيه من تمني مباعدة القرين وقوله انكم في العذاب مشتركون تعليل اي لن ينفعكم
تمنيكم لان حظكم ان تشركوا انتم وقرناكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر ويهوديه
قراءة من قرأ انكم بالكسر وقيل اذا رأى المتمنو شدة من مني بمثلها ربما شفى بعض ذلك نفس كربه وهو التأسي الذي
ذكرته الخنساء اعزي النفس عنه بالتأسي فهوه ولا يوسمهم اشتراكهم وكيف يوسهم لعظم ما هم فيه فان قلت ما معنى قوله
اذ ظلمتم قلت معناه اذ صح ظلمكم وتبين ولم يبق لكم وكلا حد شبهة في انكم ظالمون وذلك يوم القيمة واذ بدل
من اليوم ونظيره اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي بين اني ولدت كريمة أفأنت تسمع الصم او تهدي العمي ومن
كان في ضلال مبين كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجدا ويجتهد ويكد نفسه في دعاء قومه وهم
لا يزيدون على عداوته الا تصميما على الكفر وتماديا على الشقاق عاتبه بقوله افانت تسمع الصم انكار بعيد من ان يكون
هو الذي يقدر على هدايتهم واراد انه لا يقدر على ذلك الا هو وحده على سبيل الالجاء والقسر كقوله ان الله يسمع
من يشاء وما انت بمسمع من في القبور فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم
فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم ما في قوله فاما
نذهبن بك بمنزلة لام القسم في انها لما دخلت دخلت معها النون المؤكدة والمعنى فان قبضناك قبل ان نصرك
عليهم ونشفي صدور المؤمنين منهم فانا منتقمون اشد الانتقام في الآخرة كقوله او نتوفينك فالينا يرجعون
وان اردنا ان نخلي في حبوتك ما وعدناهم من العذاب اريناك اياه وهو يوم بدر فهم تحت ملكتنا وقدرتنا لا يفوتوننا
وصفهم بشدة الشكيمة في الكفر والضلال ثم اتبعه شدة الوعيد بعذاب الدنيا والآخرة وقرئ نرينك بالنون
للتخفيفة وقرئ بالذي وحي اليك على البناء للفاعل وهو الله تع والمعنى وسوا عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرنا الى يوم
الآخر لكن متمسكا بما وحينا اليك وبالعمل به فانه الصراط المستقيم الذي لا يحيد عنه الا ضال شقي وزيد كل يوم جلالة
في الحماسة على دين الله ولا يخرجك التعجب بتمرهم الى شئ من اللين والرخاوة في امرك ولكن كما يفعل الثابت الذي
يتثبطه تعجيل ظفر ولكه تأخيره وانه والذي اوحي اليك لذكر لشرف لك ولقومك وسوف تسألون
عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين
واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ليس المراد بسؤال الرسل
حقيقة السؤال لاحالته ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة
من ملل الانبياء وكفاه نظرا وفحصا نظرهم في كتاب الله المجتمع المصدق لما بين يديه واخبار الله فيه بانهم يعبدون
من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها والسؤال الواقع مجازا عن النظر
حيث لا يصح السؤال على الحقيقة كثير منه نساء له الشعراء الديار والرسوم والاطلال وقول من قال سل الارض

مَن شقّ أنهارك وغرس أشجارك وحفّ ثمارك فإنها لن تجيئك جوابًا أجابتك اعتبارًا وقيل إنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم جمع له الأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس فأمّهم وقيل له سلّم فلم يشكّ ولم يسأل وقيل معناه سل أمم من أرسلنا وتم أهل الكتابين التوراة والإنجيل وعن القراء تم إنما يخبر ونه عن كتبهم لأن من سأل فإنما يسأل لهم فكأنّه سأل الأنبياء، ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فقال إني رسول رب العالمين ما أجابوه بمثل قوله إني رسول رب العالمين محذوف دلّ عليه قوله فلمّا جاءهم بآياتنا وهو مطابق لهم أيّاه بأحضان البيّنة على دعواه وإبران الآية إذا هم منها يضحكون أي يسخرون منها ويهزؤن بها ويسمّونها سحرًا وإذا للمفاجأة فإن قلت كيف جاز أن يجاب لمّا بإذا الفجائية قلت لأن فعل المفاجأة معها مقدّر وهو عامل النصب في محلّها كأنّه قيل فلمّا جاءهم بآياتنا فاجأوا وقت ضحكهم ومآ نريهم من آية إلّا هي أكبر من أختها فإن قلت إذا جاءتهم آية واحدة من جملة التسع فما اختصاص التي فضّلت عليها في الكبر من بقية الآيات قلت اختصاص التي هي آية مثلها وهذه صفة كلّ واحدة منها فكان المعنى على أنها أكبر من بقية الآيات على سبيل التفضيل والاستقراء واحدة بعد واحدة كما تقول هو أفضل رجل رأيته تريد تفضيله على أمّة الرجال الذين هم رأيتهم إذا قرنت ثم رجلا رجلا فإن قلت فهو كلام متناقض لأن معناه ما من آية من التسع إلّا وهي أكبر من كلّ واحدة منها فيكون كلّ واحدة منها فاضلة ومفضولة في حالة واحدة قلت الغرض بهذا الكلام أنهنّ موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وكذلك العادة في الأشياء التي تتلاقى في الفضل وتتقارب مناهلهم فيه التقارب اليسير أن يختلف آراء الناس في تفضيلها فيفضّل بعضهم هذا وبعضهم ذلك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا رأيت ربيعًا بعضهم أفضل من بعض وربّما اختلفت آراء الرجل الواحد فيها فتارة يفضّل هذا وتارة يفضّل ذاك ومنه بيت الحماسة

شعر

مثل النجوم التي يسري بها الساري ... ولقد فاضلت الأمانيّ بين الكملة من بينهم قالت لما ابصرت عن متابعتهم متدابيّة كليلة التفاوت تكلّموا إن كنتم أعلم أيّهم أفضلهم كالحكمة المرعية لا يدرى أيها ظرفها وأخذناهم بالعذاب لعلّهم يرجعون ارادة أن يرجعوا عن الكفر إلى الإيمان فإن قلت لو أراد رجوعهم لكان قد أراد فعل غير لبيب لأن يأمر به ويطلب منه إيجاده فإن كان ذلك على سبيل القسر وجد والأدار بين أن يوجدوا وبين أن لا يوجدوا على حسب أحيازهم المكلّفة وإمّا لم يكن الرجوع لأن الإرادة لم تكن قسرًا ولم يختاروه والمراد بالعذاب السنون والطوفان والجراد وغير ذلك وقالوا يا أيّها الساحر ادع لنا ربّك بما عهد عندك إنّنا لمهتدون قلت كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون وروي يا أيّه الساحر بضمّ الهاء وقد سبق وجهه فإن قلت كيف سمّوه بالساحر مع قولهم إنّنا لمهتدون قلت قولهم إنّنا لمهتدون وعد منوي اخلاقهم وعهد مّعروم على لكنه متعلّق بشرط أن يدعو لهم ويكشف عنهم العذاب لأنّ الى قوله فلمّا كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون فإن قلت تسميتهم إيّاه بالساحر بمنافية لقولهم إنّنا لمهتدون وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لاستظاهرهم على الحلّ بما عهد عندك بعهده عندك من أن دعوتك مستجابة أو بمهدّه عندك وهو النبوّة أو بما عهد عندك من كشف العذاب عمّن اهتدى ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ونادى فرعون في قومه جعلهم محلّا للنداء أو هو من المجاز لأنه أمر بالنداء فجاء بمعظم ما أمر به من نادى يمناه بذلك فاسند النداء إليه كقولك قطع الأمير اللصّ إذا أمر بقطعه ويجوز أن يكون عنده عظماء القبط قد رفع صوته بذلك فيما بينهم ثم بثّ عنه في جموع القبط فكأنّه نودي به بينهم فقال أليس لي ملك مصر

وهذه الأنهار بين أنهار النيل وأعظمها أربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس قيل كانت مجاري تحت قصور وقيل تحت سرير لا رقاعه وقيل بين يدي في جناني وبساتيني ويجوز أن تكون الواو واو عاطفة للآية على ملك مصر وتجري نصب على الحال منها وأن تكون الواو للحال واسم الإشارة مبتدأ والأنهار صفة لاسم الإشارة وتجري خبر المبتدأ ولبيت شعري كيف ارتقت الى دعوى الربوبيّة همّة من تعظّم على ملك مصر وعجب الناس من مدى عظمه وأمر مؤدّي بها في أسوان مصر وإن تقمّأ ليلة لا يبقه والجلال على صغيرين وكالبين وحتى يترع في صدور الدهما مقدار عن تبر وملكوته وعن الرشيد أنه لمّا قرأها قال لله أبوها أخسّ عبيدي ولاّها الخصيب وكان على وضوير وعن عبد الله بن طاهر أنه وليها فجاء فلمّا شارفها وقع عليها يصرع فقال هي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال أليس لي ملك مصر والله لهي أقلّ عندي من أن أدخلها فتنبّي عنانه أم أنا خير أم هذا متصلة لأن المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون ألا ترى أنه وضع موضع تبصرون لأنهم إذا قالوا له أنت خير منه عند بصر، وهذا من إزالة السبب منزلة المسبّب ويجوز أن تكون منقطعة على بل أنا خير وإنما قرّره للتقرير وذلك أنه قدّم تقرير أسباب الفضل والتقدّم عليه من ملك مصر وجري الأنهار تحته ونادى بذلك وملأ به مسامعهم ثم قال أنا خير كأنه يقول أثبت عندكم واستقرّ أني أنا خير وهذا حالي من هذا الذي هو مهين أي ضعيف حقير وترى أما أنا خير ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة يريد أنه ليس معه من العدد والآلات الملك والسياسة ما يعتضد به وهو في نفسه مجل لم يأنعت به الرجال من اللسن والفصاحة وكانت الأنبياء كلهم أنبياء بلغاء فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب واراد بالقاء الأسورة عليه القاءها اليد الملك إليه لأنهم كانوا إذا أرادوا تسويد الرجل سوّروه وتسوار وطوّق بطوق من ذهب وجاء معه الملائكة مقترنين أيا مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن به وإمّا من اقترنوا بمعنى تقارنوا فلما وصف نفسه بالملك والعزّة قارن بينه وبين موسى عليه السلام ووصفه بالضعف وقلّة الاعضاد اعترض فقال هلّا إن كان صادقا ملكه ربّه وسوّده وسوّره وجعل الملائكة اعضاده وانصاره وروي أساور وروي أساوير جمع إسوار وهو السوار وأساورة على تعويض التاء من ياء أساوير وروي ألقي عليه أسورة وأساور على البناء للفاعل وهو الله ﷻ فاستخفّ قومه فاطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين فاستخفّ قومه فاستفزّهم وحقيقته حملهم على أن يخفّوا له ولما أراد منهم وكذلك استفزّ من قولهم للخفيف فزّ فلمّا آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين آسفونا منقول من آسف أسفًا إذا اشتدّ غضبه ومنه الحديث في موت الجاهليّ دعه يأسف كما يأسف الكافر ومعناه أنهم أفرطوا في المعاصي وعدّدوا طورهم فاستوجبوا أن نجعل لهم عذابا واشقاما وأن لا نخلّ عنهم وجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين وروي سلفا جمع سالف كخادم وخدم وسلفا بضمتين جمع سليف أي فريق قد سلف وسلفا جمع سلفة أي ثلة قد سلفت ومعناه فجعلناهم قدوة للكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم لأنباعهم مثل أفعالهم وحديثا عجيبا لسان سائرا مسير المثل يحدّثون به وقيل لهم مثلكم مثل قوم فرعون ولمّا ضرب ابن مريم مثلا وأرسل الله صلى الله عليه وسلّم على قريش أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم استعصوا من ذلك امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزبعرى يا محمد أخاصّ لنا ولآلهتنا أم لجميع الأمم فقال خصمتك ورب الكعبة ألست تزعم أن عيسى بن مريم نبيّ وتثني عليه خيرا وعلى أمّه وقد علمت أن النصارى يعبدونها وعزيرا يعبد والملائكة

تعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم فضحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فانزل الله تع ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب عبد الله
ابن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا وحاد لد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه اذا قومك قريش
منه من هذا المثل يعدلون يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجذلا وضحكا بما سمعوا منه اسكان رسول
الله صلى الله عليه يجدلو كما يرتفع لغط القوم ولجبهم اذا تبيتوا بحجة ثم فتحت عليهم واما من قرأ يصدون
بالضم فمن الصدود اى ومن اجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو
الجلبة وانما الغتان نحو يعكف ويعكف ويظاير بما وقالوا آلهتنا خير ام هو يعنون ان آلهتنا عندك
ليست بخير من عيسى واذا كان عيسى من حصب النار كان من آلهتنا هينا ما ضربوه اى ما ضربوا لهذا المثل
لك الا جدلا الا لاجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب البين بين الحق والباطل بل هم قوم خصمون
لدد شداد الخصومة ما بهم اللجاج كقوله قوما لدا وذلك ان قوله انكم وما تعبدون ما انتم به الا لاصنام و
كذلك قوله عليه السلام هو لكم ولآلهتكم وكجميع الامم انما تعبد الاصنام ومحال ان يقصد الانبياء والملائكة
الا ان ابن الزبعرى لجة وهذا عه وجث دخلته لما رأى كلام الله ورسوله محتملا لفظه وضع العموم
مع علمه بان المراد به اصنامهم لاجنبي وجد للحيلة مساغا فصرف معناه الى السؤل والاحاطة بل مجرد
غير الله على طريقة الحكي والجدال وجب المغالبة والمكابرة وقع في ذلك فوقف رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى جاء جبرئيل عنه ربه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فذلك به على ان الآية خاصة في الاصنام على
ان ظاهر قوله وما تعبدون لغير العقلاء وقيل لما سمعوا قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن
من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فنزلت وقوله آلهتنا خير ام هو على هذا القول
تفضيل لانهم على عيسى لان المراد بهم الملائكة وما ضربوه لك الا جدلا معناه وما قالوا هذا القول يعنى
آلهتنا خير ام هو الا للجدل وقرئ آلهتنا خير باثبات همزة الاستفهام وباسقاطها لكنه لم يعد لبيله
عليها وفي حرف ابن مسعود خير ام هذا ويجوز ان يكون جدلا حالا اى جدليين وقيل لما انزلت ان مثل عيسى
عند الله قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان نعبده وانه يسرنا ان يعبد وان كان يشرنا ان عبدت النصارى
المسيح وهو بشر ومعنى يصدون يضجون ويجزعون والضمير في انه هو لمحمد صلى الله عليه وسلم وعرضهم
بالموازنة بينه وبين آلهتهم السخرية والاستهزاء ويجوز ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملائكة بنات الله
وعبدوهم ما قلنا بدعا من القول ولا فعلنا نكرا من الفعل فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله و
عبدوه ونحن اشف منهم قولا وفعلا فانا نسبنا اليه الملائكة وهم نسبوا اليه الاناسي فقيل لهم مذهب
النصارى شر لك بالله ومذهبكم شر لك من مثله وما تتكلمون مما انتم عليه بما اورد عوه الا تعنتا باطل باطل
ان هو الا عبد ما عيسى الا عبد كسائر العبيد انعمنا عليه وجعلناه مثلا حين جعلناه آية عجيبة
سببا كما خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لجعلنا منكم يا رجال ملائكة
ولو نشاء لعمرنا على عجايب الامور وبدايع الفطر لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال ملائكة في الارض يخلفون
يخلفكم في الارض كما يخلفكم اباؤكم كما ولد عيسى من انثى من غير فحل العرض عيز بالقدرة الباهرة ولتعلموا
ان الملائكة اجسام لا يتوالدن لا من الاجسام وذات القديم متعالية عن ذلك وانه وان عيسى عليه السلام

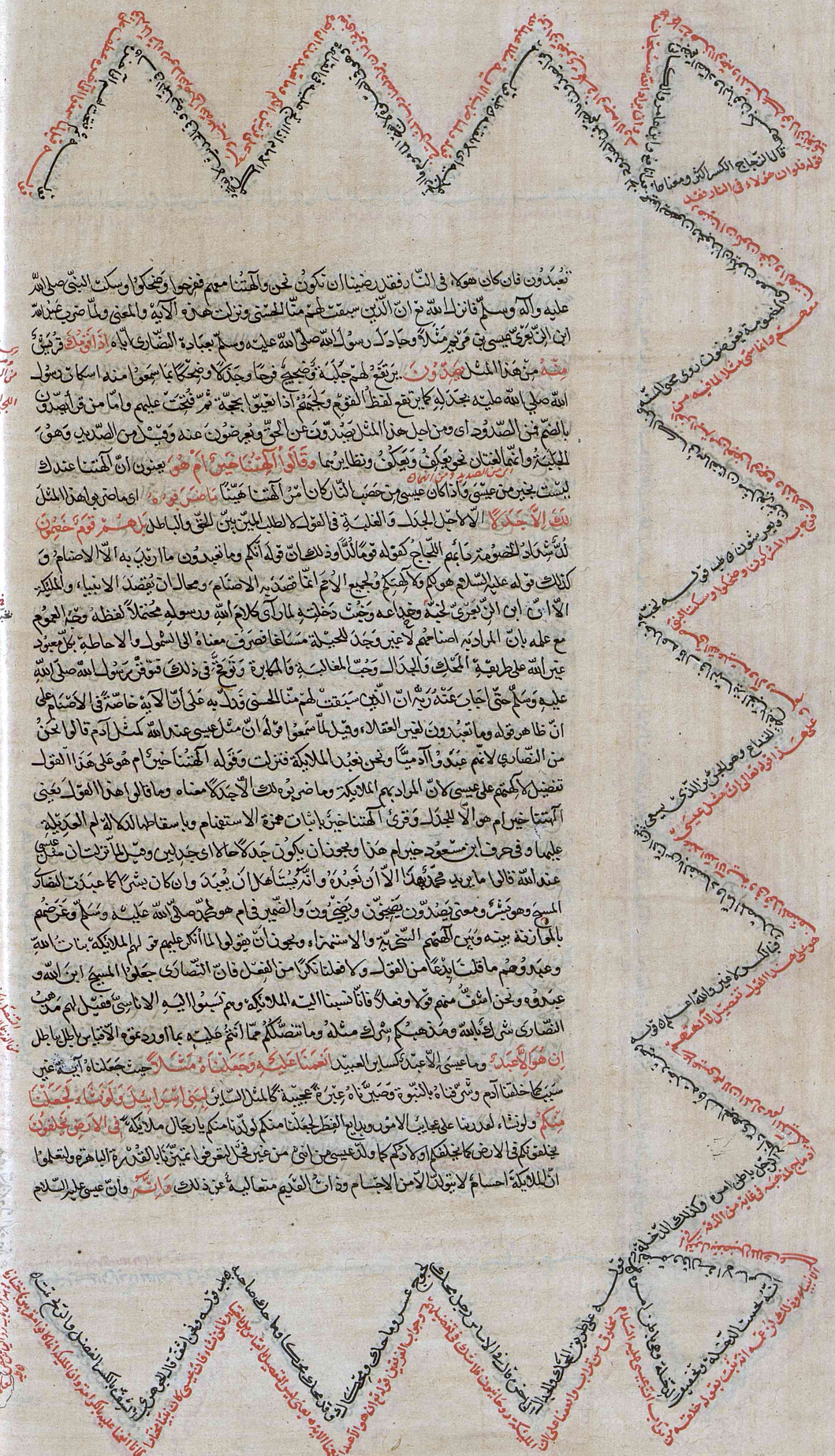

لعلم للساعة اى شرط من اشراطها تعلم به فسمي الشرط علما لحصول العلم به وقرأ ابن عباس لعلم وهو العلامة
وقرئ للعلم وقرأ ابي اذكر على تسمية ما تذكر به ذكرا كما سمي ما تعلم به علما وفي الحديث ان عيسى صلوات الله عليه ينزل
على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق عليه ممصرتان وشعر رأسه دهين وبيده حربة يها يقتل الدجال
فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح والامام يؤمهم فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا
من آمن به وعن الحسن ان الضمير للقرآن وان تعلم الساعة لان فيه الاعلام بها فلا تمترن بها ايها المخاطبة
وهو الشك واتبعوني واتبعوا هداي وشرعي او رسولي وقيل هذا امر لرسول الله ص ان يقوله هذا صراط
مستقيم اى هذا الذي ادعوكم اليه او هذا القرآن ان جعل الضمير في انه للقرآن ولا يصدنكم الشيطان انه لكم
عدو مبين فانه عدو تعة لكم اذ اخرج ابكم من الجنة ونزع عنه لباس النور ولما جاء عيسى بالبينات
قال قد جئتكم بالحكمة وهي بين كم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم بالبينات بالمعجزات وآيات الانجيل والشرايع البينات الواضحات بالحكمة
بيان الانجيل والشرايع فان قلت هلا بين لهم كل الذي يختلفون ولكن بعضه قلت كانوا يختلفون في الديانات
وما يتعلق بالتكليف وبما سوى ذلك مما لم يتعبدوا بمعرفته والسؤال عنه وانما بعث ليبين لهم ما اختلفوا فيه
مما يعنيهم من امر دينهم فاختلف الاحزاب من بينهم الاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى وقيل اليهود
والنصارى ويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم وعيد للاحزاب فان قلت من بينهم الى من يرجع الضمير
فيه قلت الى الذين خاطبهم عيسى عليه السلام في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم قومه المبعوث اليهم هل ينظرون
الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان
الساعة فان قلت اما اذا قوله بغتة موذن قوله وهم لا يشعرون فيستغنى عنه قلت لا لان معنى قوله وهم لا يشعرون
وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم كقوله تأخذهم وهم يخصمون ويجوز ان تاتيهم بغتة وهم فطنون الاخلاء يوم
بعضهم لبعض عدو الا المتقين ويوم منصوب بعدو اى ينقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتحابين في غير
ذات الله وتنقلب عداوة ومقتا الا خلة المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية المزيدة قربة اذا رأوا
ثواب التحاب في الله والتباغض فيه وقيل الا المتقين الا المجتنبين اخلاء السوء وقيل نزلت في ابي جهل
وعقبة بن ابي معيط يا عبادي حكاية لما ينادى به المتحابون في الله يومئذ والذي اشتهر ضرب المحل صفة لعبادي
لانه منادى مضاف اى الذين صدقوا بآياتنا وكانوا مسلمين مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا
وقيل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادي منادي يا عبادي فيرجوها الناس كلهم ثم يتبعها الذين آمنوا بآياتنا
منا غير المسلمين وقرئ يا عباد ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي
اثره على وجوهكم كقولك تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال النجاح تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة
فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين
وانتم فيها خالدون والاكواب الاكوز لا عرى له وفيها الضمير للجنة وقرئ تشتهيه وتشتهيه وهذا احصر لانواع التتم
لانها اما مشتهيات في القلوب واما مستلذة في العيون وتلك الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون

وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدأ والجنة خبره والتي او نعتها صفة للجنة او الجنة صفة للمبتدا الذي هو اسم الاشارة والتي ونعتها خبر المبتدا او التي او نعتها صفة وما كنتم تعلمون الخبر والباء بمعنى في كما في الظرف التي تقع اخبارا وفي الوجه الاول او نعتها وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة وقرئ ورثتموها بضم الراء وتشديد الثاء لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون من للتبعيض اذ لا تاكلون الا بعضا وعسى ان يكون بعضا يابسة في بعض الاوقات كالتمر او رطبة في بعض كالعنب وفي تنكيرها وتبعيضها اشارة الى ان ما يؤكل منها بالذات قليل بالاضافة الى ما يؤكل بالعرض وقد ورد في الحديث ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها وان في الجنة شجرة يقال لها طوبى غرسها بيده وان ورقة من اوراقها لتظل امة من الامم وان في الجنة شجرة ما يعلم ما مقدار عظمها الا الله تعالى وان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها

وعنه وقال الفيله وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرو ًا وحمل الجر على لفظ الساعة والرفع على الابتداء والخبر ما بعده وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قتيله والذي قالوه ليس ببعيد في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ومع تناوب النظم وأقوى من ذلك واوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم ايمن الله وامانة الله ويمن الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم كأنه قيل واقسم بقيله يا رب او وقيله يا رب انهم هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم واعرض عن دعوتهم يائسا من ايمانهم ودعهم وتارکهم وقل لهم سلام اى تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون وعيد من الله لهم وتسلية لرسوله في الصبر في وقيله رسول الله واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب قليلا الآية وهي سبع وخمسون وقيل تسع وحاميم

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم الواو في والكتاب المبين واو القسم ان جعلت حم تعديدا للحروف او اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسما بها وقوله انا انزلناه جواب القسم والكتاب المبين القرآن والليلة المباركة ليلة القدر وقيل ليلة النصف من شعبان ولها اربعة اسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة وعلل بينها وبين ليلة القدر اربعون ليلة وقيل في تسميتها ليلة البراءة والصك ان العبد اذا استوفى في الخلاص من كتب لهم البراءة كذلك الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة وقيل هي مختصة بخمس خصال بتفريق كل امر حكيم وفضيلة العبادة وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان وتنزل الرحمة قال عليه السلام ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب وحصولها المغفرة قال عليه السلام ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ماجر او مشاحن او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا وما اعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الشفاعة وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطى الثلث منها فسأل ليلة الرابع عشر فاعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله تعالى في هذه الليلة ان يزيد فيها ما وقع من زيادة ظاهرة والقول الاكثر ان المراد بالليلة المباركة ليلة القدر لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر والمطابقة قوله فيها يفرق كل امر حكيم لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وليلة القدر في كل الاقاويل في شهر رمضان فان قلت ما معنى انزال القرآن في هذه الليلة قلت قالوا انزل جملة واحدة من اللوح الى سماء الدنيا وامر السفرة الكرام بانتساخه في ليلة القدر فكان جبريل عليه السلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما فان قلت انا كنا منذرين فيما يفرق كل امر حكيم ما موقع هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان

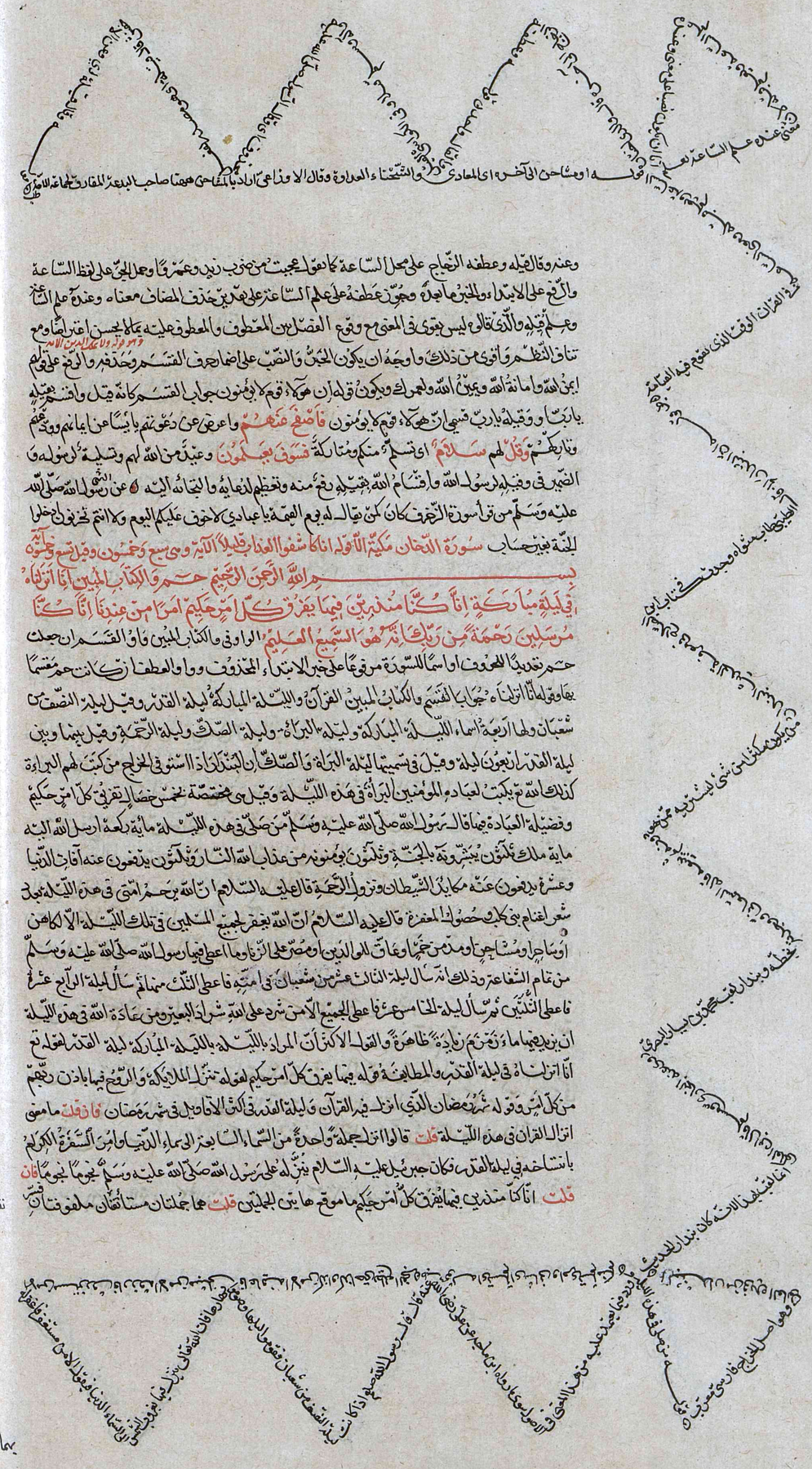

بهما جوابا للقسم الذي هو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة كأنه قيل انزلناه لان من شأننا الانذار والتحذير من العقاب فكان انزال آياته في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة تهدي الليلة مفرق كل حكيم والمبارك الكثير الخير لما يتبع الله فيها من الامور التي يبتغى بها منافع الدارين في دينهم ودنياهم امرا من عندنا حالا من احد الضميرين في انزلناه اى آمرين امرا او من ضمير المفعول اى انزلناه في حال كونه آمرا من عندنا بما يجب ان يفعل فان قلت انا كنا مرسلين رحمة من ربك بم يتعلق قلت يجوز ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين ورحمة من ربك مفعولا له على معنى انا انزلنا القرآن لان من شأننا ارسال الرسل بالكتب الى العباد تارة ورحمة مفعولا به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده اى يفصل في هذه الليلة كل امر وتقتسم الآجال والارزاق من عامنا هذا الى مثلها من قابل وفصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من جهته عز وعلا لان الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين وفي قراءة زيد رحمة من ربك على تلك رحمة من ربك ومن قرأ بالنصب فلانه مفعول له على الاختصاص وقرئ الرحمن رحمة من ربك على البدل لانه رد على الاختصاص له انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تتخطى الا لمن هذه اوصافه ربّ السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم وربّ آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون وقرئ ربّ السموات وربكم وربّ آبائكم الاولين بالجر بدلا من ربك فان قلت ما معنى الشرط الذي هو قوله ان كنتم موقنين قلت كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا فقيل لهم ان كنتم مقرون به ومعترفون بانه ربّ السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وايقان كما تقول ان هذا العالم زيدا ان كنت تصدق ما يقوله عنه فصدق ما قاله عن الناكب عن الطريق ان كان ناكبا وحرّضت ببعضه ثم ركّد ان تكونوا موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون وان اقرارهم غير صادر

عن علم وتيقن ولا عن جد وحقيقة بل قول مخلوط بهزء ولعب ﴿وارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين
يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾ يوم تاتي السماء مفعول به في تقف
يقال رقبته وارتقبته نحو نظرته واشتظرته واختلف في الدخان فعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبه
اخذ الحسن انه دخان يأتي من السماء قبل يوم القيمة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد
كالرأس للخيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام ويكون الارض كلها كبيت وقد فيه ليس فيه خصاص
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الآيات الدجال ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر
عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قالت حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله الآية وقال يملأ
ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة واما الكافر
فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره وعن ابن مسعود خمس قد مضت الروم والدخان واللزام
والبطشة والقمر وروى انه قيل لابن مسعود ان قاصا عندابواب كندة يقول انه دخان يأتي يوم القيمة
يا نفاس الخلق فقال السن علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من علم الرجل ان يقول لشيء لا
يعلمه الله اعلم ثم قال الا واحدثكم ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم
فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز
وكان الرجل يرى ما بين السماء والارض للدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ويراه من الدخان فمشى اليه
ابو سفيان ومعه نفر فناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى
شركهم بدخان مبين ظاهر هذا لا يشك احد في انه دخان يغشى الناس يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة للدخان
وهذا عذاب الى قوله مؤمنون منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب على الحالي قائلين ذلك
انا مؤمنون موعدة بالايمان ان كشف عنهم العذاب ﴿أنى لهم الذكرى﴾ كيف يتذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوا
من الايمان عند كشف العذاب ﴿وقد جاءهم رسول مبين﴾ وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الاذكار
من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب المحي وغيره من
المعجزات فلم يتذكروا ﴿ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون﴾ وتولوا عنه وبهتوه بان علمه غلاما اعجميا
بعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال ﴿إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون﴾ انا كاشفوا
العذاب قليلا انكم عائدون اي ديثما نكشف عنكم العذاب تعودون الى شركم كما تكون عت الكشف على التهم
من التصرع والابتهال ﴿فان قلت﴾ كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيمة قوله انا كاشفوا العذاب
قليلا ﴿قلت﴾ اذا اتت السماء بالدخان تضرع المعذبون يومئذ من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا
العذاب انا مؤمنون منيبون فيكشف الله عنهم بعد اربعين يوما فعند ذلك يكشفه عنهم يرتدون لا يتهللون
﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ بنطش البطشة الكبرى يريد يوم القيمة كقوله فاذا جاءت الطامة
الكبرى انا منتقمون اي ننتقم منهم في ذلك اليوم ﴿فان قلت﴾ ما ناصب يوم نبطش ﴿قلت﴾ يعاد له عليه انا منتقمون وهو ننتقم
ولا يصح ان ينتصب بمنتقمون لان ان تحجب عن ذلك وقرئ نبطش بضم الطاء وقرئ نبطش بضم النون كانه
يجعل الملايكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى ومحل البطشة الكبرى باطشه بهم وقيل البطشة الكبرى
يوم بدر ﴿ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون﴾ وقرئ فتنا بالتشديد للتاكيد او لوقوعه على القوم ومعنى

الفتنة انه امهلهم ووسع عليهم في الرزق وكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي وافترائهم الآثام او ابتلاهم
بارسال موسى عليه السلام اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان وسلبهم ملكهم واغرقهم ﴿وجاءهم رسول
كريم﴾ على الله وعلى عباده المؤمنين او كريم في نفسه لان الله لم يبعث نبيا الا من شرائف قومه وكرائمهم ﴿ان ادوا
إلي عباد الله﴾ بأن الهمزة ﴿ان﴾ بمعنى ارسل من حيث انه يتضمن معنى القول لانه لا يجيئهم الا مبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله او المخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بان الشان والحديث ادوا الي وعباد الله مفعول به وهم بنو
اسرائيل يقول ادوا الي ارسلوهم معنا كقوله ارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز ان يكون نداء لهم
على ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب عليكم من الايمان لي وقبول دعوتي واتباع سبيلي ﴿اني لكم رسول امين﴾
وعلل ذلك بانه رسول امين غير طنين وقد ايتمنه الله على وحيه ورسالته ﴿وان لا تعلوا على الله﴾ ان هذه
مثل الاولى في وجهيها اي لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه او لا تستكبروا على بني الله ﴿اني آتيكم
بسلطان مبين﴾ بحجة واضحة ﴿واني عذت بربي وربكم ان ترجمون﴾ ان ترجمون ان تقتلون وقرئ عذت
بالهاء غلم ومعناه انه عايذ بربه متكل على انه يعيذه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بهم كما قال وما يتوعدونه به من الرجم
والقتل ﴿وان لم تؤمنوا فاعتزلون﴾ فاعتزلون يريد ان لم تؤمنوا لي فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن فتنحوا عني
واقطعوا اسباب الوصلة عني او فخلوني كفافا لا لي ولا علي ولا تعرضوا لي بشر كم ﴿فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون﴾
ما فيه فلا خلاف ذلك ﴿فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون﴾ ان هؤلاء اي دعا ربه بذلك فقيل كان دعاؤه
اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وانما ذكر الله تعالى السبب
الذي استوجبوا به الهلاك وهو كونهم مجرمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضمار القول اي فدعا ربه فقال ان هؤلاء
﴿فاسر بعبادي ليلا إنكم متبعون﴾ فاسر قرئ بقطع الهمزة من اسرى ووصلها من سرى وفيه وجهان
اضمار القول بعد الفاء تقديره فاسر بعبادي وان يكون جواب شرط محذوف كانه قيل فان كان الامر كما تقول
فاسر بعبادي يعني فاسر ببني اسرائيل فقد برئت ساحتها ان يتقدموا وتتبعكم فرعون وجنوده فيبغي المتقدمين
ويغرق التابعين ﴿واترك البحر رهوا﴾ الرهو فيه وجهان احدهما انه الساكن قال الاعشى شعر
تمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل او مشيا ساكنا على هيئة اراد موسى لما
جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق فامر بان يتركه ساكنا على هيئته فارتا على حاله من انتصاب
الماء وكون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيئا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم
والثاني ان الرهو الفجوة الواسعة وعن بعض العرب انه رأى جملا فالجا فقال سبحان الله رهو بين سنامين
اي اتركه مفتوحا على حاله منفرجا ﴿انهم جند مغرقون﴾ وقرئ بالفتح بمعنى لانهم ﴿كم تركوا من جنات و
عيون وزروع ومقام كريم﴾ والمقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنازل الحسنة وقيل المنابر ﴿ونعمة
كانوا فيها فاكهين﴾ والنعمة بالفتح من التنعم وبالكسر من الانعام وقرئ فاكهين وفكهين ﴿كذلك﴾ الكاف منصوبة
على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها واورثناهم او في موضع الرفع على الامر كذلك ﴿واورثناها قوما آخرين﴾
قوما آخرين ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنو اسرائيل كانوا متحيزين مستعبدين في ايديهم
فاهلكهم الله على ايديهم واورثهم ملكهم وديارهم ﴿فما بكت عليهم السماء والارض﴾ اذا مات رجل خطير
قالت العرب في تعظيم مصيبته بكت عليه السماء والارض وبكت الريح واظلمت له الشمس في حديث رسول الله

ما من مؤمن مات في غربة غابت بها عنه بواكيه الا بكت عليه السماء والارض وقال الجريري تبكي عليك نجوم الليل الغر وقالت الخارجية شعر ايا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف وذلك على سبيل التمثيل و التخييل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه وكذلك ما يروى عن ابن عباس من بكاء مصلى المؤمن واثاره في الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه في السماء تمثيل ونفي ذلك عنهم في قوله فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم وتجاهل المنافية لحالهم بمن يعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء والارض وعن الحسن فما بكى عليهم الملائكة والمؤمنون بركانوا بكانوا يهللا لهم مسرورين يعني فما بكى عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين لما جاء وقت هلاكهم لم ينظروا الى وقت آخر ولم يمهلوا الى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون

من فرعون بدل من العذاب المهين كائنة في نفسه كان عذابا مهينا لا فوا طه في تعذيبهم واهانتهم ويجوز ان يكون المعنى من العذاب المهين واقعا من جهة فرعون وقومن عذاب المهان وجهان ان يكون عدين قوله من فرعون من عذاب فرعون حتى يكون المهين هو فرعون وفي قراءة ابن عباس من فرعون لما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة قال من فرعون على هل تعرف منه من هو في عتوه وشيطنته ثم عرف حاله في ذلك بقوله انه كان عاليا من المسرفين اى كبيرا رفيع الطبقة من بينهم فابتغائهم بالبغاء بالبناء متكبرا كقوله ان فرعون علا في الارض ومن المسرفين خبر ان كانه قيل انه كان متكبرا مسرفا ولقد اخترناهم على علم العقبى في اختيارنا ايام لبنى اسرائيل وعلى علم في موضع الحال اى عالمين بمكان الخيرة فيهم فحقا ويجوز ان يكون المعنى مع علم منا بانهم يرتعون ويفرطون منهم الفرطات في بعض الاحوال على العالمين على عالمى زمانهم وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء منهم وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين من نحو فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الآيات العظام التي لم تظهر الله في غيرهم مثلها بلاء مبين نعمة ظاهرة لان الله يبلو بالحسنة أو بالسيئة ظاهر ليتطلب كيف يعملون كقوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين هؤلاء اشارة الى كفار قريش فان قلت كان الكلام واقعا بهم في الحياة الثانية لا في الموت فما قيل ان هي الا حيوتنا الاولى وما نحن بعشرين كما قيل ان هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وما معنى قوله ان هي الا موتتنا وما معنى ذكر الاولى كانهم جحدوا اموتة اخرى حتى نفوها وجحدوها واثبتوا الاولى قلت معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة قد تعقبتها حيوة وذلك قبل وكنتم امواتا فاحياكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي من شانها ان تعقبها حيوة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي توصفون بها الموتة التي تعقب الحيوة لها الا الموتة الاولى خاصة فلا فرق اذا بين هذا وبين قوله ان هي الا حيوتنا الدنيا في المعنى فان انشر الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين فأتوا بآبائنا خطاب للذين يعدونهم النشور من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اى ان صدقتم فيما تقولون فجيئوا لنا احياء مثل آبائنا يسوا كلم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله فينشر لهم قصيا كلاب ليسألوه فانه كان كبيرهم ومشاورهم في التوائل ومعاظم الشؤن اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين هو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين لذلك ذم الله تعالى قومه ولم يذمه وهو الذي سار بالجيوش وحير الخيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان

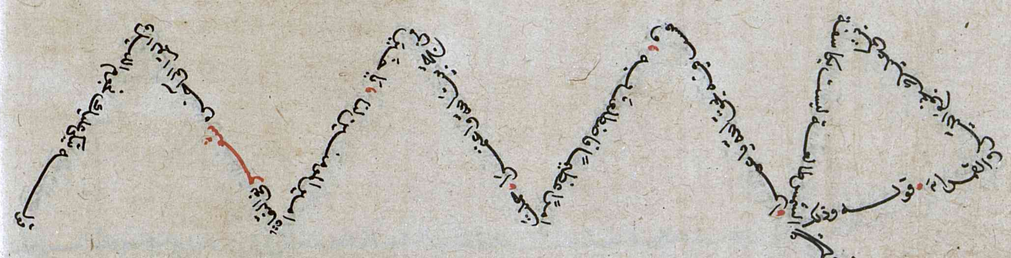

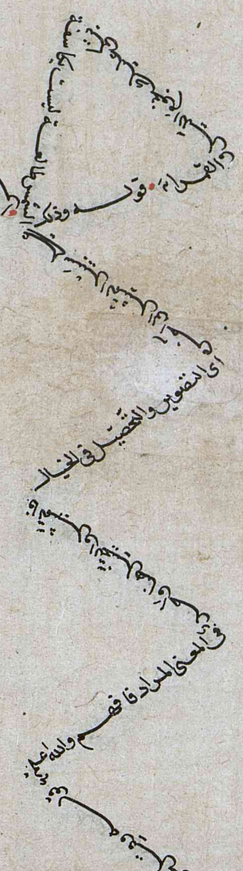

وارتفاعها وتسلالجوّ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ قرئ في مقام بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملاً في معنى العموم وبالضم وهو موضع الاقامة والامين من وقولك امن الرجل امانة فهو امين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف كأنه يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره قيل السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو تعريب استبر فان قلت كيف ساغ ان يقع في القرآن العربي المبين لفظ عجمي قلت اذا عرب خرج من ان يكون عجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن مناهجه واجرائه على وجه الاعراب كذلك الكاف فوقعت على الامر كذلك او منصوب على مثل ابتسامه وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ وقرأ عكرمة بحور بحرين على اضافة والمعنى بالحور من العين لان العين اما ان يكون حورا او غير حور فهو لاء من حور العين لا من شهلا من مثلا وفي قراءة عبد الله بعيس عين والعيساء البيضاء لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وقرأ عبيد بن عمير لا يذاقون فيها الموت وقرأ عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنتفى ذوقه فيها قلت اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم لا يذوقون فيها وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ وقرئ وَوَقَاهُمْ بالتشديد فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ عطاء من ربك وثوابا يعني كل ما اعطى المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار قرئ فضلا اي ذلك فضل ذلك هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ تذلله للسورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه اي سهلناه حيث انزلناه عربيا بلسانك بلغتك لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ارادة ان نفهمه قومك فيتذكروا فَارْتَقِبْ فانتظرهم بجدّ بهم إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ما يحل بك من يصيبون بك الدوائر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه عليه السلام من قرأ حم الذي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له سورة الجاثية مكية وهي اربع وثلاثون آية وقيلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ حم ان جعلتها اسما مبتدأ اعنه بتنزيل الكتاب لم يكن بد من حذف مضاف هذه تنزيل حم تنزيل الكتاب ومن الله صلة للتنزيل وان جعلتها مدرجا للحروف فكان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبرا إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ان في السموات والارض لجوز ان يكون على ظاهره وان يكون للمعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم فان قلت علام عطف وما بث على الخلق المضاف ام الضمير المضاف اليه قلت بل على المضاف لان المضاف اليه ضمن متصلا مجرورا يقبح العطف عليه استقبحوا ان يقال مررت بك وزيد وهذا ابوك وعمرو وكذلك ان الكذه كرهوا ان يقولوا مررت بك وزيد وقرئ آيات لقوم يوقنون بالنصب الرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمرو في السوق واما قوله آيات لقوم يعقلون فمن العطف على اسمين سواء نصبت او رفعت والعاملان اذا اختلفت مما ان وفي اقمت الواو مقامهما فهملت الحرّ في واختلاف الليل والنهار النصب في آيات واذا رفعت فالعامل الابتداء وفي عملت الرفع في آيات والجرّ في واختلاف

وقرأ ابن مسعود وفي اختلاف الليل والنهار فان قلت العطف عليهما مايبين مختلفين على مذهب الاخفش شديد سديد لا مقال فيه وقد اباه سيبويه فما وجهه تخريج الآية عنده قلت فيه وجهان احدهما ان يكون على قولهم في وفي الذي حسنه تقدم ذكره في الآيتين قبلها وبعضد قراءة ابن مسعود والثاني ان ينتصبا آيات على الاختصاص بعد اقتضاء المجرور معطوفا عليها قبلها او على التكرير وردهما باضمار في وقرئ واختلاف الليل والنهار بالرفع وقرئ آية وكذلك وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَةٌ وقرئ وتصريف الريح والمعنى ان المتصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض نظر التحصيل علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله واتقوا واذا نظروا في خلق انفسهم وثقلها من حمل اللحم والعظم وهيئة الى هيئة وفي خلق ما نظر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وايقانا وانتفى عنهم الليل فانا نظروا في سائر الحوادث التي يتجدد كل وقت كاختلاف الليل والنهار وقرئ الاطلاع وحيوة الارض بها بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا اعتقلوا واستحكم عليهم وخلص يقينهم وسمي المطر رزقا لانه سبب الرزق تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ تلك اشارة الى الآيات المتقدمة اي تلك الآيات آيات الله ونتلوها في محل الحال اي متلوة عليك بالحق والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة ونحوه وهذا ابن سيحانا وقرئ يتلوها بالياء فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ بعد الله وآياته اي بعد آيات الله كقولهم اعجبني زيد وكرمه يريدون اعجبني كرم زيد ويجوز ان يراد بعد حديث الله وهو كتابه وقرأ ابن مسعود بعد آيات الله تَرَى كُلَّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا الْمُلْكُ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

من ورائهم جهنم والوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من قدام او خلف قال شعر
ليس ورائي ان تراخت منيتي ٭ ادب مع الولدان اكحف كالسبر ٭ ومنه قوله عز وجل من ورائهم جهنم
اى من قدامهم ولا يغني عنهم ما كسبوا من الاموال في تجارتهم ومتاجرهم شيئا ولا ما اتخذوا من
دون الله من الاوثان اولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى اشارة الى القرآن يدل عليه قوله
والذين كفروا بآيات ربهم لان آيات ربهم هي القرآن اى هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول
زيد رجل ترى كامل في الرجولية وايما رجل لهم عذاب من رجز اليم والرجز اشد العذاب وقرئ
بنصب اليم ورفعه الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
ولتبتغوا من فضله بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري وغير ذلك من منافع
البحر وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فان
قلت ما معنى منه في قوله جميعا وما موقعها من الاعراب قلت هي واقعة موقع الحال والمعنى انه سخر
هذه الاشياء كائنة منه وحاصلة من عنده يعني انه مكونها وموجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقه
ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هي جميعا منه وان يكون وسخر لكم تأكيدا لقوله سخر لكم ايذانا بان ما في السموات
وما في الارض جميعا منه وان يكون وما في الارض مبتدأ ومنه خبره وقرأ ابن عباس ومنة وقال سلمة بن محارب منة
على ان يكون منة فاعل سخر على الاسناد المجازي او على انه خبر مبتدأ محذوف اى ذلك او هو منة قل للذين
آمنوا يغفروا حذف المفعول لان الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله
لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايع الله باعدائه من قولهم لوقايع العرب ايام العرب وقيل لا يأملون الاوقات التي وقتها
الله لثواب المؤمنين وعدهم الفوز فيها قيل نزلت قبل آية القتال ثم نسخ حكمها وقيل نزلها في عمر وقد سمعه رجل من
غفار فهم ان يبطش به وعن سعيد بن المسيب كنا يوما عند عمر بن الخطاب فقرأ قارئ هذه الآية فقال عمر ليجزى
بما صنع لنجزى قوما تعليل للامر بالمغفرة اى انما امرناهم بان يغفروا لما اراده الله من توفيرهم جزاء معفرتهم
يوم القيمة فان قلت فهلا قيل ما وجه تنكير وانما اراد الذين آمنوا وهم معارف قلت هو مدح لهم وثناء عليهم
كانه قيل لنجزى ايما قوم وقوما مخصوصين لصبرهم واغضائهم على اذى اعدائهم من الكفار وعلما كانوا يجترءون
من الغضب بما كانوا يكسبون بما كانوا يكسبونه من الذنوب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه ومعنى قول عمر
ليجز قوما بما صنع ليجزين بصبرهم واحتماله وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول الآية والذي بعثك
بالحق لا نرى الغضب في وجهي وقرئ ليجزي قوما اى الله ويجزي قوما وليجزي قوما على مبنى ما لم يسم فاعله
صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة
والحكم الحكمة والفقه وفصل الخصومات بين الناس كان الملك كان فيهم والنبوة ورزقناهم من
الطيبات مما احل الله لهم واطاب لهم واطاب من الارزاق وفضلناهم على العالمين حيث لم نؤت غيرهم
مثل ما آتيناهم وآتيناهم آيات ومعجزات من الامر من امر الدين فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم
بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فما وقع بينهم الخلاف في
الدين الا من بعد ما جاءهم ما هو موجب زوال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا البغي حدث بينهم اى لعداوة
وحسد ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا

عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين على شريعة على طريقة و
منهاج من الامر من امر الدين فاتبع شريعتك الثابتة بالدلايل والحج ولا تتبع ما لا حجة عليه من اهواء الجهال
ودينهم المبني على هوى وبدعة ومم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين آبائك وكانوا يرونهم انهم اتمايز الى الظالمين
من هو ظالم مثلهم واما المتقون فوليهم الله ومم موالوه وما ابين الفصل بين الموليين هذا القرآن بصائر
للناس جعل ما فيه من معالم الدين والشرايع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل ورد وحا حيوة وهدى وهو
هدى من الضلالة ورحمة من العذاب لقوم يوقنون لان آمن وايقن وقرئ هذه بصاير اى هذه الآيات
ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم
ومماتهم ساء ما يحكمون ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه
الجوارح وفلان جارحة اهله اى كاسبهم ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل المتعدي الى مفعولين فاليهما
الضمير المتاني الكاف والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في
حكم المفرد الا تراك لو قلت ان نجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان سديدا كما تقول ظننت زيدا ابوه منطلق ومن قرأ
بالنصب اجرى سواء مجرى مستويا وارتفع محياهم ومماتهم على انها عليه كان مفردا غير جملة ومن قرأ ومماتهم
بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كمدخل الحاج ومخفوق النجم اى سواء في محياهم وفي مماتهم والمعنى انكار
ان يستوي المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم احياء حين عاش هؤلاء على القيام بالطاعات
واولئك على ركوب المعاصي ومماتا حين مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والوصول الى ثواب الله ورضوانه واولئك
على اليأس من رحمة الله والوصول الى حلول اعدائهم وقيل معناه انكار ان يسووا في الممات كما استووا في الحيوة
لان المسيئين والمحسنين مستوى محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم
كلام مستانف على معنى ان محيا المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين ومماتهم سواء كل يموت على حسب
عاش عليه وعن تميم الداري انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد الى الصباح
ساء ما يحكمون وعن الفضيل انه بلغها فجعل يرددها ويبكي ويقول يا فضيل ليت شعري من اي الفريقين انت
وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ولتجزى
معطوف على بالحق لان فيه معنى التعليل وعلى معلل محذوف وتقديره خلق السموات والارض ليدل
بها على قدرته ولتجزي كل نفس افرايت من اتخذ الهه هويه اي مطواع هوى النفس يتبع ما يدعوه اليه
فكانه يعبد كما يعبد الرجل الهه وقرئ الهة هواه لانه كان يستحسن الحجي فيعبده فاذا رأى ما هو احسن
رفضه اليه فكانه اتخذ هواه الهه شتى يعبد كل وقت واحدا منها واضله الله على علم وتركه
عن الهداية واللطف وختم على علمه علما منه بان ذلك لا يجدي عليه وانه ممن لا لطف له وختم على سمعه
وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون اوقع عليه بوجوه
الهداية واحاطته بانواع الالطاف المحصلة والمقربة فمن يهديه من بعد اضلال الله وقرئ غشاوة بالحركات
الثلث وغشوة بالفتح والكسر وقرئ يتذكرون وقالوا ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما
يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون نموت ونحيى نحن ويحيى اولادنا او يموت بعض ويحيى بعض او نكون موتانطفا في الاصلاب ونحيى بعد ذلك او يصيبنا

الامرين الموت والحيوة يريدون الحيوة فى الدّنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة وقرئ يحيى بضمّ النّون وقرئ الادهر يمرّ ومايهلكنا ذلك عن علم ولكن عن ظنّ وتخمين كانوا يزعمون انّ مرور الايّام والليالى هو المؤثّر فى هلاك الانفس ويذكّرون ملك الموت وقبض الارواح بامر الله وكانوا يضيفون كلّ حادثة تحدث الى الدّهر والزّمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزّمان ومن قوله عليه السّلام لا تسبّوا الدّهر فانّ الله هو الدّهر اى فانّ الله هو الآتى بالحوادث لا الدّهر وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قرئ حجّتهم بالنّصب والرّفع على تقدير خبر كان وتاخيره فان قلت لم سمّيت قولهم حجّة وليس بحجّة قلت لانّهم ادلوا به كما يدلى المحتج بحجّته وساقوه مساقها فسمّيت حجّة على سبيل التّهكّم او لانّه فى حسبانهم وتقديرهم حجّة او لانّه بنى اسلوب قولهم تحيّة بينهم ضرب وجيع كانّه قيل ما كان حجّتهم الّا هذا ليس بحجّة والمراد نفى ان يكون لهم حجّة البتّة قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فان قلت لِمَ قيل قل الله يحييكم جوابا لقولهم ايتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قلت لمّا انكروا البعث وكذّبوا الرّسول وحسبوا انّ ما قالوه قول يمكن الزّموا ما هم مقرّون به من انّ الله تع هو الّذى يحييهم ثمّ يميتهم ثمّ يجمعهم الى يوم القيمة ومن كان قادرا على انشاء ذلك الزاما ما هو واجب الاقرار به ان اضعفوا واصغوا الى داعى الحقّ وهو جمعهم الى يوم القيمة ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بآبائهم وكان اهون شئ عليه وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ عامل النّصب فى يوم يخسر ويومئذ بدل من يوم يقوم وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ جاثية باركة مستوفزة على الرّكب وقرئ جاذية والجذوّ اشدّ استيفازا من الجثوّ لانّ الجاذى هو الّذى يجلس على اطراف اصابعه وعن ابن عبّاس جاثية مجتمعة وعن قتادة جماعات من الجثوّة وهى الجماعة وجمعها جثىّ وفى الحديث من جثى جهنّم قرئ كلّ امّة على الابتداء وكلّ امّة على الابدال من كلّ امّة الى كتابها الى صحائف اعمالها فالكتاب باسم الجنس كقوله ووضع الكتاب فترى الجاثين مشفقين ممّا فيه اليوم تجزون محمول على القول هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فان قلت كيف اضيف الكتاب اليهم وانّما هو كتاب الله قلت الاضافة تكون للملابسة وقد كانت بسبب انّ الملائكة كانوا يكتبون اعمالهم مثبتة فيه وامّا ملابسته اياه فلانّه مالكه والآمر بملايكته ان يكتبوا فيه اعمال عباده يَنطِقُ عَلَيْكُم يشهد عليكم بما عملتم بالحقّ من غير زيادة ولا نقصان إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ الملائكة مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ اى نستكتبهم اعمالكم فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ فى جنّته وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ وجواب امّا محذوف تقديره واما الّذين كفروا فيقال لهم الم تكن آياتى تتلى عليكم والمعنى الم يأتكم رسلى فلم يكن آياتى تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ وقرئ والسّاعة بالنّصب عطفا على الوعد وبالرّفع عطفا على محلّ انّ واسمها ما السّاعة اى شئ السّاعة فان قلت ما معنى ان نظنّ الّا ظنّا قلت اصله نظنّ ظنّا ومعناه ابتاء الظّنّ فحيث دخل حرف النّفى والاستثناء ليفيد اثبات الظّنّ مع نفى ما سواه وزيد نفى ما سوى الظّنّ توكيدا بقوله وما نحن بمستيقنين وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ سيّآت ما عملوا اى قبايح اعمالهم وعقوبات اعمالهم السيّآت كقوله وجزاء سيّئة سيّئة مثلها وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ

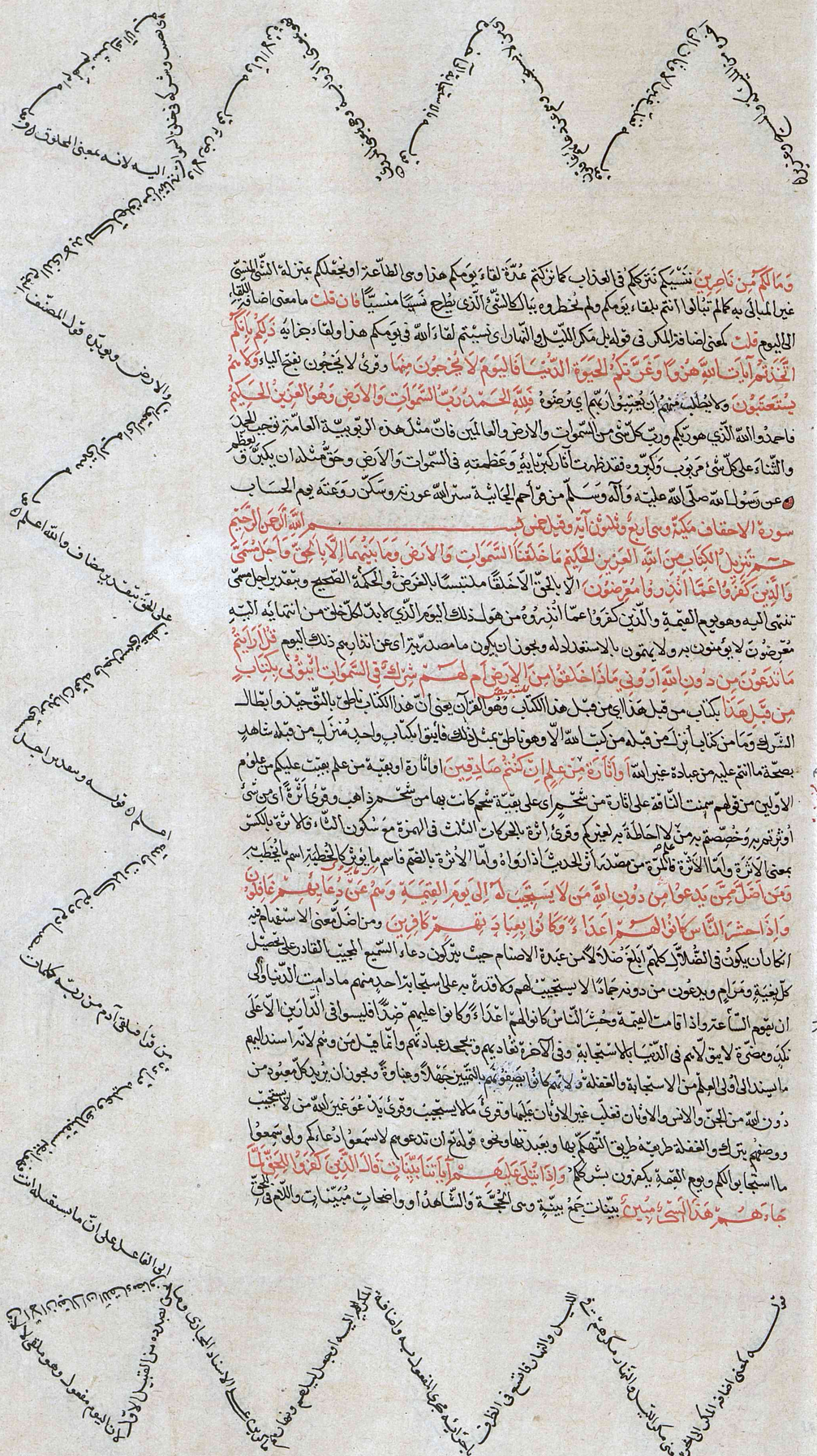

وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ نَسِيتُمْ نتركم كما نزكم عدّة لقاء يومكم هذا وهى الطّاعة او نجعلكم بمنزلة الشّئ المنسىّ غير المبالى به كما تبالوا انتم بلقاء يومكم ولم تخطروه ببالكم الشّئ الّذى يطرح نسيّا منسيّا فان قلت ما معنى اضافة اللّقاء الى اليوم قلت لمعنى اضافة المكر فى قولهم مكر اللّيل والنّهار اى نسيتم لقاء الله فى يومكم هذا ولقاء جزائه ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وقرئ لا يخرجون بفتح الياء وضمّها يُسْتَعْتَبُونَ ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربّهم اى يرضوه فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فاحمدوا الله الّذى هو ربّكم وربّ كلّ شئ من السّموات والارض والعالمين فانّ مثل هذه الرّبوبيّة العامّة توجب الحمد والثّناء على كلّ شئ مربوب وكبّروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته فى السّموات والارض وحقّ مثله ان يكبّر بعظيم

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من قرأ آخر الحاثية ستر الله عورته وسكّن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف مكّيّة وهى اربع وثلثون آية وقيل خمس

بسم الله الرّحمن الرّحيم

حٰمٓ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ الّا بالحقّ الّا خلقا ملتبسا بالغرض والحكمة الصّحيح وبتقدير اجل مسمّى تنتهى اليه وهو يوم القيمة والّذين كفروا عمّا انذروه من هول ذلك اليوم الّذى لا بدّ للكلّ من انتهايه اليه معرضون لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز ان يكون ما مصدريّا اى عن انذارهم ذلك اليوم قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا بكتاب من قبل هذا الكتاب اى من قبل هذا الكتاب الّذى يطعن فيه بالتّوحيد وابطال الشّرك وَمَا من كتاب انزل من قبله من كتب الله الّا وهو ناطق بمثل ذلك فايتونى بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحّة ما انتم عليه من عبادة غير الله أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ اثارة بقيّة من علم بقيت عليكم من علوم الاوّلين من قولهم سبنت النّاقة على اثارة من شحم اى على بقيّة شحم كانت بها من شحم ذاهب وقرئ اثرة اى من شئ اوثرتم به وخصصتم به من الاحاطة به لغيركم وقرئ اثرة بالحركات الثّلث فى الهمزة مع سكون الثّاء وكالاثرة بمعنى الاثرة وامّا الاثرة فالمرّة من مصدر اثر الحديث اذا رواه وامّا الاثرة وبقيّة من علم يؤثر كالخطبة اسم ما يخطب به مَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ومن اضلّ معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون فى الضّلال اكثر منه ايذانا بانّ كلّ ضلال فانّما هو من عبدة الاصنام حيث يترك دعاء السّميع المجيب القادر على تحصيل كلّ بغية ومرام ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم وكاقدرة به على استجابة احد منهم ما دامت الدّنيا الى ان تقوم السّاعة واذا اقامت القيمة وحشر النّاس كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدّا فليسوا فى الدّارين الاعلى نكد ومضرّة لا يليق الامر فى الدّنيا بالاستجابة وفى الآخرة تقاديهم وتجحد عبادتهم وانّما قيل من دونه لانّه اسند اليهم ما يسند الى اولى العلم من الاستجابة والغفلة عن الدّعاء لانّهم كانوا يصوّنهم بالتّمييز جهلا وعنادا ويجوز ان يريد بكلّ معبود من دون الله من الجنّ والانس والاوثان فغلّب غير الاوثان عليها وقرئ ما لا يستجيب وقرئ يدعو غير الله من لا يستجيب دون الله من الجنّ والانس والاوثان فغلّب غير الاوثان عليها وقرئ ما لا يستجيب وقرئ يدعو غير الله من لا يستجيب ووصفهم بترك الاجابة والغفلة طريقة التّهكّم بها وبعبدتها ونحو قوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ بيّنات جمع بيّنة وهى الحجّة والشّاهد او واضحات مبيّنات واللّام فى للحقّ

مثلها فى قوله للذين آمنوا لو كان خيرا لكانا جل الذين آمنوا والمراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتلوّ عليهم فى الظاهر ان موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر والمتلوّ بالحق لما جاءهم اى بادروه بالجحود ساعة اتاهم واذ لما سموه من غير اجالة فكر وكرة اعادة نظر ومن عنادهم وظلمهم انهم سوّوه بحكم مبين اى ظاهر امرّه فى البطلان لا شبهة فيه ام يقولون افتريه اضراب عند ذكر تسميتهم الآيات حكما الى ذكر قولهم ان محمدا افتريه ومعنى الهمزة فى ام الانكار والتعجيب من كانت قبل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المفتضى منه العجب وذلك ان محمدا عليه السلام كان لا يقدر عليه حتى يقوله و يفتريه على الله ولو قدر عليه دون امة العرب لكانت قدرته عليه مجيء لخرقها العادة واذا كانت مجيء كان تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير للحق والمراد بالآيات قل ان افتريته على سبيل الفرض عاجلنى الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تملكون لى من الله شيئا فلا تقدرون على كفه عن معاجلتى ولا تطيقون دفع شئ من عقابه عنى فكيف أفتريه وأتعرّض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك عنانه اذا اعتمّ ومثله فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم ومن يرد الله فتنته فلن يملك له من الله شيئا ومنه قوله عليه السلام لا املك لكم من الله شيئا ثم قال هو اعلم بما تفيضون فيه اى تندفعون فيه من القدح فى محمد والطعن فى آياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى كفى به شهيدا بينى وبينكم يشهد لى بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالتكذيب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد يجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم موعدة بالغفران والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وآمنوا او اشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ان كبروا فان قلت ما معنى اسناد الفعل اليهم فى قوله فلا تملكون لى قلت كان فيما ايهم به الفضيحة لهم والاشفاق عليهم من سوء العاقبة وارادة الخير بهم كأنه قال لهم ان افتريته وانا اريد بذلك النصح لكم وصدكم عن عبادة الالهة الى عبادة الله فما تعنون عنى ايها المنصوحون ان اخذنى الله بعقوبة الافتراء عليه قل ما كنت بدعا من الرسل البدع بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف وقرئ بدعا بفتح الدال اى ذا بدع ويجوز ان يكون صفة على فعل كقولهم دين قيم ولحم زيز كانوا يعترضون عليه الآيات ويتألونه عما لم يوح به اليه من الغيوب فقيل له قل ما كنت بدعا من الرسل فاتبكم بكل ما تقترحونه واخبركم بكل ما تسألون عنه من المغيبات فان الرسل لم يكونوا يأتون الا بما آتاهم الله من آياته وكما يخبرون الا بما اوحى اليهم ولعل اجاب موسى عليه السلام عن قول فرعون فما بال القرون الاولى بقوله علمها عند ربى لانه لا علم لى بالغيب ما يفعل بى ولا بكم ما يفعل الله بى وبكم فيما يستقبل من الزمان من احواله وعند ربى علم كل من قضاياه ان اتبع الا ما يوحى الى وعن الحسن وما ادرى ما يصير اليه امرى وامركم فى الدنيا ومن الغائب منا والمغيوب وعن الكلبى قال له اصحابه وقد ضجوا من اذى المشركين متى نكون على هذا فقال ما ادرى ما يفعل بى وبكم فيما يستقبل من الزمان من احواله وعند ربى علم كل من قضاياه ان اتبع الا ما يوحى الى وعن الحسن وما ادرى ما يصير اليه امرى وامركم فى الدنيا ومن الغائب منا والمغيوب وعن الكلبى قال له اصحابه وقد ضجوا من اذى المشركين متى نكون على هذا فقال ما ادرى ما يفعل بى وبكم انزل بمكة ثم امر بالهجرة الى ارض قد رفعت لى ورايتها يعنى فى منامه ذات نخيل ونخل وعن ابن عباس ما يفعل بى وبكم فى الآخرة وقال هى منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويجوز ان يكون نفيا للدراية المفصلة وقرئ ما يفعل بفتح الياء اى ما يفعل الله عنى وعجل فان قلت ان يفعل مثبت غير منفى فكان حقه الكلام ما يفعل بى وبكم قلت لما كان النفى فى ما ادرى لما كان مشتملا عليهم لنا وله ما وما فى حيزه صح ذلك وحسن الا ترى الى قوله اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر كيف دخلت الباء فى خبر ان وذلك لتناول النفى اياها مع ما فى حيزها وما فى ما يفعل يجوز ان تكون موصولة منصوبة وان تكون استفهامية

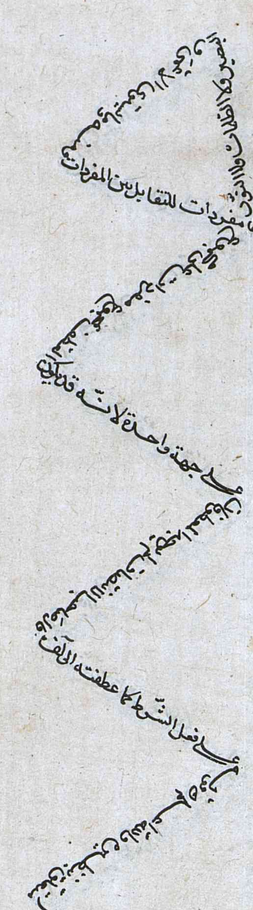

موصوفة وقرئ يجرمنكم اى يحملنكم قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين جواب الشرط محذوف تقديره ان كان الله القرآن من عند الله وكفرتم به اتسلم ظالمين ومثله على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين والشاهد من بنى اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق انه هو النبى المنتظر وقال له انى سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبى ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يأكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال عليه السلام امّا اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد اذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت فان علموا باسلامى قبل ان تسالهم عنى يبهتونى عندك فجاءت اليهود فقال النبى عليه السلام ايّ رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله واحذر قال سعد بن ابى وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشى على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام رضى الله عنه وفيه نزل وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله الضمير للقرآن اى على مثله فى المعنى وهو ما فى التوراة من المعانى المطابقة لمعانى القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويدل عليه قولهم وانه لحق نزل الاولين ان هذا الا سحر مفترى والذين من قبلك وهو ان يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعنى كونه من عند الله فان قلت اخبرنى عن نظم هذا الكلام كأنه وقف على معناه من جملة النظم قلت الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفته ثم فى قوله قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به وكذلك الواو الآخرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد واما الواو فى وشهد فقد عطفت جملة قوله شهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به وتظير قولك ان احسنت اليك واسأت واقبلت عليك واعرضت لم تنفق فى انك اخذت ضميرين فعطفتهما على مثليهما والمعنى قل اخبرونى ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتماع شهادة اعلم بنى اسرائيل على نزوله مثله فاعيانه بر مع استكباركم عنه وعن الايمان به السم اضل الناس واظلمهم وقد جعل الايمان فى قوله فآمن مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى صلوات الله عليه وانه من جنس الوحى وليس من كلام البشر وانصف من نفسه فشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة ذلك وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم للذين آمنوا لاجلهم وهو كلام لكفار مكة قالوا عامة من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود فلو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان واسد واسبع لو كان خيرا ما سبقنا اليه صعاليكهم وقيل ان امة لم تسلم فكان عمر يمسها حتى يقول لها قبحك الله لو لا انى تركتك ضرعا لكان كافرا قديما يهولون لو كان مأيد اليه محمد حقا ما سبقتنا اليه قبائلنا وقيل كان اليهود يقولونه عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه فان قلت لا بد من عامل فى الظرف فى قوله اذ لم يهتدوا به ومن متعلق لقوله فسيقولون وعين مستقيم ان يكون فسيقولون

هو العامل في الظرف لتدافعه دلالة الى المضي والاستقبال فاوجه هذا الكلام قلت العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله فلا خوف عليهم اي وهم يعبدون وقولهم حينئذ الآن ونحوه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم فهذا المضمر صح به الكلام حيث انتصب به الظرف وكان قوله فسيقولون مسببا عنه كما صح باضمار ان قوله حق يقول الرسول لصاد حق مجرورها والمضارع ناصبه وقولهم افك قديم كقولهم اساطير الاولين ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة كتاب موسى مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصب اماما على الحال كقولك في الدار زيد قائما وقرئ ومن قبله كتاب موسى على وآتينا الذي قبله التوراة ومعنى اماما قدوة يؤتم به في دين الله وشرايعه كما يؤتم بالامام ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه وهذا القرآن كتاب مصدق للكتاب موسى او لما بين يديه وقد مر من جميع الكتب وقرئ مصدق لما بين يديه لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ولسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق ومجوز ان ينتصب عن كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة ومجوز ان يكون مفعولا لمصدق اي يصدق ذا لسان عربي وهو الرسول صلعم وقرئ لينذر بالتاء والياء ولينذر من نذر بنذا اذا حذر وبشرى في محل النصب معطوف على محل لتنذر لانه مفعول له ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها قرئ حسنا بضم الحاء وسكون السين وبضمهما وفتحهما واحسانا وكرها بالفتح والضم وهما لغتان في معنى المشقة كالفقر والفقر وانتصابه على الحال اذا ذكر او على انه صفة للمصدر اي حمل ذا كره وحمله وفصاله ثلثون شهرا ومدة حمله وفصاله ثلثون شهرا وهذا دليل على ان اقل الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين كاملين لقوله تع حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقيت للحمل ستة اشهر وقرئ وفصله والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى فان قلت المراد بيان مدة الرضاع كالفطام فكيف عبر عنه بالفصال قلت لما كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه لانه ينتهي به وينتهي فصلا كما سمي المدة بالامد من قال كل حي مسنه كل عدة الغرور مؤدة اذا انتهى امده وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة وقرئ حتى اذا استوى وبلغ اشده ان يكتمل ويستوي الذي يستحكم فيما تورثه وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف على الثلثين وناهز الاربعين ومن فاده ثلث وثلثون سنة ووجهه ان اكثر ذلك اول الاشد ونهايته الاربعين وقيل لم يبعث نبي قط الا بعد اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه وقيل الفعل المرضي هو الصلوات الخمس فان قلت ما معنى في في قوله واصلح لي في ذريتي قلت معناه ان تجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له كانه قال رغب لي الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم ونحو تخرج في عراقيبها نصلي اني تبت اليك واني من المسلمين من الخاصين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وقرئ ويتقبل ويتجاوز بفتح الياء والتغيير فيهما لله عز وجل وقرئ بالنون فان قلت ما معنى قوله في اصحاب الجنة قلت نحو قولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه تريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني في عدادهم ومحلة النصب على الحال على معنى كائنين او مثابين في اصحاب الجنة ومعدودين فيهم وعد الصدق

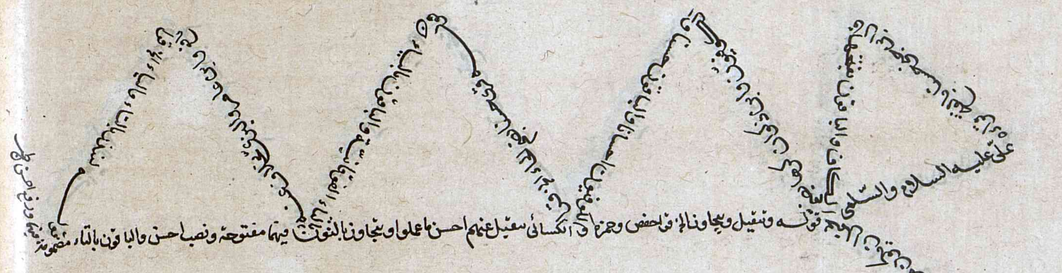

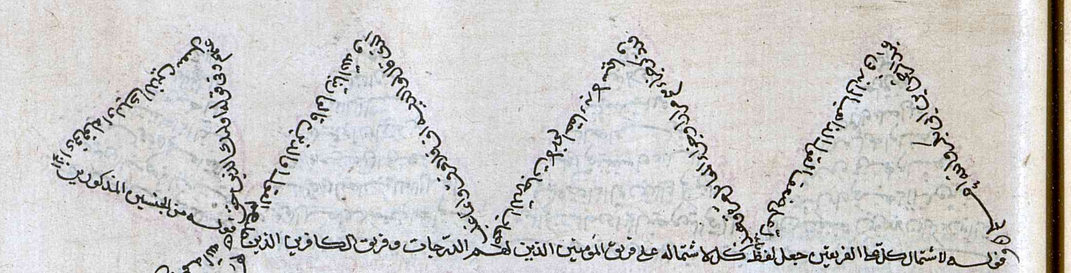

الذي كانوا يوعدون وعد الصدق مضاف مؤكد لان قوله يتقبل ويتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز وقيل نزلت في ابي بكر وفي ابويه ابي قحافة وام الخير وفي اولاده واستجابة دعائه فيهم وقيل لم يكن احد من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار اسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير ابي بكر والذي قال لوالديه اف لكما والذي قالا والديه مبتدأ وخبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القايل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا ومن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث ومن قتادة هو بعث عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وقيل نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه وقد دعاه ابوه ابو بكر وامه ام رومان الى الاسلام فانف بما قال يعني ان عبد الرحمن بن عمرو وعثمان بن عمرو وعثمان من احداده حتى انهما عما يقوله محمد ويشهد لبطلانه ان المراد بالذي قال ما حبسني اني اليلين ذلك وان قوله الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار وعبد الرحمن كان من افاضل المسلمين وسراتهم وعن عايشة انكان نزل فيها فيه وجعين كتب معوية الى مروان بان يبايع الناس ليزيد قال لهم عبد الرحمن فتجيبهم بها هرقلية ابتا يبون كابائكم فقال مروان يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما فسمعت عايشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شيت ان اسميه لسميته ولكن الله لعن ابا ك وانت في صلبه فانت فضض من لعنة الله ع وقرئ ان بالكسر والفتح بغير تنوين وبالكسر مع التنوين وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال الضجر علم انه متوجع واللام للبيان معناه هذا التاسف لكما خاصة ولاجلكما دون غيركما اتعدانني وقرئ اعدانني بنونين واتعدانني باحديهما واتعداني بالادغام وقد قرأ بعضهم اعدانني بفتح النون كانه استثقل اجتماع النونين والكسر ان واليا فتح الاولى وقرئ بالتخفيف كما تحاه من ادغم ومن طرح احديهما ان اخرج ان ابعث واخرج من الارض وقرئ اخرج وقد خلت القرون من قبلي يعني ومن لم يبعث منهم احد وهما يستغيثان الله يقولان لابنهما الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويلك آمن دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والترغيب على الايمان لاحقيقة الهلاك في امم نحو قوله فاصحاب الجنة ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين وقرئ ان بالفتح على معنى آمن بان وعد الله حق اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل من الفريقين المذكورين درجات مما عملوا اي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا منهما فان قلت كيف قيل درجات وقد جاء في الجنة درجات والنار دركات قلت يجوز ان يقال ذلك على وجه التغليب كما قال كل على الفريقين وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون وقرئ بالنون تعليلا معللا محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قيل ولكل درجات مما عملوا ليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ناصب الظرف هو القول المضمر قبل اذهبتم وعرضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم عرض فلان بالسيف اذا قتلوا به ومنه قوله ع النار يعرضون عليها ومجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا ويدل عليه تفسير ابن عباس يجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها اذهبتم طيباتكم اكلتم حظكم من الطيبات الامانا صابتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها وعن عمر لو شئت لدعوت بصلائق وصناب وكراكر واسنمة وكوامخ

رأيت الله نفى على قوم طيباتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا وعنه لو شئت لكنت أطيبكم طعاما
واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي ومعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دخل على اهل الصفة
ممن يرتفعون بأيديهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدى احدكم في حلة ويروح
في اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويسترن بيته كما يسترن الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال
بل انتم اليوم خير وقرئ اذهبتم بهمزة الاستفهام وآذهبتم بالف بين هزتين **فاليوم تجزون عذاب**
الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون الهون الهوان وقرئ عذاب الهوان
وقرئ تفسقون بضم السين وكسرها **واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من**
بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم الاحقاف جمع
حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وكانت عاد اصحاب عمد يسكنون بين رمال
مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر من بلاد اليمن ويقال بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى المنذر والانذار
من بين يديه من قبله ومن خلفه ومن بعده وقرئ من بين يديه ومن بعده والمعنى ان هودا عليه السلام قد انذرهم
وقال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم العذاب واعلمهم ان الرسل الذين يجيئون من قبله والذين سيبعثون من بعده
كلهم منذرون نحو انذاره وعن ابن عباس يعني الرسل الذين بعثوا في زمانه ومعنى من خلفه على هذا التقسير ومن
بعد انذاره هذا اذا علقت وقد خلت النذر بقوله انذر قومه ولك ان تجعل قوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن
خلفه اعتراضا بين انذر قومه وبين ان لا تعبدوا ويكون المعنى واذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب
العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك فاذكرهم **قالوا اجئتنا لتأفكنا عن**
الهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ان كنت صادقا في وعدك **قال انما العلم عند الله**
الله جوابا لقولهم فأتنا بما تعدنا **وأبلغكم ما ارسلت به** وقرئ بالتخفيف أن الذي هو ثاني
اثنين ضمير الشأن والحديث **ولكني اراكم قوما تجهلون** ولكنكم جاهلون لا تعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين وكاسابين غير ما أذن لهم فيه
فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها
عذاب اليم فلما رأوه في الصير وجهان أن يرجع الى ما تعدنا وان يكون مما قد وضح امره بقوله عارضا اما
تمييزا واما حالا وهذا الوجه اعرب واوضح والعارض السحاب الذي يعرض في افق من السماء مثل الجبل والعنان ما
من جبا وعن اذا عرض واضافة مستقبل مطر مجازية غير محضة بدليل وقوعها وما مضافان الى معرفتين وصفا
للنكرة بل هو القول قبله مضمر والقايل هود عليه السلام والدليل عليه قراءة من قرأ قال هود بل هو وقرئ قل بل ما استعجلتم
به ريح اي قال الله قل **تدمر كل شئ بأمر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين**
تدمر كل شئ تهلك من قولهم دمرته اذا اهلكته من غير عاد واموالهم الجم الكثير فعبر عن الكثرة بالكلية وقرئ يدمر كل شئ من دمر دمارا اذا اهلك لا ترى الخطاب للرائي من كان وقرئ لا يرى على البناء للمفعول بالياء والتاء وتا وبلا قراءة بالتا

وقرئ لا يرى الا مساكنهم ألا ترفعا وجزما لا يرى الناس كلهم على الابتداء والخبر او على البدل من الضمير في تجزى
او من المجرمين ويعضده قراءة من قرأ لا يرى الا مساكنهم على البناء للمفعول بالياء مضمومة وبالنصب فان القراءة بالتا

وقيل لا يرى الا مساكنهم ال